محمود شاكر

التاريخ الإسلامي

التاريخ المعاصر

الأقليات الإسلامية

المكتب الإسلامي

التاريخ الإسلامي

- ٢٢ -

التاريخ المعاصر
الأقليات الإسلامية

محمود شاكر

المكتب الإسلامي

الطبعة الثانية
١٤١٦ هـ - ١٩٩٥ م

المكتب الإسلامي
بيروت: ص.ب: ١١/٣٧٧١ - برقياً: اسلامياً - تلكس: ٤٠٥٠١ - هاتف: ٤٥٠٦٣٨
دمشق: ص.ب: ١٣٠٧٩ - هاتف: ١١١٦٣٧
عمان: ص.ب: ١٨٢٠٦٥ - هاتف: ٦٥٦٦٠٥ - فاكس: ٦٤٨٥٢٦

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسّلام على سيّد المرسلين مُحمّد بن عبدالله، وعلى إخوانه الأنبياء أجمعين، وعلى آله وأصحابه الكرام، ومن سار على دربه إلى يوم الدّين أمّا بعد:

فإن هذا هو الجزء الأخير من موسوعة التاريخ الإسلامي - وقد انتهى بإذن الله - وموضوعه الأقليات المسلمة ما دامت جزءاً من كياننا.

إنّ المسلم عضو أساسي في الأمّة الإسلامية أينما عاش سواء أكان ذلك في دار الإسلام أم بعيداً عنها، وله حقّ المسلم على إخوانه مهما نأت دياره أو بعُد موطنه، له حقّ الرّعاية وهو في مكانه، وحق المواطنة إن جاء إلى بلاد الإسلام، وتشمل الرّعاية الاهتمام به، ومعرفة أوضاعه، والعناية بشؤونه، والمطالبة بإنصافه إن ظُلم، وإجبار حكّامه على العدل معه، وإلزامهم عدم الجور، والاعتراف بماله من حقوق، وإعطاءه حريته في ممارسة شعائره ونشاطه. ومع ضعف الأمة الإسلامية ضعُفت هذه المفاهيم في نفوس أبنائها، بل وغدت باهتةً عند الذين نتوقع ألاّ تضعُف عندهم لما يحملون من مسؤولية أو ما يتمتّعون به من معرفة. وغدا التفكير ينحصر في الذات عند أصحاب الأنانيات، وعند الذين يُلاحقهم الحيف أينما ساروا لما يحملون من فكرٍ وما يستقرّ

في نفوسهم من قيم ومبادئ، فيضيقون ذرعاً بمن حولهم، أو ينحصر التفكير في المحيط الذي يعيش فيه المرء حتى نشأت العصبيات والعنصريات عند أصحاب الإقليمية الضيّقة والمحليّة، وقد يتعدّى التفكير ذلك فيصل إلى أصحاب العصبيات القومية، فإن تجاوز الأمر ذلك كان الناس أصنافاً، صنف فتنتهم الحياة المادية، وأصابتهم الهزيمة النفسية فانطلق بعضهم مُغرّباً وسار الآخر مُشرّقاً، وكلاهما يتجه بتفكيره وراء ما يُملى عليه، وما يتلقّاه أو بما يُفسّره لنفسه من خلال المعطيات الأساسية عنده ولا يصل أبداً إلى ما يجري في البلدان الأخرى المستضعفة والتي تحلّ بها النكبات، إلا بمقدار ما يُريد به أن يُدافع عن وجهة نظره، وصنف همّ بعضهم الاختصاص - حسب زعمهم - وكأنّه لم يُبقِ لفكره وعقيدته واتجاهه شيئاً، وهمّ بعضهم الآخر الرغيف فيلهث وراءه دون أن يحصل عليه، وربما شغل بعضهم نفسه لهواً أو هوى، وصنف يبحث أو يُريد أن يبحث عن أحوال إخوانه ولكن لن يجد عنده المادة التي يتطلّع إليها، أو لن يجد حسب رأيه الوقت للتعرّف على هذا الموضوع، وإن كان هذا الأمر يصعب تعميمه ولكن لا يُستثنى منه إلا العدد القليل، وإذا كان بعض هذا الصنف قد احتواه الطُغاة في أماكن كثيرةٍ أو سار برأي المستبدّين في عددٍ من البقاع إلا أنه ما زال يحمل أفكاره ويدعو لها، ويعمل لها نظرياً إذ أصبحت فارغة المعنى لأنها تُمثّل دعاةً يدعون، ما لا يعلمون، وعلى هذا بقي الواجب على هذا الصنف من المسلمين سواء أكان من الصالحين أم ممن هم دون ذلك، ومع هذا فلم يؤدّ الدور المطلوب في دراسة أوضاع إخوانه الذين يعيشون حياة بئيسة سواء أكانوا أقليّاتٍ أم في ديار الإسلام، ولم يُعطِ العناية الكافية بهم بل لم ينالوا جزءاً منها.

ومن جانبٍ آخر فإنّ هذه الأقليّات التي لم تجد الصلة، ولم تجد الرعاية، ولم تُسعفها ظروفها للوقوف وحدها بقوةٍ بقيت بعيدةً عن إخوانها المسلمين في ديارهم بل أصبحت في مهبّ الريح، أشعرتها العزلة بضعفها وعدم وجود السند، وتفاعلها مع المجتمع الذي تُقيم معه جعلها تتأثّر به، وتأخذ منه بعض

المفاهيم المادية، وفي الوقت نفسه تتخلّى عن بعض مفاهيمها، ومع مرور الزمن أفقدها بُعدها عن إخوانها رابط العقيدة معهم، ومن جهة ثانية فقد نسيت أو أهملت بعض الأخلاق والصفات والتعاليم الإسلامية بل وبعض الشعائر وبصورةٍ عامة فإن زاوية الانحراف قد ازداد انفراجها مع الزمن، وغدت تتقارب عاداتها مع عادات المجتمع الذي تعيش فيه وتتباعد عن عاداتها الإسلامية حتى لم يبقَ سوى رابط الانتماء إلى العقيدة مع بعض العواطف الباهتة وبعض التصرفات التي تعدّها أساسيةً - حسب زعمها - وما هي كذلك كالختان، وحضور أهل العلم أو المشايخ لكتابة عقود النكاح أو حضور الجنائز ودفن الموتى، على حين تُهمل كثيراً من الأسس الدينية إن لم تقل كلها.

ويجب ألا ننسى المناهج المقررة التي لا تعير هذا الموضوع أي جانبٍ من العناية. إن وضع التخلّف الذي نعيش فيه، ونسخ مناهج الغرب أو الشرق وإقرارها لأبنائنا في بيئةٍ مختلفةٍ عن البيئة التي وضعت فيها ولمجتمعٍ يتباين مع المجتمع التي وُجدت من أجله يتباين معه في العقيدة، وفي الفكر، وفي الأهداف التي يسعى إليها كل منهما.

وإن الهزيمة النفسية التي نحياها وتقليدنا للغرب أو للشرق في كل شيء أمر خطير، وإن أخذنا منها دون دراسةٍ عمل قاتل، وإن المحافظة على التلمذة لهذا أو لذاك مشكلة، إذ نقلّدهما في كل شيء، ومن درس على أيديهما يبقى مُقلّداً ومُطيعاً وناقلاً، إن هذا التصرّف لا يمكن أن يُعيد للأمّة نهضتها وستبقى مُخدّرة... وبحاجة إلى إنعاش بالتميّز والتحرّر من القيود التي فرضت عليها، والأفكار التي حُقنت بها، والضغوط التي طُبّقت عليها، ولا بدّ من تخليصها من الهزيمة النفسية التي أصابتها، وربّما كان في دراسة الأقليات إحساس لأبنائنا بما يُعنيها مما يُصيب هذه الأقليات من إخواننا.

هذه الأقليات لا بدّ من التعرّف عليها ودراسة أوضاعها ومُشكلاتها

وإمكانية مساعدتها للنهوض بها مما تُعاني والأخذ بيدها نحو الطريق السليم لتحسّ أن لها إخوة ترتبط معهم برابط العقيدة وأنها جزء من الأمة المسلمة، ومن أجل هذا فالطريق الطبيعي أن يتعرّف المسلمون على هذه الأقليات لوضع يدهم على نقاط الضعف ومواضع التعب فلعلّ الدراسات تصف العلاج، وتضع الحلول لربط هذه الأقليات بأمّتها الإسلامية بشكلٍ صحيحٍ وتمتّن هذه الروابط.

والله نسأل التوفيق وسداد الخطا والحمد لله رب العالمين.

توزع الأقليّات

من الصعب جداً إعطاء أرقامٍ دقيقةٍ عن عدد الأقلّيات المسلمة سواء أكان ذلك في العالم كله أم في قارةٍ معينةٍ أم في رقعةٍ محددةٍ لأن أكثر الإحصاءات إنما تعتمد في كثيرٍ من الجهات على التقدير، وخاصةً في كثيرٍ من البلدان التي يعيشون فيها بحجة عدم إثارة القضايا الطائفية أو لأن أكثرية السكان من المسلمين على حين أن حُكّامهم من غير المسلمين، لذا يخشون كشف الحقيقة حرصاً على مناصبهم وهو ما يُسمّونه إثارة القضايا الطائفية ولا شك أن إرساليات التنصير، والحكومات النصرانية لها دورها الكبير في هذا الشأن، يُضاف إلى ذلك أن كثيراً من المسلمين يخافون تسجيل عقيدتهم في سجل الإحصاءات خوفاً مما قد يلحقهم من ظلم وخاصةً في البلدان التي تتحكّم فيها الشيوعية أو يسود فيها الاستبداد، وكما هو معلوم أن الحيف يلحق بالمسلمين في معظم جهات العالم، والحرب إنما تُوجّه ضدّهم في كل مكان، فليست البلدان الشيوعية وحدها هي التي تُحارب الإسلام، وإنما هي التي تُعلن ذلك وتُصرّح به على حين يُخفي غيرها ذلك، ويتخذ وسائل متنوعةً لتلك الحرب تصل إلى الإبادة أحياناً، لذا ليس غريباً أن لا يُظهر بعض المسلمين عقيدته، وربما كان أحياناً وراء تحقيق بعض المنافع يحصلون عليها من الإرساليات التنصيرية أم من المنظمات الشيوعية.

ولعلّ أكثر ما تقع الأخطاء إنما في إفريقية لعدم توفّر إحصاءاتٍ دقيقةٍ ، ولقيام عددٍ من الحكومات النصرانية تتحكم بالأكثرية المسلمة ، ولدور الإرساليات التنصيرية الكبير ، إضافة إلى جهل المسلمين.

ويقع التباين أحياناً في التقديرات للخلافات التي تقع في تحديد مفهوم الدولة الإسلامية ، وفي تحديد عدد الدول ، فالذين يعدّون بعض الدول إسلامية يُسقطون المسلمين فيها من الحساب فيقلّ عدد الأقليات ، والذين يعدّونها غير مسلمةٍ يحسبون من فيها من المسلمين ضمن الأقليات فيزيد عددها ، وإذا كنا نعد الدول إسلاميةً تلك التي تزيد نسبة المسلمين فيها على ٥٠٪ غير أننا نقع في خطأ الإحصاءات أو تعمّد الخطأ الذي تقوم به دول معيّنة ، وتعمل جاهدةً لإنقاص عدد المسلمين فيها حرصاً على مصالحها وتعصباً لدينها أو لصليبيتها مثل الحبشة ، وسيراليون ، وساحل العاج ، والتوغو ، وبنين ، وإفريقية الوسطى ، والكاميرون ، وتانزانيا . ونحن نتبنّى إحصاءات المسلمين وتقديراتهم بعد مقارنتها ودراستها دراسةً موضوعيةً مع إحصاءات دولهم وتقديراتهم ، ومحاولة الخروج بنتائج صحيحةٍ.

يعيش خارج حدود العالم الإسلامي أقليات من المسلمين يصل عددهم إلى ما يقرب من /٢٦٨/ مليون مسلم ، فهم يُشكّلون ٢٤٪ من عدد سكان العالم الإسلامي ، ومع ذلك فهم أقليات يتوزّعون في عددٍ كبيرٍ من الدول ، منهم ٩٨٪ يعيشون على هامش العالم الإسلامي في البر القديم أي في القارات الثلاث آسيا وإفريقية وأوربا ، ويتوزّعون بصورةٍ غير متساويةٍ ، إذ يُقيم معظمهم في آسيا ويزيد عددهم هناك على ٢١٦ مليوناً ، ويُشكّلون أكثر من ٨٠,٣٦٪ على الرغم من أنه لا توجد نسبٌ عاليةٌ من المسلمين في البلدان التي يعيشون فيها كأقلّياتٍ ، وفي الوقت نفسه لا يزيد عدد تلك البلدان على العشرين دولة ، إلا أن تلك الدول ذات أعدادٍ كبيرةٍ من السكان الأمر الذي يجعل عدد المسلمين كبيراً ، وخاصة إذا علمنا أن ما يقرب من ٩٠٪ من

هذه الأقليات يتجمع في دولتين كبيرتين هما الصين والهند ، إذ يُقدّر عدد المسلمين في الأولى بمائة مليون ، وتبلغ نسبتهم ١٠٪ ، ويعيش في الثانية أقل من هذا العدد بقليل ، ويُقدّرون بـ ٩٤ مليوناً ، وتبلغ نسبتهم ١٤٪ من السكان.

أما في إفريقية فيقطن /٣٠,٥/ مليوناً من المسلمين خارج حدود العالم الإسلامي ، ويُشكّلون ما يقرب من ١١,٤٤٪ من الأقليات التي تعيش على مقربة من الحدود الإسلامية ، على الرغم من أن النسب ترتفع في عدد من الدول إلى أكثر من ٣٠٪ كما هي الحال في كينيا ، وأوغندة ، ومالاوي ، والغابون ، وغينيا الاستوائية ، وغانا ، وليبيريا ، كما يوجد عدد من الدول تزيد نسبة المسلمين فيها على ٢٥٪ مثل ملاغاشي ، وموزامبيق ، وبورندي و... ومع هذا فعدد المسلمين قليل ، وذلك لأن عدد سكان تلك الدول إنما هو بالأصل قليل ، ومجموع سكان إفريقية لا يزيد كثيراً على ثلث عدد سكان الصين ، هذا مع العلم أن عدد الدول الإفريقية التي فيها أقلّيات مسلمة كبير ويزيد على ٣١ وحدةٍ سياسيةٍ ، وأن قارة إفريقية ذات نسبةٍ مسلمةٍ كبيرةٍ تصل إلى ٦٠٪ على حين أن نسبة المسلمين في قارة آسيا لا تصل إلى نصف هذه النسبة.

أما قارة أوربا فليس فيها سوى ١٦,٤٤٠,٠٠٠ مسلم من أبنائها ، يعيشون كأقلياتٍ ، وتُساوي نسبتهم ٦,٢٪ بالنسبة إلى مجموع الأقليات المسلمة ، وأن ٤٣٪ منهم يُقيم في يوغوسلافيا ، وبلغاريا ، حيث يُقيم في الأولى أربعة ملايين ونصف ، وتبلغ نسبتهم بالنسبة إلى سكان البلاد ٢٠,٤٪ ، ويُقيم في الثانية ما يُقارب المليونين والنصف ، وتبلغ نسبتهم ٢١٪ بالنسبة إلى سكان البلاد ، أما بقية بلدان أوربا فإن نسبة المسلمين فيها ضعيفة باستثناء مالطة التي تبلغ نسبة المسلمين فيها ١١٪ ، ولكنهم لا يزيدون على الأربعين ألفاً ، لأن سكان مالطة كلهم إنما هو /٣٥٠/ ألفاً فقط.

ومن المعلوم أن عدداً كبيراً من المسلمين في أوربا قد أبيد بسبب الحقد الصليبي كما هي الحال في الأندلس وصقلية وكريت، وأن عدداً منهم قد هُجّر كما هي الحال في شرقي أوربا كما نالتهم الإبادة في ذلك الجزء من القارة، ويجب ألا ننسى الأعداد الكبيرة من المسلمين التي وفدت أوربا في الأيام المعاصرة لأسباب كثيرة وتبلغ عدة ملايين.

أما الأقليات المسلمة التي تعيش بعيدة عن العالم الإسلامي والتي تبلغ نسبتها ٢٪ فقط بالنسبة إلى مجموع الأقليات المسلمة في العالم فهي تعيش في قارتي أمريكا وأوقيانوسيا، ويصل عددها إلى أقل من خمسة ملايين، ويتجمع معظمها في الولايات المتحدة الأمريكية، إذ يبلغ عدد المسلمين فيها حوالي ثلاثة ملايين، ويُشكّلون ٦٠٪ من مجموع المسلمين الذي يعيشون في العالم الجديد، والباقي يقطنون باقي دول أمريكا وأوقيانوسيا. وبهذا يكون توزّع المسلمين حسب القارات على النحو التالي:

آسيا	٢١٦,٠٠٠,٠٠٠	ويُشكّلون	٨٠,٣٦٪	من مجموع الأقليات
إفريقية	٣٠,٥٠٠,٠٠٠	ويُشكّلون	١١,٤٤٪	من مجموع الأقليات
أوربا	١٦,٤٤٠,٠٠٠	ويُشكّلون	٦,٢٠٪	من مجموع الأقليات
العالم الجديد	٥,٠٠٠,٠٠٠	ويُشكّلون	٢,٠٠٪	من مجموع الأقليات
	٢٦٧,٩٤٠,٠٠٠		١٠٠,٠٠	



وإن نظرة على مصوّر توزّع الأقليات المسلمة تُظهر لنا أن أكثر هذه الأقليات إنما يعيش على هامش العالم الإسلامي بسبب تأثير المسلمين على من جاورهم، وبسبب الدعوة إضافة إلى أن تخطيط الحدود السياسية قد فصل أحياناً بين المسلمين فترك قسماً منهم بعيداً عن البلدان التي أكثر سكانها من المسلمين في سبيل إضعافهم أو لهدفٍ سياسي آخر كما هي الحال عند تجزئة شبه القارة الهندية إلى عدد من الدول منها باكستان التي أغلبية سكانها من المسلمين، والهند التي بقيت فيها أقلية مسلمة يزيد عدد أبنائها اليوم على المئتين مليوناً على الرغم من أن التقسيم كان على أساس ديني، في حين أن التقسيم في غير هذه الحالة لا يُنظر إلى الناحية الدينية إلا إذا كان المسلمون طرفاً في الموضوع وهذا غالباً ما يكون، ويُمكن أن نأخذ مثلاً آخر من شبه جزيرة الملايو وهو منطقة فطاني التي بقيت بعيدة عن ماليزيا ووضعت تحت سيطرة التايلنديين.

وكلما ابتعدنا عن حدود العالم الإسلامي قلّت نسبة المسلمين باستثناء الطرق التجارية سواء أكانت برية أم بحرية وإن كانت البحرية هي الظاهرة الآن لأن الطرق البرية كانت ضمن بلاد المسلمين. لقد انتشر الإسلام نتيجة انطلاق الدعاة الذين كانوا يتخذون من التجارة وسيلة، ونجد طريقين رئيسيين انتشر منهما الإسلام على نطاق واسع وهما:

أ - **شرقي إفريقية:** حيث نجد نسبة المسلمين مرتفعة في المناطق الساحلية، وتقل كلما توغلنا نحو الداخل، وهي ١٠٠٪ في الصومال، و٧٠٪ على طول الساحل الكيني، وأكثر من ذلك في تانزانيا إذ كانت مركزاً لإمارة إسلامية تأسست في القرن الرابع الهجري، وعرفت باسم مملكة الزنج، وهي أيضاً ١٠٠٪ في جزيرة زنجبار، و١٠٠٪ في جزر القمُر، و٥٠٪ على الساحل الموزمبيقي، وأكثر من ذلك على سواحل ملاغاشي الشمالية، وتختلف في الجزر المتناثرة في جزر المحيط الهندي، ومن المعلوم أن

المسلمين قد وصلوا في رحلاتهم البحرية في شرقي إفريقية إلى جنوبي موزمبيق، وكان آخر مرفأ لهم مدينة سُفالة في موزمبيق وتقع على خط عرض ٢٠ جنوباً.

ب - **طريق جنوب شرقي آسيا:** ولقد عمّ الإسلام في أندونيسيا وماليزيا وجنوبي الفليبين بل في كل تلك الجزر، ونلاحظ أن السواحل التي تقع على الطريق التجارية قد أصبحت فيها نسبة المسلمين أكثر من التي لا تمرّ منها السفن إذ انتشر الإسلام على سواحل الهند الغربية أكثر من الشرقية لكثرة السفن الإسلامية التي تفد إليها وتعود، أو تتخذ عليها قواعد في انطلاقها نحو الشرق، وكذا فإن جنوبي السواحل الشرقية كان أكثر نسبةً في المسلمين من الشمالية منها والمقفرة، حيث تضطر السفن إلى الرسو في المناطق الجنوبية عندما تجتاز الممرّ الذي يفصل بين شبه القارة الهندية وجزيرة سيلان، وتسير بعدها مُيمِّمةً شطر سومطرة والملايو دون مسايرة السواحل. أما ارتفاع المسلمين في البنغال فإنما يعود إلى الفتح الذي جاء عن طريق الهند وبلاد السند، وليس عن طريق التجارة البحرية والدعوة، كما سبق أن ذكرنا، ومن طريق سومطرة انتشر الإسلام في بقية الجزر الأندونيسية وبلاد الفليبين. وكانت بعض السفن تتخذ من غربي شبه جزيرة الملايو قاعدة لها أو يكون آخر طريق لها، إذ تنقل البضائع بعد ذلك براً عبر برزخ الملايو الضيق، ثم تعود إلى البحر ثانية نحو بلاد الهند الصينية والصين الأمر الذي جعل نسبة المسلمين مرتفعة في منطقة فطاني، عند مرور البضائع منها أو النزول إليها والإقلاع منها. وعند سير السفن على طول سواحل قارة آسيا الشرقية نجد المسلمين يتكاثرون في المحطات التي تتوقف عندها السفن وتظهر في المناطق الممتدة في البحر أكثر من غيرها الأمر الذي جعل منها بالضرورة محطات للسفن التي لم تكن تبتعد كثيراً عن الشواطئ، أي ترتفع نسبة المسلمين على السواحل المحدبة وتضعف على السواحل المقعرة التي تُشكّل خلجاناً لهذا نلاحظ قلة

نسبة المسلمين على سواحل خليج سيام المتقعر، على حين ترتفع النسبة في وسط سواحل فيتنام حتى قامت هناك إمارة (شامبا) الإسلامية، واستمرت مدة من الزمن وحتى بداية القرن الماضي، ثم تعود النسبة إلى الانخفاض بل إلى شبه الانعدام على سواحل خليج (طونكين)، ثم تبرز قاعدة (كانتون) وعدداً من المدن منها (هانغ تشو) التي أطلق عليها المسلمون اسم (خانسو)، ولكثرة سكان الصين تعددت المراكز على سواحل تلك البلاد الأمر الذي جعل نسبة المسلمين ترتفع على طول شواطىء الصين الشرقية بينما تنخفض النسبة في وسط البلاد بسبب البعد عن ديار المسلمين، ولم يصل المسلمون شمالاً إلى أكثر من شبه جزيرة (شانتونغ) لذا فإن نسبة المسلمين تقلّ كثيراً شمال سواحل الصين حتى تكاد تنعدم. هذا ما نلاحظه في كوريا وجزر اليابان وسواحل سيبريا الشرقية.

وقد نلاحظ مناطق تكاد تكون خالية من المسلمين بجانب حدود العالم الإسلامي مثل التيبت التي لم يدخل إليها المسلمون لارتفاعها وكثرة البرد فيها، والجفاف، إضافة إلى قلة السكان، والمسلمون يريدون دعوة الناس، ولا يفكّرون في التراب واحتلال الأرض، كما نلاحظ منطقة البنجاب الشرقية التي غادرها أهلها من المسلمين بعد تقسيم القارة الهندية إلى الهند وباكستان حيث تعرّض المسلمون هناك لأشدّ أنواع الاضطهاد، فغادرها أهلها فارين بدينهم، وإن لم ينج الكثير منهم من الموت عند الحدود حيث كان لهم الهنادك بالمرصاد. يدفعهم الحقد والتعصّب. ونلاحظ انقطاعاً في انتشار الإسلام شمال إفريقية وذلك بسبب الإبادة التي لحقت بالمسلمين في الأندلس وصقلية وغيرها من جزر البحر الأبيض المتوسط، وكان آخرها جزيرة (كريت) التي كان فيها يوم خرج العثمانيون منها عام ١٣١٦ هـ من المسلمين ما يُقدّر بـ (تسعة وثمانين) ألفاً، ثم أجبر قسم منهم على الهجرة من أرضهم، واختفى قسم كبير آخر في ظل الحكم اليوناني الذي تسلّمها بعد أن دُوّكت، وبقي من المسلمين في الجزيرة عام ١٣٢٧ ثلاثة وثلاثون ألفاً أي زال

ثلثا عدد المسلمين في مدة لا تزيد على أحد عشر عاماً، ثم استمر العدد في النقصان نتيجة الإبادة والتهجير حتى تكاد تخلو اليوم من أي مسلم. وكذا خضع جنوب شرقي أوربا كله للإبادة والتهجير والإجبار على الردة والتنصير حتى انخفضت نسبة المسلمين كثيراً بعد أن كانت أكثر مما هي عليه الآن بكثير على الرغم من أن زيادة تكاثر المسلمين تفوق غيرهم بكثير، ولا يزال الأمر على أشدّه الآن وخاصة في بلغاريا.

تطوّر وضع الأقليّات المسلمة: يُمكن ملاحظة عدة مراحل للأقليّات المسلمة وتوزّعها في العالم.

المرحلة الأولى: وهي التي سبقت القرن العاشر الهجري، ولا نستطيع أن نقول: إن هناك أقليّات مُسلمة، وإنما كان التجار الذين ينتقلون من ديار الإسلام، ويصلون إلى مناطق بعيدة خارج حدود بلاد الإسلام وخاصة إلى جنوب شرقي آسيا، وشرقي إفريقية ـ كما مرّ معنا ـ ويحدوهم الدعوة إضافة إلى التجارة وقد يستقرّ لذلك بعضهم هناك من أجل الدعوة إن وجد ثمرة في عمله أو أنه يُبشّر بخير، وربما كان لرواج تجارته أثر في استقراره، وربما كانت لبعض الأحداث السياسية أثر في البقاء أو في الهجرة من الأساس، وعلى كل حال فإن المسلم كان في أماكن استقراره الجديد يتمتع بميزات حسنة تفوق ما يتمتع به أهل البلاد الأصليون وذلك لأسباب كثيرة منها:

١ ـ السلوك الإسلامي الذي يتصرّف به التاجر المسلم أو الداعية، وهو سلوك أصيل غير متصنع

٢ ـ التفوق الحضاري لدى المسلمين

٣ ـ الثراء المادي نتيجة رواج تجارة المسلمين لحسن معاملتهم.

٤ ـ الدعم الذي يتوقعه سكان البلد الأصليون والذي كان قائماً فعلاً. إذ أن الدولة الإسلامية كانت ذات مكانة مرموقة في العالم كلّه، وتدعم المسلمين أينما وُجدوا وترعاهم، وتُطالب الدولة التي يقيمون على أرضها بحسن

معاملتهم، فهم سفراؤها ومن رعاياها. ويجب أن نُلاحظ نقطة مُهمّة في هذا الشأن، وهي أن الدولة الإسلامية تدعم الدعاة والتجار المسلمين أيّاً كانت البلد التي انطلقوا منها سواء أكانوا من رعاياها أم من رعايا دولةٍ أخرى، وذلك عندما تعددت الدول الإسلامية، وسواء أكانوا من أنصارها أم من خصومها السياسيين تنظر إليهم على أنهم مسلمون وهي دولة إسلامية. ولم تكن النظرة القائمة اليوم والتي لا تقوم على مفهومٍ صحيحٍ بل على مفهومٍ خاطئٍ، وهو أنه لا علاقة لهم إلاّ إذا كانوا من رعاياها ومن أنصارها وأعوانها، إذ المفهوم اليوم يقوم على العصبية وعلى المصالح الشخصية وليس على أساسٍ إسلامي. ومن هذا المنطلق ومن هذا الوضوح في الرؤية استطاع التجار والدعاة نشر الإسلام، ولم تلبث المناطق التي تمت فيها مجموعة إسلامية كأقلية أن غدت بلاداً إسلامية وربما بقي تجار ودعاة على شكل أفرادٍ ومجموعاتٍ صغيرةٍ في مناطق ثانيةٍ لكن لهم مركزهم الممتاز ولهم وضعهم الحسن، فالمسلمون جميعاً من ورائهم.

المرحلة الثانية: وتمتدّ من القرن العاشر حتى نهاية القرن الثالث عشر، وفيها جاء الاستعمار، وتفوّق النصارى الصليبيون على المسلمين، واحتلّوا أكثر بلدانهم، وقسّموها إلى أجزاء سواء أكانت أقساماً فيما بينهم أم أجزاء تتبع نوعاً واحداً من الاستعمار، ونتيجة هذه التجزئة فقد نشأت الأقاليم التي تعيش فيها أقليات مسلمة، وهي التي تقع عادةً على هامش العالم الإسلامي، إذ أن المستعمرين قد اقتطعوا أقاليم من أطراف العالم الإسلامي وألحقوها بالبلدان المجاورة لها فنشأت لذلك أقليات مسلمة في تلك البلدان التي أنشئت حديثاً، وربما كانت إفريقية أهم مجال لقيام هذا النوع من الأقليات إذ قُسّمت أطراف السافانا التي انتشر فيها الإسلام إلى المناطق الغابية الجنوبية التي لم يصل إليها الإسلام بعد، وربما كان بعض هذا النوع في آسيا إذ ضمّ المستعمرون منطقة فطاني المسلمة بعد سلخها من شبه جزيرة الملايو إلى بلاد تايلاند البوذية.

أو أن المستعمرين قد احتلّوا بلاداً فأجلوا عنها قسماً من المسلمين حتى غدوا أقليةً في مناطق وتركّزوا في مناطق ثانيةٍ، كما هي حال المسلمين في الفيليبين الذين كانوا يحكمون الجزر كلّها، ويقوم راجا سليمان بإدارة شؤون الإمارة هناك فلما جاء الأسبان بدؤوا بحروبٍ ضدّ المسلمين فجلا أكثر المسلمين عن المناطق الشمالية وتركّزوا في الجزر الجنوبية فبقيت أقلية مسلمة في الشمال، وارتفعت نسبة المسلمين في الجنوب. ثم غدا المسلمون جميعاً أقلية.

وفي هذه المرحلة كانت الأقلّيات المسلمة تعيش في عزلة عن مجتمعها، وفي انقطاعٍ عن إخوانها للضعف الذي أصابهم والغفلة التي أصابتهم بسبب الاستعمار الذي نزل بساحتهم وسياسته التي أورثتهم الجهل.

المرحلة الثالثة: وتمتدّ من بداية القرن الثالث عشر حتى الربع الأخير من القرن الرابع عشر. وهي تتمة للمرحلة السابقة من حيث ضعف المسلمين وعزلة الأقليات المسلمة، غير أن الأقلّيات بدأت تزداد نتيجة انتقال أعدادٍ كبيرةٍ من المسلمين إلى بلدان أخرى خارج حدود العالم الإسلامي لأسبابٍ كثيرةٍ وربما كان أهمها انتقال المسلمين في بلادهم المستعمرة إلى بلاد المستعمر بالذات، ولعلّ من هذه الأسباب في الانتقال:

١ ـ العمل: سواء أكان الانتقال برأي المسلمين أنفسهم أو بالإجبار من قبل مستعمريهم لاستخدامهم في الأعمال الشاقة كمناجم الفحم، أو للخدمة وخاصةً من البلدان الكثيرة السكان مثل الهند، وأندونيسيا، ومصر، وتركيا، وبلاد المغرب نسبياً، أو للعمل في الجيش في المستعمرات الثانية كالهنود، والملايويين، والأندونيسيين الذين عملوا في إفريقية، وفي انكلترا نفسها، وفي هولندا، وسكان المغرب الذين عملوا في فرنسا.

٢ ـ الهجرة: نتيجة الأوضاع السياسية في بلدانهم كهجرة بعض التتار من الإمبراطورية الروسية نتيجة الظلم الذي لحق بهم من قبل المستعمرين الروس، أو

المجموعات القفقاسية (داغستان ـ شاشان ـ شركس) بعد استعمار الروس لبلادهم، أو البوشناق والكوسوفان بسبب ضغط الصربيين النصارى بعد استيلائهم على أراضيهم بعد خروج العثمانيين منها، وربّما نتيجة حركات داخلية وثورات، كالأكراد الموزعين في عدة دول، والمضطهدين في كثير من الأحيان، وقد تكون لأسباب محلية ونزاعات قبلية أو عائلية.

المرحلة الرابعة: وتمتد من الربع الأخير من القرن الرابع عشر حتى يومنا هذا، وتمتاز عن المرحلتين السابقتين بزيادة عدد الأقليات، ويمكن ملاحظة الأسباب الآتية لكثرة الأقليات أو الجاليات الإسلامية:

١ ـ استقلت أكثر دول العالم الإسلامي وكان لها سفارات وقنصليات في الدول الثانية غير المسلمة فكان على موظفي السفارة الإقامة في تلك الدول، ولما كانوا في بيئة مختلفة عن بيئاتهم، ومجتمع مغاير عن مجتمعهم فقد نشأت عندهم مشكلة تعلم أبنائهم، واحتكاكهم بالمجتمع الجديد واختلاطهم بأفراده وهذا ما أوجد التقاء المسلمين من موظفي تلك السفارات بعضهم مع بعض، وظهور حالة سياسية إسلامية أو أقلية، ولا يقتصر هذا على العاصمة بل يتعدى ذلك إلى المدن الكبرى حيث توجد القنصليات.

٢ ـ اتجه كثير من الطلاب لتلقي العلم في تلك الدول نتيجة تطوّره وتوسّعه هناك على حين كانت البلدان الإسلامية متخلفة فالطلاب إضافة إلى من يلحق بهم من ذويهم يشكّلون مجموعة أخرى تضاف إلى المجموعة السابقة، وأكثر ما تكون هذه التجمعات في المدن التي توجد فيها جامعات.

٣ ـ ازدياد اتجاه العمال المسلمين إلى تلك الدول للعمل، وقد سرت ضائقات اقتصادية في عدد من البلدان الإسلامية دفعتهم للارتحال.

٤ ـ حدثت أحداث في العالم الإسلامي ألجأت أعداداً من أبناء المنطقة إلى الدول غير المسلمة للإقامة فيها، ومن هذه الأحداث الانقلابات

العسكرية، والحركات السياسية، وأعمال الاستبداد، والخلافات بين المنظمات، وربّما كان حظ بلدان العالم الإسلامي من هذه الأحداث كبيراً يفوق بقية بلدان العالم الأخرى.

ومن التقاء هذه المجموعات تكونت الجاليات الإسلامية، أو الأقليات، ومن المعلوم أن الدول الصناعية المتطورة هي التي تحظى بأكبر عددٍ من الأقليات إذ هي التي تحتاج إلى عددٍ كبيرٍ من العمال، ويقصدها الكثير من الطلاب، وهي التي يلجأ إليها عدد من المشردين أملاً في وجود حمايةٍ أو وجود عمل مثل الولايات المتحدة الأمريكية، وانكلترا، وفرنسا، وألمانيا الاتحادية، ثم بلجيكا وبقية دول أوربا الغربية. ويجب ألا ننسى الدول الجديدة ذات الإمكانات الكبيرة في الاستيعاب وتوفر العمل كالولايات المتحدة الأمريكية في أول أمرها، وكندا، والأرجنتين، والبرازيل، وأستراليا، أو بالأحرى هذا شأن العالم الجديد عامةً. وهناك الدول التي نقل المستعمرون إليها عدداً من سكان مستعمراتها أو من إفريقية لاستثمارها والحصول على خيراتها، فالزنوج في الولايات المتحدة، والإفريقيون، في شمالي أمريكا الجنوبية، والهنود و.....

الأقليات المسلمة
في
قارة آسيا

تتجمع مُعظم الأقليات في آسيا في الجنوب الشرقي منها حيث يتكاثر السكان، ولم ترتفع نسبة المسلمين كثيراً لأن الفتوحات الإسلامية لم تصل إلى تلك الجهات، كما أن بعض المناطق لم تكن على الطريق التجارية لذا فقد تأخر انتشار الإسلام فيها في الوقت الذي كان يُعدّ وقتاً للتوسّع الإسلامي إن لم نقل عن طريق الفتح فعن طريق الدعوة، إضافةً إلى بُعد البقاع مثل كوريا، وجزر اليابان، وفورموزا ولم تصل السفن الإسلامية إلى أبعد من شبه جزيرة (شانتونغ) والخليج المقابل للعاصمة الصينية بكين، إضافة إلى انعزال أجزاء في داخل القارة الواسعة مثل منغوليا وداخل الصين، واشتداد البرد في الأجزاء الشمالية، وامتداد الغابة المخروطية والصحاري الباردة الأمر الذي يُؤدّي إلى قلة السكان وقلّة المردود في الدعوة، وتُوجد أقلّيات صغيرة في الشمال من حدود العالم الإسلامي، ويعود ذلك إلى بُعد سيبيريا ونأيها، وقلّة سكانها آنذاك، والمعوقات الطبيعية من المُناخ والغابات، مع العلم أن الفتوحات الإسلامية قد وصلت إلى بلاد ما وراء النهر في القرن الأول الهجري ولكن لم تلبث أن توقفت، إذ لم تكن الدعوة منظمةً ليزداد الدخول في الإسلام والإقبال عليه، كما أن أعداد التجار الذين كانوا يفدون إلى تلك الجهات للاتجار بالفراء كان قليلاً لم يفِ بالغرض المطلوب، وكان تنقّلهم في مواسم معيّنة، وفي أوقاتٍ قصيرةٍ لا تتجاوز مطلع الصيف.

أما من جهة الغرب فلا تُوجد أقلّيات لأن غربي آسيا إنما هو وسط العالم الإسلامي، إلا قبرص فهي ذات أقلّيةٍ مسلمةٍ لأن الحقد الصليبي قد ركّز عمله على جزر البحر المتوسط حتى أزال منها الإسلام، وتُعدّ جزيرة قبرص الجزء الباقي الذي لم ينته منه بعد، ولم يستطع المدّ الصليبي أن يقضي عليه حتى الآن بسبب موقف المسلمين هناك ودعم تركيا، ولا يزال يقوم بدوره.

أما الجنوب الغربي من آسيا فليس به من أقلّيات إذ أنه يقع في مركز العالم الإسلامي.

(١) الهند

وهي بلاد واسعة تزيد مساحتها على ٣,٢٨٠,٠٠٠ كيلومتر مربع، ويبلغ عدد سكانها ٥٨٥ مليون نسمة، يعيش بينهم أكثر من ٩٤ مليون مسلم، وبذا تكون نسبتهم ١٤٪ من السكان.

وصل الإسلام إلى الهند عن طريق الفتح، إذ دخل محمد بن القاسم الثقفي الجهات الشمالية الغربية عام ٩٤ هـ، وتوقّف بعدئذٍ الفتح، ثم عاد أيام الغزنويين، وفتح محمود الغزنوي (بومباي) وبعض تلك الجهات بين عامي ٣٩٢ ـ ٤١٥ هـ. ووصل المسلمون أيام الغوريين إلى البنغال، وقد فتحوا (دهلي)، و (بيهار) و (البنغال) حوالي عام ٥٩٧ هـ، وحكمت أسرة (تغلق) في (دهلي) الهند كلّها عام ٧٣٩ هـ. ثم جاء المغول وحكموا الهند كلها أيضاً في القرن العاشر فانتشر الإسلام في الداخل أيام آل تغلق ثم في عهد المغول.. وإذا كان الإسلام قد انتشر في الشمال نتيجة الفتح الذي كان طريقه من بحر العرب إلى البنغال فإن السواحل قد انتشر فيها الإسلام نتيجة التجارة والدعوة، وتعمّق في الداخل أثناء حكم المسلمين للهند وانتقال الدعاة في مناطقها المختلفة، ولولا المستعمرون الذين دخلوا البلاد مغتصبين، ووقفوا في وجه الإسلام وحاربوه بكل وسيلةٍ امتلكوها لعمّ المناطق كلّها. ولذا فإن المناطق الشمالية التي بين السند والبنغال والسواحل الغربية يجب أن تكون

نسبة المسلمين فيها أكثر من المناطق الداخلية والسواحل الشرقية، لكن توزّع المسلمون في أرجاء الهند كلها عندما آل حكمها إليهم، فقلّ الفرق بين النسب المتباينة، ولما جاء الاستعمار وخضع المسلمون للاضطهاد والتفرقة اضطروا إلى التجمّع في مناطق محدودةٍ حتى يكون بعضهم قريباً من بعض من أجل التعلم، وإمكانية الحياة الاجتماعية، والوقوف في وجه خصومهم الذين تمثّلوا في الهنادك والذين كان يحرّكهم المستعمرون للانتقام من المسلمين ـ على حدّ تعبيرهم ـ.

وكذا بعد الاستقلال إذ أصابهم الضغط الشديد بسبب عقيدتهم، ولأن الهنادك يُحرّمون لحم البقر، ويعبدون البقرة، والمسلمون يأكلون لحمها، ويحرثون عليها، ولا يُبدون لها التقديس الذين يُريده الهنادك الأمر الذي تحدث معه المذابح بين الطرفين من جراء ذلك، وهذا ما جعل المسلمين يعيش بعضهم بجانب بعضٍ، لهذا كله تجمّع المسلمون مرّةً ثانيةً في مناطق محدودة، وقد زاد سوء تصرّف الهنادك بعد تقسيم البلاد إلى دولٍ على أساسٍ دينيٍ فقلّ عدد المسلمين، وقلّ شأنهم، وتصوّر الهنادك أن المسلمين غدوا خصومهم، فبدأت نفوسهم تتوثّب للانتقام والمخططات توضع للفتك بهم. واختلفت نسبتهم في البقاع التي يحتمل أن تكون كبيرة فيها ومع هذا نُلاحظ الاختلاف في نسب المسلمين حسب المقاطعات التي يعيشون فيها تبعاً لموقعها.

ففي مناطق الشمال بين السند والبنغال ترتفع النسبة فهي:

في البنغال الغربية	٣١٪
وفي أسام	٣٤٪
وفي بيهار	١٤٪
وفي اتربرادش	١٦٪
وفي دهلي	٧٪

أما انخفاض النسبة في البنجاب الشرقية فيعود إلى هجرة المسلمين منها

وانتقالهم إلى الجزء الغربي منها حيث يقع ضمن دولة باكستان التي تجمع فيها المسلمون.

وفي السواحل الغربية ترتفع النسبة وخاصة في الشواطئ، التي كانت محطات للسفن، وتبلغ هذه النسبة في:

كوجرات	٩٪
وفي مهاراشترا	٨٪
وفي ميسور	١١٪
وفي كيرالا	٢٠٪

وتصل في جزر لاكاديف إلى ٩٤٪ بسبب أنها كانت محطاتٍ للسفن جميعها سواء، تلك التي كانت تُريد أن تقف على سواحل الهندالغربية ولا تتعداه أم التي كانت تُريد أن تُتابع طريقها دون التوقّف في بلاد الهند. ونُلاحظ أن النسبة ترتفع في السواحل الغربية كلما اتجهنا نحو الجنوب، حيث تضطر السفن للتوقّف بعد أن تكون قد قطعت مسافاتٍ طويلةً على حين لا تضطر للتوقّف دائماً في المناطق الشمالية لأنها لا تكون قد سارت إلا مسافةً قصيرةً بعد انطلاقها من كراتشي.

أما على السواحل الشرقية فتكون النسبة في الجنوب أكثر منها في الشمال أيضاً، وذلك بسبب تقعّر الخليج البنغالي، والسفن يمكنها الانتقال مباشرةً نحو الملايو بعد اجتيازها مضيق سيلان لهذا نلاحظ أن نسبة المسلمين تكون:

في بونديشيري	٧,١٨٪	
وفي مدارس	٥,٤١٪	
وفي اندهرابرادش	٨٪	حيث يتجمّع المسلمون في حيدر آباد
وفي أوريسا	١,٥٠٪	



مصور رقم (١)

وقد ذكرت فيما سبق أن ارتفاع نسبة المسلمين في البنغال إنما يعود إلى الفتح لا إلى الدعوة والتجارة. ويبدو كذلك أن السفن لم تكن لتتوقف في محطات قبل مالاقا لذا فإن نسبة المسلمين في جزر (اندمان) و (نيكوبار) لم ترتفع كثيراً، وهي الآن ١١٪ لأنها لم تكن محطاتٍ دائمة.

أما المناطق الداخلية فتُعدّ قليلة النسبة إذا قارناها مع ما حولها وحتى إلى النسبة العامة إذ تبلغ في:

مانيبور	٦,٦٪	على حين أن ما حولها لا تقلّ نسبته عن ٣٠٪
وفي تريبورا	٠,٧٪	على حين ما حولها لا تقلّ نسبته عن ٣٠٪ وهي قريبة من الأولى، وكأنها وسط بنغالديش.
وفي مدهيا برادش	٤,٤٪	
وفي هماشل برادش	١,٥٪	حيث تقع في الشمال في المنطقة الجبلية بعيدة عن طريق الفتح.
وفي هريانا	٤,١٪	

. ولا شكَّ فإن ارتفاع نسبة المسلمين في بعض المقاطعات يعود لدور حكام الولايات فعندما يكونون من الراشدين يعملون للدعوة بل إن سلوكهم يجعل الهنود يُقبلون على اعتناق الإسلام. وهذا ما نلاحظه في بعض حكام منطقة الدكن، وفي كيرالا.

وتختلف نسبة المسلمين في المقاطعة الواحدة بين مكانٍ وآخر نتيجة التجمع وعدم التجانس بين أصحاب الديانات المختلفة.

ويعاني المسلمون مشقةً في حياتهم من الهنادك فلا تكاد تمرّ سنة دون أن تُصيبهم نكبة أو تحلّ بهم نازلة وغالباً ما تكون في المناطق التي ترتفع نسبة المسلمين فيها لأن الأقاليم التي لا يُشكّل فيها المسلمون سوى نسبةٍ صغيرةٍ لا

يُمكنهم التحرك بل يبقون مُجبرين لإظهار الطاعة وإبراز الخضوع، أما المناطق التي يُشكّلون فيها نسبةً كبيرةً فيرون أنفسهم مجبرين للدفاع عن عقيدتهم ولحماية أنفسهم، ولعلّ حقد الهنادك على المسلمين إنما يعود لسببين اثنين:

١ - **الديانة الهندوسية (البراهمية)**: وهي التي تقوم على تقسيم المجتمع إلى طبقات خمس هي:

أ - الكهنة.	وهم من عقل براهما.
ب - المحاربون.	وهم من كتف براهما.
جـ - المزارعون.	وهم من أذرع براهما.
د - الخدم.	وهم من أقدام براهما.

هـ - الشودرا. وهم ليسوا طبقة من الطبقات، وهم أنجاس، وليس لهم الحقّ في الاجتماع مع أية مجموعة أخرى أو الاختلاط بها بل ومسّ أتباعها، ولا يحقّ لطبقةٍ أن تتصاهر مع الثانية أو تختلط معها، ومن هذا المنطلق فإن المسلمين غرباء عن هذا المجتمع البراهمي، لذا فإنهم ينظرون إليهم نظرةً خاصةً، ويعدّونهم دخلاء حتى على بلادهم.

من جهةٍ ثانيةٍ فإن المسلمين يعدّون البقرة حيواناً سخّرها الله للإنسان للإفادة من لبنها ولحمها والحراثة عليها على حين أن البراهميين يعدّون البقرة إلهاً فيقدّسونها، ومن هذا التباين فلا بُدّ من وقوع الخلاف بين الطرفين، ومن النظرة الخاصة للبراهميين إلى المسلمين الذين يذبحون البقرة، ولا يبدون لها أي مظهر من مظاهر التقديس يقع الحقد عليهم.

هذا بالإضافة إلى ما أثاره المستعمرون الإنكليز بين البراهميين والمسلمين من حقدٍ وضغائن.

٢ - **التسلّط الإنكليزي**: لقد بدأ التعامل التجاري بين الإنكليز

والبراهميين، ثم أثرى البراهميون، وشعروا أن ارتباطهم قد أصبح مع الإنكليز الذين أثاروهم ضدّ حكامهم المسلمين.

ووقف الإنكليز ضدّ المسلمين وبجانب البراهميين بعد أن تمكّنوا من السيطرة على البلاد وإخضاع الحكام من المسلمين، فاستولوا على أوقاف المسلمين التي كانت مصدر تمويل الكتاتيب، المدارس الوحيدة، وهذا ما عطّل تلقّي العلم فانتشر الجهل، وفي الوقت نفسه فقد سعى المستعمرون في تعليم الهندوس ليسدّوا بهم المراكز، وليتفوّقوا بهم على المسلمين أو ليضربوهم بهم. كما استولى الإنكليز على أحسن أراضي المسلمين، فعاش المسلمون بعدها في فقرٍ وجهلٍ. واقتنع المستعمرون أنه من الصعب تنصير المسلمين لذا فمن الأفضل أن يعملوا على تنصير الهندوس ليكونوا أعواناً لهم في المستقبل، وقاعدةً يُثبّتون عن طريقها نفوذهم، أو يحكمون الهند باسمهم، ولا شكّ أن الحقد الصليبي كان له دوره في هذا الجانب فقد برز في معاداة المسلمين ودعم الهندوس ضدّهم وشدّ أزرهم بهم، وتقويتهم عليهم، وجاءت الإرساليات التنصيرية لتؤدّي مُهمتها في البلاد، وسيطرت على التعليم الحكومي، وامتنع المسلمون من التعليم على يد النصارى الذين كشّروا عن أنيابهم، وأعلنوا عن سياستهم صراحةً في الرغبة في تنصير الطلاب، وأقبل الهندوس على التعليم حتى أصبح التفاوت واضحاً بين الفريقين من ناحية العلم.

إذن ضعُف المسلمون علمياً واقتصادياً وسياسياً على حين قوي أمر الهندوس وذلك كله بدعم المستعمرين. ونتيجة للفقر الذي بدأ المسلمون يعانونه فقد انخرط عدد من أبنائهم في الجيش كجنود، فأذاقهم الإنكليز منتهى الذلّ والهوان، وبسبب تصرّف المستعمرين فقد قامت حركات من قبل المسلمين، فقُضي عليهم بمنتهى الوحشية عام ١٢٧٤، ولما انتهت الثورة أعلنت انكلترا انتهاء حكم شركة الهند الشرقية، وعدّت البلاد من أملاك التاج البريطاني يتصرّف بها كيف يشاء. فصبّ المستعمرون جام غضبهم على

المسلمين فصادروا أملاكهم، وهدموا مساجدهم، وشرّدوا الناس.

وقام بعض المفكّرين المسلمين يعملون لسدّ الثغرة التي حصلت وأدّت إلى تأخّر المسلمين فنادوا بالعمل والتعلّم، وتأسّست ندوة العلماء في مدينة (لكنو)، وأنشئت دار العلوم التابعة لها عام ١٣١١، كما فكّر بعضهم بالتقرّب إلى الإنكليز لينالوا شيئاً، وتأسّست كلية عليكرة، وأنشأ أحمد خان المشرف عليها جريدة تهذيب الأخلاق.

خشي الإنكليز من قوة هذا التيار الإسلامي سواء السليم منه أم المنحرف فالمنحرف لا بدّ من أن يُقوّم، لذا فقد شجّع المستعمر الهندوس وطرح فكرة القومية الهندية، وتشكّل حزب المؤتمر الهندي الذي قام على هذه الفكرة، وانتسب إليه الهندوس، كما انضمّ إليه بعض المسلمين الذين يرون أن الموضوع ليس سوى منافسة بين الطرفين ومحاولة الحصول على منافع أكثر، ومن هنا نلاحظ أن بعض الهيئات الإسلامية قد اندمجت فيه مثل جمعية العلماء، ومؤتمر المؤمنين الهنود، ومؤتمر الشيعة، وكان هذا الحزب في البداية يُظهر احترام شعور المسلمين، ولكنه أظهر فيما بعد عكس ذلك فنادى بإخراج الغرباء من الهند، وعدّ المسلمين غرباء كالإنكليز، وبدأ التطرّف من الهنود أو ظهرت بينهم جماعة من الغُلاة الذين نادوا بقتل كل من يظهر ميلاً نحو المسلمين أو يحاول مسايرتهم. وكان لا بدّ أن يظهر تجمّع خاص من المسلمين مقابل ذلك فوجدت الرابطة الإسلامية عام ١٣٢٤ بعد اجتماع في (دكا) في البنغال برئاسة النواب محمد سليم الله. وبدأ الخلاف واضحاً بين حزب المؤتمر والرابطة وظهرت دعوة المتطرّفين الهنود ولا شكّ أن أكثر الهنود في حزب المؤتمر كانوا يؤيّدونهم. وتتلخّص هذه الدعوة في أربع نقاط:

١ ـ سانكاتان: أي الوحدة.

٢ ـ الراجا: أي الإله الهندي «رام راجا» أي وحدة العقيدة، وإجبار السكان جميعهم عليها.

٣ ـ شودي: أي إرجاع المسلمين إلى الهندوكية.

٤ ـ فتح أفغانستان ومناطق الحدود وردّ أهلها عن الإسلام.

ويعدّون سلامة الجنس الهندي ومستقبله متوقفة على تحقيق هذه النقاط الأربع.

ومعنى هذا لا يمكن اللقاء بين الطرفين إلا أن بعض المسلمين ظلوا يرون أن بقاء وحدة الهند مهم جداً، ويرى بعضهم أن هذا مفيد للدعوة الإسلامية بين الهنود... لذا بقي بعضهم في حزب المؤتمر مدةً، ثم انسحب مثل محمد علي جناح الذي انضمّ إلى الرابطة عام ١٣٣٣، وعرض عليه الهنود أن يبقى ويُصبح رئيساً لحزب المؤتمر لكنه رفض... ومنهم من بقي أمثال أبو الكلام آزاد الذي أصبح وزيراً للمعارف في الهند بعد استقلالها مباشرةً. وعندما أُلغيت الخلافة العثمانية بتأثير الإنكليز حدثت ثورة عامة شملت معظم أرجاء الهند، وعرفت باسم حركة الخلافة احتجاجاً على الإنكليز ودورهم في ذلك ونقضهم للعهود التي قطعوها على أنفسهم للعرب.

ونتيجة تطرّف الهنود وردّة فعل المسلمين والخلاف العقيدي بين الطرفين كان لا بدّ من الانقسام وهو ما تمّ في النهاية.

تمّ الانقسام في ٢٨ رمضان عام ١٣٦٦ (١٥ آب ١٩٤٧)، وقامت دولتان في الهند، عُرفت أولاهما باسم الهند، وقد شملت المناطق التي أكثريتها من البراهميين، وعُرفت الثانية باسم باكستان، وشملت المناطق التي أكثريتها من المسلمين، وكانت عبارة عن جزأين أحدهما في الغرب، وأُطلق عليه اسم باكستان الغربية وتشمل مناطق الحدود، والبنجاب الغربية، والسند، وبلوجستان، والثاني في الشرق، وتشمل البنغال الشرقية وما حولها وهو الذي حمل اسم بنغلاديش بعد تقسيم باكستان عام ١٣٩٠، وبين الجزأين مسافة ١٥٠٠ كم من أراضي دولة الهند.

أما المقاطعات الثانية فقد كان الاقتراح أن يُنظر إلى رأي السكان باستفتاء عام أو يُؤخذ رأي حكامها، ولكن الهند أسرعت، واحتلت هذه المقاطعات وهي: حيدر أباد، وجوناكاد، وكشمير رغم أن الأخيرة تسكنها أكثرية مسلمة، وإذا كانت قد انتهت مشكلتا حيدرأباد، وجوناكاد إلا أن مشكلة كشمير لا تزال قائمةً، ونتيجة لهذا التقسيم فقد نشأ.

١ - وجود أقليةٍ مُسلمةٍ في الهند تُعادل ١٤٪ من السكان، وتتعرّض لنكباتٍ باستمرار.

٢ - مذابح رهيبة للمسلمين يوم التقسيم بسبب محاولتهم الانتقال من أراضي الهند إلى أراضي باكستان، وقد ذُبح يومها أكثر من مليون مسلم.

٣ - هرب تسعة ملايين مسلم من أراضي الهند إلى أراضي باكستان.

٤ - خلاف وحقد دائم بين الدولتين المتجاورتين، أدّى إلى قيام قتال أكثر من مرةٍ فقد حدث قتال عام ١٣٨٥ هـ، كما اشتركت الهند بصورة مباشرة أو غير مباشرة في تقسيم باكستان الذي تم عام ١٣٩٠، وكانت طرفاً في ذلك، ثم اندلع القتال عام ١٣٩١ بعد إشعال الهند نار الحرب بحجة اعادة الهندوس الذين غادروا بنغالديش إلى الهند لسوء الأوضاع الاقتصادية. ولا شك أن القتال مع دولةٍ مسلمةٍ سيُؤثّر ذلك على المسلمين الموجودين في الهند ويزيد في ذلك أن تكون الدولة التي نشب القتال معها هي باكستان والتي كانت مع الهند في دولةٍ واحدةٍ ثم افترقتا على أساسٍ ديني. ويتكلّم السكان في الهند لغات مختلفة وكثيرة تزيد على مائتي لغة ولكن أهمها:

١ - الهندية ويتكلم بها ٥٠٪ وهي أقرب اللغات إلى السنكريتية التي تُدرّس في الجامعات.

٢ - البنغالية ويتكلم بها ٨٪ وتسود في البنغال الغربية.

٣ - تلوجو ويتكلم بها ١٠٪ وتسود في شرق الدكن.

٤ - تاميل ويتكلم بها ٨٪ وتسود في مدراس وجنوبها.

٥ - ماراتي ويتكلم بها ٨٪ وتسود في وسط الدكن.

٦ - كوجراتي ويتكلم بها ٥٪ وتسود في شمال شرقي بومباي.

٧ - مالايام ويتكلم بها ٤٪ وتسود في جنوب غربي الدكن.

٨ - الأوردو ويتكلم بها ٢٪ وتسود في البنجاب الشرقية.

٩ - الأسامية ويتكلم بها ٢٪ وتسود في آسام.

١٠ - الكشميرية ويتكلم بها ١٪ وتسود في كشمير.

١١ - لغات أخرى ويتكلم بها ٢٪ وتسود في مناطق أخرى.

———

١٠٠٪

كان البراهميون في الهند يعدّون المسلمين المقيمين معهم في دولةٍ واحدةٍ أعداءهم الحقيقيين نتيجة النظرة الدينية التي ألمحنا إليها، ونتيجة الحقد الذي أورثهم إياه الاستعمار الإنكليزي، وبسبب كثرتهم العددية لذا كانت مخططاتهم محاولة القضاء عليهم بأيّة صورةٍ كانت بالحرب، بالإبادة، بالارتداد عن دينهم، بإذابتهم في مجتمعهم، ووُجد مُخطّط من هذه المخططات يقضي بالعمل على الانتهاء منهم بقطع نسلهم عن طريق إعطاء النساء حقناً تحول بينها وبين الحمل، وقد بدأ التنفيذ وتنبّه المسلمون إلى هذا ووقعت أحداث دموية إثر ذلك. كما وقعت أحداث في البنغال نتيجة لجوء أعداد منهم إلى الهند، كما حدث في بيهار بسبب طرد جماعات من البيهاريين من بنغالديش. وتلتها جرائم البراهميين ضدّ المسلمين في أسام، وأحداث، وأحداث تكاد تكون يومياً.

ولعلّ من المُفيد أن نذكر الأقلّيات المُسلمية في الهند حسب الولايات الهندية المختلفة تبعاً لإحصاء ١٣٩١ هـ (١٩٧١ م).

الولاية	المسلمون	النسبة المئوية
اندهرا براديش	٣,٥٢٠,١٦٦	٨,٠٩ ٪
أسام	٣,٥٩٤,٠٠٦	٣٤,٠٣ ٪
بيهار	٧,٥٩٤,١٧٣	١٣,٤٨ ٪
كوجرات	٢,٢٤٩,٠٥٥	٨,٤٢ ٪
هريانا	٤٠٥,٧٢٣	٤,٠٤ ٪
هماشل براديش	٥٠,٣٢٧	١,٤٥ ٪
جمو كشمير	٣,٠٤٠,١٢٩	٧٥,٨٥ ٪
كيرالا	٤,١٦٢,٧١٨	١٩,٥٠ ٪
مدهيا براديش	١,٨١٥,٦٨٥	٤,٣٦ ٪
ماهارشترا	٤,٢٣٣,٠٢٣	٨,٤٠ ٪
مني بور	٧٠,٦٩٦	٦,٦١ ٪
ميغاليا	٣٦,٣٤٧	٣,٦٠ ٪
ناغالاند	٢,٩٦٦	٠,٥٨ ٪
ميسور	٣,١١٣,٢٩٨	١٠,٦٣ ٪
أوريسا	٣٢٦,٥٠٧	١,٤٩ ٪
البنجاب الشرقية	١١٤,٤٤٧	٠,٨٤ ٪
راجستان	١,٧٧٨,٢٢٥	٦,٩٠ ٪
تاميل نادو براديش	٢,١٠٣,٨٩٩	٥,٤١ ٪
البنغال الغربية	٩,٠٦٤,٣٣٨	٣٠,٤٦ ٪
تري بورا	١٠٣,٩٦٣	٠,٦٨ ٪
اتر براديش	١٣,٦٧٦,٥٣٣	١٥,٤٨ ٪
اندمان ونيكوبار	١١,٦٥٥	١٠,١٢ ٪
دهلي	٢٦٣,٠١٩	٦,٤٧ ٪

الولاية	المسلمون	النسبة المئوية
لاكاديف	٣٠ـ١٩	٩٤,٣٣ ٪
بونديشيري	٢٩,١٤٣	٧,١٨ ٪
اروناشل	٨٤٣	٠,١٨ ٪
شندي كره	٣,٧١٠	١,٤٥ ٪
دادرا ، ناغار هافلي	٧٤٠	١,٠٠ ٪
غوا ، دامان ، ديو	٣٢,٢٥٠	٣,٧٦ ٪
المجموع	٦١,٤١٧,٩٣٤	١١,٢١ ٪

وفي عام ١٣٩٦ ، انضمت مقاطعة « سكيم » إلى الهند ، وهي منطقة جبلية تقع بين (نيبال) و (بوتان) ، والمسلمون فيها ذو نسبة ضعيفة شأن تلك الجهات بسبب وعورة المنطقة ، وارتفاعها ، وانعزالها ، ونأيها .

ورغم ما يحلّ بالمسلمين في الهند من نكبات ، وما يُجرّد عليهم من حرب فإن عددهم يُساعدهم للوقوف في وجه هذه التيارات ، إذ يُؤسّسون المدارس والجامعات والمراكز الإسلامية الخاصة بهم التي يُربّون أبناءهم فيها حسب المناهج التي يختارونها لهم ، ويُوجّهونهم الوجهة التي يُريدونها ، وفي الوقت نفسه يكونون في غنىً عن الدولة بشأن تسجيل أولادهم وبشأن إيجاد وظائف للمدرسين المسلمين ، وتشمل هذه المؤسسات التعليمية مختلف مراحل التعليم ، وأهمّ هذه المؤسسات هي :

١ - في شمالي الهند :

أ - دار العلوم التابعة لندوة العلماء ، ومركزها مدينة (ديوبند) في لواء (سهار نبور) في مقاطعة (اترابراديش) ، وقد افتتحت بادىء ذي بدء في

مسجد صغير ١٣٨٣ هـ على يد الحاج محمد عابد، ثم توسعت. وتُصدر هذه الدار مجلتين اثنتين: أحدهما باللغة الأوردية وتُسمى مجلة دار العلوم والثانية دعوة الحق، وتصدر منذ عهد قريب باللغة العربية، ولهذه الدار مكتبة ودار للإقامة.

ب - دار العلوم في لكنو وتتبع ندوة العلماء أيضاً، وتُصدر هذه الدار ثلاث مجلات:

١ - الرائد: ويُصدرها النادي العربي.

٢ - البعث الإسلامي.

٣ - تعمير حيات: ويُصدرها المجمع العلمي باللغة الأوردية.

جـ - مدرسة الإصلاح: في (سرائمير) في لواء (أعظم غره) وهي تتبع ندوة العلماء.

د - الجامعة الرحمانية: في مونجير اقليم بهار، وتتبع ندوة العلماء.

هـ - مدرسة مظاهر العلوم: وهي في لواء (سهارنبور) وتُركز في دراستها على الحديث الشريف.

و - المدرسة العالية النظامية: في (لكنؤ) وتُدرِّس القرآن الكريم، والتفسير، والحديث، والفقه، والمنطق، والنحو، والصرف، والتجويد.

ز - المدرسة العالية: في (رامبور) وتعتني بالفلسفة والمنطق أكثر من غيرها.

٢ - في غربي الهند:

١ - دار العلوم الأشرفية: وبُنيت في مدينة تاندير من لواء (سورت) قرب بومباي وهي أقدم المدارس العربية.

ب - الجامعة الحسينية: في مدينة (راندير) لواء (سورت).

جـ - الجامعة العربية الإسلامية: في مدينة (دابهيل) لواء سورت.

٣ - في جنوب شرقي الهند:

أ - جامعة دار السلام: في مدينة (عمر آباد)، وقد تأسست عام ١٣٤٣ هـ في مقاطعة (مدراس) وأضافت إلى برامجها اللغة الإنكليزية والعلوم العصرية.

ب - مدرسة الباقيات الصالحات: في مدينة (ويلور)، وتأسست عام ١٣٠١ هـ.

جـ - المدرسة الجمالية: في مدينة (بيرام بور)، وأنشئت عام ١٣١٨ هـ.

٤ - في جنوب غربي الهند (إقليم مالابار):

أ - روضة العلوم.

ب - مدينة العلوم.

جـ - سلم السلام.

٥ - في جنوبي الهند:

أ - أسس بشير أحمد سعيد مؤسسة تعليمية عام ١٣٧١ هـ سماها «الوقف التعليمي لجنوبي الهند»، وقامت هذه المؤسسة بإنشاء:

١ - كلية للشباب المسلم عام ١٣٧١ هـ سماها «الكلية الجديدة».

٢ - كلية للبنات، وتضم مسجداً، وإن ٩٠٪ من طالباتها من غير المسلمات مع أن ٩٥٪ من نفقات الإنشاء، والتعليم إنما هي من أموال المسلمين.

ب - الكلية العثمانية في (كرنول).

جـ - كلية الفاروق بالقرب من قاليقوط.

د - كلية جمال محمد في (ترغنابلي).

٦ - في وسط الهند (حيدرآباد):

أ - الجامعة النظامية: وقد بدأت عام ١٢٩٢ كمدرسة بسيطة في مسجد

الجمعة في مدينة حيدر آباد، وتوسّعت حتى غدت جامعة كبيرة.

ب ـ الجامعة العثمانية: وقد تأسّست عام ١٣٠٦ هـ، وتضم اليوم ٦١ كليةً، وفيها دار للنشر والتوزيع للعلوم الشرقية والمعروفة باسم (دائرة المعارف العثمانية ـ حيدرآباد).

٧ ـ هذا بالإضافة إلى مدارس الشيعة التي أهمها:

١ ـ الجامعة النظامية: في لكنو، وأنشئت عام ١٣٠٨ هـ.

٢ ـ كلية الشيعة: في (لكنو)، وتأسّست عام ١٣٣٧ هـ.

٣ ـ سلطان المدارس: وأنشئت عام ١٣١٠ هـ.

٨ ـ وهناك مدارس البوهرا الذين يبلغ عددهم ١٠ ملايين نسمة، ويُقيم معظمهم في بومباي، وهم أغنى طوائف الهند، وتعدّ من أهم مدارسهم: المؤسسة السيفية في مدينة (سورت)، والجامعة السيفية في المدينة نفسها، وهذه المدارس تُدرّس بالعربية.

٩ ـ أما الجامعات العصرية التي لا تتقيّد بتدريس العربية فأهمها:

أ ـ الجامعة الإسلامية في (عليكرة) التي أسّسها أحمد خان، وأصبح يتبعها فرع يضمّ كليةً خاصةً بالبنات.

ب ـ الجامعة الملية الإسلامية في دلهي.

ويوجد في مدينة عليكرة مركز ثقافي إسلامي له أهمية كبرى.

ويمكن أن نضيف إلى هذا كله أعداداً كبيرةً من المراكز وإنما اقتصرنا على أهمها، كما ونضيف أثر جماعة التبليغ التي أسّسها الشيخ محمد الياس الكاندهلوي ١٣٦٣ هـ. وينتقل أتباع هذه الجماعة في القرى والمدن يدعون إلى الإسلام ويتصلون بالناس، وقد خلفه في رئاسة هذه الجماعة ابنه محمد يوسف الكاندهلوي.



مصور رقم (٢).

ونلاحظ كذلك:

١ ـ كلية الأنصار العربية في مالابورام في كيرالا.
٢ ـ جمعية الصالحات في ماليغاون.
٣ ـ دائرة الدراسات العربية في مدراس.
٤ ـ الجمعية العربية الإسلامية في مراد آباد.
٥ ـ الكلية العربية العزيزية في بونيكولام.
٦ ـ كلية أنوار العلوم في حيدرآباد.
٧ ـ كلية السعدية العربية في كاسارغود في كيرالا.
٨ ـ هيئة الطلاب المسلمين بالهند في كالكتا.
٩ ـ جمعية التعليم الإسلامي لعموم الهند في قاليقوط في كيرالا.
١٠ ـ جمعية دعوة تبليغ الإسلام في قاليقوط في كيرالا.
١١ ـ جمعية أهل الحديث في جمو وكشمير.
١٢ ـ جمعية أهل الحديث في دهلي.
١٣ ـ مجلس المسلمين للمشاورات في دهلي.
١٤ ـ الجماعة الإسلامية بالهند في دهلي.
١٥ ـ مجلس التعليم الإسلامي في حيدرآباد.
١٦ ـ مجلس تعمير ملة عموم الهند في حيدرآباد.
١٧ ـ مدرسة نور لحفظ القرآن الكريم في حيدرآباد.
١٨ ـ دار العلوم الرحمانية في حيدرآباد.
١٩ ـ كلية الإلهيات في بنروكات في كيرالا.
٢٠ ـ اتحاد مدارس اللغة العربية في تيرور انجادي في كيرالا.

ومئات المدارس والجمعيات.

ونلاحظ أن المؤسسات التعليمية لم تقم في المناطق التي ترتفع فيها نسبة المسلمين مثل آسام، والبنغال الغربية، وكشمير وغيرها، وإنما تتجمع في المناطق

التي كانت مقراً للحكم الإسلامي مثل دهلي (دلهي) أو لحكومات إسلامية مثل حيدرآباد، أو كانت محطات تجارية مثل منطقة بومباي وكيرالا. ولا شك فإن نشاط المؤسسات والأفراد له دوره في هذا المجال مثل الجماعة الإسلامية وندوة العلماء، وبشير أحمد سعيد، وهذا ما نجده في (لكنو)، ومدراس حيث ينتقل الطلاب إلى الجامعات والمؤسسات التعليمية من عدة مناطق ولو كانت بعيدة لينهلوا من العلم.

وإن لتجمع الطوائف دوره أيضاً حيث تعمل كل طائفة لصالح أبنائها، كما هي حال الشيعة في (لكنو) وبومباي، وحال البوهرا في بومباي.

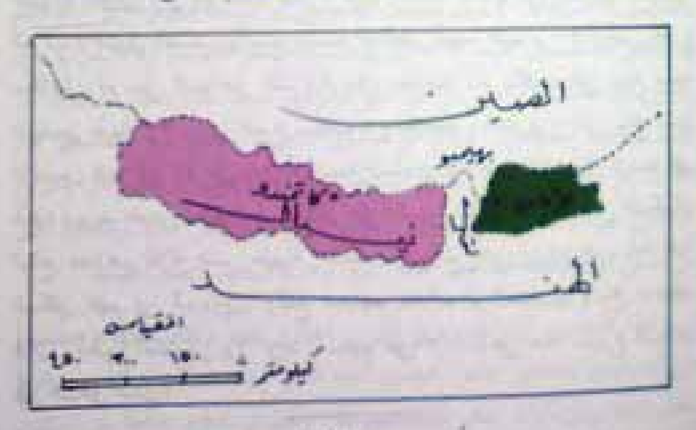
(٢) نيبال

وهي منطقة جبلية تقع شمال الهند وكانت تُعد جُزءاً منها قبل تقسيمها على أساسٍ ديني، فقامت على أساسٍ بوذي، وتبنّت النظام الملكي، وتبلغ مساحتها ما يقرب من ١٤٢,٠٠٠ كم٢، ولطبيعتها الجبلية، وانعزالها فإن المسلمين لم يفتحوها، وإنما انتشر الإسلام فيها بشكلٍ بطيء، ولا تزيد نسبة المسلمين فيها على ٣,٨٪ من عدد سكانها البالغ عددهم عشرة ملايين نسمة، أي يُقدّر عدد المسلمين بحوالي ٣٨٠,٠٠٠ ألفاً. ولقلة المسلمين، وعزلتهم، وعدم اهتمام إخوانهم بهم فإن معلوماتنا عنهم قليلة، ولا نعرف شيئاً عن مؤسساتهم، بل لم يرد ذكرهم على لسان أحدٍ سواء أكان ذلك من المؤسسات الإسلامية، والتي تجد دعماً من بعض الحكومات الإسلامية، ولا من المؤسسات الشعبية أو الأفراد وأهل العلم.

وتقوم في العاصمة (كاتمندو) جمعية مسلمي نيبال، ولجنة الإصلاح لكل نيبال.

(٣) بوتان

منطقة جبلية صغيرة تقع شمالي الهند، وكانت تُعدّ جُزءاً منها قبل تقسيمها على أساسٍ ديني، تبلغ مساحتها ٤١,٢٨٠ كليومتراً مربعاً، وتُشبه نيبال من حيث الطبيعة، وهي دولة صغيرة المساحة، وتبلغ نسبة المسلمين فيها ٥٪ من عدد سكانها البالغ عددهم مليون نسمة، وبذا يكون عدد المسلمين خمسين ألفاً، وما ينطبق على المسلمين في نيبال ينطبق عليهم في بوتان من حيث العزلة، وعدم الاهتمام الأمر الذي يجعلنا نخشى عليهم الضياع من النسيان.



مصور رقم [٣].

(٤) سيرلانكا

سيلان جزيرة تقع جنوب الهند، وتُعرف دولتها باسم سيرلانكا، وتبلغ مساحتها ٦٥,٣٦١ كيلو متراً مربعاً، ويبلغ أقصى طول لها ٤٣٢ كيلو متراً بين الشمال والجنوب، وأقصى عرض ٢٢٤ كيلو متراً بين الشرق والغرب.

وصل المسلمون إلى سيلان عن طريق التجارة من جنوبي جزيرة العرب، ومن الهند، ومن الملايو، لذا فقد تكاثروا على السواحل سواء أكانت الشمالية الغربية مثل مقاطعة «منار»، حيث جاءها التجار من جنوبي جزيرة العرب وجنوبي الهند، وتبلغ نسبة المسلمين فيها اليوم ٤٠٪ من مجموع سكانها، أم على السواحل الشرقية مثل مقاطعة «ترينكو» التي تبلغ نسبة المسلمين فيها ٣٥٪ من مجموع سكانها، ومقاطعة «امباري» التي تبلغ نسبة المسلمين فيها ٤٥٪، على حين أن نسبة المسلمين في الجزيرة عامة لا تزيد على ٨٪، ويزيد عدد المسلمين في سيلان على المليون قليلاً من أصل السكان البالغ عددهم ثلاثة عشر مليوناً حسب تقديرات عام ١٤٠٠ هـ. أما بقية السكان فهم من البوذيين، وتبلغ نسبتهم ٨٤٪، ثم النصارى وتبلغ نسبتهم ٥٪، وأخيراً الهندوس ولا تزيد نسبتهم على ٣٪، وعلى هذا يتوزع السكان على الشكل التالي:

البوذيون	١٠,٩٣٠,٠٠٠	ونسبتهم	٨٤٪
المسلمون	١,٠٤٠,٠٠٠	ونسبتهم	٨٪
النصارى	٦٥٠,٠٠٠	ونسبتهم	٥٪
الهندوس	٣٩٠,٠٠٠	ونسبتهم	٣٪
المجموع	١٣,٠٠٠,٠٠٠		١٠٠٪

ومعظم المسلمين في الجزيرة يُطلق عليهم اسم (المووروز)، وأكثرهم يعمل في فلاحة الأرض وزراعتها حيث ٥٥٪ منهم يعيش في الريف و٤٥٪ يعيش في المدن، وإذا كان الدور الأول في انتشار الإسلام يعود للتجارة إلا أنه يجب ألا ننسى دور الدعاة الكبير، وهم قد جاءوا في أول الأمر مع التجارة وعن طريقها.

جاء الاستعمار البرتغالي عام ٩١٦ هـ يحمل معه الحقد فنكّل بالمسلمين وأباد قرىً كاملة، وصادر أملاك المسلمين في الغرب، وقيّد حرّية المسلمين في التنقّل داخل البلاد خوفاً من انتشار الإسلام على أيدي أولئك الذين يتنقلون سواء أكان ذلك للعمل أم للدعوة إلى دينهم واضطر المسلمون عام ٩٣٣ أن يهجروا مواطنهم في الغرب وأن ينتقلوا إلى التلال الوسطى والسواحل الشرقية حيث كانت تلك الجهات لا تزال بأيدي السنهاليين. وقام البرتغاليون بمجزرة رهيبة ضدّ المسلمين عام ١٠٥٣ في مقاطعة (ماتارا) على الساحل الجنوبي، ويجب ألا ننسى أن إخراج المسلمين من الأندلس على أيديهم وأيدي الاسبان لم يمض عليه يومذاك أكثر من خمس عشرة سنة لذا فإن الحقد كبير ومحاكم التفتيش تعمل عملها.

وجاء مسلمون إلى الجزيرة في القرنين الحادي عشر والثاني عشر ومعظمهم من أندونيسيا والملايو جاءوا كجنود أثناء الصراع الاستعماري، كما نزح إليها بعض الملايويين أثناء حكم الهولنديين لها. ويُقيم في البلاد جماعة من مسلمي الهند، وهم من رجال الأعمال والتجارة الواسعة.

وجاء الهولنديون عام ١٠٦٩ هـ فتابعوا سياسة البرتغاليين تجاه المسلمين، وأنشأوا المدارس التنصيرية للوقوف في وجه المدّ الإسلامي، وهذا ما جعل المسلمين يدخلون إلى الداخل يلتجئون إلى بعض الأمراء المحليين علّهم يجدون المأوى عندهم والرحمة الأمر الذي جعل الإسلام ينتشر في الداخل، وإن كانت النسبة لا تزيد على ٨٪ في أكثر المناطق اتساعاً بانتشار الإسلام في الداخل وهي مقاطعة «كاندي». وعمل الهولنديون على الضغط على المسلمين، ومنعوا الحرية الدينية، وعدّوا الإسلام ديناً غريباً يجب مقاومته، ومنع أبنائه من أداء شعائرهم.

وجاء الإنكليز عام ١٢١١ وساروا على السياسة نفسها التي سار عليها من سبقهم من النصارى. وأنشأوا المدارس التنصيرية أيضاً، وقصروا التعلم على المدارس الحكومية العلمانية، ووجهوها توجيهاً خاصاً ضد العقيدة الإسلامية. وأغروا المسلمين بدخولها، ولكن المسلمين عرفوا من المستعمرين النصارى الذين سبقوا الإنكليز ما نالهم، وما خططه المستعمرون لضرب العقيدة الإسلامية لذا فقد أحجموا عن التسابق إلى هذه المدارس الأمر الذي أبقاهم في حالة من التخلّف والجهل على حين سبقهم غيرهم لما نالوا من علم على أيدي المستعمرين.

واستقلّت سيلان عام ١٣٦٧ هـ يوم استقلّت الهند إذ كانت جزءاً منها ويُلاقي المسلمون في ظلّ عهد الاستقلال الاضطهاد بين الآونة والأخرى، ولم يكن هذا الاضطهاد ليأتي مباشرة من قبل الحكومة البوذية، وإنما من تحريض أصحاب الديانة البوذية، ودسائس النصارى غالباً.

وفي عام ١٣٩٨ كان للمسلمين ١٤٠٠ مسجد، و٤٠٠ مدرسة للقرآن الكريم، و٥٩٨ مدرسة، و ٢٥ كلية تدرس اللغة العربية والعلوم الإسلامية. وتُدار المدارس الابتدائية الإسلامية من قبل منظّماتٍ إسلامية، وعلى نفقتها الخاصة ومن أشهر هذه المنظمات هي:

١ - الجمعية التعليمية.
٢ - الجماعة الإسلامية، وقد تأسست عام ١٣٥٤ هـ.
٣ - جماعة أنصار السنة، وقد تأسست عام ١٣٦٧ هـ.
٤ - جماعة التبليغ، وقد تأسست عام ١٣٧٣ هـ.
٥ - هيئة الشبان المسلمين.
٦ - جبهة اتحاد المسلمين.
٧ - جمعية الدعوى الإسلامية السلفية والإصلاح الاجتماعي.

ويوجد هناك مكتب لمنظمة التحرير الفلسطيني، ودائرة للأوقاف الإسلامية.

ومن أبرز الكليات والمدارس الإسلامية في سيرلانكا:

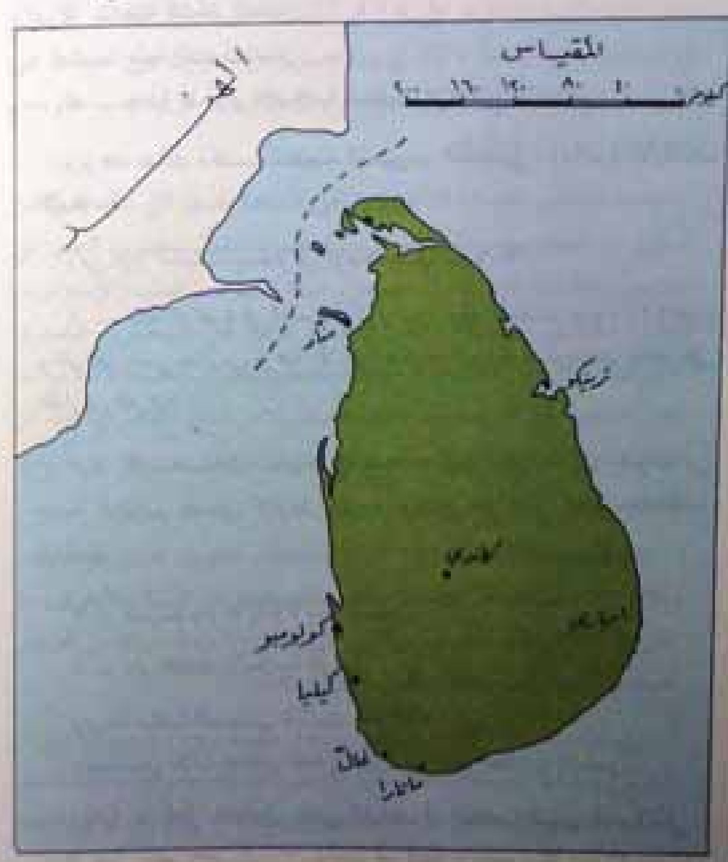
١ - كلية الزاهرة في العاصمة كولومبو، وقد تأسست عام ١٣١٠ هـ، وكان لها خمس مدارس فرعية إلا أن الحكومة البوذية قد وضعت يدها على المدارس الفرعية.

٢ - كلية السيدات المسلمات في مدينة «كيليا» الواقعة إلى الجنوب من مدينة كولومبو بخمسين كيلومتراً تقريباً. وتشمل على قسم خاص بالمسلمات البنات.

٣ - مدرسة دار الأيتام لأبناء المسلمين.
٤ - دار الثقافة الإسلامية النورية.

وتوجد مكتبة للمسلمين تأسست عام ١٣٥٢ هـ.
وللمسلمين ثلاث صحف تصدر شهرياً، واتحاد للطلاب المسلمين.
وغالباً ما يُمثّل المسلمين بعض النواب في المجلس النيابي السيرلانكي، وربما يختار منهم بعض الوزراء. وليس لهم تجمّع واحد، وإنما يتوزعون بين

الأحزاب في البلاد، ويحرص المرشحون للمجلس النيابي في الحصول على أصواتهم لذا يعملون على إرضائهم أيام الانتخابات. ولكن هذا لا يحول دون نزول بعض النكبات بهم، ويرضى عن ذلك الحكم سراً أو في باطن الأمر، وإن كان يعلن عن أسفه، كما تظهر الأحزاب أسفها المُبطّن بالابتهاج.



مصور رقم [٤].

(٥) بورمـا

تبلغ مساحة بورما ٦٨٠,٠٠٠ كيلومتر مربع، ويسكنها ثلاثون مليوناً، ويدين معظمهم بالبوذية، ويعيش معهم عدد من المسلمين يتجاوز المليونين ومائة ألف مسلم أي تعادل نسبتهم ٧٪ من مجموع السكان، يقطن أكثرهم في العاصمة (رانغون)، ومدينة (ماندلي) التي تقع شمال العاصمة، وتبعد عنها ٥٩٠ كيلو متراً.

يتكلّم السكان عدداً من اللغات يزيد على العشر، وأهمها (البرمية)، وهي السائدة، ويتكلّمها أكثر السكان، أما المسلمون فيعرفونها، ولكن الكثير منهم يُتقن العربية.

وصل الإسلام إلى بورما عن طريق التجارة، إذ كان بعض التجار العرب المسلمين يحطّون رحالهم على الشواطيء.

كما انتشر الإسلام بعد عام ٦٨٦ هـ عندما غزا المسلمون التتار من الصين بورما، وخلعوا ملكها الطاغية الأمر الذي سهّل حرية الدعوة، وأعطى الناس حرية اختيار العقيدة التي يتقبّلها عقلهم، وتنسجم مع فطرتهم. وعندما حكم الهند (أورانكزيب) في القرن الحادي عشر، اختلف مع أخيه (سوجا) الذي انتقل إلى بورما ومعه عدد من أتباعه المسلمين فتوغلوا في الداخل، وتعايشوا مع السكان، ونشروا دينهم هناك.

وبين مسلمي بورما عدد من الهنود والصينيين، وينتقل كثير من المسلمين بين (يونان) في الصين و (ماندلي) في بورما وفقاً لما يعرض لهم من ضرورات ودوافع. والرز هو غذاء سكان بورما الرئيسي، ويزيد إنتاجها على حاجتها.

ويُعاني المسلمون الويلات من الوثنيين بتحريض من سدنة المعابد البوذية خوفاً من انقراض دينهم أمام التقدم الإسلامي، وليس كهنة النصارى والإرساليات التنصيرية، وبعثات الاستعمار، ودعاته الظاهرين والمختفين بأقل تحريضاً على المسلمين من سدنة البوذية ولذا نسمع بين الأونة والأخرى عن مذابح تُصيب المسلمين دون أسباب أو بادعاءات كاذبة.

ويوجد المركز الإسلامي في العاصمة «رانغون»، كما توجد الهيئة الإسلامية بـ (مالابار) في مدينة (مولمين).



مصور رقم (٥)

(٦) تايلاند

تبلغ مساحة تايلاند ٥٢٠ ألف كيلو متر مربع، ويقيم على أرضها أكثر من ستة وثلاثين مليوناً، يدين أكثرهم بالبوذية التي تنتشر في جنوب شرقي آسيا، ويعيش بينهم عدد من المسلمين يُمثِّلون ١٤٪ من السكان، فهم بذلك يزيدون قليلاً على خمسة ملايين، ويتجمعون في منطقتين رئيسيتين هما: فطاني، وحول بانقوك.

والواقع أن المسلمين في كلا المنطقتين يرجعون جميعاً في أصولهم إلى فطاني، ومنها نُقل المسلمون إلى بانقوك وضواحيها كرهاً عندما كانوا يقعون في الأسر أثناء الحروب الطويلة التي نشبت بين فطاني وتايلاند، وقد قصد حكام تايلاند بهذا النقل تفتيت قوة المسلمين هناك، ثم مُحاولة إذابة المنقولين منهم في المجتمع البوذي في العاصمة وما حولها، ويبلغ عدد هؤلاء الذين يعيشون في بانقوك وما حولها ما يزيد على المليونين من المسلمين.

أ ـ **فطاني:** هي المنطقة الواقعة بين ماليزيا وتايلاند، وينتمي سكانها إلى المجموعة الملايوية، ويتكلّمون اللغة الملايوية أيضاً، ويكتبونها حتى الآن بأحرفٍ عربيةٍ، ويصرّ السكان على لغتهم وعلى الحرف العربي، على حين يُحاول الحكّام التايلانديون نشر لغتهم لإذابة سكان فطاني في بوتقتهم، وتقوم الثورة في سبيل المحافظة على الشخصية ومحاولة الاستقلال.

مصور رقم [٦].

يبلغ عدد سكان فطاني ثلاثة ملايين ونصف، وتزيد نسبة المسلمين بينهم على ٨٠٪، وبذا يكون عددهم ٢،٨ مليون، يُضاف لهم مليونان حول بانقوك، وأكثر من ثلاثة أرباع المليون في المناطق الباقية من شبه جزيرة الملايو والواقعة شمال منطقة فطاني وحتى ممر (كرا).

وصل الإسلام إلى فطاني عن طريق التجارة في القرن الخامس الهجري، ثم ازداد الانتشار في القرن التاسع حتى صار حكم المنطقة كلها بأيدي المسلمين، وبدأ الغزو التايلاندي من الشمال، واستطاع احتلال المنطقة عام ٩١٧ هـ مع وصول الاستعمار الصليبي الذي تمثل في البرتغاليين يومذاك، ثم لم تلبث تايلاند أن انسحبت من المنطقة، وعاد الاستقلال إلى فطاني.

وصل المستعمرون البرتغاليون إلى المنطقة في هذه المدة، واحتلّوا (مالاقا) عام ٩١٧، فاضطرت فطاني أن تُقيم معهم علاقات عام ٩١٩، ثم مع اليابان عام ١٠٠٩، وبدأت جيوش الدول الصليبية تتوافد على المنطقة في سبيل الاستعمار فأقامت إمارة فطاني علاقاتٍ تجاريةً مع هولندة عام ١٠١٨، ومع انكلترا عام ١٠٢١، ثم سمحت لكل الدول التجارية بإقامة مراكز لها في مدينة فطاني بالذات.

عادت تايلاند فاحتلّت فطاني عام ١٢٠١، وقام المسلمون بثورة في العام التالي ضد المستعمرين البوذيين التايلانديين الذين دعمهم الاستعمار الصليبي الإنكليزي، وكانت الثورة بقيادة (تنكوليدين)، واستمرت ثورتهم حتى الآن، وإثر كل انتصار تايلندي تُنقل أعداد كبيرة من المسلمين إلى بانقوك وضواحيها. وكان البوذيون قد قسّموا إمارة فطاني إلى سبع ولاياتٍ في سبيل إضعاف المقاومة وتجزئتها غير أن الفطانيين لم يُلقوا السلاح رغم أنهم هزموا أمام خصمهم وسيطرت تايلاند على المنطقة، ثم عادت الثورة عام ١٢٢٣ بقيادة (دانوفنكلان) الذي أعلن استقلال بلاده، وتصدّى للمستعمرين غير أنه لم ينجح، وقسّم المستعمرون فطاني إلى أجزاء أصغر. ثم قامت حركة ضدّ

التايلانديين عام ١٢٤٧ بإمرة (تنكودين)، ولكنه فشل وبدأت الوحشية التايلاندية بالنهب والتهديم واغتصاب الأرض، والقتل، ونقل الناس إلى بانقوك. وفي عام ١٣٢٠ أُلحقت فطاني بتايلند، وارتبطت ببانقوك، وغدت مديريةً تايلندية.

وفي عام ١٣٣١ قام الأمير تنكو عبد القادر قمر الدين يُطالب بالحرية والاستقلال فانتهى به الأمر إلى الاعتقال وحُمل إلى بانقوك، وعمّت إثر ذلك الفوضى في منطقة فطاني لضعف تايلاند لأنها كانت مهددةً من قبل فرنسا التي دخلت الهند الصينية، ثم سُوّيت الخلافات بين فرنسا وانكلترا إذ ارتبطت تايلاند مع انكلترا التي وافقت لها على ابتلاع فطاني.

وفي عام ١٣٤٢ هـ (١٩٢٣ م) تكتّل الفطانيون الملايويون ضدّ السلطات التايلاندية بأن أضربوا عن دفع الضرائب وإيجارات الأراضي التي فُرضت عليهم ظلماً، وفي العام نفسه نظّموا حركة تحرير ولكنها سرعان ما أُخمدت، وأُلقي القبض على عددٍ كبيرٍ من قادة الفطانيين وشعبهم، وعُذّب عدد كبير آخر، وفريق لقي حتفه، وآخر قد لاذ بالفرار وشُرّد، وانتقل من وطنه يهيم على وجهه.

وفي عام ١٣٥١ هـ (١٩٣٢ م) قام انقلاب عسكري لقلب نظام الحكم الملكي المطلق إلى نظام ملكي دستوري، ولم يكن هذا الانقلاب ليُكتب له النجاح قبل الاتفاق مع زعماء فطاني، وعندها تقدّمت فطاني بمطالبها لحكومة بانقوك الجديدة، وكانت على النحو التالي:

١ - تعيين حاكمٍ واحدٍ على المديريات الأربع (فطاني، جالا، ساتول، بنغارا)، وتكون له سلطات واسعة، وحقّ عزل وإيقاف واستبدال جميع الموظفين، على أن يكون فطاني المولد، ويعود في منشئه إلى إحدى المديريات الأربع، ويختار من قبل أهل البلاد.

٢ - أن يدين ٨٠٪ من موظفي الحكومة بالدين الإسلامي.

٣ - أن تكون اللغتان الملايوية والسيامية رسميتين.

٤ - أن تكون اللغة الملايوية لغة التعليم في المدارس الابتدائية.

٥ - الاعتراف بالشريعة الإسلامية، وتطبيقها في المحاكم الشرعية على أن تكون إدارة قائمة بذاتها ومستقلة تماماً عن المحاكم المدنية التي يرأسها تايلاندي.

٦ - تكوين مجلس إسلامي له جميع الصلاحيات في توجيه شؤون المسلمين، وأن يكون خاضعاً لسلطة رئيس الدولة العليا المشار اليه في الفقرة الأولى.

وفي طلب لاحق تقدم به الفطانيون، وهو أن تكون الجنسية الملايوية هي الشخصية الاعتبارية في رسم السياسة العامة في المديريات الأربع.

وفي محادثات غير رسمية مع مندوب بانقوك اتضح أن حكومة تايلاند مستعدة للاستجابة لمثل هذه المطالب جميعها باستثناء الطلب الأول، وبالطبع فإن فطاني تعرف كما تعرف بانقوك أن الطلب الأول هو حجر الزاوية في القضية كلها، ولهذا فقد وقع اختيار الوطنيين الفطانيين على الأمير (محمود محي الدين) أصغر أبناء السلطان (عبد القادر قمر الدين) آخر حكام فطاني والذي كان لا يزال يعيش في منفاه في (كيلانتان)، وكان محمود محي الدين قد عاد من لندن بعد أن أنهى دراسته هناك، قامت المعارضة وعمّت الفوضى فكانت أشبه بثورة تزعمها (محمود محي الدين) عام ١٣٥٢ هـ (١٩٣٣ م)، وكان السلطان عبد القادر في منفاه يدعم هذا، ولكنه لم يلبث أن توفي في ذلك العام.

إلاّ أن انتقال السلطة في تايلاند إلى العسكريين قد جرّ وبالاً كبيراً على الشعب المسلم في فطاني، إذ حل هذا الانقلاب معه دعوة جديدة، وهي إحياء

العصبية السيامية ذات الصبغة التعصبية، وكان هذا لا بدّ من أن يصطدم مع الفطانيين الذين ينتسبون إلى عنصر آخر وهو الملايو.

إن الدعوة القومية تُسعر حرباً ضروساً لا تنتهي بين البلاد المتجاورة وتُشعل ناراً لا تنطفىء بين الشعوب المتقاربة الموطن، حيث يتعصب كل امرىء لعنصره، ويفخر بجنسه، فتصطدم الدعوات، وتتضارب الأفكار، وغالباً ما تكون على الحدود فئات تنتمي إلى جنسٍ غير جنس أهل الدولة الذين هم ضمن إطارها، إنما يمتون إلى عنصر البلد الثانية، فيكونون عوناً لبني جلدتهم على أبناء مسكنهم، فيُقاسون الويل، ويُتهمون بأنواع التُهم وهم الذين جُرّوا إلى العنصرية جراً، واضطروا أن يسلكوا هذا السبيل اضطراراً.

وعندما احتل الفريق أول (فيبون سنقرام) السلطة في تايلاند عام ١٣٥٧ هـ (١٩٣٨ م) تعرّض الشعب الفطاني لضغط أكثر، والحقيقة أن هدف تايلاند منذ عام ١٣٥١ هـ (١٩٣٢ م) إنما هو ابتلاع الشعب الفطاني، وقد واصلت تايلاند جهودها مباشرة بعد عام ١٣٥٧ هـ لتحويل الملايويين في فطاني إلى تايلانديين وذلك بإجبارهم على التزيّ بالزيّ التايلاندي، واستعمال اللغة التايلاندية، وقبول الثقافة التايلاندية، وحتى اتخاذ أسماء تايلاندية، ولقد حرّمت استعمال اللغة الملايوية في المدارس الحكومية وجميع مصالح الدولة. وأصبح لزاماً أن تجري جميع الشؤون الحكومية باللغة التايلاندية. وبما أن البوذية هي الديانة الرسمية في تايلاند فقد حرّمت الدعوة والتبليغ لأي دين آخر، ولم يُستثن الإسلام من ذلك، كما أصبح لزاماً على كل ملايوي يُريد أن يدخل مدارس الحكومة أو غيرها من مؤسسات الثقافة، أو يعمل في وظائف الدولة أن يتسمّى بأسماء تايلاندية. وأوصدت في وجه الفطانيين الملايويين وظائف الدولة العليا، والمدارس الحربية والشرطة.

وتكوّنت في عام ١٣٥٩ هـ (١٩٤٠ م) لجنة الثقافة الوطنية السيامية، والتي كانت من أولى واجباتها الدعوة إلى إحياء العنصرية السيامية، وكان

الشعب الفطاني ضحيتها الأول فهو شعب مسلم وذو ثقافة إسلامية على حين أن السياميين بوذيون وأصحاب ثقافة بوذية، وقد أغلق السياميون المساجد والمدارس الدينية، وأجبروا المسلمين على دخول المعابد البوذية، كما كانت هناك معاملة تمييز واضحة كل الوضوح.

اندلعت نار الحرب العالمية الثانية ولم يستطع الفطانيون تنظيم أنفسهم لمقاومة هذه الإجراءات التي اتخذها التايلانديون ضدهم، وفي ٨ كانون الأول ١٩٤١ م (ذي القعدة ١٣٦٠ هـ) نزل اليابانيون في (كيلانتان) وفطاني، وبينما كان اليابانيون يحتلون البلاد، استطاع الانكليز أن يهيئوا حركة مقاومة أرضية لطرد اليابانيين، وقد اعتمدوا على تعاونهم مع الأمير (محمود محي الدين) الذي اقتنع بوعود الإنكليز أن بلاده ستحصل على الاستقلال بمجرد فوز الحلفاء في الحرب.

انتهت الحرب عام ١٣٦٤ هـ (١٩٤٥ م) واندحرت اليابان، وانتصر الحلفاء، ولم يحصل الفطانيون على شيء من الوعود التي قُطعت لهم بل وضعت اقتصاديات البلاد تحت تصرّف انكلترا.

وفي ٢٤ آب ١٩٤٨ م (١٩ شوال ١٣٦٧ هـ) تكاتف المسلمون وعلماؤهم، وقدّم أحد العلماء وهو الحاج محمد سولونغ رئيس الهيئة التنفيذية لأحكام الشريعة الإسلامية باسم الشعب الفطاني مطالبه السبعة إلى الحكومة السيامية وهي:

١ - أن تُعيّن الحكومة التايلاندية حاكماً عاماً مسلماً على الولايات الأربع يختاره الشعب من أبناء هذه الولايات، وأن تُمنح له كافة السلطات التي تكفل له حرية التصرّف وإدارة هذه الولايات.

٢ - ان لا تخرج محصولات وموارد هذه الولايات الأربع إلى أية ولاية أخرى، بل يجب أن ينتفع بها محلياً في الإصلاحات التي تحتاجها الولايات الأربع.

٣ - أن تفرض الحكومة دراسة اللغة الملايوية في المدارس الابتدائية في الولايات الأربع حتى السنة الرابعة.

٤ - أن يكون ٨٠٪ من مجموع موظفي الدولة في هذه الولايات الأربع من المسلمين والمولودين في هذه الولايات.

٥ - أن تكون اللغة الملايوية بجانب اللغة التايلاندية في استعمالها في الدواوين وإدارات الحكومة.

٦ - أن تعترف الحكومة بشرعية المجلس الديني للولايات الأربع وأحقيته في إصدار القرارات التي تتعلق بالمسائل الدينية، وأن تكون تلك القرارات والقوانين بموافقة الحاكم المسلم الذي يختاره الشعب من أبناء هذه الولايات الأربع كما هو مذكور في المطلب الأول.

٧ - أن تفصل الحكومة التايلاندية القضاء الشرعي عن القضاء المدني الحكومي في هذه الولايات الأربع، وأن يكون للقضاء الشرعي الاستقلال في إصدار الأحكام التي تُوافق الشريعة الإسلامية. ويُلاحظ أن هذه المطالب لم تتبدل منذ دخول تايلاند منطقة فطاني.

كما رفع تقرير في العام نفسه (١٣٦٧ هـ) إلى الأمم المتحدة يتضمن طلب ايجاد تحالف واسع للبلاد الفطانية الملايوية يتمشى مع رغبات شعوب العالم المحبة للسلام عامة والشعوب الكبيرة خاصة والتي تؤيد الحقوق الدولية، وأن قيام دولة فطانية ملايوية على صغرها أمر يدعمه الحق الدولي والعدل، وأن شعبها كسائر شعوب الأرض من حقه أن يعيش كما تعيش الشعوب الأخرى.

وبسبب هذه المطالب قُبض على الحاج محمد سولونغ ورفاقه الأربعة، وقُدّموا للمحاكمة، وحُكم عليهم بالسجن ثلاث سنوات إلا أنه أُفرج عنهم قبل أن يُمضوا المدة المقرّرة، ثم أُلقي القبض عليهم مرة أخرى، واغتيلوا

سراً في ولاية (سنغورا) في ١٤ ذي الحجة ١٣٧٣ هـ (١٣ آب ١٩٥٤ م).

وقد كان للانقلاب العسكري الذي وقع في تايلاند عام ١٣٦٦ هـ (١٩٤٧ م) اثره الكبير إذ طلب الوطنيون الفطانيون إجراء تحقيق في القضية الفطانية قبل الاعتراف بالوضع الجديد، ولكن بريطانيا اعترفت بالحكومة التايلاندية، وأذاعت عن رغبتها في ايجاد حلٍ عادلٍ لفطاني.

وأرسلت البرقيات الكثيرة من مؤسسات ومنظمات ورجالات فطاني للأمم المتحدة لإرسال وفدٍ للتحقيق من قبل مجلس الأمن ليرى طرق الحكم الفاشي التايلاندي وسيطرة الطاغوت، كما طالبت البرقيات بإجراء استفتاء عادل تحت إشرافٍ دوليٍ ليُقرّر الشعب الفطاني بمقتضاه نوع الحكومة التي يرضاها لنفسه من ضمن الشعوب التي كانت قد غُلب على أمرها، وسُلبت حريتها. وقد جاء وفد من الأمم المتحدة ليدرس أوضاع الفطانيين ولكن حيل بينه وبين الاتصال بالشعب وذلك في عام ١٣٦٨ هـ.

كما كانت هناك حركة منظمة تُعبّر عن رغبة الملايويين الفطانيين في الاتحاد مع الملايو بدلاً من تايلاند، وقد رفعت الحركة هذه عريضةً للأمم المتحدة تحمل ٢٥٠,٠٠٠ توقيعاً مع بصمات أصابعهم، وهذا العدد يُشكّل نصف عدد السكان الملايويين البالغين في مديريات (فطاني) و(جالا) و(بنغنارا) التي وجد فيها التنظيم، وعندما اكتشفت حكومة تايلاند أمر هذه الحركة نقلت كثيراً من قادتها إلى بانقوك.

وفي عام ١٣٧٥ هـ (١٩٥٥ م) قام انقلاب جديد في بانقوك.

ولكن السياسة العامة لم تتبدّل في تايلاند نتيجة الانقلاب العسكري الجديد، وإنما اتبع العهد الجديد، ما سار عليه أسلافه في محاولة لصهر فطاني وإذابة كيانها، على اعتبار أن التايلانديين يعدّون هذا من أول أهداف بلدهم ومصالحه. وبالمقابل فلم يُفكّر الفطانيون بتغيير شيء في خطتهم لأنهم كانوا

يتوقعون ما حدث، وخاصةً بعد أن جرّبوا مختلف الوسائل مع أعدائهم، وعرفوا مكر التايلانديين وخداعهم، يتقرّب منهم كل حكم جديدٍ، ويظهر النوايا السليمة وإمكانية الوصول إلى الحقّ، حتى إذا ما استقرّ وضعه، وأمكنته الفرصة أعمل الناب، وكشف اللثام عن حقيقة نواياه.

تشكّلت أول حركةٍ كبرى عام ١٣٦١ هـ (١٩٤٢ م) لتوحيد المسلمين وجمع كلمتهم وتنسيق جهودهم وكان لهذه المُنظَّمة الدور الكبير في كل الأحداث التي تلت ظهورها.

وفي عام ١٣٧٨ هـ (١٩٥٨ م) تكونت عدّة مُنظماتٍ وأحزابٍ سياسيةٍ لمواصلة الكفاح ضدّ الحاكم السيامي، ولكنّ للقيادات المتعددة خطرها الكبير، وللتنظيمات الكثيرة دورها الخطير، حيث يمكن الاندساس بين الصفوف، ووجود الخلافات بين القيادات، والقتال بين الأفراد، والتنافس الدائم للظهور بالمظهر الأقوى، ولذا كانت أهم نقطةٍ يعتمد عليها الأعداء هي ايجاد الانقسام في صفوف الجماعة، ووجود الانشقاق بين الأعضاء لتتعدّد القيادات، ولوجود هذه القيادات العديدة في فطاني سرعان ما كُشف سرّها على يد بعض الخونة المندسين، فألقي القبض على بعض الزعماء المخلصين أمثال الحاج (أمين) وذلك في عام ١٣٨١ هـ (١٩٦١ م).

أمام الأمر الواقع ووجود بعض الخونة في الصفوف، وأمام الموقف الاستبدادي التايلاندي اضطرت المنظمات إلى اللقاء أولاً ثم تغيّرت الخطة السلمية التي كانت تنتهجها الثورة، فتشكّلت الفرق الفدائية المُسلحة لتقوم بحرب العصابات ضد الاستعمار التايلاندي.

وبدأ القتال ولا تزال الحركة قائمةً حتى يومنا هذا غير أن الخلاف بين الحركات عاد فبزغ قرنه.

الأساليب الاستعمارية: يلجأ الاستعمار التايلاندي إلى عددٍ من الأساليب

الماكرة والمخططات المدروسة في سبيل تمكين قبضته على فطاني، وإمكانية صهر الشخصية الفطانية في البوتقة السيامية وأهم هذه الأساليب:

١ - الهجرة: إن أرض فطاني معروفة بخصوبة تُربتها وغنى بقاعها، لذا تعمل الحكومة على تشجيع التايلانديين للهجرة من الشمال إلى الجنوب، من أرض سيام إلى أرض فطاني، وهي تعمل دائبةً على إقامة المعسكرات لاستقبال وتوطين هؤلاء المهاجرين، كما أنها تفتح الأراضي الواسعة ضمن الغابات، وتستولي على أحسن وأخصب البقاع، وتعدّ المدن للوافدين الجدد من الشمال بإقامة المرافق العامة من مدارس ومصحّات، وتُقدّم كافة التسهيلات للمنتقلين التايلانديين، على حين أن القرى والمدن الموجودة في البلاد كثيرا ما تكون محرومةً من هذه المرافق. إضافة إلى هذا كله فهي تنقل الموظفين مع عائلاتهم للعمل في فطاني واستلام وظائفهم فيها، وتمنّيهم بالأماني فيما إذا استقرّوا حيث هم، وتبذل لهم العطايا السخية في سبيل ذلك، وتأمل الحكومة من هذا الأسلوب.

١ - إضعاف نسبة المسلمين في هذه المناطق الفطانية، ورفع النسبة العددية البوذية.

٢ - اتخاذ هؤلاء المهاجرين جواسيس وعيوناً لها ينقلون لها أخبار الفطانيين كاملةً.

٣ - الاستعانة بالوافدين الجدد في حالة وجود صدامٍ واشتباكاتٍ بين الطرفين.

٤ - تحقيق السيطرة الاقتصادية بسيطرة المهاجرين البوذيين على الموارد والأراضي الزراعية.

٥ - نشر الثقافة والعادات البوذية في هذه المناطق.

وقد بلغت خطورة هذه الهجرة أن بلغ عدد المهاجرين حتى عام ١٣٨٧ هـ (١٩٦٧ م) ٥٠,٠٠٠ نسمة وتعادل هذه الهجرة ٨٠٠٠ عائلة.

وقد استولوا على مساحاتٍ واسعةٍ من الأراضي.

٢ ـ الاقتصاد: استولت حكومة تايلاند على أخصب أراضي المسلمين، وأعطتها للبوذيين السياميين، وبالتالي فإن حجم الإنتاج والمحصول الزراعي الذي بقي للمسلمين أصبح صغيراً جداً، كما أن رؤوس الأموال موزعة بين البوذيين والصينيين والهنود، ومن هنا نتبين ضعف دخل الفرد المسلم وانخفاض مستوى معاشه. ومع ذلك فإن البقية الباقية من المسلمين المزارعين تُفرض عليهم الضرائب العالية بخلاف المزارعين التايلانديين الذين تُقدّم لهم التسهيلات. كما أن الحكومة تتحكّم في سعر مادة الرز والتي تعدّ المحصول الأول في فطاني.

وتأمل الحكومة التايلاندية من هذا الأسلوب أن يخضع الشعب ويرضخ للأمر الواقع، ويستكين، فكما هو معروف أن الشعب الغني يصعب حكمه وإخضاعه بينما الشعب الفقير يسهل إسكاته وإجباره على قبول الأمر والواقع المفروض وهذه سياسة الاستبداديين التي يلجأ إليها الطغاة والمستعمرون، فيسعون إلى إفقار الشعب بأية وسيلةٍ من الوسائل، ويتمادون في إذلال الرعية متسلّحين بكافة وسائل التعسّف.

٣ ـ التعليم: كانت المدارس والمعاهد في فطاني تُدرّس باللغة الملايوية، ويتولّى التعليم فيها أساتذة فطانيون، فقامت الحكومة التايلاندية بإنشاء مدارس يكون التعليم فيها باللغة السيامية، وأحضروا لها المدرسين السياميين، وجعلوا المناهج فيها تخدم مصالحهم، وذلك من أجل احتواء الشعب الفطاني. ثم قامت الحكومة بعد ذلك بإغلاق تلك المدارس التي تُعلّم باللغة الملايوية، وعمدت إلى إغلاق أكثر الكتاتيب التي تنتشر في كثيرٍ من أرجاء المنطقة، بل وجعلت بعض هذه الكتاتيب تُعلّم باللغة التايلاندية وتحت إشراف الحكومة بالذات. وفي الوقت الذي قلّت فيه أهمية التربية الإسلامية أُدخلت البوذية. وكان على الطالب الذي يُريد الانتساب إلى مدارس الحكومة أن يُغيّر اسمه العربي أو

الملايوي إلى اسم سيامي بوذي ، وفوق هذا ضيقت مجالات العمل أمام الذين يتخرجون من المدارس التي تُعلّم باللغة الملايوية ، إذ اشترطت على هؤلاء الخريجين أن يُجيدوا الكتابة والقراءة بالتايلاندية وإلا فلا قيمة لشهاداتهم أبداً. هذا بالإضافة إلى تعيين الموظفين الذين يجهلون الإسلام في مراكز الإفتاء والقضاء وتعليم التربية الإسلامية ، وتأمل الحكومة من تطبيق هذا الأسلوب إبعاد المسلمين عن لغتهم ودينهم لإمكانية صهرهم في البوتقة السيامية. أما بالنسبة للمدارس الإسلامية في فطاني فيطلق عليها (فندق Funduk).

وقد انتشرت في الآونة الأخيرة موجة من اختطاف المدرسين. حيث وقعت ٤ حوادث اختطاف خلال أسبوعين في بداية ١٣٩٣ هـ (١٩٧٣ م) وطالب المختطفون بفدية قيمتها ١٢,٥٠٠ دولار لذا أمرت الحكومة ، وأغلقت أكثر من ثلاثين مدرسة ابتدائية وثانوية في إقليم فطاني لأجلٍ غير مُسمّى.
وإلى جانب هذه الأساليب الرئيسية توجد طرق ثانية يلجأ إليها التايلانديون منها.

أ - محاولة نشر الخلاف والخصومات بين العلماء عن طريق بثّ الفتن وإثارة الخلافات بين المدن ، والمناطق ، والأهالي.
ب - إقامة معابد بوذية في كل القرى والمدن الإسلامية حتى يُظنّ أن هذه الولايات بوذية وليست إسلامية.
جـ - منع دخول المسلمين من خارج فطاني إليها ، وكذا الصحفيين.
د - محاولة نشر المفاسد بإقامة بيوت الدعارة الرسمية والملاهي الليلية ، وتعليم الرقص في المدارس.
هـ - تحريف آيات كتاب الله وأحاديث الرسول الكريم أثناء ترجمتها إلى اللغة التايلاندية.
و - إجبار المسلمين أثناء قدومهم بيت الله على السفر إلى بانكوك ومن

هناك إلى مكة ، والمرور بهم على المعسكرات الحربية والمعتقلات والسجون ومراكز التعذيب.
ز - استقدام عدد من المدرسين اليهود من فلسطين وذلك لبثّ كراهية العرب في النفوس ، ومن ثمّ كراهية المسلمين عامةً ، وبهذا لا يمكن أن يتلقّى الفطانيون أيّة مساعداتٍ من العالم الإسلامي.

ولم تكن هذه السياسة وليدة الأيام الأخيرة وإنما مضى على تطبيقها أكثر من نصف قرنٍ ، وكانت بعض التحليلات السياسية تصدر عن مشكلة فطاني في بعض الصحف العالمية ويمكن أن نلمح عن بعضها باقتطاف فقرات منها :

« إن تايلاند في ممارستها سياسة استيعاب الشعب الفطاني الذي يتحدث لغة الملايو ، قد أجبر على تعلّم اللغة التايلاندية ، وهكذا فإن حقوقه الأساسية قد أُهدرت وسُرقت ، وإن الاحتجاجات والاضطرابات مستمرة. وإن الشعب الفطاني عازم على الإبقاء على كينونته ، وإن معركة التحرير مستمرة على الرغم من جميع أساليب الكبت والإرهاب التي يُمارسها حُكّام تايلاند. وفيها يظهر عدم رضى الشعب الفطاني من السلطات التايلاندية لفرضها الضرائب الكثيرة ولاتباعها أساليب تعليمية في المدارس لا تتمشّى مع أهداف الشعب الفطاني.

إن الزيادة الكبيرة في الضرائب وسوء استعمال السلطة وفرض أعمال السخرة والعمل الإجباري كان يمكن أن يحتمل دون اللجوء إلى القيام بثورة ، ولكن كانت القشّة التي قصمت ظهر البعير ، ظهر الشعب الفطاني الرازح تحت وطأة الاستبداد وتحت ضغط قوانين التعليم الجديدة وهي تتلخّص في إلغاء التعليم الإسلامي حتى في المساجد وإلزام أطفال المسلمين الفطانيين بدراسة وتطبيق القوانين البوذية في المدارس التايلاندية ، وكذلك سمح للأُسر التايلاندية بالاستيطان في القرى الفطانية الخالصة ، ومنحهم حقوق تملُّك الأراضي ومعاونتهم حتى يتمكّنوا من حصاد محصولاتهم. إن (تايلاندة) الفطانيين

(تحويلهم إلى تايلانديين) وتدمير عقيدتهم الإسلامية كان دائماً من وراء جميع هذه الاضطهادات غير الإنسانية، فقد كان ينبغي أن يُؤخذ في الحسبان أن فطاني بلد ملايوي، وأن اللغة السيامية لا يُتحدث بها إلا حيث يُوجد الموظفون التايلانديون على طول الساحل، وفي بعض المناطق الداخلية في المدن الكبرى»[1].

وكتب بارارا وتنغهام جونز «إن الحظر الذي فُرض على التعليم الفطاني قد أثار ضجة عارمة، وإن القوانين المُجحفة والحظر الذي فُرض على المدارس الملايوية، والذي كان قد رُفع مباشرةً بعد زمن التحرّر عندما كانت سيام وما زالت ينظر إليها نظرة العدو، هذه القوانين قد طُبّقت الآن، وعلى طول الطريق كنت أرى المدارس الملايوية مُغلقةً ومهجورةً وحتى المدارس الإسلامية الخالصة قد طُبّقت عليها هذه القوانين.

وعلى الرغم من أن مدرسة أو مدرستين من مدارس الملايوية ما زالت باقية وخاصة في (يالا) و(بنغنارا) فإن عدداً أكبر قد أُجبر على الإغلاق وذلك قبل يوم أو أكثر من زيارتي.

وبما أن الشعب الفطاني قد رفض أن يرسل أبناءه للمدارس التايلاندية، وظلّ يُقاوم بعنف اللغة التايلاندية (طوال زيارتي لم أجد إلا شخصاً فطانياً مُوظفاً سابقاً يستطيع أن يقرأ أو يكتب اللغة التايلاندية) فإن هذا الإحجام عن التعلم من شأنه أن يُعطّل تقدّم البلاد الاجتماعي والاقتصادي. وتظل الشقة تتسع بين الشعب الفطاني والغزاة التايلانديين بينما يُهاجم المستعمرون التايلانديون الشعب الفطاني، ويتّهمونه بالجهل والتخلّف. ومن وضع الفطانيين المنبوذين من المجتمع فإنه ليس غريباً أن تتحول العناصر الأكثر ثورةً وحماسةً إلى أعداء للمجتمع وتصبح لصوصاً وقُطّاع طرق وجماعات اغتصاب.

---

[1] (١) بيانغ هاريت الباط ١٩٣٣ م.

وعلى الرغم من أن الخروج على القانون وتكوين العصابات ليس وقفاً على جنس فالتايلانديون أو الصينيون أو الملايويون يمكن أن يكونوا كذلك. وإن فساد الموظفين التايلانديين على مستوى القطر والتمييز والعنصرية يُعرّض الملايويين الفطانيين للتهديد والاضطهاد والتعب النفسي المُستمر. وبمجرد الاتهام بإيواء عصابات السرقة ودون أن يُقدّم المتهم للمحكمة، يقوم البوليس التايلاندي بحرق القرى الآمنة، وتخويف الطبقة المتوسطة الثروة من أصحاب الحوانيت وتهديدهم ليدفعوا له ما يُريد من المال (مال حماية)، ويدخلون بيوت الملايويين، ويغتصبون النساء، وينهبون الممتلكات الصغيرة المتحركة كيفما يشاءون، وكثيراً ما يُرمى الأبرياء بالرصاص أو يختفون، ولا يُسمع عنهم أبداً، وتعيش فطاني بسبب انقطاعها التام عن العالم الخارجي في حالة من الذعر والاستسلام القبيح. إن أي نقد ـ مهما كانت درجته ـ للسلطة الحاكمة يعتبر «كلام ضار» عقوبته الموت. إن الشعب الفطاني لا يملك حرية التعبير، إذ لا توجد صحف، وأجهزة المذياع قليلة، ولا يوجد جهاز سياسي يُعبّرون عن طريقه.

إن ممثل فطاني في المجلس النيابي أغلبيتهم من التايلانديين خاصةً، وإن الأعضاء الملايويين الذين سبق اختيارهم قد فقدوا شعبيتهم بين مواطنيهم لأنهم لم يستطيعوا أن يُحققوا شيئاً من شأنه التخفيف عن مواطنيهم.

إن وسيلة التعبير الوحيدة المتبقية هي المسجد، وهنا أيضاً فإن القادة المسموح لهم بالحديث هم الأئمة (الحجاج)، ومن وقت لآخر تُهرّب جريدة باللغة الملايوية عبر الحدود من الملايو. وإن الأخبار القليلة الخارجية أو حتى الأخبار الداخلية المحلّية يتداولها الناس بينهم مُشافهةً. وعلى الرغم من هذا الاضطهاد الذي دام أكثر من نصف قرن فإن الحكم التايلاندي لم يتمكّن من انتزاع جنسية الشعب الفطاني. وقد أُعجبت بصفة خاصة بالمقدرة التي أبقى بها الشعب الفطاني على تقاليده.

مصور رقم (٢).

وحتى تاريخ زيارتي هذه لم يتمكّن مراقب أجنبي من زيارة فطاني قبل الحرب. وعلى الرغم من معرفة الناس باحتمالات الصدام في كل نقطة توقفنا فيها، فإنهم كانوا يتجهون نحونا لعرض ظلاماتهم ومتاعبهم»[١].

وكتبت جريدة سنغافورة مقالاً بعنوان «المعركة من أجل البقاء» لصحفي اسمه (بل بري) عام ١٩٧٠ م ومما جاء فيه: «يقولون إن التايلانديين يربطون معارضة فطاني كلها وحركتهم الوطنية بالشيوعية أو العصابات وذلك للإغراء بها، ووصمها بالعار وهذا هو السبب كما يقولون الذي يجعل البوليس التايلاندي يترك الشيوعيين يهربون إلى الجنوب حتى يجدوا من يرمون عليه اللوم على نشاط الشعب الفطاني السياسي العنيف.

إن حركة المقاومة الفطانية قد احتجت على هذا التصرّف في خطاب أرسلوه إلى الصحافة الملايوية أخيراً يقولون فيه: إنهم قتلوا الموظفين التايلانديين ووضعوا الحواجز على الطرق لأسباب سياسية. والمتطرفون يُعارضون تسميتهم بالمسلمين التايلنديين، ويرون أن يُطلق عليهم المسلمون الفطانيون. إن نعتهم بالمسلمين التايلانديين محاولة لمسخ كيانهم وإغراق جنسيتهم.

إن جهود تايلاند في إجبارهم على قبول الأسماء التايلندية والثقافة التايلاندية المقصود منها استيعابهم (تمثّلهم) في الجنسية التايلاندية، وهذا ما يرفضونه بشدة.

إنهم يتهمون حكومة تايلاند بالعمل على تدمير لغتهم وذلك بإصرارها على استعمال اللغة التايلاندية في المدارس والمصالح الحكومية والمحاكم، وتغيير أسماء الأماكن وعلامات الطرق من اللغة الملايوية إلى التايلاندية وباختصار

(١) نقلاً عن «فطاني» نشر هيئة اتحاد فطاني الحرة.

مسح جميع الآثار الملايوية من الخارطة، كما أن تهجير التايلانديين من الشمال والوسط إلى فطاني جزء من خطة التدمير هذه كما يقول المتطرفون. إن الهدف هو إغراق السكان المحليين الملايويين الفطانيين بأكثرية تايلاندية في المديريات الأربع الفطانية وبذلك تُسيطر على المنطقة أكثرية تايلاندية.

وأسلوب آخر يُحاولونه كما يقول السكان المحليون، هو منع الاتصال بين الشعب الفطاني وماليزيا وبالعكس. وهذه المشاعر مشتركة بين الشعب الفطاني، وتدلّ على مدى الضجر والرفض الذي يملأ قلوب الفطانيين.

لقد أُلغيت وظيفة القاضي المسلم، وأُجبر المسلم الفطاني على رفع قضاياه التي كانت تحكم بها المحاكم الإسلامية إلى المحاكم التايلاندية. في عام ١٩٤٦ أعادت حكومة تايلاند امتيازات المسلمين عندما وجدت أن تطبيق القوانين أصبح مُتعذراً وفي العقد نفسه وضّح الشعب الفطاني رغبته في الاستقلال الذاتي المحلي مع بعض المطالب الأخرى. لقد طالبوا بتعيين حاكمٍ عام ليحكم المديريات الجنوبية الأربع، وأن تستخدم جميع الأموال التي تجمع من الجنوب لمصلحة المديريات الفطانية، وطالبوا أيضاً بأن تكون اللغة الملايوية لغة التعليم في المدارس، وأن يخصص ٨٠٪ من الوظائف الحكومية للفطانيين، كذلك طالبوا بتخصيص محاكم ومجالس إسلامية، وأن يكون لها الحقّ في وضع القوانين الإسلامية للمديريات الجنوبية.

إن حركة التحرير التي قامت في الملايو بعد الحرب لإجلاء البريطانيين قد امتدت إلى تايلاند. وفي عام ١٩٤٧ عندما أعاد انقلاب آخر «فيبون سنغرام» إلى الحكم ظهر قائد فطاني يدعى الحاج سولونغ إلى المُقدّمة، وعندما أُلقي القبض عليه، وحوكم بالخيانة عام ١٩٤٨ حدثت اضطرابات وتصادم بين البوليس التايلاندي والثوار الفطانيين.

وفي الملايو تكوّنت حركة التحرير الفطانية الكبرى للعمل على تبليغ

الشعب الفطاني وتبليغ مطالبه للأمم المتحدة، مطالب الخاصة بدمج إقليم فطاني في الملايو، على أن حكومة كوالالمبور كثيراً ما نفت صلتها بهذه الحركة. وفي عام ١٩٥٤، أُطلق سراح الحاج سولونغ وما لبث أن اختفى عام ١٩٦٠، وتدل جميع الوثائق المعادية لحكومة بانكوك على أنه أُغرق في (سونكلا) في عام ١٩٦٢ م[1].

إن الثوار الفطانيين ينظرون إلى تاريخ بلادهم على أنه المسوغ الرئيسي لاستقلالهم وحتى المسلمين الذين يميلون إلى بانكوك ينظرون إلى تاريخهم العظيم نظرة تفخيم وإعجاب. إن حنقهم على وضعهم الاقتصادي المُتردي وخوفهم من تخلّف تراثهم الحضاري وثقافتهم في وسط مجتمعٍ بوذي. كل هذا يجعل الشعب الفطاني مقتنعاً بأن قادة بانكوك لم يستطيعوا أن يُخففوا من حدة مشكلتهم.

ولمّا شعرت الحكومة التايلاندية بأن برامجها لتحوير مقومات الشعب الفطاني والسيطرة عليهم لم تؤت أكلها وعملت على إجراء عددٍ من التغييرات في السنوات الأخيرة لتقريب الادارة من الشعب، إلا أن استجابة تايلاند هذه كانت وما زالت عسكريةً في المقام الأول. فقد شنّت الحكومة حملةً قويةً في تشرين الثاني للقضاء على نشاط الشعب الفطاني السياسي، وبينما تنشط حركة القمع والقهر هذه في الأسابيع الأخيرة تبذل الحكومة جهداً جهيداً لكسب قلوب الشعب عن طريق بعض الإصلاحات المدنية. والملاحظ في أغلب الأحيان كما يقول الموظفون التايلانديون: إن هذه البرامج الإصلاحية كثيراً ما تعود إلى نتائج عكسيةٍ نسبيةٍ لأن الموظفين المسؤولين عن تنفيذها نوع سيء يقبلون الرشوة وإدارتهم ضعيفة. وكل فشلٍ في خططهم يتيح الفرصة لإنجاب حركة المقاومة كحركة (بابة).

---

(١) يوجد اختلاف كبير في اختفاء الحاج محمد سولونغ من الوجود.

إن حكومة تايلاند وبرامجها الإصلاحية لا تُمثّل لقائد هذه الحركة (بابه) أو (بابا إدريس) كما يسميه الشعب الفطاني سوى خداع يهدف إلى إبادة المسلمين في فطاني.

هذه الأساليب التي تقوم بها تايلاند في الداخل على حين تقوم بدعايات وأساليب خارجية لا تقلّ خطورةً عمّا تقوم به في الداخل ومن أهم الأعمال والدعاية الخارجية:

١ - التهمة بالشيوعية: لقد شدّدت حكومة تايلاند حملة القمع والإرهاب مُؤخراً بحجة القضاء على المخربين والشيوعيين. ومن سوء حظ شعب فطاني أن شرذمةً صغيرةً من الحزب الشيوعي الملايوي الصيني قد لجأت إلى الغابات على الحدود بين فطاني وماليزيا. والحكومة الماليزية تقوم بمطالبة الحكومة التايلاندية بإلقاء القبض عليهم، فتقوم السلطات بالإعلان أنها بصدد مطاردة الشيوعيين الصينيين وهي في الحقيقة تعمل على سحق روح المقاومة لدى الشعب الفطاني، ولقد أصدر مركز بحوث الشؤون الحالية في لندن دراسة في شهر كانون أول عام ١٩٦٩ عن تايلاند قال فيها بصدق: «ولكن بانقوك يبدو أنها تُراقب مقاومة الشعب الملايوي للاستيعاب باهتمام أكبر مما تُراقب حوادث الشغب على حدود ماليزيا التي يقوم بها الشيوعيون الملايويون الصينيون، ويقول: «ولعلّ التساهل النسبي الذي تبديه السلطات التايلاندية تجاه الإرهابيين الصينيين قد تأثر بأهميتهم كقوة مساومة للتقرّب إلى بكين، ولكن استيعاب الشعب المسلم يعطي الأولوية الكبرى، إن شعب فطاني ليس شيوعياً، وإنما يُطالب بأعلى صوته بحق تقرير المصير».

ونقول: إن المقصود من هذه التهمة منع الحركة من تلقي أية مساعدات خارجية وخاصة من ماليزيا وأندونيسيا والبلاد الإسلامية الأخرى، والدول المعادية للشيوعية، والدول الشيوعية التي تعرف الحقيقة أيضاً

إن حكومة تايلاند قد تُظهر التأييد الشكلي لماليزيا في وقوفها ضدّ النشاط الشيوعي على الحدود الفطانية الماليزية من باب السياسة فقط، ونظراً لارتباط كلٍ من الدولتين في أحلاف واحدة.

إن الحركة الشيوعية نشطة هي وعصاباتها في غربي فطاني حيث يكثر الصينيون في شمال غربي ماليزيا في ولاية (بيرليس)، بينما تُوجد مُنظّمة حركة تحرير فطاني على حدود فطاني مع ولاية (كيلانتن) في ماليزيا وذلك لأن الحزب الإسلامي هو الحاكم في ولاية (كيلانتن) وله قوة كبرى فيها وفي ولاية (ترينغانو) الواقعة في جنوبها. ويدعم هذا الحزب منظمة حركة تحرير فطاني، وتلقى منه كل تأييد. وإن كثيراً من الأسر الفطانية ما غادرت مواطنها في فطاني إلا بسبب الاضطهاد أو اشتغال عمدها في القتال، وانتقلت إلى ولاية (كيلانتن) في ماليزيا وخاصةً مدينة (كوتابهارو). وإذا ما حدث الصدام بين الفريقين المتخاصمين، ولم يستطع الفطانيون الصمود التجؤوا إلى ماليزيا وغاباتها، حتى إن الحكومة الماليزية لو أرادت منع هذا الانتقال لعجزت لصعوبة مراقبة الحدود ضمن الغابات والأحراش.

والمسلمون الفطانيون يُواجهون الشيوعيين، ويتعرّضون لأذاهم ووحشيتهم كما يتعرّضون للتايلانديين.

٢ - التهمة بالاتصال مع أندونيسيا: تتهم حكومة تايلاند أندونيسيا بمساعدة الفطانيين وتحريضهم على الثورة ضدّ تايلاند في سبيل ضمّ فطاني وماليزيا إليها. وقد جاء هذا الاتهام في جريدة (سيام ناكورين) التي تصدر في بانقوك في عدد ٢ آذار ١٩٦٥، تحت عنوان «أندونيسيا ترغب في ضمّ فطاني (بما في ذلك ماليزيا وجميع الجزر الواقعة جنوب الفيليبين التي ينتسب سكانها للجنس نفسه، ويتحدثون اللغة الملايوية)». وإن الطلبة الفطانيين الذين يذهبون إلى أندونيسيا وماليزيا للدراسة يتعرّضون لتفتيشٍ دقيق.

إن حكومة تايلاند ترى أن العناصر التي تؤيّد حركة فطاني ينتسبون إلى ماليزيا

وأندونيسيا . وهي تهدف إلى منع الشعب الفطاني من الذهاب إلى تلك الجهات.

٣ ـ محاولة تنسيق الجهود مع حكومة الفليبين: إن في الفليبين أقلية من المسلمين يصل عددها إلى ٦ ملايين مسلم، ويشكلون ١١٪ من مجموع السكان، ويعيش معظمهم في الأجزاء والجزر الجنوبية، وتعمل حكومة الفليبين على استيعابهم وإذابة كيانهم، ولما كانوا يرفضون هذا الاستيعاب وتلك الإذابة، لذا عملت الحكومة على اضطهادهم ومحاولة إبادتهم وتلجأ إلى الأساليب نفسها التي تلجأ إليها حكومة تايلاند. إذن تلتقي كلتا الدولتين مصاعب واحدة في سبيل الوصول إلى أهدافها، وهذا ما حدا بتايلاند إلى الاتصال بحكومة الفليبين لتنسيق جهودهما وتبادل الخبرات، والاستفادة من التجارب.

٤ ـ اتصلت حكومة تايلاند برابطة العالم الإسلامي، وطلبت منها فتح فرع لها في بانكوك وذلك في سبيل تغطية الأعمال الاجرامية التي تقوم بها، ومن المعلوم أن في بانكوك كلية إسلامية تخضع للحكومة وإشرافها، وفي مساجدها ومدرسيها ما يدلّ على إشراف تايلاند التام عليها. كما أن المسلمين الذين يُقيمون في منطقة بانكوك قد تأقلموا بالبيئة التي عاشوا فيها منذ قرنين من الزمن، ولم تعد لهم أية صلة بالإسلام سوى الانتساب إليه. وقد رفضت الرابطة هذا الطلب لعلمها بما يدور على أرض فطاني.

٥ ـ فتحت أبواب البلاد أمام الدعاية القاديانية التي هي بنت الاستعمار الإنكليزي وربيبته وعدوة الإسلام، ومرتدة عنه، وقد نشأت في الهند أثناء الحكم الإنكليزي لها، كما كانت تايلند تحت نفوذ الاستعمار نفسه، وذلك لإفساد عقيدة المسلمين وجعلهم يرضون بالحكم التايلاندي، ومن المعلوم أن الاستعمار الهولندي في أندونيسيا قام بهذا الدور، وهكذا فأنواع الاستعمار واحدة وإن تعددت الأسماء والأشكال ولا فرق بين الاستعمار الأوربي والأسيوي.

٦ ـ التعاون مع اسرائيل، وسنغافورة التي يرأس حكومتها يهودي، إذ تستفيد من إسرائيل التي ترسل لها المدرسين ليعلّموا في فطاني، على أنهم غرباء، كما أن إسرائيل وسنغافورة تتولى الدعاية في الخارج ضد الحركة الفطانية لمصلحة تايلاند. هذا إضافة إلى العلاقات التجارية التي تربط البلدين والتي تستفيد منه إسرائيل بشكل خاص بسبب المقاطعة العربية، وللحصول على منتجات البلاد الحارة حيث لا تستطيع التعامل مع أندونيسيا وماليزيا لأنهما دولتان مسلمتان ولا تعترفان باسرائيل.

القتال: بعد أن وحّد الفطانيون جهودهم، ومنظّماتهم، وأوجدوا الفرق العسكرية، وأولوها العناية الخاصة، وكانت منظمة حركة التحرير الوطني الفطاني تشمل جانبين:

١ ـ الفرع العسكري: ويُعرف باسم جيش التحرير الوطني الفطاني، وأمين سر الشؤون العسكرية هو الحاج (فوانغ قمبول) بينما السيد (بابا إدريس) يتسلّم قيادة القوات المقاتلة.

٢ ـ الفرع المدني: ويشمل نواحي الإعلام والتنظيم ويتسلّم السيد (صالح عثمان) أمانة سر الشؤون الداخلية. ويترأس المؤتمر السيد (هاشم عبد الرحمن)، ويتسلم أمانة السر الأول السيد (عبد الجبار الحاج يوسف).

وقد بدأت القوات الفطانية أعمالها العسكرية في شهر آب ١٩٦٩ في بعض قرى وجبال فطاني، تمكّنت هذه القوات من قتل أكثر من ٣٠٠ جندي من القوات التايلاندية حتى أواخر شهر كانون أول عام ١٩٦٩ أي في الأربعة الأشهر الأولى من بدء عملها. وعقب هذا الانتصار الذي أحرزته القوات الفطانية أعلنت الحكومة التايلاندية الأحكام العرفية في الولايات الفطانية، وأرسلت الإمدادات لقواتها حتى بلغ مجموع القوات التايلاندية المحاربة في الجنوب ١٠,٠٠٠ جندي من ضمنها ٢٠٠٠ جندي من القوات البحرية.

وفي بداية شهر تشرين الثاني من عام ١٩٧٠ أرسلت الحكومة التايلاندية قوات إضافية من القوات الانتحارية التي سحبتها من قاعدة (هواهين) وذلك بسبب اشتداد المعارك في الجنوب، والهجمات العنيفة التي شنها الفطانيون. وقامت هذه القوات الإضافية بإلقاء القبض على المواطنين المسلمين الفطانيين وزجتهم في السجون دون محاكمة، بتهمة أنهم من رجال جيش التحرير الوطني الفطاني أو أنهم من المتعاونين مع هؤلاء المجاهدين الأبطال. ويلقى جيش التحرير الفطاني كل تأييد ودعم من قبل عامة الفطانيين، وهم يصبرون على ما يلقونه من أذى واضطهاد، ويؤملون أن تتحقق أهدافهم، وبعضهم يؤدي عمله المعتاد نهاراً، وفي الليل ينخرط في صفوف المجاهدين.

ب - حول بانقوك: تعدّ منطقة فطاني ضمن العالم الإسلامي لأنها تقع على هامشه فهي تتمة لأجزائه غير أن سيطرة تايلاند عليها قد جعل سكانها يُشكّلون أقلية ضمن تايلاند.

ويعيش حول بانقوك أيضاً ما يقرب من مليوني مسلم، وإن كان أصلهم من فطاني نقلوا منها على مدار عدة قرون خلال الصراع بين الفطانيين وتايلاند، وكان الهدف من نقلهم إضعاف قوة فطاني وإذابة قسم من المسلمين في المجتمع التايلاندي، وكان النقل يتم إثر كل قتال تنتصر فيه تايلاند فتتصرّف بالسكان المسلمين تصرّف العدو المنتصر.

وقد حقق التايلانديون شيئاً من هدفهم في إذابة هؤلاء المسلمين المنقولين من فطاني إلى منطقة بانقوك حيث تنتشر المفاسد على نطاق واسع، ويعيش المسلمون فقراء كأقلية وسط مجتمع بوذي له تقاليده وعاداته ولغته، ولا بدّ مع الزمن من أن يتخلى المسلمون عن بعض عاداتهم ويكتسبوا عادات جديدة كانت بالأمس غريبة عنهم، وربما يجبرهم الفقر على ذلك، وتدعوهم الحاجة، ولا يستطيع الجهل أن يُعطيهم مناعة، لذا فقد وقع كثير منهم فريسة بين مخالب المفاسد وتحت وطأة الفقر ونتيجة الجهل.

غير أن الصحوة الإسلامية قد نالت عدداً منهم وبدأت تتوسع، وأصبح المسلمون يأبون ما يرضاه البوذيون لأنفسهم، وعاد الإسلام يقترب من نفوس بعضهم ونرجو للخير أن تمتدّ جذوره وتتعمق في تلك البيئة، وغدا للشباب الإسلامي بعض اللقاءات الخاصة لتدارس الإسلام وهناك بعض المؤسسات الإسلامية مثل: الكلية الإسلامية في بانقوك، والجمعية الإسلامية، ومكتبة الجمعية الإسلامية، ورابطة خريجي الجامعات المصرية، ومركز خريجي الجامعات العربية، ومؤسسة المركز الإسلامي.

ويوجد في فطاني مدرسة معهد العلوم، ومدرسة والتاناثام الإسلامية، ومركز القادة المسلمين بجنوب تايلاند.

مشكلات فطاني: يجد الفطانيون أمام جهادهم عدة مشكلاتٍ أهمها:

١ - وضع فطاني: فطاني منطقة صغيرة، لم تقم فيها دولة خاصة في هذا العصر لذا لم يسمع بها إلا القليل، ولهذا فلم تلق كثيراً من الاهتمام، إضافة إلى الحصار الذي يفرضه عليها المستعمرون التايلانديون يمنع المسلمين وحتى الصحافيين الأجانب من الوصول إلى ساحة القتال أو منطقة الثورة، ويقع على عاتق الثورة الدعاية اللازمة لها، وخاصة بين صفوف المسلمين الذين يجهلون كل شيء عن فطاني ويجب أن يكونوا السند الحقيقي لها.

٢ - ماليزيا: فطاني امتداد للملايو فهي جزء منها، وترتبط معها بروابط العقيدة والجنس واللغة، ومع ذلك فلا تلقى المساعدة اللازمة، ويوم كان (تانكو عبد الرحمن) رئيساً لوزراء ماليزيا كان يتوانى في مساعدة الفطانيين الذين كانوا يتهمونه بالتحيز إلى جانب التايلانديين لأن أمه منهم، وعندما انتهى حكمه في ايلول ١٩٧٠ وجاء بعده (تانكو عبد الرزاق) توسم الفطانيون فيه خيراً إلا أنهم صدموا عندما أعلن أنه سيقمع كل حركة يقوم بها الانفصاليون التايلانديون بشدة، وقد قام بزيارة إلى بانقوك عاصمة

تايلاند في مطلع عام ١٩٧١ لإظهار حسن الجوار.

ولا توجد منطقة برية تفصل الفطانيين مع الخارج سوى ماليزيا.

٣ ـ الأحلاف: إن حلف جنوب شرقي آسيا يضمّ تايلاند، وماليزيا، والفيليبين، وأندونيسيا، وسنغافورة مما يجعل هذه الدول يقف بعضها بجانب بعض، وهذا ما يحول دون ان تلقى فطاني المساعدة من هذه الدول القريبة منها، وهذا بالتالي يجعل دول المعسكر الغربي كلها تدعم تايلاند، وتقف ضدّ الفطانيين وعلى رأسها الولايات المتحدة الأمريكية، وإن كان الخلاف الذي يحدث أحياناً بين دول المعسكر هذا للتنافس الاستعماري يجعل مشكلة فطاني تحتلّ مركزاً في بعض الصحف أو يغضّ النظر عن وصول بعض الأسلحة إليها، وكذا تدعم اسرائيل الحكومة التايلاندية.

أما المعسكر الشيوعي فهو يدعم الحركة الشيوعية التي توجد على الحدود الفطانية الماليزية من جهة الغرب.

إضافة إلى حرب المعسكرين لمنظمة حركة تحرير فطاني الوطني لأنها تحمل بعض الجوانب الإسلامية.

٤ ـ السلاح: يجد الفطانيون صعوبة بالغة في الحصول على السلاح للأسباب التي ذكرناها، ويضطرون إلى دفع المبالغ الكبيرة ثمن البندقية الواحدة، فمثلاً يستعملون البنادق M. 60 الأمريكية وهي ما يستعمله التايلانديون ذاتها، ولكنهم يدفعون ثمن البندقية الواحدة ١٠٠٠ دولار في حين يحصل الفلسطينيون عليها بمبلغ ٦٥ دولار، فالفرق واضح بين الرقمين. أما الجهة التي يحصل الفطانيون على السلاح منها فلا توجد وإنما أصحاب المصالح من التايلانديين هم الذين يبيعون الأسلحة إضافة إلى ما يأخذه المقاتلون في الاشتباكات ومن هنا يبدو واجب المسلمين كبيراً أمام الفطانيين.

(٧) فيتنام

تبلغ مساحة فيتنام ٣٣٦,٠٠٠ كيلو متر مربع، ويبلغ عدد سكانها ما يزيد على خمسين مليوناً، يعيش بينهم ما يقرب من مليون وربع المليون من المسلمين، وبذا يُشكّلون ٢,٥٪ من مجموع السكان، ولكن لم يسمع بهم أحد من المسلمين ـ مع الأسف ـ.

تتألف سواحل فيتنام من قوسين أحدهما مقعر في الشمال يُشكّل خليج (طونكين) الذي يصبّ فيه النهر الأحمر، وعليه تقع العاصمة (هانوي)، والقوس الثاني مُحدّب يُساير السفوح الشرقية لسلسلة جبال (أنام)، وتتشكّل سهول ساحلية ضيقة، تتسع في الجنوب حيث تمتدّ دلتا نهر (الميكونغ)، ويُعرف الإقليم هناك باسم (كوشانشين)، ويُشرف من ناحية الغرب على خليج (سيام).

كان في منطقة فيتنام عدد من الإمارات منها: إمارة فيتنام في الشمال، ومنها إمارة تشامبا في الوسط، وكانت قد تأسست حوالي عام ٤٢٠ قبل الهجرة، أما القسم الجنوبي فكان يتبع كامبوديا.

بدأ الإسلام يصل إلى سواحل إمارة تشامبا عن طريق التجارة التي نشطت في تلك العصور، وأخذ يدخل إلى نفوس بعض الأفراد، وازداد إقبال الناس

عليه في القرن الرابع الهجري، وقامت المصاهرات بين التجار العرب المسلمين وبين السكان، وزوّج ملك تشامبا ابنته من أحد التجار العرب، ولم تلبث إمارة تشامبا أن انقلبت إلى إمارةٍ إسلاميةٍ، وتبنّى شعبها الإسلام، وبدأت هذه الدولة تتوسّع حتى بلغت أوج قوتها واتساعها عام ٨٧٥ هـ. ثم قام صراع بينها وبين إمارة فيتنام في الشمال التي أخذت تغزوها، واستمرّ هذا الغزو وهذا الصراع عدة قرونٍ ويمكن أن نُميز فيه عدة مراحل في هذه الحروب:

المرحلة الأولى: وتمتدّ من ٨٧٥-٩٤٧ هـ، وقد تمكّنت فيتنام في هذه المرحلة أن تدخل مدينة (فيجايا) عاصمة دولة تشامبا، وأن تقتل ستين ألف مسلم، وتأسر ثلاثين ألفاً آخرين، وتسوقهم إلى عاصمتها (هانوي)، وكان بينهم خمسون شخصاً من أفراد الأسرة الحاكمة في تشامبا.

المرحلة الثانية: وتمتدّ من ٩٤٧-١٠٦٠ هـ، واستطاعت فيتنام في هذه المرحلة دخول منطقة (كاوتهاوا) وهزيمة ملك تشامبا (بانهام).

المرحلة الثالثة: وتمتدّ من ١٠٦٠-١٢٣٧ هـ، وفيها فقدت تشامبا منطقة (كاوتهاوا) نهائياً، ونقلت مقرّ الحكم إلى مدينة (باندورانغا)، وغدت جموع الفيتناميين تفد إلى منطقة تشامبا، وتستقرّ فيها، وتحصل على أحسن الأراضي وأفضل الأماكن دون مقابل، تُنتزع من أيدي أصحابها التشاميين وتُقدّم للوافدين.

المرحلة الرابعة: وكانت عام ١٢٣٨ حيث سيطرت فيتنام على أكثر أراضي تشامبا، ووزّعتها على أبنائها، وطردت منها أهلها، وعندها غادر ملك تشامبا (بوتشون) موطنه، وطلب اللجوء السياسي إلى كامبوديا فرحّب ملكها به وبمن معه، وأخذ التشاميون المُشرّدون يتجهون إلى كامبوديا، ويستقرّون هناك، وهكذا زالت إمارة تشامبا، وضُمّت أرضها إلى فيتنام التي

أطلقت اسم دولتها على جميع المنطقة، وشُرّد أهل تشامبا في عددٍ من الجهات، وإن كان أكثرهم قد استوطن كامبوديا، ومن بقي منهم في موطنه عاش في أحضان الظلم، وفي مجتمع البؤس والشقاء.

منذ أن دخل الفيتناميون مدينة (فيجايا) عاصمة تشامبا، وهم يُمارسون أعمال الاضطهاد والتعذيب، ويقومون بالإبادة الفردية والجماعية ضدّ شعب تشامبا، وهذا ما أدّى إلى خروج كثيرٍ من أبناء تشامبا إلى الدول المجاورة لاجئين إليها فارين بدينهم وخوفاً على حياتهم ومن أن يفتنهم القوم الظالمون، كما انطلق بعضهم عبر البحر باتجاه ماليزيا وأندونيسيا، وحطّ بعضهم رحاله في ولاية (كيلانتان) في ماليزيا، وأقاموا فيها مسجداً خشبياً يتسع لأكثر من ألف مُصلٍّ، ويُعرف حتى الآن - إذ لا يزال قائماً - باسم مسجد (كامبونغ لاوت) أي مسجد قرية البحر، وقد نُقل هذا المسجد منذ بضع سنين إلى مركز الدراسات الإسلامية العالية في (كيلانتان) ويقع على بُعد سبعة أميالٍ من مدينة (كوتابهارو) عاصمة الولاية.

واستمرّ تناقص التشاميين أو المسلمين في فيتنام بسبب الحرب، والإبادة، وعندما دخلت فرنسا مستعمرةً للمنطقة لم تقف دون عمليات القتل والاضطهاد ضدّ المسلمين، حتى خلت أكثر السهول والمدن منهم، وبقي أكبر تجمع لهم في الجبال، وقد كتب (تشارلس ليمير) أحد أفراد الجالية الفرنسية في مقاطعة (بينه دينه) أي فيجايا تقريراً جاء فيه: «إن في المناطق المرتفعة ثمانين قرية تشامبية تضمّ أكثر من خمسمائة ألف مسلم». وجاء في تقرير آخر له «إن التشاميين لا يزالون موجودين حتى الآن إلا أنهم مُعرّضون لعملية الإبادة الجماعية من قبل فيتنام، ويستحقون حماية مباشرة من الحكومة الفرنسية أو يُوضعون تحت حماية منظمة دولية، ولكن فرنسا لم تفعل شيئاً». فالحقد الصليبي لا يقلّ عن الحقد البوذي.

ومن الصعب جداً أن نعرف شيئاً عن المسلمين في «فيتنام»، لأن الحكومة

الشيوعية هناك لا تسمح بحال من الأحوال أن تخرج أية معلومات لا تعود بالفائدة على الحزب الحاكم، والمعلومات عن الإسلام والمسلمين من باب أولى ألا تسمح بها، وقد لا يعرف كثير من الناس حتى الآن أن في «فيتنام» مسلمين، وكل ما نعرفه أنه يوجد ما يقرب من أربعين ألف مسلم في إقليم «كوشانشين» وهو الجزء الجنوبي من فيتنام، وقد ضُمَّ إليها من كامبوديا قبل أن يستولي الفيتناميون على بلاد (شامبا)، ويتوزَّعون في منطقة تشادوق (ChauDoc) الواقعة على حدود كامبوديا على يمين نهر (الميكونغ)، ومنطقة تاي نينه (Tay Ninh) القريبة أيضاً من حدود كامبوديا، ومنطقة «سايغون» عاصمة فيتنام الجنوبية، والتي تُسمّى اليوم (هوتشي مينه Hiocchi Minh). كما نعلم أنه يُوجد خمسون ألفاً في إقليم (بينه تيهوان)، إلا أنهم في هذا الإقليم قد أصابهم جهل كبير بالإسلام لانقطاع الصلة به، وانقطاع الاتصال بينهم وبين إخوانهم في إقليم «كوشانشين»، وغدت مساجدهم لا تفتح إلاّ يوم الجمعة، ويُصلّي فيها الأئمة نيابةً عن الشعب، كما أنهم يصومون شهر رمضان عنهم، وعندهم بعض السور القصيرة من القرآن الكريم مكتوبة، وهذا بالنسبة إلى الكبار، أما الذين تربّوا تربيةً عصريةً فلا يعتنون بالدين ولا يعرفون عنه إلا كما يقول الأعداء، إنه تقليد من تقاليد أجدادهم القدامى، وقد ارتدّ بعضهم فاعتنق النصرانية، ومنهم من سار في طريق البهائية لوصول دعاتها إليهم.

وفي عام ١٣٨١ قام بعض الأفراد المسلمين من الشامبين في «كوشانشين» وشاركهم بعض التجار الهنود بالدعوة إلى الإسلام الصحيح فوجدوا تجاوباً كبيراً، وتنبّه آلاف المسلمين فأقبلوا على تعلّم العبادات وبعض الأحكام، وبنوا المساجد في مناطقهم بشكلٍ هادىء وعلى حين غفلةٍ من الحكام، وتأسّست جمعية تُدعى الجمعية الشامية الإسلامية الفيتنامية، وتهدف إلى مساعدة المسلمين في تأدية واجباتهم الدينية في مجتمعاتهم الإسلامية التي تعيش وسط المجتمع الفيتنامي البوذي.

مصور رقم [٨].

أما حالتهم السياسية فقد وجد اثنان من المسؤولين من المسلمين في المدة الثانية من العهد الجمهوري أحدهما عضو في مجلس النواب والآخر عضو في مجلس الشيوخ. وكانت الحكومة الفيتنامية تُخصص وزارة تُدعى وزارة التنمية للشعوب الأقلية، فتُشرف هذه الوزارة على حياة التجمعات الإسلامية والقبائل المنتشرة في المناطق المرتفعة، وتختار لها وزيراً تشامياً ـ عادةً ـ.

أما من الجانب العسكري فالمسلمون مبعدون عنه إبعاداً تاماً حيث لا يشملهم نظام التجنيد، ولا تسمح الحكومة للطلاب التشاميين بالالتحاق بالكليات الحربية، وإذا تجاوزت أحياناً سمحت لعددٍ محدودٍ عدا الكلية الجوية.

ومع هذا استطاع المسلمون أن يُشكلوا قوة يحسب لها الفيتناميون ألف حساب.

الواقع الحالي: تم استيلاء الشيوعيين على جمهورية فيتنام عام ١٣٩٥ هـ فانطلق مئات الألوف من مناطقهم بحثاً عن الحرية في البلدان الأخرى من العالم، وخوفاً من انتقام الشيوعيين الذي عرفوه عند الهجوم العام على مدينة (هوى Hue) القريبة من الحدود بين دولتي فيتنام حيث أمضى الشيوعيون عشرين يوماً في دفن الآلاف من موظفي الحكومة جماعة إثر جماعة وهم أحياء.

ولجأ الشيوعيون بعد انتصارهم الكامل عام ١٣٩٥ هـ إلى أسلوب آخر إذ أقاموا سبعين سجناً ضخماً مُوزّعة في أنحاء البلاد، وأطلقوا عليها اسم «مراكز الإصلاح والتكوين»، وزجّوا فيها بموظفي الحكومة السابقة مدنيين كانوا أم عسكريين على مستوى البلاد كلها. وقد نال كثير من هؤلاء السجناء رحمة الشيوعيين، إذ كانوا يطلقون سراح ضحيتهم بعد أن يتأكدوا أنها لن تعيش أكثر من عدة أيام ليهيء أهلها لها جنازتها حسب تقاليدهم المحلية.

بهذا الأسلوب يموت المسلمون وغير المسلمين في فيتنام حتى هذه اللحظة، إضافةً إلى أنه يُؤخذ بعض المعروفين من الرجال ليُقتلوا دون علم أحدٍ، فقد سيق إلى (هانوي) عبد الحميد بن عيسى (دوحاميد) وأخوه عبد الرحيم بن عيسى (دورحيم) وكانا من كبار موظفي الحكومة السابقة، والشيخ (توكونغ توان) المعروف باسم (عبد الكريم) عضو مجلس النواب السابق، ولم يسمع منهم حتى الآن أي خبر. وزُجّ بآلاف المسلمين في السجون، وهم يموتون فيها جماعة بعد جماعة، كما قُبض على أئمة المساجد بحجة أنهم رفضوا رفع صورة الزعيم الصيني (هوشي منه) في مساجدهم، وسيقوا إلى أماكن مجهولة ولا يُعرف عنهم حتى الآن شيء.

وأخذ الشيوعيون المساجد والمدارس التي يتعلّم فيها الأولاد تلاوة القرآن لتكون وحداتٍ صحيةً وإدارات ومقراً لاجتماعات عامة أو خاصة حسب أهوائهم، وأبقوا المسجد الجامع الذي يقع قرب مبنى مجلس الأمة في «سايغون» العاصمة السابقة، وهو أكبر المساجد في فيتنام، وذلك ليصلي فيه رجال السياسة الذين يزورون تلك الجهات، وللدعاية بأن الحرية الدينية ممنوحة للمسلمين. ووعدوا بإبقاء هذا المسجد، كما أعادوا المسجد في هانوي ـ العاصمة ـ للمسلمين بعد أن حوّلوه إلى مصنعٍ مدةً من الزمن، وكان هذا حسب الوعد أعطوه للسفير الباكستاني أحمد خان الذي قام بزيارة المنطقة مع عددٍ من سفراء الدول الإسلامية. ولا يسمح الشيوعيون للمسلمين بأداء صلواتهم بشكلٍ عادي، فقد اشترطوا عليهم ألا تُقام صلاة الجمعة في هذا المسجد إلا بعد الحصول على التصريح بذلك من الشرطة المحلية، وتسجيل أسماء الذين سيحضرون الصلاة وعنوان كل واحدٍ منهم، وهذا التصريح يجب الحصول عليه أسبوعياً.

وبعد مضي أربع سنواتٍ على قيام الحكم الشيوعي في فيتنام الجنوبية وصل فيها المسلمون إلى حالةٍ لا يملكون فيها ما يُكفّنون به موتاهم، ففي عيد

الأضحى عام ١٣٩٨ سقط الإمام محمد داود من فوق المنبر وهو يخطب الناس، فلم يجد المسلمون ما يُكفنون به إمامهم، ولا تجد النساء ما يسترن به عوراتهن عند الصلاة، وتُباع الأملاك بأثمان بخسة لا تُساوي ثمن وجبة طعام، ويُقيم كثير من المسلمين في أماكن لا تُقيم في مثلها البهائم.

وهكذا بقي من آثار المسلمين في فيتنام مسجدان أحدهما في عاصمة الشمال (هانوي) بعد أن أُبيد أهله، وآخر في (سايغون) عاصمة الجنوب، وكلاهما للدعاية وأثر من الآثار الباقية.

(٨) لاووس

تبلغ مساحة لاووس ٢٣٦,٠٠٠ كيلومتر مربع، ويزيد عدد سكانها على ثلاثة ملايين، وهي منطقة داخلية الأمر الذي جعل الإسلام لم يصل إليها فهي بعيدة عن مكان منشئه في الداخل، وبعيدة عن الأمكنة التي وصلت إليها فتوحاته، وبعيدة عن السواحل التي وصل إليها عن طريق التجارة، وهي بلاد جبلية قليلة السكان لم تجذب إليه الدعاة، ولم يندفع نحوها التجار.

لا يزيد عدد المسلمين في لاووس على عدة آلاف، يتجمع معظمهم حول العاصمة (فيينتيان)، ويعملون بالتجارة، ولهم جمعية معترف بها من قبل السلطات الحكومية إذ لا تُشكل خطراً على الدولة لقلة عدد المسلمين هناك ولانصرافها عن موضوع الدين الإسلامي.

يُحتمل أن يكون المسلمون الشاميون قد جاؤوا إلى لاووس قبل انتقالهم إلى كامبوديا، وربما انتقل بعضهم إليها يوم شُرّدوا بشكل جماعي عام ١٣٣٨ هـ، ومن سار إليها استوطن فيها، ولكن مرّ عليهم زمن طويل لم يتلقوا فيه أمور دينهم، وكل ما تعلموه قراءة بعض سور وآيات من القرآن الكريم دون فهم معناها، وتعرض الأبناء لحملات التنصير فتأثر بعضهم بها، وارتد بعضهم عن دينه.

لقد أصبح عدد المسلمين في لاووس أقلّ من ذي قبل بسبب ما أصابهم من جهلٍ، وارتدادٍ، وتركٍ للعقيدة، وإبادةٍ، وهجرةٍ. وليس لهم أية هيئة تُشرف على حياتهم الدينية وتُوجههم، فتفرّقوا حسب ظروف المعيشة بسبب الحرب، ولا يتجاوز عددهم بضعة آلاف بما فيهم الهنود والباكستانيون، وليس لهم من مسجدٍ يُؤدّون فيه عبادتهم، وإنما هناك أماكن مخصصة لصلاة الجمعة فقط.

ومما يجدر ذكره أن هناك الآلاف من التجار الهنود والباكستانيين يتوزعون في أنحاء المنطقة (فيتنام - لاووس - كامبوديا) ويكثرون في فيتنام ويُشاركون إخوانهم الشاميين، وهم الذين أقاموا مسجد سايغون. كما يوجد آلاف من اليمنيين والحضارمة، وقد قامت الحكومة اليمنية بعد سيطرة الشيوعيين على البلاد وبمساعدة الهيئات الدولية بنقل رعاياها وإعادتهم إلى بلادهم الأصلية.

(٩) كامبوديا

تبلغ مساحة كامبوديا ١٨٢,٠٠٠ كيلومتر مربع، ويقيم على أرضها أكثر من سبعة ملايين، يعيش بينهم عدد قليل من المسلمين لا يزيد على مائة وعشرين ألفاً أي ما يُساوي ٢٪ من مجموع السكان.

وصل الإسلام إلى السواحل ولكن بأعدادٍ قليلةٍ لأن السواحل مُقفرة حيث خليج (سيام) الذي تُشرف البلاد عليه، لذا تُعدّ داخليةً، إذ لم تكن هناك من محطاتٍ تجاريةٍ للسفن التي تقطع البحر ذهاباً وإياباً من وإلى الشرق الأقصى. ثم أخذ الإسلام يجد له مسالك نحو الداخل في القرنين الثامن والتاسع الهجريين ولكن بنسبة ضعيفة، لذا بقيت الأعداد قليلةً، واستمرّ ذلك حتى عام ١٢٣٨ هـ عندما سقطت إمارة تشامبا بيد الفيتناميين فانتقلت جماعات من المسلمين التشاميين إلى كامبوديا الأمر الذي زاد فيه عدد المسلمين حتى بلغوا المليون، وأصبحت نسبتهم ١٤,٧٪ من مجموع السكان. وظهرت قرى إسلامية في أنحاء مختلفةٍ من كامبوديا، ثم أخذت هذه القرى ترتبط بعضها مع بعض برباط العقيدة إضافةً إلى اللغة والعادات والمصير المشترك، فنشأت نتيجة هذا صلة تجمعهم تحت قيادةٍ واحدةٍ تُشرف على حياتهم الدينية ضمن الحدود التي رسمتها وزارة الدين البوذي في كامبوديا، وبهذا بدوا أكثر تنظيماً من المجتمع الذي يعيشون فيه، وهذا ما أوجد حقداً

بوذياً على المسلمين أو حقدت الدولة عليهم، ونفرت السكان البوذيين منهم خوفاً من أن يتأثروا بهم. وبقيت هذه القرى والمدن محافظة على وضعها بالنسبة إلى المحيط الذي حولها إذ لم يختلط أهلها بسكان كامبوديا البوذيين.

حاولت الحكومة الكامبودية إخفاء كل ما يُمكن إخفاؤه من أحوال المسلمين فيها، ومن عددهم عن أنصار العالم الإسلامي، ومن الأساليب التي اتبعتها في ذلك تحديد عدد الحجاج في كل عام بوضع الشروط والموانع في وجه الذين يُريدون أداء فريضة الحج، وعدم السماح للطلاب المسلمين بالخروج إلى الدول الإسلامية لتلقي العلم الإسلامي وإتمام التحصيل عدا أفراد محدودين، ومنها تقليل عدد المسلمين في الإحصاءات الرسمية، لذا تجد هذا الرقم مائة وخمسين ألفاً، ويصل أحياناً إلى خمسمائة ألف، وقد يرتفع إلى سبعمائة ألف، وهذا أقلّ من الواقع بكثير إذ يزيد على المليون ـ كما ذكرنا ـ.

حياة المسلمين الاجتماعية: أما حياتهم الاجتماعية فيُلاحظ التباين الواضح بين التشاميين والكامبوديين كاختلافهم في الدين، وفي اللغة، وفي العرف وغيرها من العادات والتقاليد المحلية الأخرى مما جعل التشاميين يعيشون في قُرىً مستقلة يُطلق عليها اسم فهوم التشام (PHuMocHaM) أي قُرى التشام.

فلكل قرية أماكن معدة لصلاة الجماعة تيسيراً للساكنين في النواحي البعيدة عن مسجد القرية هذا بالنسبة إلى القرى التي فيها مساجد، أما القرى التي ليست بها مساجد وهي الكثرة فإن المسلمين يُعدّون بجانب الأماكن المُخصصة لصلاة الجماعة مكاناً واسعاً وسط القرية ليُقيموا فيه صلاة الجمعة إذ أنه حتى الآن لا تُوجد إلا مائة واثنان وثلاثون مسجداً فقط موزعة في القرى الكبيرة.

وتحتفظ هذه القرى التشامية بأصالتها على مدى السنين الطويلة، وتتميز بميزتها الإسلامية إذ لا مصاهرة بين التشاميين والكامبوديين لاختلاف الدين

حيث أن نظام الزواج والطلاق والميراث في الإسلام يُطبّق في المجتمع التشامي اللهم إلا إذا أسلم الطرف الثاني وعدد هؤلاء الذين أسلموا من الكامبوديين للزواج قليل بالإضافة إلى أنهم إذا انضموا إلى مجموعة مسلمة تعلّموا لغتها ولبسوا لباسها وعملوا بتقاليدها فصاروا بذلك كالتشاميين.

ويُشرف على كل قريةٍ تشاميةٍ حاكمٌ عالم[1] بأحكام الدين ومساعد له أو مساعدان، ويقوم الحاكم أو مساعده بالإشراف على المسلمين في الأحكام التي تتعلق بالعبادات والأحوال الشخصية، ويُعيّن الإمام الذي يخطب للناس ويؤمّهم في الصلاة، والمؤذن، وذلك في يوم الجمعة، أما في الأيام الأخرى فيقدّم أحسنهم قراءةً وعلماً ليؤم الناس في الصلاة، ويقوم هؤلاء المذكورون بهذه الأعمال الدينية تطوّعاً لا يأخذون عليها أجراً لأن هذه الأعمال لا تمنعهم من ممارسة حرفهم المختلفة التي يعيشون عليها.

وتنظم هذه القرى تحت قيادة اللجنة العليا لشؤون المسلمين التي تتكون من إمام فقيهٍ يُطلق عليه تشيف سوبريمي (Supreme chef) ونائبين ومستشارين له، فتُدير هذه اللجنة شؤون المسلمين تحت إشرافٍ مُباشرٍ من وزارة الدين البوذي ـ في الحكومة الكامبودية.

وبعد حادث ١٣٩٠ هـ وإعلان الجمهورية ظهرت في كامبوديا جمعيتان الأولى منها الجمعية الإسلامية المركزية في كامبوديا التي تهدف إلى تثقيف المسلمين بالثقافة الإسلامية الصحيحة ومساعدتهم في تحقيق الحياة الاجتماعية على الوجه الأكمل وفقاً لتعاليم الإسلام، والأخرى جمعية الشبان المسلمين في كامبوديا التي تقوم بجمع الشباب المسلمين في أنحاء البلاد وتوحيد صفوفهم وحلّ مُشكلاتهم التعليمية والاجتماعية والدينية وغير ذلك وإنشاء المساكن الداخلية للطلاب المسلمين الفقراء في العاصمة وغيرها. والواقع أن الجمعيتين

(1) حسب مستوى علوم الدين الإسلامي في كامبوديا فقط.

على الرغم من نشأتها في عهدٍ قريبٍ ـ قد قامتا بخدمة الإسلام والمسلمين في كامبوديا وخاصة في أيام الحرب بشكلٍ جيد إذ أن الألوف من المسلمين في المناطق التي خضعت للسيطرة الشيوعية قد تمكنوا من الفرار منها واللجوء إلى المناطق القريبة من العاصمة بنوم بينه (PHNOMO PENH) حيث يعيشون في حالة فقرٍ يُرثى لها فقامت اللجنة الفرعية للجمعية الإسلامية لمواجهة هذه الحالة السيئة بأعمالٍ اجتماعيةٍ وأنشطةٍ متعددةٍ بالاشتراك مع بعض المنظمات الإنسانية الأهلية والعالمية مما لم تستطع كثير من الهيئات الدينية المحلية القيام بها.

حياة المسلمين الثقافية: أما حياتهم الثقافية فإنهم كانوا ولا يزال بعضهم حتى الآن يمتنعون عن إرسال أولادهم إلى المدارس الحكومية خوفاً من أن يُصبحوا في المستقبل بعيدين عن الإسلام فاكتفوا بتعليمهم في المساجد والأماكن المُعدّة لصلاة الجماعة التي يحضر إليها الأولاد ذكوراً وإناثاً صباحاً ومساءً ليتعلّموا قراءة القرآن وأحكام الدين، مما يتعلّق بالعبادات والأحوال الشخصية[1].

فالنتيجة أن التعليم بقي محدوداً فنتج عن ذلك تخلّف المسلمين في المجالات الكثيرة في الحياة إلاّ أنهم يُفضّلون الجهل بالعلوم المتنوعة مع التمسّك بالإسلام على المعرفة بالعلم التجريبي مع ترك الدين، والسبب في ذلك يرجع إلى واقع الحياة لمعظم المُتعلّمين علوماً تجريبية ممن تربّوا على أيدي المستعمرين التي أذهبت عنهم الأخلاق الحميدة والإحساس بالمسؤولية، والتي صوّرت لهم الحياة الإسلامية غير صالحةٍ في عصر الإنسان المتطور ـ حسب زعمهم ـ فتصرّف هؤلاء المُتعلّمون في حياتهم الواقعية على ضوء ما لقّنهم أساتذتهم المستعمرون.

---

(١) ذلك لأن الشاميين لا يعرفون عن الإسلام غير التوحيد في العبادات والأحكام التي تتعلق بالأحوال الشخصية

أمام هذه الظاهرة التي هي نتيجة التعلم في المدارس الحكومية لا يملك المسلمون ما يُدافعون به عن دينهم غير إبعاد أولادهم عن هذه المدارس.

حياة المسلمين الاقتصادية: أما حياتهم الاقتصادية فقد تأثرت بشكلٍ مباشرٍ أو غير مباشرٍ بثقافتهم تأثيراً ملحوظاً، إذ أنهم لا يستطيعون ممارسة الأمور الاقتصادية المعاصرة بمستوى التعليم الذي هم عليه فتخلّفوا بذلك تخلّفاً بعيداً في هذا المجال بالنسبة إلى سكان البلاد وخاصة الصينيين والأجناس الأخرى الذين استخدمتهم السلطات الاستعمارية في هذا المجال فمهدت لهم الطرق التجارية والصناعية الخفيفة وسهّلت لهم السبل إليهما لأغراضٍ معينة.

لذا نجد المسلمين يلجؤون إلى وسائل الكسب الخفيفة كصيد الأسماك وزراعة الأرز باستخدام الحيوانات في حراثة الأرض والآلات الزراعية البسيطة، ومنهم من يعتمد على حرف الصناعة اليدوية البسيطة، وقليل منهم من يعمل في التجارة ولكن كامبوديا بلاد خصبة غنية بمواردها الطبيعية تُساعد سكان البلاد جميعاً على أن يعيشوا حياة الكفاية من غير حاجةٍ إلى بذل مجهوداتٍ كبيرة.

حياة المسلمين السياسية: لا ينال المسلمون حقّهم في المجال السياسي، ففي العهد الملكي الذي انتهى عام ١٣٩٠ هـ لا نجد غير اثنين من المسلمين موظفين في الدوائر السياسية أحدهما يعمل عضواً استشارياً في شؤون المسلمين في الديوان الملكي، وثانيهما يعمل مساعداً لوزير الدين البوذي.

وقد زاد عدد المسلمين في السلك السياسي في العهد الجمهوري زيادة قليلة فنجد أحدهم يشغل منصب أمين السر الثالث في السفارة الكامبودية في واشنطن، وآخر يتسلّم المندوب الدائم لجمهورية كامبوديا في جنيف، وثلاثة موظفين في وزارة الخارجية في (بنوم بينه) عاصمة كامبوديا.

ويوجد في السلطة التشريعية عضو في مجلس الشيوخ وأربعة أعضاء في مجلس النواب، كما يشغل أحد المسلمين منصب وكيل الأمانة العامة لشؤون الدولة.

حياة المسلمين العسكرية: شارك المسلمون في الدفاع عن سيادة كامبوديا واستقلالها عندما بدأ الهجوم عليها من قبل فيتنام الشمالية وجماعة (الفيتكونغ) لأنها لم تسمح لفيتنام الشمالية باستخدام أراضيها لمهاجمة فيتنام الجنوبية وذلك بعد قيام النظام الجمهوري مقام النظام الملكي الذي كان يسمح بذلك. وشكّل المسلمون فرقة تُسمّى فرقة (م ي آي) ضمّت كتائب الجنود المتطوعين، واستمرّت في الدفاع عن البلاد حتى ساعة انتصار الشيوعية عام ١٣٩٥ هـ فانسحبت من كامبوديا، وانضمت إلى جهة (فول رو) التي لا تزال تقاتل في المناطق المرتفعة من الهند الصينية[1]. وما هذا القتال إلا لأن المسلمين هناك قد عرفوا الشيوعية حقّ المعرفة، وليس من رأى كمن سمع. إذ ذاق الناس الويلات باسم «الثورة الاجتماعية».

قام المسلمون في كامبونغ ترليس (Kampongtrali) بإعلان الجهاد المقدّس لاسترجاع حقوقهم في أداء الواجبات الدينية، وتابعهم المسلمون في كل منطقة من المناطق الخاضعة لسيطرة الشيوعيين. وشعر الشيوعيون بالفشل في إجبار المسلمين على ترك دينهم لذا فقد لجؤوا إلى القتل الجماعي والإبادة التامة لبعض القرى المسلمة، وإحراق الكتب الدينية، ومنع جميع أنواع العبادات، واتخاذ المساجد مخازن للحبوب، ومستودعات للآلات الزراعية، وحظائر للخنازير، وتكليف أئمة المساجد برعايتها وقتلهم إذا مات خنزير منها،

---

(١) الهند الصينية: اسم يُطلق على المنطقة التي تشمل فيتنام ولاوس وكامبوديا الآن، وكانت من قبل تشمل مناطق أربع إذ تضم إضافةً إلى ما ذكرنا تايلاند وبورما. لكن الدول الأولى كانت تعرف باسم الهند الصينية الفرنسية وهي التي بقيت تحمل الاسم، والثانية يطلق عليها الهند الصينية الإنكليزية والتي زال عنها الاسم عندما استقلت

وإلقاء القبض على حكّام القرى المسلمة والأساتذة وأئمة المساجد وتقديمهم إلى (المنظمة العليا للشيوعيين Ong Kaloeu) حيث غابوا هناك إلى الأبد.

وفي ١٤ أيار ١٩٧٢ (الأول من ربيع الثاني ١٣٩٢ هـ) في الساعة الثامنة صباحاً قام المسلمون في قرية (كامبونغ تريس) بالهجوم على الحراس الشيوعيين فقتلوا أكثر من خمسين شيوعياً منهم، وفي اليوم التالي اجتمع المئات من الشيوعيين الكامبوديين ومعهم كامل أسلحتهم فهجموا على القرية المذكورة فذبحوا أكثر من ثلاثة آلاف مسلم من بينهم النساء، والأطفال والشيوخ، ولم ينج من هذه المذبحة سوى الإمام عبد المطلب واثنين من إخوته حيث تمكّنوا من الفرار والاتجاه إلى محافظة (كامبونغ تشام).

وفي مقاطعة (ستونغ ترانغ) أصدر الشيوعيون الحكم بالإعدام على كل من له صلة بالدين من أئمة، وحكّام، ومُدرّسين، ومنعوا الباقين من تأدية الواجبات الدينية وهدموا المساجد، وأجبروا المسلمين على أكل لحم الخنزير وارتكاب المحرمات.

وفي يوم ٢٦ تشرين الثاني ١٩٧٤ م (١٢ ذي القعدة ١٣٩٤ هـ) تمّ إعدام ٣٥٠٠ مسلم على أيدي الشيوعيين في محافظة (كامبونغ تشام) في مقاطعة (تبونغ كهوم).

ووقعت عدّة مظاهرات وانتفاضات للأسباب نفسها في إقليم (كوه تهوم) في ١٦ ذي القعدة ١٣٩٤ هـ (٣٠ تشرين الثاني من العام نفسه) وكان من بين الضحايا الإمام ادريس سليمان.

وفي ١٣ كانون أول عام ١٩٧٤ م (٢٩ ذي القعدة ١٣٩٤ هـ) قام المسلمون بهجمات انتقامية على الشيوعيين، إذ كان الشيوعيون يُجبرون الفتيات المسلمات على خدمة الجيش الشيوعي في الغابات حتى إذا أصبحن حبالى ردّوهن إلى أهليهن.

وقد دمّر الشيوعيون سبعة وعشرين مسجداً في كامبوديا، في المرحلة

الأول قبل عام ١٣٩٥ هـ، وقتلوا واحداً وسبعين رجلاً من قادة المسلمين، وأبادوا قرىً كاملة، وأبادوا الألوف إثر الألوف بصورة جماعية.

أحوال المسلمين بعد الحرب: تم استيلاء الشيوعيين الكامبوديين على البلاد في ٦ ربيع الثاني عام ١٣٩٥ هـ (١٧ نيسان ١٩٧٥ م)، وساروا في تنفيذ خطة الإخراج والتفريق والتبديل إذ صدر منهم إلى الشعب بعد يومين فقط من تسلّمهم الحكم أمر بخروج الناس كلية وعلى الفور إلى حيث يُوجّههم الرجال الشيوعيون، فأخرجوا الناس من المدن والقرى بحجة أن الطائرات الأمريكية ستُغير عليهم فلا بدّ من الخروج بوجه السرعة ولا يسمح لهم بأخذ أية حاجة، وستُطلق النار على من يُحاول حمل شيء معه فخرج الرجال والنساء والأطفال والشيوخ والمرضى من المستشفيات باتجاه الغابات ونتج عن ذلك موت الكثير منهم لعدم كفاية الطعام والأدوية، وفي الغابات فرّق الموجهون الشيوعيون الناس دون مراعاة وحدة الأسر فسار الرجل إلى مكان، وزوجه وأولاده إلى مكان، وبناته إلى مكان... وكُلّفت كل جماعة بأعمال شاقة دون النظر إلى الجانب الصحي والإمكانات، وفي الوقت نفسه أجريت لهم خطّة تبديل الأسماء، وبذلك منعوا إمكانية قيام أيّة مقاومة، واستغلّوا الطاقة البشرية.

بدأ شعب كامبوديا يعيش حياة غريبة فلا بيع بينهم، ولا بريد يحمل الرسائل، ولا صحف ولا مجلات لنقل الأخبار، ولتعرّف الناس على بعض الموضوعات، ولا يعرف الرجل مكان أهله، ولا تعلم الأم أسماء أولادها، ولا يدري الأبناء أخواتهم، وليس من عبادة بأي شكل من الأشكال، ولا أي أمر يتعلق بالأحوال الشخصية والقضايا الأخلاقية، فليس هناك من زواج أو حلال أو حرام. والمجموعات المكلّفة بالأعمال تشتغل بصورة جماعية وتسكن بشكل جماعي، ومن رفض أمراً فقد حكم على نفسه بالموت، وتُنفّذ إعدامه أمام الآخرين درساً لهم وزجراً، وفي ظلّ هذه الحياة المهينة فكّر الناس في التخلص منها بعدما وصلوا إلى العجز التام عن تحمّلها، فمن استطاع الهرب

فقد فرّ، ومن لم يستطع فإنّما ينتظر مصيره المحتوم في الهلاك عاجلاً أو آجلاً.

لقد تمكّن سكان المناطق القريبة من تايلاند من الفرار، ويوجد بينهم ألفان من المسلمين، ولقد كان عدد الفارين كبيراً إلا أن معظمهم قد قُتل أثناء عبوره الحدود إذ أطلق عليهم الحراس الشيوعيون النار.

وروى المسلمون من المنطقة الواقعة قرب مدينة (بوي بت Poiont) قصة عبورهم نهر (اوغراو) الصغير الذي يُشكّل الحدود بين محافظة (باتامبانغ Battambang) الكامبودية و(أرانيا براتيت Aranya Prnather) التايلندية، أنهم استطاعوا أن يتفقوا مع إخوانهم على موعد يعبرون فيه النهر، وهم مجموعة تضمّ أكثر من أربعمائة نفس، وفي ١٩ جمادى الآخرة ١٣٩٥ هـ (٢٨ حزيران ١٩٧٥ م) في وقتٍ متأخرٍ من الليل تحرّكت هذه المجموعة تحت ظلام الليل الحالك لتقطع النهر إلى أرض تايلاند، ولكنهم لم يتمكّنوا جميعاً إذ تنبّه الحراس الشيوعيون فأطلقوا عليهم النار فقتلوا بعضهم، وهم الذين تأخروا في الطريق لعجزهم بسبب السن أو لأنهم كانوا يحملون أطفالهم على أكتافهم.

وتتابع اللجوء، وبعض الجماعات كانت تسير من العاصمة (بنوم بنه) إلى حدود تايلاند، تكمن في النهار وتسير في الليل، وتستغرق معها المسافة أكثر من أربعين يوماً، يعيشها الأفراد على أعصابهم، وبعد ذلك منهم من يصل، ومنهم من يقضي نحبه سواء أكان بالقتل أم بالإغراق. ويقول بعض من نجا وسار المسافات الطويلة: إن جميع سكان المدن في كامبوديا قد تمّ نفيهم وطردهم إلى القرى والغابات بطريقة شرسة، ولم يسمح لهم هناك بالاجتماع مع أسرهم من جديد، والمسلمون بينهم يُعاملون أقسى المعاملة، ويذوقون أبشع أنواع العذاب.

وإضافة إلى النفي والطرد المتكرر الذي يتعرّضون له يجد هؤلاء المنفيون أنفسهم مضطرين لتغيير هوياتهم كأن يقبلوا أسماء غير أسمائهم وألقاباً غير ألقابهم. ويقوم الشيوعيون بتلك الإجراءات علانية دون مراعاة النواحي

الصحية الرديئة لدى المسلمين، دافعين الكثير من الأشخاص إلى الموت وهم بأشدّ الحاجة إلى الناحية الطبية والعلاج، فكانوا يطردون الجرحى، والذين أجريت لهم عمليات جراحية خطيرة ولم يشفوا بعد، ويطردون النساء ساعة المخاض دون شفقة ولا رحمة.

ويُعدّ خائناً كل من عمل مع النظام القديم، ولم يتعاون مع الشيوعيين قبل سقوط العاصمة (بنوم بنه) سواء أكان موظفاً أم طالباً أم مزارعاً أم عاملاً، وقد تعرّض هؤلاء إلى الإبادة أو إلى الإلقاء في السجن حتى تدركه هناك منيته بطريقة أو بأخرى.

وشتّت الشيوعيون العائلات المسلمة، ووزّعوا أفرادها مع العائلات غير المسلمة من بوذية وغيرها، ومنعوا التقاء المسلمين بعضهم مع بعض خوفاً من أداء الواجبات الدينية.

وأجبر الشيوعيون الفتيات المسلمات على الزواج من جنودهم، وأخذوا أولاد المسلمين الصغار إلى معاهد ليُلقّنوهم الفكر الشيوعي، وساقوا القادرين من الشباب والرجال والنساء إلى الأعمال الإجبارية الشاقة ليؤدّوا خمس عشرة ساعة عمل مقابل تقديم قليل من الرز وكمية من الملح مما أدّى إلى سقوط عدد كبير من القتلى، وإصابة أعداد بالمرض والعجز البدني الكامل نتيجة سوء التغذية والإفراط في العمل الشاق، وبعدها يقوم الشيوعيون بقتل هؤلاء إذ لم تعد من ورائهم منفعة، وقد يكون القتل بتحطيم الرؤوس تحطيماً.

وهدّم الشيوعيون المدارس الدينية والمساجد، ونبشوا قبور المسلمين، ومُحيت معالمها، ونتيجة هذا قامت عدة انتفاضات، ولكن ماذا تعمل انتفاضة رجال معدودين لا يملكون سلاحاً أمام جيوش مُقاتلة مُزوّدة بكامل الأسلحة. في ٢٥ كانون أول من عام ١٩٧٥ م (٢٢ ذي الحجة ١٣٩٥ هـ) ثار سكان (كروتشي تشار) و(تشهي) وتمكنوا من قتل مائة شيوعي فكانت

النتيجة أن دُكّت البلدتان بمدفعية الأسطول البحري حتى هُدّمتا تماماً، وقُتل أكثر من ألفي مسلم. وفي ٣٠ كانون الثاني من عام ١٩٧٦ م (٢٨ محرم عام ١٣٩٦ هـ) حدثت انتفاضات في مدينتي (كامبونغ تشام) و(بوه كهنور) فحدثت في المدينتين مذابح رهيبة لا مثيل لها.

فالتشاميون هم العنصر الإسلامي في الهند الصينية، ويزيد عددهم على المليونين وربع المليون، ويتوزّعون الآن على دول المنطقة على الشكل الآتي: مليون يعيش في كامبوديا، وهو بالأصل قد هاجر إليها. ومليون وربع قد بقي في منطقته الأصلية تشامبا التي هي جزء من فيتنام اليوم، وعدة آلاف في لاووس جاءوا إليها مهاجرين.

أما المسلمون من غير التشاميين فيُقدّرون بربع مليون نصفهم في فيتنام ونصفهم الآخر في كامبوديا، وعدة آلاف في لاووس.

وبذا يكون مجموع المسلمين في دول الهند الصينية الثلاث أكثر من مليونين ونصف، ويُشكّلون ٤٪ من مجموع سكان المنطقة، غير أن هذه النسبة تختلف بين دولة وأخرى فهي:

١٤,٧٪ في كامبوديا.
٣ ٪ في فيتنام.
وأقلّ من ٠,٥ ٪ في لاووس.

ويتعرّضون اليوم جميعاً للإبادة والتشريد، والذي يُبكي حقاً أن فيتنام بقيت تشغل وسائل الإعلام بأحداثها عدة سنوات، ولم تذكر كلمة واحدة عن المسلمين، ولم يدر أحد من المسلمين أن فيها إخواناً له.

جبهة فول رو: اسم يُطلق على الجبهة المتحدة لتحرير الشعوب المضطهدة، وهذه الكلمة F.U.L.R.O مختصرة من Front Unifie de

Libératior des Races Opprimées.

رغم طول المدة التي مضت على تسلّط الفيتناميين على أراضي تشامبا غير أن التشاميين بصفتهم مسلمين، ويختلفون عن المحيط الذي يعيشون فيه لا يزالون ينظرون إلى اليوم الذي يتخلّصون فيه من أعدائهم الفيتناميين، ويستردّون فيه حقهم في بلادهم وممارسة شعائرهم وتطبيق نظامهم في الحياة، لذا حدثت اتصالات بين التجمّعات التشامية في كل مكان من دول الهند الصينية، وظهرت قوة تشامية في المناطق المرتفعة من فيتنام الجنوبية عام ١٣٧٨ هـ (١٩٥٨ م)، واتصلت بقوة أخرى في إقليم (كوشانشين) واتحدتا بجبهةٍ واحدةٍ عُرفت بهذا الاسم (فول رو) عام ١٣٨٠ هـ (١٩٦٠ م)، وبدعم من مملكة كامبوديا تألّفت هذه الجبهة، وتضم:

١ ـ القوة التشامية وهي الفئة الغالبة وتتألف من المسلمين في دول الهند الصينية.

٢ ـ قوةٌ من سكان المناطق المرتفعة في تشامبا من غير المسلمين.

٣ ـ الكامبوديين الذين يُقيمون في إقليم (كوشانشين)، وهم بوذيون.

وبعد ثلاث سنوات استطاعت هذه الجبهة تشكيل قوة مسلحة، وأسلم عدد كبير من البراهمين والبوذيين والنصارى من جنود جبهة (فول رو) نتيجة احتكاكهم بزملائهم المسلمين، وهذا أفضل ما أثمر من جهود الجبهة. وقامت الجبهة بأعمالٍ أقلقت مضاجع فيتنام لكن لم تلبث أن ضعفت بسبب الخلافات فيما بينها ومطاردة الشيوعيين لها. واعتقل قائد القوات المسلحة في عاصمة كامبوديا (بنوم بنه) وأودع السجن، حتى دخلها الشيوعيون عام ١٣٩٥ هـ حيث فرّ من السجن والتجأ إلى السفارة الفرنسية حيث قُبض عليه، وسيق إلى مكانٍ مجهولٍ، ولم يعلم مصيره، كما قُتل نائبه في باريس، ثم اختفت الجبهة من المسرح.

وتعرّض سكان المنطقة وخاصةً المسلمون للإبادة بعد سيطرة الشيوعيين،

وبدأت الجماعات تفرّ إثر الجماعات من مناطقها وتطلب اللجوء إلى أوربا وأمريكا، ولكن ما أن يصلوا إلى مخيمات اللاجئين في تايلند وجزر جنوب شرقي آسيا حتى تتلقّفهم الهيئات التنصيرية التي تُقدّم لهم ما يسدّون به رمقهم ويحفظون به حياتهم المهدّدة بالجوع والمرض، وما تُقدّم إلى المسلمين شيئاً إلا في نهاية الركب وإذا قبل الواحد منهم التنصير. ومن ينقل من الأبناء إلى أوربا أو أمريكا يُؤخذ إلى المدارس النصرانية وإلى الكنائس ليُفتن عن دينه وهو لا يعلم شيئاً بعد، يحدث هذا والمسلمون نيام يختلفون فيما بينهم، ويتسابقون في الخطب الكلامية، والارتماء أمام الشرق أو الغرب، والتطاول في البنيان، وإلقاء المال في أحضان الغانيات.

(١٠) سنغافورة

جزيرة صغيرة في نهاية شبه جزيرة الملايو، تبلغ مساحتها ٥٨٤ كيلومتراً مربعاً فقط، كانت تؤلف ولاية من ولايات الملايو، وأحياناً تنفصل عنها، واليوم تؤسس دولة يبلغ عدد سكانها ما يقرب من مليوني نسمة، يقيم بينهم ٣٤٠ ألفاً من المسلمين، وتكون نسبتهم ١٧٪ من مجموع السكان، وقد انتشر فيها الإسلام مع انتشاره في شبه جزيرة الملايو وأندونيسيا، ونتيجة لموقعها المهم كطريق للتجارة فإنها كانت ملتقى لجماعات كثيرة، وعندما جاء الاستعمار إلى المنطقة جعلها قاعدة لسفنه ومركزاً لمسؤوليه الأمر الذي جعل مقاومة الإسلام فيها كبيرة مما أبقى نسبة المسلمين قليلة.

ومن المؤسسات الإسلامية في سنغافورة:

١ - جمعية الأمانة الإسلامية.

٢ - جمعية التبشير الإسلامي.

٣ - جبهة المسلمين بسنغافورة.

٤ - هيئة حسن أوقاف المسلمين.

٥ - برتو بوهان مسلمين.

٦ - مدرسة الجنيد الإسلامية.

ماليزيا

سنغافورة

مصور رقم [٩].

(١١) الفيليبين

تقع جزر الفيليبين في منطقة جنوب شرقي آسيا، وتعد جزءاً من أرخبيل الملايو الذي يضم أندونيسيا، وماليزيا، وسنغافورة، والفيليبين، وتبعد سواحل الفيليبين الشمالية عن جنوبي الصين حوالي ٨٠٠ كم، ولا تزيد المسافة بين جزر الفيليبين الشمالية الصغيرة وفورموزا على ١٧٥ كم.

يبلغ عدد جزر الفيليبين ٧١٠٠ جزيرة، بل إن عدد هذه الجزر يزيد وينقص يومياً حسب المد والجزر، وهذا ما يجعل عدداً كبيراً منها غير مأهول، وتتفاوت هذه الجزر في مساحتها تفاوتاً كبيراً، إذ تزيد مساحة جزيرة لوزون كبرى الجزر على ١٥٠ ألف كيلومتر مربع، وتبلغ مساحة ميندناو ثاني جزيرة في البلاد ١٤٠ ألف كيلومتر مربع على حين يوجد ما يقرب من خمسمائة جزيرة لا تتجاوز مساحة الواحدة منها ٢,٦ كيلومتر مربع.

تبلغ مساحة الفيليبين ما يقرب من ثلاثمائة ألف كيلومتر مربع، (٢٩٩,٦٨١) كم، ويبلغ امتدادها من الشمال إلى الجنوب ١٨٠٠ كم. وتنقسم هذه الجزر الكثيرة إلى ثلاثة أقسام رئيسية، فتقع جزيرة لوزون في القسم الشمالي (Luzon) وهي أكبر الجزر، وتليها في المساحة جزيرة ميندناو

(Mindanao) وتقع في القسم الجنوبي الذي يضم مجموعة أخرى من الجزر يطلق عليها أرخبيل صولو (Sulu). أما القسم الأوسط فيعرف باسم فيسايا (Visaya) ويضم مجموعة كبيرة من الجزر أهمها:

مندورو (Mindoro) وسامار (Samar) وليت (Leyte) وسيبو (Cebu) وبوهول (Bohol) ونيغروس (Negros) وباناي (Panay). وتمتد في الغرب جزيرة بالاوان مع مجموعة جزر صغير لتحيط ببحر صولو وتعد من ذلك الأرخبيل.

يبلغ امتداد جزر الفيليبين من الشمال إلى الجنوب حوالي ١٨٠٠ كم.

بدأ الإسلام يصل إلى تلك الجزر في القرن الثالث الهجري عن طريق التجار والدعاة، وكثيراً ما كان التجار هم الدعاة، وما جاء القرن الخامس حتى بدأ أثر الإسلام يظهر واضحاً سواء أكان من حيث العدد أم من حيث الطابع السلوكي، وإذا كانت الجزر الجنوبية أكثر حظاً بقدوم التجار إليها وبالتالي باعتناق الإسلام من أبنائها إلا أنه لم تلبث أن حظيت الجزر الشمالية بما نالته الجنوبية منها إذ نزل إلى جزيرة (لوزون) الشمالية شريف من الملايو مع مجموعة من المسلمين نشروا الإسلام هناك، وجاء منها، رجا سليمان، الذي كان سلطاناً على تلك الجهات وقت وصول المستعمر «ماجلان» إلى تلك الجزر. ومع أن المسلمين لم يكونوا كثرة عددية، إلا أنهم سرعان ما أصبحوا العنصر الغالب، والفئة الحاكمة في البلاد لأنهم أكثر مدنية، وأكثر نشاطاً. وجاءت أفواج من التجار العرب وانتشرت في مختلف الجزر، وبدأت تدعو إلى الإسلام.

وكان في البلاد عدة سلطنات مستقلة، تبرز من بينها سلطنة إسلامية في منطقة «مانيلا» حيث تخضع لها أكثر سلطنات الشمال، وتظهر في الجنوب سلطنة صولو التي تشرف على أكثر إمارات وسلطنات الجنوب. وكان على رأس كل سلطنة أو إمارة حاكم يُدعى «داتو» ويندمج بعضها مع بعض في كيانات أكبر يحكمها «راجا»، وكان أشهر هؤلاء «راجا» حاكم مانيلا، و «راجا»

وأخيراً وصل « ماجلان » إلى هذه الجزر عام ٩٢٧ هـ بعد رحلة بحرية استمرت عاماً وسبعة أشهر، استسلم في نهايتها لليأس، وظنّ أنه وصل إلى جزر التوابل، وهي جزر (الملوك) في أندونيسيا، ولكن سرعان ما تبيّن له أن الأرض التي رست سفنه على شواطئها ليست هي الجزائر التي قصدها، فأطلق عليها اسم « سانت لازار ».

اتفق ماجلان مع حاكم جزيرة « سيبو » ويُدعى « هومابون » على أن يدخل الحاكم في النصرانية الكاثوليكية مُقابل أن يكون ملكاً على جميع الجزر تحت التاج الإسباني، وأخذ ماجلان يعمل على تمكين صديقه من السيطرة على بقية الجزر، وانتقل الإسبان من جزيرة « سيبو » إلى جزيرةٍ صغيرةٍ بالقرب منها، على مسافة عدة كيلومتراتٍ، وتقع إلى الشرق من مدينة « سيبو » حاضرة الجزيرة، وهي جزيرة (ماكتنان)، وكان عليها سلطان مسلم يُدعى « لابولابو »، ولما علم الإسبان بإسلام حاكم الجزيرة هذه « ماكتنان » طاردوا نساءها، وسطوا على طعام أهلها، فقاومهم الأهالي، فأضرم الإسبان النار في أكواخ السكان، وفرّوا هاربين.

رفض « لابولابو » الخضوع لماجلان، وحرّض سكان الجزر الأخرى عليه، ورأى ماجلان الفرصة مناسبة لإظهار قوته، وأسلحته الحديثة حتى يخافه بقية الأمراء والسلاطين فذهب مع فرقةٍ من جنوده مُزوّدين بالأسلحة لقتال « لابولابو » وتأديبه.

طلب الصليبي « ماجلان » من « لابولابو » التسليم قائلاً: (إنني باسم المسيح أطلب منك التسليم، ونحن العرق الأبيض أصحاب الحضارة أولى منكم بحكم هذه البلاد). فأجابه « لابولابو »: (إن الدين لله، وإن الإله الذي أعبده هو إله جميع البشر على اختلاف ألوانهم)، ثم هجم على ماجلان، وقتله بيده، وشتّت شمل فرقته، ورفض تسليم جثته للإسبان، ولا يزال قبره شاخصاً على

ذلك هناك، ويمثّل أول قدم صليبيةٍ وطئت تلك الأرض.

انسحب الإسبان من تلك الجزر بعد هزيمتهم ومقتل قائدهم، وتابع « دل كانو » نائب ماجلان الطريق، فوصل إلى جزيرة « بورنيو »، ومنها إلى جزر « الملوك »، وعاد منها إلى إسبانيا عن طريق رأس الرجاء الصالح تحت إشراف البرتغاليين سادة تلك الطرق آنذاك فوصل الى إسبانيا في شوال عام ٩٢٨ هـ (١٥٢٢ م) على ظهر سفينةٍ واحدةٍ، وهي التي بقيت من أصل خمس سفنٍ تألّف منها أسطول ماجلان عند بدء الرحلة، وصل ومعه ثمانية عشر راكباً من أصل ٢٦٥ راكباً انطلقوا من اشبيلية.

بعثت إسبانيا أربع حملاتٍ صليبيةٍ مُتتابعةٍ، ومن سوء حظّ هذه الحملات أنها نزلت على شواطئ، جزيرة « ميندناو » حيث يكثر المسلمون، فقُتل أفراد الحملات جميعاً لأنهم أظهروا الحقد الصليبي ضدّ المسلمين. وكان على رأس إحدى هذه الحملات « روي لوبيز » بين عامي ٩٤٩ - ٩٥٠ هـ وهو الذي أطلق اسم الفيلبين على هذه الجزر تيمّناً باسم الأمير « فيليب » أمير النمسا، والذي أصبح ملكاً على إسبانيا فيما بعد باسم « فيليب الثاني ». ومع الوجود الإسباني توقّف أيضاً قدوم موجات الماليزيين التي بدأت منذ ٨٢٢ قبل الهجرة تقريباً وحتى مجيء الأسبان.

بعد إبادة الحملات الإسبانية المُتكرّرة، بدأ الغزو الإسباني الحقيقي عام ٩٧٣ هـ أي بعد معرفتهم الأول لهذه الجزر بسبع وأربعين سنةً، وقد أعلنوا صراحة أنهم جاءوا لتطبيق سياسة صليبيةٍ هدفها:

١ - توسعة رقعة الممتلكات الإسبانية.
٢ - تنصير سكان البلاد التي يحتلونها.

وصلت الحملة الإسبانية الكبيرة بقيادة « ميغل لوبيز » إلى تلك الجُزُر، واستقرّت في جزيرة « سيبو » حيث شيّدت قلعةً حصينةً، فيها لإقامة الجنود، ثم اتخذ « لوبيز » من هذه الجزيرة قاعدةً لغزو الجُزُر الأخرى حتى

استطاع أن يستولي على مملكة «راجا سليمان» بعد قتال مرير، وأنشأ الإسبان على أنقاض قاعدة هذه المملكة مدينة «مانيلا». وكان من عادة القوات الإسبانية أن تتحصن في القلاع خوفاً من انقضاض سكان المستعمرات عليها، لذلك بنوا في داخل مدينة «مانيلا» مدينة أخرى أحاطوها بأسوار ضخمة، وأطلقوا عليها اسم «انترامورس» أي المدينة المسوّرة، وجعلوها مقراً لحكومة الاحتلال.

ومن مدينة «مانيلا» خرجت حملات أخرى لمد سلطان إسبانيا على جزيرة «لوزون» وغيرها من المناطق الشمالية والجزر الوسطى. وجد الإسبان أمامهم في هذه الجزر بعض السكان من المسلمين، وهم الحكّام فيها أيضاً فأعطوهم اسم «المورو»، وهو الاسم الذي كانوا يُطلقونه على المسلمين في المغرب، فأطلقوه هم والبرتغاليون على المسلمين في كل مكانٍ وجدوهم فيه في مدغشقر، وسيلان، وجنوب شرقي آسيا وكل مكان(١).

حاول الإسبان السيطرة على الجُزُر كاملةً، وإذا كانوا قد استطاعوا أن يُخضعوا الجزر الشمالية حيث المسلمون قلّة إلا أنهم قد عجزوا عن إخضاع الجزر الجنوبية التي استعصت عليهم رغم جميع المحاولات التي بذلوها في غزوها، إذ صمد المسلمون من سكان هذه الجُزُر صموداً قوياً جعل معه الإسبان ييأسون نهائياً من السيطرة على المناطق الإسلامية هناك. لذلك انصرفوا إلى المناطق الأخرى يُوطّدون بها سلطانهم، ويدعون فيها إلى النصرانية الكاثوليكية، ونتيجة هذا فقد انقسم سكان الجزر إلى عدة مجموعاتٍ، واحدةٍ تتألف من الذين غُلبوا، وتحولوا إلى الكاثوليكية، وقد أعطت زمامها إلى المدنيين الإسبان وإلى السلطات الكنسية، ويعيش هؤلاء

(١) يُطلق على المسلمين في سيلان اسم «المورز»، وفي مدغشقر «المورو»، وتعني كلمة «المورو» السُمر، ويُقصد بها المسلمون.

غالباً على شكل جماعاتٍ مُستقرةٍ في قرىً تُدعى «الباريوز»، ويعملون في زراعة الرز الرطب. والثانية مجموعة الوثنيين التي تمسكت بمعتقداتها في الأرواح، وانعزلت في الجبال والمناطق الداخلية من البلاد في الجزر الرئيسية، أما المجموعة الثالثة من السكان فهي التي لم تهزم، وقد كان أفرادها يعيشون تحت سلطة أربع سلطناتٍ إسلامية، وكانوا يكسبون عيشهم من التجارة ومن صيد البحر.

إن الوجود الإسباني في جُزُر الفيليبين قد نتج عنه أيضاً وجود عنصر خليطٍ عُرف باسم «مستيزو»، وقد نشأ من تزاوج السكان مع الإسبانيين أو الصينيين، وأصبح لهذا المزيج دور في المجتمع، وامتزجت أقليات أخرى فيما بعد شملت الهنود والأوربيين والأمريكان.

استمرت المقاومة الإسلامية على الرغم من أن الإسبان قد ارتكبوا الجرائم والمذابح الوحشية كالتي ارتكبوها في الأندلس، ولم يستطع التفوق العددي الإسباني، ولا قوة نظامهم الحربي، ولا أسلحتهم الحديثة أن تُحطم مقاومة المسلمين، إذ أن الأسلحة لا تقف أمام الإيمان، والاستعداد لا يكون بالأسلحة فقط وإنما بالروح المعنوية التي لا مصدر لها إلا الإيمان، ولا تُقاتل الشعوب إلا بعقيدتها، ولا تنتصر إلا بإيمانها، ومن أهمل جانب الإيمان انقلبت معاركه إلى هزائم، والمسلم يرفض الخضوع للمغتصب، ولمن لا يدين بدين الحق، ومع هذا الرفض استعلاء بالإيمان، وهذا ما جعل المقاومة الإسلامية عنيفةً. وبقيت سلطنات المسلمين مُستقلّةً في الجنوب.

وإنه لمؤسف حقاً أن تاريخ الفيليبين المدوّن لم ينظر إلى المقاومة الإسلامية في وجه الاستعمار الإسباني نظرة الدفاع عن الحق، ونظرة البطولة التاريخية لأبناء البلاد بل نظر إليها على أنها عمل من أعمال القتل والسلب أو قطع الطرقات والقرصنة، ويرجع ذلك إلى الكتب الإسبانية التي أجمعت على وصف المسلمين بالقراصنة، وهي الكتب الوحيدة المدوّنة حيث لم يُدوّن مسلمو

تلك الجهات تاريخ الحركة، وكذلك المسلمون الآخرون، وتبع ذلك كثير من مؤرخي الفيليبين الذين انساقوا وراء المستعمرين أو أخذوا عنهم، أو وجدوا الكتب أمامهم فنقلوا عنها دون نقدٍ وتحليلٍ، كما يرجع هذا إلى موقف العالم المتمدين من المسلمين بل ومن الإسلام، وإن هذه الكتابات لم تكن مُجرّدة بل تحمل بين طياتها العداء الصريح.

والواقع فإن الضغط الإسباني على السكان قد جعلهم يتقارب بعضهم من بعض، ويندمجون في كياناتٍ مُستقلّةٍ، إذ حكمت إسبانيا المناطق التي سيطرت عليها بالحديد والنار، وفرضت على السكان الديانة النصرانية الكاثوليكية، والثقافة واللغة الاسبانية، ونظراً إلى أن مختلف القبائل كانت تنظر إلى الاسبان كعدوٍ مشتركٍ فقد ألفت هذه النظرة بين مختلف القبائل بغض النظر عن خلافاتها فيما بينها، وبغضّ النظر أيضاً عن عقائدها المتقاربة أو المتباينة، واندلعت الثورة عام ١٢٩٠ هـ، ثم عادت فتأججت عام ١٣١٤ هـ، واضطر الحاكم العام إلى أن ينسحب إلى «هونغ كونغ» في العام نفسه، وإذا كانت القوات الإسبانية قد تمكّنت من القضاء عليها، إلا أن منظمةً سريةً بقيت تعمل في الخفاء، واتصل بها الأمريكان للمساعدة في طرد الإسبان من تلك الجُزُر ليحلّوا محلّهم، وبدأت العمليات المشتركة عام ١٣١٦ هـ، ودُمّر الأسطول الإسباني داخل خليج «مانيلا». واتفقت امريكا وإسبانيا سرّاً على أن تنسحب إسبانيا من تلك الجُزُر مقابل خمسة ملايين دولار، وانسحبت إسبانيا من الفيليبين بعد معارك تمثيلية، وعاد الحاكم العام الإسباني من هونغ كونغ، وهو الجنرال «غويناندو» فأعلن استقلال الفيليبين عن إسبانيا، وكانت قد تمّت معاهدة باريس في العام نفسه وفيها تخلّت إسبانيا للولايات المتحدة عن الفيليبين، وكوبا، وبورتوريكو. وهكذا أصبحت جزر الفيليبين تتبع الولايات المتحدة التي لم تفِ بما وعدت به المنظمة الوطنية التي اتفقت معها ضد الإسبان.

رفض السكان معاهدة باريس، كما رفضوا الحكم الأمريكي إلا أن الولايات المتحدة قد تمكّنت من القضاء على الثورة عام ١٣١٩ هـ، وعدّت البلاد إحدى ولايات الولايات المتحدة.

لم يتغيّر الوضع بالنسبة للمسلمين، فالاستعمار واحد، ونظرته الصليبية إلى الإسلام واحدة، فاستمر المسلمون في مقاومتهم التي دامت مدة عشرين سنة، أصابهم خلال هذه المرحلة ما أصابهم أيّام الإسبان، حيث عُزلت المناطق الجنوبية عزلاً تاماً، وأهملت إهمالاً واضحاً الأمر الذي أدى إلى تأخّر المسلمين بالنسبة إلى النصارى الذين يدعمهم الاستعمار الصليبي، وكان التعليم تحت إشراف الإرساليات النصرانية، وهذا ما جعل الثقافة الإسلامية تتقهقر، والجهل يسود بين أبناء المسلمين.

حصلت الفيليبين على استقلالٍ ذاتيٍ عام ١٣٥٣ هـ، وقامت حكومة محلية تعمل على استقلال البلاد التام خلال عشر سنوات، إلا أن منصب الحاكم العام الذي يُمثّل الولايات المتحدة قد بقي قائماً، وبقيت الولايات المتحدة تتولّى شؤون الدفاع والخارجية. ومع هذا فقد انفتحت البلاد نسبياً نحو الخارج، ووصلت إليها بعض الشخصيات الإسلامية التجارية مثل «منيب الكريري» الذي وصل إلى الفيليبين من دمشق عام ١٣٤٧ هـ، فتزوّج من هناك، وأنجب اثني عشر ولداً، وشجّع الروح الإسلامية، كما وصل إلى هناك من باكستان «عبد العليم الصديقي» الذي كان له تأثير كبير على المسلمين.

قامت الحرب العالمية الثانية، واحتلّت اليابان البلاد عام ١٣٥٨ هـ، وطردت القوات الأمريكية منها، فتكوّنت في البلاد فرق لحرب العصابات، وتمكّن الجنرال «ماك آرثر» من العودة عام ١٣٦٣ هـ، فحارب إلى جانب أهل البلاد، حتى تمكّنوا من طرد اليابانيين في النصف الثاني من شهر رجب عام ١٣٦٤ هـ. وهُزمت اليابان أخيراً في الحرب نهائياً. وقد قاتل المسلمون

في هذه المدة قتالاً عنيفاً، واشتركوا في كل مراحل التحرير والنضال.

حصلت الفيليبين على الاستقلال في أول شهر شعبان من عام ١٣٦٥ هـ، وأصبح الحكم فيها رئاسياً يُشبه الحكم في الولايات المتحدة الأمريكية، إذ تتألف السلطة التشريعية من مجلسين: مجلس الشيوخ ويتألف من أربعة وعشرين عضواً يتجدّد ثلثهم بالانتخاب المباشر كل سنتين في قائمة واحدة حيث ينتخب كل من يحق له الانتخاب ثمانية مرشحين في قائمة واحدة، ومدة عضوية المجلس ست سنوات، أما مجلس النواب فيتألف من مائة وعضوين، ينتخبون حسب نظام المناطق.

ويضمّ عادة مجلس النواب عضوين مسلمين، كما يضمّ مجلس الشيوخ عضواً واحداً. أما مجلس الوزراء ففيه وزير مسلم تُسند إليه عادةً حقيبة وزارة الأقليات على اعتبار أن المسلمين يُمثّلون أكبر أقلية في البلاد فيتسلّمون هذه الوزارة.

وفي البلاد حزبان رئيسيان هما: الحزب الوطني، وهو الحزب الحاكم إذ يضمّ الأغلبية اليوم، والحزب المُعارض، إلا أن ماركوس رئيس الجمهورية قد أعلن الأحكام العرفية، وحلّ الأحزاب، ثم أعلن إلغاءها، حتى انتهى مطروداً من البلاد.

وتُعاني البلاد مشكلاتٍ منها: مشكلة الجريمة، والفساد الخلقي، وتزايد السكان الذي يصل إلى ٣٪ سنوياً، وتكاد تكون أكبر نسبة زيادة في العالم، ومشكلة الموكس (الشيوعية) والبلاد تسير في فلك الرأسمالية، إلا أن الحرب الصليبية ضد المسلمين قد فاقت كل مُشكلةٍ حيث قامت جبهة تحرير مورو بالثورة لإنقاذ المسلمين من الإبادة، وتتعرّض المناطق الجنوبية للخراب والتدمير، ويتعرّض أهلها لأبشع أنواع القتل، وينال المسلمون في كل مكان من الجزر العذاب، والعنت، والإبادة، بصفتهم، مسلمين.

وتُعدّ الفيليبين من البلاد الكثيرة السكان، ويتركّز معظم أهلها في الجزر

الشمالية والوسطى على حين تعدّ جزيرة (مينداناو) وهي جزيرة واسعة، وثاني جزر البلاد بعد (بوزون) قليلة السكان. ونتيجة الزيادة الكبيرة فإن تطوّر العدد يأخذ شكلاً سريعاً، ويمكن ملاحظة الجدول الآتي:

عام ١٣١٤ كان عدد السكان ١,٥٠٠,٠٠٠ ساكن.
عام ١٣٠٥ كان عدد السكان ٥,٩٨٤,٠٠٠ ساكن.
عام ١٣٥٨ كان عدد السكان ١٦,٠٠٠,٠٠٠ ساكن.
عام ١٣٨٠ كان عدد السكان ٢٧,٤٥٥,٠٠٠ ساكن.
عام ١٣٨٥ كان عدد السكان ٣٢,١٠٠,٠٠٠ ساكن.
عام ١٣٨٦ كان عدد السكان ٣٢,٩١٣,٠٠٠ ساكن.
عام ١٣٩١ كان عدد السكان ٣٨,٠٠٠,٠٠٠ ساكن.
عام ١٣٩٤ كان عدد السكان ٤٣,٠٠٠,٠٠٠ ساكن.
عام ١٤٠١ كان عدد السكان ٥٥,٠٠٠,٠٠٠ ساكن.
عام ١٤٠٧ كان عدد السكان ٦٠,٠٠٠,٠٠٠ ساكن.

النهضة الإسلامية:

وبعد الاستقلال بقليلٍ وحوالي عام ١٣٧٤ هـ نشأت نهضة إسلامية، ويتركّز اهتمامها في إنشاء مدارس لتوفّر للناشئة التعليم الديني، وهيئات تأخذ بأيدي المسلمين الضعفاء والذين أذلّهم الاستعمار في مختلف نواحي الحياة، لرفع مستواهم الاجتماعي بصفة عامة، ويرعى هذه النهضة، اتحاد مسلمي الفيليبين، وهي هيئة كان معترفاً بها رسمياً.

وقد نظّم الاتحاد ثلاثة مؤتمرات دولية للبحث في شؤون المسلمين في الفيليبين وذلك في سنوات ١٣٧٥، ١٣٧٦، ١٣٧٧ هـ حضرها ممثلون عن أكثر الدول الإسلامية، وكانت النتيجة أن تقرّر إنشاء معهد إسلامي يرعى الطلاب من مرحلة التعليم الأول حتى نهاية التعليم الجامعي، وقد شمل كلية

التجارة، وأخرى للفنون، وثالثة لتخريج المعلمين لسدّ حاجات النهضة التعليمية، وكانت الحكومة تعترف بهذه الكليات وتمنح خريجيها درجة بكالوريوس. وهناك قسم عربي خالص في لغته ومناهجه إلا أنه لم يتجاوز المستوى الابتدائي نظراً للصعوبة التي يلقاها المعهد في الحصول على المدرسين، ويُحاول إرسال الطلبة إلى البلدان العربية لسدّ هذا النقص، كما يُحاول استقدام المدرسين من البلدان العربية لهذا الغرض، ولطالما أخذ المسلمون في الفيليبين وعداً من إخوانهم العرب بإرسال المدرسين ولكن دون تنفيذ. ويُشرف على هذه المعاهد هيئة التعليم الإسلامية.

وفي عام ١٣٨١ هـ تم إنشاء مركزٍ إسلامي يضمّ مسجداً، ومكتبةً، ومدارس، ومنازل للطلاب.

وقد بدأت المعاهد والمدارس تُخرّج أعداداً منها يلتحقون بوظائف الدولة، ويعملون في المحاماة، وينخرطون في صفوف الجيش.

ويبدو أن هذه النهضة كانت قذى في أعين الصليبيين فحرّكت حقدهم، وبدأ العمل ضد المسلمين في مُحاولةٍ لوأد نهضتهم بل لإبادتهم والاستيلاء على أراضيهم ذات الخيرات والإمكانات الضخمة.

وإذا كان يبدو على الحكومة الفيليبينية السكوت على هذه النهضة الإسلامية والرضا عليها في بعض الأحيان إلا أنها كانت في الواقع تحرّض عليها سراً، وتُخطّط للخلاص منها، ولم يكن التخطيط ناشئاً من داخل البلد فقط، وإنما هناك الصليبية العالمية، وعلى رأسها الإرساليات التنصيرية، إضافة إلى حكومات الدول النصرانية ذات العلاقة مع اليهودية التي كان لها دور كبير في هذا الميدان كما يظهر من مجريات الأحداث.

ومع التطور الإعلامي، ومع زيادة المواصلات فإن الرحلة إلى الحج والاتصال ببعض المسلمين خارج بلاد الفيليبين قد زادت وزادت معها المعرفة

التي أدّت إلى النهضة الإسلامية، وزاد الحرص على التعليم وإرسال البعثات، وهذا ما أقضّ مضاجع المسؤولين في البلاد أولاً، ثم الإرساليات التنصيرية، والمؤسسات الصليبية العاملة في هذا الحقل.

عمل المسلمون جبهةً واحدةً في سبيل نهضتهم ورفع مستوى إخوانهم الذين عمل الاستعمار على تأخرهم طيلة وجوده في أرض الفيليبين، ولكن الحكّام الجدد من أبناء البلاد، وهم من النصارى الذين سلّمهم الاستعمار مقاليد الأمر، وعمل على رفع مستواهم مدة حكمه لم يرق لهم الوضع الإسلامي الجديد، فرغبوا في الإجهاز عليه قبل نضجه، والقضاء على معاقل المسلمين في الجنوب في جزيرة «ميندناو»، وجزر «صولو» والاستيلاء على أراضيهم.

عمل هؤلاء الحكام من النصارى على شقّ صفوف المسلمين قبل البدء بالحرب الصريحة والإبادة السافرة، كما لعب اليهود دوراً كبيراً في تشجيع النصارى بالإسراع في تنفيذ مخططاتهم، والزحف على أراضي المسلمين في الجنوب بغية طرد أهلها منها أو الفتك بهم، والاستيلاء عليها لعلّ المسلمين يتجهون إلى الصليبيين فيقلّ ذلك من الحديث عن فلسطين والتحرك في قضيتها، وكان لرئيس جمهورية الفيليبين مستشار يهودي يدعى «منبي» وآخر يسمى «مانويل السالدي جونيز». واختصاص الأخير شؤون الأقليات، وهو متهم بالأحداث التي أصابت المسلمين أخيراً، وإضافةً إلى كونه مستشاراً لرئيس الجمهورية، فهو ثري جداً، وله مصالح واتصالات واسعة في كل البلاد.

استطاع رئيس الجمهورية «ماركوس» زعيم الحزب الوطني الحاكم أن يُوحي لأحد زعماء المسلمين، وهو «محمد علي ديمابورو» بإنشاء المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، وبهذا تفرقت كلمة المسلمين، إذ أصبحت تضمّهم مُنظّمتان بعد أن كانوا جبهةً واحدةً، فكان «أحمد دوموكو ألنتو» يُمثل

جمعية الأنصار، ومحمد علي ديمابورو، يُمثّل المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، وعلى الرغم من أن هذين الزعيمين هما من أعضاء الحزب الوطني، لكنهما يُستغلان كواجهات تظهر للناس أن الحكم يُحسن معاملة المسلمين، إذ يُقلّد الزعماء منهم مناصب حيويةً في الدولة، والواقع أنهم كانوا يُرضونهم ببعض المناصب لتعمى عنهم أخبار المسلمين، وما يحدث لهم من اضطهادٍ، وطردٍ من أراضيهم.

ابتدأ العمل ضدّ المسلمين بالاستيلاء على أراضيهم في الجنوب بتحريض من اليهود، وقد تشكّل لهذه الغاية عام ١٣٩٠ هـ عصابة أسسها «ماركوس» بنفسه، وأشرف عليها، وادعى أنه لا علم له بها، وأطلق عليها اسم عصابة الفئران، وكانت سريةً، ومُزوّدةً بأحدث الأسلحة، واتخذت من الإرهاب والوحشية وسيلةً لإرهاب المسلمين كي يُغادروا أرضهم، كما وجدت عصابة أخرى أطلقت على نفسها اسم «الأخطبوط». وهي مُدرّبة تدريباً عالياً، وكانت تقوم بغاراتٍ على المزارع لتدبّ الفزع في نفوس أهلها فيُغادروها.

وقبل البدء بالخطّة ونشر الفوضى أوجد النصارى بعض الأسباب التي تؤدي إليها، فقد طالبوا بسيادة القانون المدني على المسلمين كي يتمكّن غير المسلمين من الزواج ببنات المسلمين، وهو مُحرّم عليهم، إذ لا تسمح أحكام الشريعة الإسلامية المعمول بها بين صفوف المسلمين بمثل هذا الزواج، وينتج من تطبيق القانون المدني عزل الشريعة عن الحياة الاجتماعية، ومن هذا المنطلق يبدأ الهجوم على الإسلام والفكر الإسلامي، ويقع النزاع، وتحدث الصدامات، ويفسح المجال لتنفيذ الخطّة المبيّتة عندما يرفض المسلمون الأخذ بهذا القانون.

إن مناطق المسلمين في الجنوب تتمثّل في جزر: تاوي تاوي، وصولو، وباسيلان، ثم جزيرة مينداناو، وجزيرة بالاوان، وما حول هذه المناطق من

جزرٍ صغيرةٍ أخرى.

ثورة المسلمين الأخيرة: كانت الخطة الصليبية تقضي بأن يتمّ الاستيلاء على أراضي المسلمين في البداية بجرّهم إلى القتال وهم غير مستعدّين على حين تهيّأ النصارى واستعدّوا، وذلك بأن يزحف النصارى من الشمال، ويُسجّلون الأراضي في الجنوب على أسمائهم بمساحاتٍ مُقدّرةٍ سابقاً ومُختارةٍ، ولم تكن مُسجّلةً على أسماء المسلمين أصحابها الأصليين من قبل إذ رفضت الدولة تسجيلها عندما طلب أصحابها ذلك. وتتمّ عملية التسجيل للنصارى بمساعدة السلطات، وبعدها يُطالب أصحابها من المسلمين بمغادرتها فتحدث الصدامات، وتتدخّل الدولة لمصلحة النصارى، وقد تمّ هذا فعلاً.

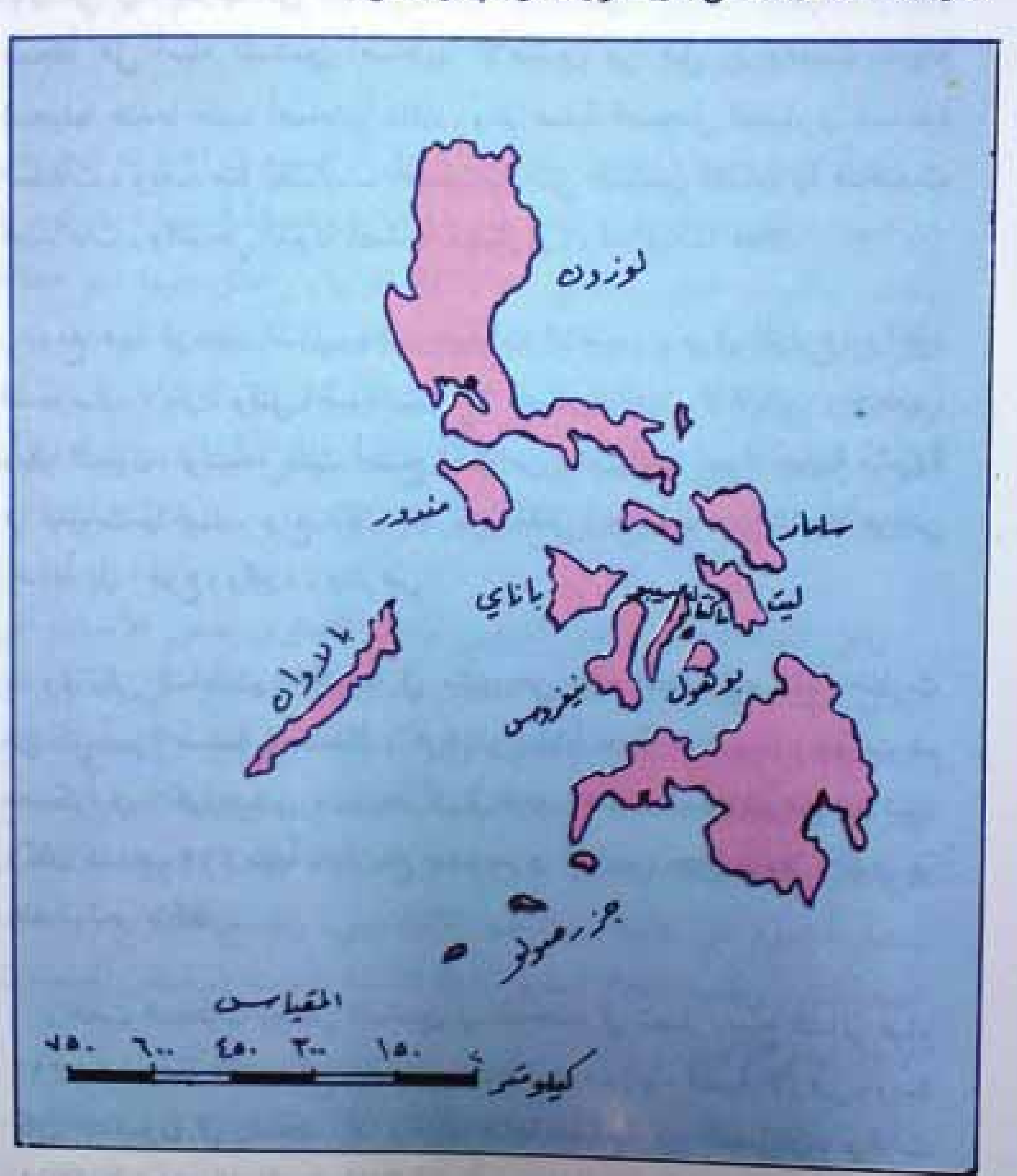
ومع هذا الزحف الشمالي بدأت عمليات الشغب، وحرق المزارع، وإلقاء السموم في الآبار، وقتل الحيوانات، كما قامت حوادث الاغتيال، والخطف، وبقر البطون، ونتيجة ذلك أصبح أكثر من ستين ألف أسرة مُسلمةٍ مُشرّدةً في الغابات والجبال، ومع ذلك تتعرّض للقتل، والسلب، وهتك الأعراض إضافةً إلى الجوع، والبرد، والمرض.

ولم تكن السلطات الحكومية في منأى عن هذه العمليات، فقد اختارت من كل أسرةٍ مُسلمةٍ في منطقة «كوتاباتو» شاباً بحجة تدريبهم، وجهّزت لهم معسكراً في «كوريجيدور»، وبعد أن تمّ جمعهم عملت السلطات على إبادتهم، وكان عددهم ١٦٩ شاباً، ولم ينج منهم سوى الشاب «جبين أرولا» الذي فرّ عندما شعر بالخطر.

وجمعت السلطات بعض المسلمين في المسجد في شهر ربيع الثاني عام ١٣٩١ هـ بحجة عقد صلح بينهم وبين النصارى، وإنهاء قضية الأرض، وبينما كان المسلمون في المسجد إذ دخلته جماعة مسلحة من النصارى، وبدأت بإطلاق النار من المدافع الرشاشة التي بأيدي أفرادها فكانت النتيجة أن قُتل

سبعون مسلماً، وجُرح خمسون آخرون بجراحاتٍ مختلفةٍ.

وفي الوقت نفسه كان اليهود ورجال السلطة يُوزّعون السلاح على القبائل الوثنية لإحداث الفتن، وهذه القبائل حسب دعواهم بعيدةٌ عن مجال النزاع، فكان الوثنيون يقومون بالهجوم على المسلمين، ويُنزلون بهم الضربات، ويُثيرون الفتن والقلاقل، وينشرون الرعب والذعر.



مصور رقم [١٠].

وقد بلغ عدد جيش الفئران في منطقة « كوتاباتو » قبل تدخل الدولة رسمياً ثلاثمائة وخمسين ألف رجل، وقد أقدموا على حرق البيوت والمنازل في منطقة « واو » وذلك في شهر جمادى الأولى ١٣٩١ هـ، كما اشتركت الشرطة معهم في إحراق خمسة مساجد، وثمانيةٍ وخمسين منزلاً في بلدة « بولوان »، وقتلوا عشر نساء، وعشرة أطفال في قرية « أوبي ».

وأما مُنظّمة الأخطبوط فقد أغارت على أربع مدن في مقاطعة « كوتاباتو »، واشتركت مع الفئران في قتل ثمانية وستين مسلماً من الشيوخ، وجرحوا طفلاً واحداً، وقد دافع الشيوخ عن أنفسهم أثناء العملية فقتلوا ثلاثةً من أفراد هذه العصابة. كما ارتكب أفراد مُنظّمة الأخطبوط جرائم أخرى كثيرةً منها قتل سبعين مسلماً في مسجدٍ، وذبح سبعة أطفال في مدرسة تبعد كيلومتراً واحداً عن مدينة « كوتاباتو ».

هذه نماذج من الحوادث التي وقعت في الفيلبين قبل ثورة المسلمين الأخيرة، وأمام هذه الحوادث بدأ المسلمون يُحاولون الدفاع عن أنفسهم فتسلّحوا بالمدي، والعصي، والبنادق القديمة التي بين أيديهم من أيام حرب العصابات أثناء الحرب العالمية الثانية. وفي الوقت نفسه عدّت الحكومة هذا التصرّف من قبل المسلمين تمرُّداً وكان ذريعةً للقضاء عليهم بحجة أنهم يمتلكون الأسلحة، فهم من الذين يُثيرون الفتن، طالما وُجدت بحوزتهم.

أظهر المسلمون التمرُّد والعصيان أمام هذا الطوفان من الاعتداءات عليهم فوجّه إليهم الجنرال « غارسيا » قائد الجيش في مدينة « بولوان » إنذاراً بأنهم سيتعرّضون للقتل الجماعي ما لم يُسلّموا أنفسهم في مدة أسبوعٍ واحدٍ، وسيكون الهجوم بعدها مُدمّراً، واطلق عليهم اسم أصحاب القمصان السود، ويزيد عدد القوات التي تتبع هذا الجنرال على عشرين ألف مقاتل.

وبعد هذه الأحداث وأمام هذا الواقع رفع زعماء المسلمين شعار الوحدة الإسلامية للمحافظة على أرواح المسلمين، وأصدروا بياناً وقع عليه ثلاثون

رجلاً من كبار زعمائهم، أعلنوا فيه استنكارهم للمذابح التي يتعرّض لها المسلمون مثل مذبحة «زبيدة»، ومذابح المساجد، والتفرقة في المعاملة، وعدم احترام الشعائر الدينية، وعدم معاقبة المجرمين المسؤولين عن هذه الأحداث، وتواطؤ قوات الجيش والشرطة مع مرتكبي الجرائم، ومُحاولة تصفية المسلمين من الجنوب، وهم أصحاب الأرض الأصليون.

ومن جانب آخر فإن الشباب المسلمين ـ أمام هذه الأحداث ـ قد تجمّعت أعداد كبيرة منهم، ومعهم عدد من الزعماء، وتحصّنوا في بلدة «بابا لومان»، وقد برز في هذا التجمع «أوتوغ مالانام» و«كاملون»، وطالبوا بفصل المناطق الإسلامية «ميندناو» و«صولو» و«بالاوان» حيث يتركّز المسلمون، وذلك لحمايتهم من المجازر التي بدأت تقع، كما طالبوا العالم الإسلامي والأمم المتحدة بحمايتهم.

اتصل الأمين العام للمؤتمر الإسلامي آنذاك، تانكو عبد الرحمن، رئيس وزراء ماليزيا سابقاً برئيس جمهورية الفيليبين ماركوس، واستفسر منه عن هذه الأحداث، وطالبه بوقف المذابح، وهذه الأعمال الوحشية، كما أرسل بلاغاً للأمم المتحدة عن هذه الأحداث التي تلحق بالمسلمين هناك، وأصبحت القضية دولية، فأراد ماركوس الإسراع في حلّ المشكلة بضرب المسلمين ضربة قاصمة قبل أن يستفحل الأمر ـ حسب زعمه ـ.

أرسلت الحكومة في شهر جمادى الآخرة من عام ١٣٩١ هـ قوات ظاهرها لحلّ النزاع بين الطرفين وحقيقتها لضرب المسلمين، وفي الواقع فقد تحالفت هذه القوات مع النصارى، وهاجمت المسلمين بالدبابات والطائرات ورغم ثقل هذه القوة فقد تمكّن المسلمون من قتل عشرين جندياً من قوات الحكومة، وإسقاط طائرةٍ عامودية، وتدمير دبابةٍ واحدة، وأعلن «إبراهيم اسماعيل» أحد زعماء المسلمين في الفيليبين بياناً وضّح فيه أن الصدام وقع بعد ذبح عشرة من المسلمين ذبح النعاج. وبعدئذٍ حاصرت قوات الحكومة المزوّدة

بمدافع عيار ١٠٥ مم، وطائراتٍ عامودية ودباباتٍ حاصرت المسلمين الذين تحصّنوا في بعض الجزر.

بدأت المعارك بشكلٍ رسميٍ وسافرٍ بين قوات الحكومة والمجاهدين المسلمين منذ مطلع عام ١٣٩٢ هـ، واستمرّت بقوةٍ عدة سنواتٍ، ورغم التباين في عدد المقاتلين بين الطرفين، وقوة الأسلحة الضخمة التي تملكها قوات ماركوس بينما لا يملك المجاهدون سوى البنادق القديمة وما يحصلون عليه من غنائم من أسلحة العدوان فقد تمكّن المسلمون من الصمود والمقاومة وإنزال الضربات المتتالية بقوات الحكومة وقتل الأعداد الكبيرة منها، والحصول على الكثير من الأسلحة المختلفة غنائم من العدو وأمام انتصارات المجاهدين وافق ماركوس على إجراء المفاوضات مع جبهة تحرير مورو، وقد تمّ ذلك في مدينة طرابلس حاضرة الجمهورية العربية الليبية في أواخر عام ١٣٩٦ هـ ومطلع عام ١٣٩٧ هـ. وقد اشترك في المفاوضات حكومة جمهورية الفيليبين، وجبهة تحرير مورو الوطنية، والجمهورية العربية الليبية، والمملكة العربية السعودية، وجمهورية السنغال، وجمهورية الصومال وتمّ الاتفاق على ما يلي:

أولاً: إقامة الحكم الذاتي للمسلمين في جنوبي الفيليبين في إطار الوحدة الترابية لجمهورية الفيليبين.

ثانياً: تتكوّن مناطق الحكم الذاتي للمسلمين في جنوبي الفيليبين مما يلي:

١ ـ باسيلان.
٢ ـ صولو.
٣ ـ تاوي تاوي.
٤ ـ زامبوانغا الشمالية.
٥ ـ زامبوانغا الجنوبية.

٦ - كوتاباتو الشمالية.

٧ - ماقوتيداناو.

٨ - سلطان كودرات.

٩ - لاناو الشمالية.

١٠ - لاناو الجنوبية.

١١ - داقاو الجنوبية.

١٢ - كوتاباتو الجنوبية.

١٣ - بالاوان.

١٤ - جميع المدن والقرى الواقعة في المنطقة المذكورة أعلاه.

ثالثاً:

١ - تكون السياسة الخارجية من اختصاص الحكومة المركزية الفيليبينية.

٢ - تختصّ السلطة المركزية بمسائل الدفاع الوطني، على أن يُترك أمر تنظيم التحاق قوات جبهة تحرير مورو الوطنية بالقوات المسلحة الفيليبينية للبحث في وقتٍ لاحق.

٣ - يكون للمسلمين في مناطق الحكم الذاتي الحقّ في إنشاء محاكمهم الخاصة التي تُطبّق فيها الشريعة الإسلامية، ويُمثّل المسلمون في كل المحاكم بما فيها الحكم الذاتي والمحكمة العليا، ويصدر بشأن تعيينهم قرارات من رئيس الجمهورية، ويُؤخذ في الاعتبار المؤهّلات المطلوبة بالنسبة للمرشّحين.

٤ - يكون لسلطات الحكم الذاتي في جنوبي الفيليبين الحقّ في إنشاء المدارس والمعاهد والجامعات على أن تترك مسائل علاقة هذه المؤسسات التربوية والعلمية بنظام التعليم العام في الدولة للتباحث فيما بعد.

٥ - يكون للمسلمين نظام إداري خاص بهم يتّفق وأهداف الحكم

الذاتي ومؤسساته، وتبحث العلاقة بين هذا النظام الإداري والنظام الاداري المركزي فيما بعد.

٦ - يكون لسلطات الحكم الذاتي في جنوب الفيليبين نظام مالي واقتصادي خاص بهم وتُحدّد علاقة هذا النظام بالنظام المالي والاقتصادي المركزي للدولة فيما بعد.

٧ - تتمتع سلطات الحكم الذاتي في جنوبي الفيليبين بحقوق التمثيل والمشاركة في الحكومة المركزية وكافة أجهزة الدولة الأخرى، ويتحدّد عدد الممثّلين، وطرق المشاركة فيما بعد.

٨ - يُشكّل مجلس تشريعي ومجلس تنفيذي في مناطق الحكم الذاتي للمسلمين على أن يتمّ تشكيل المجلس التشريعي عن طريق الانتخاب المباشر، ويتمّ تشكيل المجلس التنفيذي بالتعيين من قبل المجلس التشريعي، ويصدر قرار من رئيس الجمهورية بتشكيل كل منهما. ويتمّ فيما بعد الاتفاق على عدد أعضاء المجلس.

٩ - تختصّ الحكومة المركزية بمسائل التعدين والمناجم. وتُحدّد نسبة معقولة من مدخول المناجم والتعدين إلى مناطق الحكم الذاتي.

١٠ - تنشأ سلطات أمنٍ محلية خاصة في منطقة الحكم الذاتي للمسلمين في جنوبي الفيليبين وتُحدّد علاقة هذه السلطات بسلطات الأمن المركزية فيما بعد.

١١ - تشكيل لجنة مختلطة من ممثّلين عن الحكومة المركزية لجمهورية الفيليبين وممثّلين عن جبهة تحرير مورو الوطنية تجتمع بمدينة طرابلس في الفترة من ٥ شباط ١٩٧٧ م إلى تاريخ لا يتعدى ٣ آذار ١٩٧٧ م، وتختصّ بمناقشة تفاصيل النقاط المتروكة للبحث بقصد التوصل إلى حلول من شأنها ما ينسجم وأحكام هذا الاتفاق.

١٢ - يتم الإعلان عن وقف إطلاق النار عقب التوقيع على هذا الاتفاق مباشرةً على أن لا يتجاوز ذلك يوم ٢٠ كانون الثاني ١٩٧٧ م، ويتم تشكيل لجنة مشتركة من الطرفين ومساعدة منظمة المؤتمر الإسلامي التي تُمثلها اللجنة الوزارية الرباعية تتولى الإشراف على تنفيذ وقف إطلاق النار، كما تختص بالإشراف على ما يلي:

أ - إصدار عفوٍ شاملٍ في مناطق الحكم الذاتي، وإسقاط أية دعوى قضائية ناتجة عن الأحداث التي وقعت في جنوبي الفيليبين.

ب - إطلاق سراح جميع المسجونين السياسيين ذوي العلاقة بالأحداث في جنوبي الفيليبين.

جـ - عودة جميع اللاجئين الذين تركوا مناطقهم في جنوبي الفيليبين.

د - ضمان حرية التنقّل والاجتماع.

١٣ - يتم عقد اجتماعٍ مشتركٍ في جدة في الأسبوع الأول من شهر آذار للتوقيع بالأحرف الأولى على ما توصلت إليه اللجنة المشار إليها في الفقرة رقم (١١).

١٤ - يتم توقيع الاتفاق النهائي بشأن إقامة الحكم الذاتي المشار إليه في الفقرتين الأولى والثانية في مدينة مانيلا بجمهورية الفيليبين بين الحكومة الفيليبينية وجبهة تحرير مورو الوطنية والمؤتمر الإسلامي مُمثلاً باللجنة الوزارية الرباعية والأمين العام لمنظمة المؤتمر الإسلامي.

١٥ - يتم بعد التوقيع على الاتفاق في مانيلا مباشرةً تشكيل حكومةٍ مؤقتةٍ في منطقة الحكم الذاتي يُعيّنها رئيس الجمهورية على أن تتولى الإعداد لانتخابات المجلس التشريعي لإقليم الحكم الذاتي، وتسيير الحكم في المنطقة وفقاً لهذا الاتفاق حتى يتم تشكيل حكومةٍ من قبل المجلس التشريعي المنتخب.

١٦ - تتخذ حكومة جمهورية الفيليبين كل الاجراءات الدستورية لتنفيذ الاتفاق كاملاً.

رابعاً: يصبح هذا الاتفاق نافذ المفعول اعتباراً من تاريخ التوقيع عليه.

حُرِّر بمدينة طرابلس في ٢ محرم ١٣٩٧ هـ.
الموافق ٢٣ كانون الأول ١٩٧٦ م
من ثلاث نسخ أصلية باللغات العربية والإنكليزية والفرنسية جميعها متساوية في القوة القانونية.

عن حكومة جمهورية الفيليبين.
كارميلوس. ز. بارتيرو.
وكيل وزارة الدفاع الوطني.
للعلاقات المدنية.

دكتور علي عبد السلام التريكي.
وزير الدولة للشؤون الخارجية.
للجمهورية العربية الليبية.
ورئيس المفاوضات.

عن جبهة تحرير مورو الوطنية.
نور ميسواري.
رئيس الجبهة.

الدكتور أحمد كرم جاي.
الأمين العام لمنظمة المؤتمر الإسلامي.



مصور رقم [١١].

ويبدو أن هذه الاتفاقية لم تكن إلا لتتيح الوقت للرئيس ماركوس لتنظيم قواته من جديد، والاستعداد للدخول ثانية في معركة حاسمة تقضي على المسلمين.

وفي الواقع فلم يمض أكثر من أربعة أشهر بقليل على توقيع الاتفاق حتى أعلنت حكومة جمهورية الفليبين عن تخلّيها عن جميع التزاماتها السابقة، وعدم احترام ما وافقت عليه ووقعت عليه والتزمت به وبتنفيذه، وأوقفت كل الأعمال المتعلقة بتنفيذ الاتفاق. ولم يُجدِ تدخّل الأمين العام للمؤتمر الإسلامي واللجنة الرباعية في ذلك. بل إن قوات الحكومة لم توقف عملياتها كاملةً خلال هذه المدة، بل حدثت أعمال عدوانية في منتهى الوحشية، وإن كانت على نطاق محلي، وتوسّعت تدريجياً حتى إعلان التخلّي عن الاتفاق، ومن المعارك المشهورة معركة «بولوان» في جزيرة ميندناو عام ١٣٩٧ هـ، وقد نتج عنها استشهاد أكثر من ٥٠٠ مسلم، وزاد عدد الجرحى على ٣٠٠ جريح، وكان هجوماً وحشياً على المسلمين من قبل قوات ماركوس. ومعركة «كوتاباتو» التي حدثت في مطلع شهر ذي الحجة من عام ١٣٩٧ هـ، إذ هاجمت قوات ماركوس مركز قيادة جبهة تحرير مورو إلا أن المسلمين قد قاموا بهجوم معاكس، وكبّدوا القوات المهاجمة خسائر كبيرة، وغنموا أسلحة كثيرة، وعاد الهجوم الحكومي بعد أسبوع فتضاعفت خسائر المهاجمين.

وهاجمت قوات نظام ماركوس في ١٧ شوال عام ١٣٩٧ هـ بقوة كبيرة من قواتها البحرية قرية «سوباه بوكول» في شبه جزيرة «زامبوانغا»، وكانت هذه القوات مُعزّزة بغطاء جوي لحماية القوات البرية الزاحفة على القرية والتي تضم أكثر من أربعة آلاف جندي، وأصلت البلدة بوابل من القذائف المحرقة، إضافة إلى قذائف البوارج البحرية، وقد نتج عن ذلك أن دمّرت البلدة تدميراً كاملاً. ولم يتمكّن السكان من الهروب أو اللجوء إلى الملاجيء فسقطوا صرعى.

وبعد عشرة أيام من هذا الهجوم الوحشي أعادت قوات ماركوس الكرّة فأغارت على بلدة «تيكتابول» في المقاطعة نفسها في ٢٤ شوال ١٣٩٧ هـ، وكان سكان البلدة المسلمون مجتمعين للصلاة في المسجد، فإذا بالطائرات تقصف البلدة الآمنة بيوتاً ومنازل ومساجد وأسواقاً ومدارس دون تمييز.

ثم زحفت القوات الحكومية على قرية «تيك باو»، وبدأ الهجوم بقصف جوي بالقنابل المحرقة والمحرّمة دولياً، ثم جاء دور القوات البرية فأشعلت الدبابات الأرض ناراً، وهي تُحاصر البلدة لئلا يتمكّن أحد من الخروج، واستمرّ القصف والضرب أربعة أيام مع لياليها، وكانت نتائج المعركة قتل سبعمائة مسلم معظمهم من أبناء الكتاتيب والشيوخ ولم يُحص عدد الجرحى، ولم يتمكّن المسلمون من نقل الجثث ودفنها فبقي بعضها في العراء. وتقدّمت وجاءت قوات جبهة تحرير «مورو» فنشبت معركة بين الطرفين أسفرت عن تراجع القوات الحكومية إلا أن الطائرات قد هاجمت قرية «تاقيق» ودمّرت عشرات البيوت، وقتلت الكثير من السكان المسلمين الآمنين. ووصلت قوات جبهة تحرير مورو الوطنية، وتصدّت لقوات الحكومة التي وصلت إليها تعزيزات كثيرة فانهزمت القوات النصرانية، وفقدت في المعركة أكثر من مائتي قتيل. والمعارك كثيرة في شبه الجزيرة هذه وتكاد لا تُعدّ لكثرتها، بل ما خلت منطقة إسلامية من هذه المعارك، ولكن نعطي أمثلة عن بعضها فقط.

ومن جملة معارك أرخبيل صولو معركة بلدة «باتيكول Patikul» التي جرت في ٢١ شوال ١٣٩٧ هـ، إذ بينا كان المسلمون يؤدّون صلاة الجمعة بدأت القنابل المحرقة تتساقط على القرية فأحرقت السوق والمسجد فقتلت خمسين مُصلّياً، وجُرح جمع من في المسجد. وأحرق السوق كاملاً، وكانت الخسائر المادية كبيرة، ثم واصل النصارى هجومهم البري لاحتلال القرية، بقيادة الجنرال «بيودلفوبانيستا» أحد قادة العسكريين الكبار. فاستشهد في هذه المعارك ما يزيد على خمسمائة مسلم من المدنيين. وأسرعت قوات جبهة

تحرير مورو الوطنية بقيادة «عثمان صالح»، فطوّقت قوات ماركوس واستطاعت إفناءها عن آخرها بما فيها الجنرال «باتيستا»، الأمر الذي أقلق قلب ماركوس لأن باتيستا من المُقرّبين إليه، ومن الذين يعتمد عليهم، ومن كبار القادة. فاستدعى ماركوس رؤساء الأركان ووضع المخطط لإبادة المسلمين جماعياً في تلك المنطقة، وأعلن عن مكافأة وقدرها مائة ألف دولار لمن يأتي بعثمان صالح حياً أو ميتاً، وفي اليوم التالي سارت قوة برية كبيرة، تدعمها أسراب الطائرات، وأعطيت القيادة للكولونيل «بنيامين» في الذي سقط في المكان نفسه الذي سقط فيه «باتيستا»، ولم يمض على ذلك سوى ٢٤ ساعة. وأذاع ماركوس أن «باتيستا» قُتل غدراً، وهو يُحاول المفاوضة للصلح.

هذه نماذج من المعارك الدائرة هناك، على أرض جزر الفيليبين، والمسلمون في بقية جهات العالم غافلون، بل إن كثيراً من حكومات البلدان الإسلامية ما تتعاون مع حكومة ماركوس، وتدعمها بعصب حركة القتال من النفط والوقود و... مع أن بعض الحكومات في بداية الأمر قد حرصت وقتاً ما على دعم المقاتلين ثم ما لبث أن تناست الأمر مع مرور الزمن... واستمرّ دولاب المعارك مُتحركاً.

وبدت علامات المعارضة تظهر ضد حكم ماركوس المطلق، ورغبت عندها الولايات المتحدة الأمريكية في تغيير الواجهة السياسية خوفاً من التغيير المفاجىء، وضاع خيوط اللعبة من يدها، وبرز بينيو أكينو على رأس المعارضة وأخذ يُوجّه النقد للحكم ويُظهر عواره، وقُتل فجأة، واتهم ماركوس بقتله، وجاءت الانتخابات وبرزت كورازونو أكينو كزعيمة للمعارضة، وهي زوجة بينيو أكينو، وحاول الحكم توجيه الانتخابات، غير أن الأمر قد فضح، وفشل ماركوس، وبعد موجة من الصراع على السلطة والخلاف اضطر ماركوس إلى مغادرة البلاد، وتولّت كورازونو أكينو الحكم

في ١٦ جمادى الآخرة ١٤٠٦ هـ (٢٥ شباط ١٩٨٦)، وأعلنت عن إعطاء المسلمين الحكم الذاتي.... ولكن لم يحدث شيء حتى الآن.

ويُقدّر عدد سكان الفيليبين اليوم بحوالي ستين مليوناً وتقدر نسبة المسلمين بينهم بـ ١١ ٪ من مجموع السكان أي ما يقرب من ستة ملايين ونصف، يعيش أربعة ملايين ونصف في الجنوب والباقي مُوزّع في بقية أرجاء البلاد، وإن كان أكبر تجمّع لهم بعد الجنوب إنما هو حول العاصمة مانيلا.

وتوجد أعداد من البوذيين، ومجموعة من الوثنيين الذين يؤمنون بالأرواح، وتشكل كل مجموعة من هاتين المجموعتين ما يقارب ٢ ٪ من مجموع السكان، أما الباقي وهو ٨٥ ٪ من النصارى.

ويتكلّم السكان أكثر من ٧٨ لغة محلية أهمها: (التالوغ) التي تنتشر بين سكان مانيلا والمحافظات المجاورة لها، والتي أصبحت تُعدّ لغةً وطنيةً، وقد انتشرت الإسبانية أيام الاستعمار الإسباني، والانكليزية أثناء الاستعمار الأمريكي. ونجد في لغات أهل البلاد ألفاظاً من اللغات العربية، والهندية، والصينية، والإسبانية، والانكليزية.

ويتكلم المسلمون لغتين من اللغات السائدة في البلاد، وهي لغة «تاوصو» وهي قريبة من الأندونيسية، ولغة «مراناو»، وهي الغالبة في جزيرة «ميندناو»، وتضمّ ألفاظاً عربيةً كثيرةً، كما تكتب بالحرف العربي.

وتُعدّ اللغة الانكليزية هي اللغة الرسمية للحكومة، وأكثر من يتكلم بها أهل المدن.

وتُعدّ مناطق جنوب شرقي آسيا من المناطق الفقيرة، وبدأت أفواج من هذه المناطق تتجه إلى دول الخليج العربي للعمل فيها. غير أن حكومة الفيليبين تحرص حرصاً شديداً على عدم ذهاب المسلمين منها إلى دول الخليج خوفاً من تأثرهم بالإسلام بشكلٍ أفضل، وكي لا تتحسّن أوضاعهم المعاشية إذ ترغب

أن يبقوا بحالة بئيسة حتى تبقى إمكانية السيطرة عليهم قائمةً. لذا فإن مكاتب تأمين العمل في الفيليبين تضع العراقيل في وجه سفر المسلمين، وتدعي أنها لا تضمن إمكانية فعاليتهم بشكلٍ جيد. كما تُطالبهم بدفع نفقات السفر حتى يصعب خروجهم من البلد. و...

وتوجد في الفيليبين بعض المؤسسات الإسلامية منها:

أنصار الإسلام في زامبوانغا.

المركز الثقافي للجماعة الإسلامية في زامبوانغا الجنوبية.

أنصار الإسلام في كوتاباتو.

معهد رانو في لانو الشمالية.

مدرسة الفلاح الإسلامية في لانو الجنوبية.

المنظمة الإسلامية المتحدة في لانو الشمالية.

أنصار الإسلام في لانو في مدينة مراوي.

جامعة الفيليبين الإسلامية في لانو في مدينة مراوي.

جمعية أجاما الإسلامية في مراوي.

معاهد مراوي الإسلامية في مراوي.

معهد الدراسات الإسلامية في مراوي.

معهد مندناو العربي في مراوي.

جمعية الهداية إلى الإسلام في مانيلا.

المركز الثقافي الإسلامي بالفيليبين في مانيلا.

الهيئة الإسلامية بالفيليبين في مانيلا.

(١٢) الصـــين

الصين دولة واسعة تزيد مساحتها على تسعة ملايين كيلومتر مربع، ويزيد عدد سكانها على ألف مليون نسمة، وبذا فهي أول دول العالم سكاناً، وثالثتها مساحة بعد الامبراطورية الروسية، وكندا. ويسكن فيها أكثر من مائة مليون من المسلمين، وبذا تزيد نسبتهم على ١٠٪ من مجموع السكان.

وصل الإسلام إلى الصين عن طرق ثلاث:

أ - طريق الفتح وهو ما يخص تركستان الشرقية التي تقع في الغرب، ومع أنها وما حولها من مقاطعات تقع ضمن العالم الإسلامي إلا أنها اليوم تخضع للصين لذا أرى نفسي مضطراً لبحثها ضمن دولة الصين وأن سكانها إنما يعيشون أقلية في تلك الدولة الواسعة الأرجاء.

٢ - طريق الدعوة والانتقال في المناطق الداخلية وخاصة الجهات المجاورة لتركستان الشرقية، وربما كان العهد المغولي أكثر العهود لانتشار الإسلام في المناطق الداخلية من الصين.

٣ - طريق الدعوة والتجارة البحرية في المناطق الساحلية.

يقسم الصينيون تاريخهم إلى سبع مراحل حسب الأسر الحاكمة أو الأنظمة القائمة وهي:

١ - عهد تانغ: التاريخ القديم

٢ - عهد سونغ: ٣٠٨ - ٦٧٥ هـ (٩٢٠ - ١٢٧٦ م).

٣ - عهد يوان، العهد المغولي: ٦٧٥ - ٧٦٩ هـ (١٢٧٦ - ١٣٦٧ م).

٤ - عهد منغ: ٧٧٠ - ١٠٥٢ هـ (١٣٦٨ - ١٦٤٢ م).

٥ - عهد تسونغ، العهد المانشوري: ١٠٥٤ - ١٣٢٩ هـ (١٦٤٤ - ١٩١١ م).

٦ - العهد الجمهوري: ١٣٢٩ - ١٣٦٩ هـ (١٩١١ - ١٩٤٩ م).

٧ - الحكم الشيوعي: ١٣٦٩ - (١٩٤٩ -).

أ - **الفتح في الغرب**: فتح قتيبة بن مسلم الباهلي تركستان الشرقية ودخل مدينة كاشغر عام ٩٦ للهجرة، وتبعت هذه المنطقة الدولة الإسلامية حتى ضعف أمر المسلمين وذهبت ريحهم، وهذا ما شجع الصين لغزو تركستان الشرقية، وتمكنت من دخولها بين عامي ١١٤٩-١١٩٩، أي في العهد المانشوري، وأطلق عليها اسم «سينكيانغ» أي المقاطعة الجديدة. ولكن الحركات لم تهدأ فيها أبداً وكلها تناهض الاستعمار الصيني، وتدعو إلى الاستقلال. وكانت تركستان الشرقية تتألف من منطقتين رئيسيتين هما: زونغارية في الشمال، وتعيش فيها قبائل «دونغارية»، وقاعدتها مدينة «غولدجا»، ومنطقة كاشغر في الجنوب، ويطلق على قبائلها «الكاشغرية»، وعاصمتها «كاشغر»، وتُعرف المنطقة باسم «هنوي كيانغ» أي أرض المسلمين. وبين المنطقتين جبال (تيان شان) أي جبل السماء، وكانت منطقة

تركستان مُقسّمة إلى عدد من الأقسام يحكم كل قسم أمير علي، ومن هذه الأقسام أورومجي، وكاشغر، وحامي، ويارقند، ويأخذ حاكم كل قسم لقب «بيك» أو «شاهان»، أما أمير «أورومجي» فيلقّب بـ«هوي هوي وانغ» أي السلطان المسلم، وهو أقوى أمراء تركستان الشرقية.

في بعض الخلافات التي قامت بين الأمراء أخذ أحد أمراء الجنوب إلى الشمال ويُدعى «عبد الرشيد»، وبعد مدة طالب بالعودة إلى الجنوب فرجع إلى (يارقند) عن طريق «حامي»، ولكن قضى نحبه في الطريق، وكان ولده محمود يعقد على قبائل الشمال من الدونغارية، وقد حاول الاستقلال في مدينة (يارقند) غير أنه فشل، وأبعد إلى مدينة «ايلي» في تركستان الغربية.

كان لمحمود ولدان أحدهما يدعى «بيرست» ويُلقّب بالخوجا الكبير، والثاني «علي» ويُلقّب بالخوجا الصغير، وقام علي بثورة، غير أنه فشل، ففرّ إلى خوقند، ثم انتقل إلى إقليم (باداخشان) في بلاد الطاجيك.

ثورة ١٢٣٦: كان حفيد الخوجا الكبير ويُدعى (جهانكير) يُقيم في مدينة خوقند في إقليم فرغانة من بلاد تركستان الغربية، وكان المسلمون الناقمون على حكم الصين يأتون إليه، ويثيرونه ضدّ المستعمرين الصينيين حتى ثار عام ١٢٣٦ هـ (١٨٢٠ م)، وتمكّن من دخول مدينة كاشغر عام ١٢٤٢ هـ، ولكنه هُزم في معركة نهر (الخون) عام ١٢٤٣ هـ، وفرّ إلى خوقند، ثم قُبض عليه غدراً، وسيق إلى بكين حيث لقي مصرعه.

ثورة يعقوب بيك[1]: كانت مدينة (كاشغر) قسمين: قديم يُقيم فيه

(١) ولد يعقوب بيك في بلدة (بيشكند) من ضواحي مدينة (خوقند) عام ١٢٤١ هـ (١٨٢٥ م)، وينتسب إلى آل تيمور من ناحية الأم، وتزوج أخت أمير (طاشقند)، وقاتل المستعمرين الروس في مدينة (آق مسجد) مع أهالي خوقند عام ١٢٧٠ هـ، وأصبح القائد الأول لحاكم (خوقند) عالم قولي.

المسلمون، وحديث يسكنه الصينيون، ويحكم المدينة أمير يُدعى صادق بيك، فدعا إلى مدينته أمير خوقند (عالم قولي) ليتولّى أمرها لكنه اعتذر، وأرسل مندوباً عنه (بزرك خان) ابن أخ (ولي خان) حاكم كاشغر سابقاً، ومعه يعقوب بيك.

ووصل خبر دخول الروس مدينة طاشقند ومصرع عالم قولي أمير خوقند في القتال الدائر مع الروس، ورفض يعقوب بيك التعاون مع حاكم خوقند الجديد (خدايارخان)، وسار مع (بزرك خان) واثنين وستين رجلاً إلى كاشغر ودخلوها دون وقوع أي حادث، وندم صادق بيك على تلك الدعوة التي وجّهها إلى حاكم خوقند، وحاول إقناع (بزرك خان) بالرجوع غير أنه رفض، وتسلّم الحكم، وأعلن نفسه حاكماً على كاشغر، وأوكل مهمة الدفاع عنها إلى يعقوب بيك.

قصد يعقوب بيك مدينة (يارقند) ودخلها، وانتصر على الصينيين، وأصبح ملكاً مطلقاً على المنطقة عام ١٢٨٢ هـ (١٨٦٥). ثم أوفد سيّده (بزرك خان) إلى مكة المكرمة ليؤدي فريضة الحج، وفي الواقع كان ذلك إبعاداً له، وسيطر يعقوب بيك على مدينة (خوتان) بعد اغتيال أميرها (حبيب الله)، ثم استولى على مدينة (أورومجي) بعد خلافه مع سلطانها (تومين خان). وحاول الروس كما حاولت انكلترا صداقته واسترضاءه.

ووقع الخلاف بين يعقوب بيك وبين الروس، ثم صفا الجو بينهما، واعترف الروس بسيادته على منطقة تركستان الشرقية بعد توقيع اتفاقية تجارية بين الطرفين، وأرسل ممثلاً له إلى العاصمة الروسية بطرسبرغ (لينتغراد). وكان الروس ينوون المكر والخديعة به، ويستعدّون لقتاله، وجهّزوا حملة قوية عام ١٢٩٢ هـ (١٨٧٥ م) لهذا الغرض غير أن ثورةً قد قامت في منطقة خوقند حالت دون تنفيذها وسيرها.

وجاءت بعثة انكليزية إلى كاشغر، ثم أرسل يعقوب بيك مندوباً له للتفاوض مع نائب الملك الذي رفض ذلك، فلما قوي أمر يعقوب بيك أشارت لندن على نائب الملك بالتفاوض معه، ووقّعت معاهدة عام ١٢٩٠ هـ اعترفت انكلترا بموجبها بسيادته على منطقة تركستان الشرقية كلها، ثم اعترفت الدولة العثمانية بذلك.

بدأ القتال بين يعقوب بيك والصين، وتمكنت القوات الصينية من دخول مدينة (أورومجي) عام ١٢٩٣ هـ، ثم انتحر يعقوب بيك عام ١٢٩٤ هـ لما حلّ به وبجيشه، وقُتل ابنه خير الله أيضاً، وهو في طريقه إلى مدينة كاشغر ليواري جثة أبيه. وتولّى أمر تركستان الشرقية (تولوي بيك) بن يعقوب بيك، وأعلن نفسه ملكاً على كاشغر، ولكن اختلف المسلمون فيما بينهم لمصالح شخصية، ودخل الصينيون مدينة كاشغر في أواخر عام ١٢٩٤ هـ، وقتلوا زوجة يعقوب بيك وثلاثة من أبنائه وثلاثة من أحفاده و١٢٦٦ رجلاً أعدموا جميعاً في وقتٍ واحد.

ثم قامت ثورة أخرى عام ١٣٥٠، واستمرت خمسة أعوام، أخضعت الصين إثرها المسلمين بعد أن ساعدتها روسيا.

٢ - **طريق الدعوة والتجارة البرية**: ومن تركستان الشرقية بدأ المسلمون يدخلون الصين تجاراً ودعاة، حتى وجدت جاليات إسلامية كبيرة في بعض المدن مثل مدينة (يانغ تشو)، ويعود وجود الجالية الإسلامية في هذه المدينة إلى القرن الثاني الهجري، وقد هلك عدة آلاف من المسلمين فيها عام ١٤٢ هـ عندما حدثت فيها ثورة، ونهب قائدها المدينة وقتل آلاف البشر، وكانت هذه الثورة بإمرة (تيان زين كونغ). وكذلك عاصمة الصين القديمة (تشانغ آن) المعروفة الآن باسم (سي آن) والموجودة في ولاية (شنسي) في شمال الصين، وقد أقام في هذه المدينة عدد من أفراد الجيش



مصور رقم [١٢]

الإسلامي الذي يبلغ قوامه أربعة آلاف جندي جاءوا للقضاء على الثورة التي قامت عام ١٣٩ هـ (٧٥٦ م) في عهد أسرة تانغ، ومن ذرية هؤلاء، المسلمون الذين يعيشون هناك في شمال غربي الصين، وقد أنشئ مسجد في هذه المدينة منذ عام ٦٥ للهجرة (٦٨٤ م)، وقد دعم المسلمون الحكم في الصين لأنه لم يكن يقف في وجه الدعوة الإسلامية.

ولكن زاد نفوذ المسلمين في العهد المغولي «يوان» الذي استمرّ من (٦٧٥-٧٦٩ هـ). إذ أن قوبلاي بن تولوي بن جنكيزخان قد أصبح خاناً أعظم للمغول عام ٦٥٥ هـ، وقد تمكّن عام ٦٧٩ هـ من دخول مملكة سونغ التي انحصر نفوذها في جنوبي الصين، ونقل عاصمته من قره قورم في منغوليا إلى (خان باليغ) ويعني هذا الاسم مقر الخان، وهي التي غدا اسمها بكين، وتوفي قوبلاي خان عام ٦٩٣ هـ، وتوالى الخانات بعده حتى جاء (طوغان تيمور) وفي عهده تمكن أعداؤه من دخول بكين عام ٧٧٠ هـ، وفي خلال ستين أخرج المغول من الصين. وقد عرف المغول في أيام حكمهم الصين بالترف والبذخ، وبناء القصور الفخمة التي لا تزال باقية إلى الآن، كما أن أكثر مساجد بكين إنما يعود إلى هذه المرحلة. ووقف قوبلاي خان في بداية الأمر ضدّ المسلمين نتيجة تحريض ابن أخيه أبا قاخان بن هولاكو الذي كانت له زوجة نصرانية تعمل على تحريضه باستمرار ضد المسلمين، ثم قوبلاي خان غيّر ما أراده ابن أخيه وقرّب المسلمين.

زاد نفوذ المسلمين أيام المغول، إذ جاء بعضهم من تركستان وبلاد ما وراء النهر جنوداً في الجيش، وترقّوا في المناصب، ولعل أشهر هؤلاء القادمين كان سيد الأجل شمس الدين عمر الذي جاء عام ٦٥٧ كضابط في الجيش، ثم أصبح حاكماً عسكرياً في مدينة (تاي يوان)، ثم حاكماً لمدينة (بيانغ) ثم نقل إلى منصب القاضي إلى مدينة (يتيغ) أي بكين ثم حاكماً

عليها. ثم أصبح مديراً سياسياً في بلاط (قبلاي خان)، ثم عيّن عام ٦٧١ هـ حاكماً على ولاية (ستشوان)، ثم حاكماً لولاية (يونّان) عام ٦٧٣ هـ، وقد أنشأ المدارس والمعاهد الدينية في هذه الولاية. وتوفي وترك خمسة أولاد كان لهم كلهم دور في الإدارة، وكانوا من كبار الموظفين في الدولة. وهذا أنموذج من أثر المسلمين في عهد المغول، إذ كان المسلمون حكام ثمان ولايات من أصل اثنتي عشرة ولاية تتألف منها دولة الصين.

ولم يتغيّر وضع المسلمين كثيراً في عهد أسرة مِنغ (٧٧٠-١٠٥٣ هـ)، وإن كانوا قد تأثروا بالحياة الصينية واندمجوا فيها مع الاحتفاظ بالسمة الإسلامية الكاملة، وكان لهم دور كبير في الدولة أيضاً.

وجاءت الأسرة المانشورية إلى الحكم «تسونغ» (١٠٥٤-١٣٢٩ هـ) فتغيّر وضع المسلمين عما كان عليه سابقاً فقاموا بالحركات التي اضطروا عليها. كان المسلمون الذين جاءوا إلى الصين قد تأثروا بعادات أهل البلاد، وقلّدوهم في كل شيء سوى شرب الخمر وأكل لحم الخنزير، وكان بجانبهم أيضاً المسلمون الذي اعتنقوا الإسلام.

لقد كان المسلمون بشكل عام أحسن من الصينيين البوذيين أو الكونفوشيين من الناحية المادية والفكرية والثقافية وهذا ما أثار عليهم حقداً، كما أثارت عادات المسلمين وشعائرهم حسداً وكرهاً لهم من قبل الحكام الصينيين حيث يرون فيهم مجتمعاً خاصاً لا يدين لهم بالولاء، ولا يأخذ بأسلوبهم في التقدير والاحترام. هذا إضافةً إلى الحقد الذي أشعل ناره الموظفون الصينيون لمصالحهم الخاصة، ومنها تسلّم المناصب مكان المسلمين إذ كان المسلمون يتسلّمون الوظائف العليا لإمكاناتهم ومؤهلاتهم فيحسدهم الصينيون الذين هم دونهم وغير مؤهلين، وليس لديهم إمكانات، ولكنهم لا

يعترفون بذلك ويسعون لتسلّم المناصب، فيحيكون المؤامرات ويدسّون الدسائس. وحدثت اشتباكات مسلحة لم تكن في صالح المسلمين.

وأخطر ما في الأمر أن اثنين من قواد المسلمين قد وقفا بجانب (يتغان وانغ) آخر أمراء أسرة (منغ) في محاولة لاستعادة الملك، وهما (تنغ كوتونغ) و(ميراين) إذ رفعا العصيان في ولاية (كانسو) عام ١٠٥٨ هـ (١٦٤٨ م) ففشلت الحركة، وقُتل خمسة آلاف مسلم. وهذا ما جعل الحكم المنشوري يشكّ في نوايا المسلمين تجاهه، فزاد حقد الحكام على المسلمين، وانتظروا الفرصة المناسبة للنيل منهم، وكره المسلمون الحكام لهذا وأساءوا الظنّ بهم، وتمنّوا الخلاص منهم، وقاموا بالحركات ضدّهم، ومن هذه الحركات:

١ - **ثورة لانتشو عام ١١٩٦ هـ:** كان الناس في (سينيغ) على رأي في قراءة القرآن الكريم، وهي القراءة بصوتٍ خفي، وقد سافر أحد علمائهم وهو محمد أمين (مامين شين) إلى مدن آسيا الوسطى مثل خوقند، وسمرقند، وبخارى ورأى الناس يقرؤون القرآن بصوت مرتفع فأخذ بذلك، وعندما عاد إلى بلده بدأ يقرأ ويدعو إلى القراءة بصوت مرتفع، وهذا ما أدّى إلى خلافٍ وقتال بين المسلمين، واستغلّت الدولة هذا الخلاف، وأرسلت جيشها عام ١١٩٦ هـ (١٧٨١ م) فحاصر المسلمين في بلدة (لانتشو)، وقتل منهم الكثير.

٢ - **ثورة شيغانيو:** وهي تتمة للثورة الأولى، إذ حاصر الجيش الصيني المسلمين في هذه المدينة، ورفض المسلمون تسليم أنفسهم للجيش... فقتل منهم الكثير.

وصدرت أوامر ملكية بمنع المسلمين من المجادلة في الأمور المذهبية والدينية.

كانت هاتان الحركتان في ولاية (تنغ هشيا) التي عاصمتها (سينيغ).

٣ - **ثورة شانسي:** حدثت خلافات بين المسلمين وغيرهم في ولاية شانسي عام ١٢٧٩ هـ (١٨٦٢ م) فجاء القائدان العصيان (تولونغ أو) و(شن باو) وأخرجا المسلمين من مدينة (سي آن) عاصمة الولاية فقُتل عدد من المسلمين، وهلك قسم كبير منهم، واستنجد المسلمون في شانسي بإخوانهم في ولاية كانسو.

٤ - **ثورة كانسو:** أنجد (ماهوا لونغ) وهو خليفة الإمام محمد أمين في كانسو إخوانه في شانسي عندما طلبوا منه النجدة، كما جاءت المساعدات من مدن وولايات أخرى، وانتصر المسلمون على قوات الحكومة، فجاء القائد المانشوري (تسو تسونغ تانغ) وهو القائد الأعلى لإقرار الأمن، واتخذ مدينة (سي آن) مقراً لقيادته، واشتبك مع الثائرين بقتال استمر حتى عام ١٢٨٨ هـ، وانتهت المعارك بهزيمة المسلمين، وفرار بعضهم إلى تركستان الشرقية حيث اشتركوا في ثورتها هناك والتي سبق أن تكلمنا عنها.

٤ - **ثورة يونّان:** جاء المسلمون إلى يونّان أيام الحكم المغولي، عندما عيّن الامبراطور قبلاي خان السيد الأجل حاكماً على يونّان، فانتقل إليها مع عدد من رجال الجيش المؤلف من المسلمين حيث أنشأ المدارس والمعاهد الدينية. وكثر المسلمون في هذه الولاية. وعندما جاء حكم الأسرة المانشورية وزادت المفاسد، وعمّت الفوضى قامت الحركات في يونّان، وكانت أول هذه الحركات عام ١٢٣٣ هـ وقد قتل فيها عدد كبير من المسلمين على يد قوات الحكومة، وتبع ذلك حركة عام ١٢٤١ هـ، واستمرّت سنتين. وحركة عام ١٢٤٩ هـ، واستمرّت ست سنوات، وقُتلت سلالة هائلة من المسلمين في مدينة (منغ تيغ).

ثم قامت ثورة في مدينة (يونانفو) عام ١٢٧٢ هـ، واستمرت حتى عام ١٢٩٠ هـ أي بقيت ثماني عشر سنة، وسببها خلاف وقع بين العمال من المسلمين وغير المسلمين ويعود ذلك إلى تفوّق العمال المسلمين الذي أدّى إلى حقد زملائهم عليهم. وكان بين قتلى المسلمين زعيم يُدعى (ماهونشانغ) وله شقيق يدعى (ماهسيان) من ضباط المدرسة العسكرية، فتزعم حركة المسلمين وجاء رئيس الأركان الصيني ليحلّ النزاع بين الطرفين غير أنه أوقع مجزرةً رهيبةً بالمسلمين إذ كان يحقد عليهم مع أن والي المقاطعة كان بجانب المسلمين، ويرى أنهم أصحاب الحق، وقد ذهب ضحية هذه المجزرة ثلاثمائة عائلة مسلمة في بلدة (نيغ تشو) وذلك في ١٦ رمضان من عام ١٢٧٢ هـ (١٩ أيار ١٨٥٦ م).

ومن جانب آخر قام المسلمون في منطقة العاصمة وعدّوا (ماتسه هسيغ) إماماً لهم، واتخذوا مدينة (كوان آي) مركزاً للعمليات العسكرية التابعة لهم، وبدؤوا في قتال الصينيين أيضاً، وقد انتصروا في عدة معارك.

وفي ناحية ثالثة قام زعيم آخر وهو (تووين شيوي)، وتلقّب بالسلطان سليمان، ودعا إلى استقلال منطقة يونّان، وجعل (تاليفو) عاصمةً له، وكانت نداءاته باللغة العربية.

وهكذا كان (ماهسيان) الضابط في المدرسة العسكرية يسيطر على المناطق الواقعة إلى الشرق من العاصمة (يونّانفو)، و(ماتسه هسيغ) يُحاصر العاصمة، و(تووين شيوي) يفرض نفوذه على الجهات الواقعة إلى الغرب من العاصمة. وساعد المسلمين على ذلك أن حكومة الصين كانت مشغولةً بحرب الأفيون مع انكلترا، وتواجه ثورة يعقوب بيك في تركستان الشرقية، وثورة البوكسر الأمر الذي جعل حلّ مشكلة يونّان إلى الأمراء المحليين.

عرض القائد للجيش الامبراطوري طلب المفاوضة مع المسلمين لإحلال السلام فوافق بعضهم، ثم قدّم عروضاً لزعماء المسلمين، ومنها منح

(ماهسيان) رتبة زعيم للجيش الامبراطوري فوافق على ذلك، وأصبح اسمه (ماجولونغ)، وغدا أمر ولاية يونّان بيده فعين صيبياً في منصب رئيس خزانة الولاية، وبعد مدة تسلّم منصب الوالي على المقاطعة فقام بأكبر المجازر ضد المسلمين. وعرض القائد للجيش الامبراطوري على (ماتسه هسيغ) منصباً عالياً ولكنه رفض وقبل راتباً شهرياً قدره مائتي مثقال من الفضة. أما (تووين شيوي) فقد رفض المبدأ أساساً، ودخل المسلمون بإمرة (ماجولونغ) العاصمة عام ١٢٧٧ (١٨٦٠ م).

وهكذا انقسم المسلمون إلى قسمين مختلفين قسم بإمرة (ماجولونغ) في العاصمة (يونّانفو)، وقسم بإمرة (تووين شيوي) في (تاليفو).

بدأ الصراع بين الطرفين، ورجحت كفة (تووين شيوي) الذي استطاع أن يفرض الحصار على العاصمة (يونّانفو) قاعدة خصمه وذلك عام ١٢٨٦ هـ، ثم دالت عليه الأيام، وهُزم، واضطر في النهاية أن يسلّم نفسه للوالي في ١٥ ذي القعدة من عام ١٢٨٩ هـ (١٥ كانون الثاني من عام ١٨٧٣ م).

٣ - **طريق التجارة البحرية**: وصل المسلمون إلى الصين عن طريق البحر، وقد اتجهوا إليها تجاراً ودعاةً بل كان التجار هم الدعاة وما كانت التجارة لديهم إلا وسيلةً للسفر والاتصال بالناس كي يدعوهم إلى عبادة الله. وكانت مدينة «كانتون» أول مكانٍ استقرّوا فيه، ومنها توغلوا إلى الداخل، فوصلوا إلى مدن (تشوان تشو) و(يانغ تشو) و(هانغ تشو) على ضفاف نهر (يانغ تسي).

وتروي بعض الكتب أن أول مبعوث مسلم وصل إلى الصين أيام الخليفة الراشدي عثمان بن عفان، رضي الله عنه، عام ٣٤ هـ. ويبدو أن الروم والفرس قد حاول كل منهما الاستعانة بملك الصين ضد المسلمين وخوفوه منهم فطلب يستوضح الخبر فأرسل له الخليفة بعثة تبين له الإسلام. كما بلغ

عدد البعثات الإسلامية إلى الصين أيام الأمويين ست عشرة بعثة، وأيام العباسيين اثنتي عشرة بعثة.

كان للمسلمين في كانتون حياتهم الاجتماعية والسياسية الخاصة بهم، حيث كانت لهم محلّة خاصة غربي المدينة تُعرف باسم (فانغ فنغ) أي محلّة الأجانب، ولهم شيخ منهم يتولّى أمورهم باسم ملك الصين. وقد بني في كانتون مسجد الذكرى في القرن الثاني الهجري، ويُعرف بجامع المنارة.

أما في مدينة (تشوان تشو) فقد وجدت فيها جالية إسلامية منذ عصر (سونغ)، وكان المسلمون يسكنون في محلّة خاصة بهم، تقع على جانب النهر جنوب المدينة، ثم اتصلت بالمدينة نتيجة زيادة عدد المسلمين، وقد بنى فيها أحد التجار العرب ويُعرف باسم نجيب مظهر الدين مسجداً عام ٥١٥ هـ، ويُعرف بالجامع الطاهر، ويُعدّ اليوم من الأبنية الإسلامية الأثرية. وقد زار الرحالة ابن بطوطة المنطقة في عهد المغول، والتقى بالعلماء فيها ومنهم شرف الدين التبريزي، وبرهان الدين الكازروني.

وسكن المسلمون في مدينة (هانغ تشو) داخل باب السلام، وبنوا المساجد والمدارس هناك، وزارهم ابن بطوطة أيضاً، وسمّى (هانغ تشو) الخنساء، وذكر أنها مؤلفة من ست مدن، وقال: إن الملك يقيم في المدينة السادسة، والمسلمون في الثالثة.

المسلمون في الصين: مما سبق يظهر أن المسلمين قد انتشروا في كل أرجاء الصين، ولكن تختلف نسبتهم بين منطقة وأخرى حسب الطرق التي دخل منها المسلمون.

ففي الغرب نلاحظ تركستان الشرقية وتُعدّ جزءاً من العالم الإسلامي، وقد دخلها المسلمون فاتحين واستقرّ بعضهم فيها، ونرى أن نسبة المسلمين فيها أكثر من ٩٥٪، وأما الباقي وهو ٥٪ فهم من المستعمرين سواء أكانوا من الصينيين البوذيين أم من الروس النصارى الأرثوذكس. وتبلغ مساحة

تركستان الشرقية ١٬٧١٠٬٧٤٥ كيلومتر مربع أي ما يُعادل مساحة ليبيا، ويقدر عدد سكانها بثمانية ملايين ونصف المليون، ويعود سكانها إلى أصول تركية منهم: الأويغور ويُمثّلون ٨٠٪.

القازاق ٩ ٪.

القرغيز ٢ ٪.

الأوزبك ١ ٪.

المغول ٢ ٪.

العرب (الهوي) ١ ٪.

الصينيون والروس ٥ ٪.

وإلى جوار تركستان مقاطعات تعدّ أيضاً تتمة للعالم الإسلامي لأن المسلمين يُشكّلون نسبة كبيرة بين السكان تزيد على ٥٠٪. وقد انتشر الإسلام في هذه المناطق نتيجة المجاورة لتركستان أي القرب من المسلمين، وأسلم عدد من المغول بعد اعتناق أبناء جلدتهم الإسلام في العالم الإسلامي، كما دفعت غارات المغول في القرنين السابع والثامن أمامها جموعاً من المسلمين إلى أراضي الصين، وقد استقرّوا في تلك الديار. كما وصل الدعاة إلى هذه المناطق فكان لهم أثرهم في نشر الإسلام. ومن هذه المقاطعات: كانسو: وتبلغ مساحتها ٣٦٧ ألف كيلومتر مربع أي ضعف مساحة سوريا، ويُقدّر عدد سكانها بثلاثة عشر مليوناً إذ تبلغ نسبة المسلمين بينهم ٧٩٪ من مجموع السكان، ومعظم المسلمين فيها من جماعة (الأويغور) أحفاد المغول، ويُسمّيهم الصينيون (هواي هواي)، أما هم فيؤثرون اسم (كياوس) أي أهل الدين، وقد قسم الصينيون هذه المقاطعة لإضعاف قوة المسلمين. وأما مقاطعة (نينغ هسيا) وهي تجاور مقاطعة (كانسو) بل كانت جزءاً منها، وهي منطقة صغيرة تبلغ مساحتها ٦٦٬٥٠٠ كيلومتر مربع، ويُقدّر عدد سكانها بمليوني نسمة، وتُعادل نسبتهم ٧٥٪ من مجموع السكان أي أن عددهم يساوي مليون ونصف المليون.

وتقلّ نسبة المسلمين من الغرب إلى الشرق أي تقلّ كلما ابتعدنا عن العالم الإسلامي، وإذا لاحظنا منطقة ارتفعت فيها نسبة المسلمين فذلك لسبب من الأسباب مثل مقاطعة يونّان التي تصل نسبة المسلمين فيها إلى ٣٠٪ من مجموع السكان بسبب أثر السيد الأجل شمس الدين عمر وحكمه للمقاطعة أيام المغول، ولاقترابها من الهند ثانيةً، كما أن بعض المقاطعات قد تولى أمرها حكام مسلمون. فنجد نسبة المسلمين ٣٥٪ في مقاطعة (شنسي) التي تجاور مقاطعة (كانسو) ثم تهبط إلى ١٧٪ في مقاطعة (شانسي)، وتقلّ النسبة عن ١٪ في مقاطعة (كوانغ سي) التي تقع على حدود الصين مع فيتنام إذ لا يوجد فيها سوى أربعين ألف مسلم، على حين يبلغ عدد سكان المقاطعة أربعةً وعشرين مليوناً، ويتجمع ثلث المسلمين في العاصمة (كوين لين). وتصل نسبة المسلمين إلى ١٠٪ في مقاطعة (هيونان)، و١٢،٥٪ في مقاطعة (هيوبه)، و٦،٥٪ في (هونان)، و٥٪ في (كيانغ سي)، وأقل من ١٪ في (آن هوي)، وفي (كوي شو)، وفي (منغوليا الداخلية)، وفي (كيرين) في منشوريا، وفي (هليونغ ليانغ) في منشوريا أيضاً، وفي التيبت التي أصبحت ثلاث مقاطعات هي: (التيبت) و(شامدو) و(تسينغ هاي).

وتعود نسبة المسلمين إلى الزيادة نسبياً في المناطق الساحلية إذ نجد النسبة ٢،٥٪ في مقاطعة (كوانغ تونغ) إلا أن قسماً كبيراً من المسلمين يُقيم في عاصمة الولاية (كانتون) لذا فنسبتهم في المقاطعة قليلة، ولم يبق من مساجد هذه المدينة سوى خمسة مساجد. وتصل النسبة إلى ١١٪ في مقاطعة (فوكين)، ويتجمع أكثر مسلمي هذه المنطقة في مدينتي (آموي) و(تشانغ تشو) اللتين تقعان في جنوبي المقاطعة، وللمسلمين في كل من هاتين المنطقتين عدد من المساجد. وتقلّ نسبة المسلمين في مقاطعة (تشيكيانغ) فلا تزيد على ٤٪ بعد أن كانت أكثر من هذا بكثير، وتعدّ مدينة (هانغ تشو) أكبر مدينة يقطنها المسلمون اليوم في تلك المقاطعة. وقد ورد اسم هذه المدينة

كثيراً لدى الجغرافيين المسلمين، وذكر ابن بطوطة أنه لاحظ فيها محلةً إسلاميةً عظيمةً، ولم يبق منها اليوم سوى بضع مئات من الأسر الإسلامية، وأربعة مساجد. ثم تزداد نسبة المسلمين في (شانغهاي) فتصل إلى ١٣،٦٪ من مجموع سكان المقاطعة بسبب اتساع التجارة القائمة في المدينة.

ثم تنخفض نسبة المسلمين ثانية في مقاطعة (كيانغ سو) فلا تزيد على ١،٥٪ وذلك بسبب اتجاه خط الساحل نحو الداخل وقلة المرافيء التجارية الأمر الذي لا يستدعي قدوم التجار المسلمين إليها، ولا مرور السفن بالقرب من سواحلها، ولعلّ مدينة (نانغ كينغ) الداخلية أكبر المدن التي يتجمع فيها المسلمون، حيث يقيم فيها اليوم عشرون ألفاً، ولهم خمسة وعشرون مسجداً.

ومع تقدم خط الساحل إلى الأمام، وتكوين شبه جزيرة (شانتونغ) تتقدم التجارة حيث تضطر السفن للمرور فيها الأمر الذي يستدعي زيادة نسبة المسلمين حيث تصل إلى ٦٪ في المقاطعة كلها، على حين ترتفع إلى أكثر من ذلك في المناطق الساحلية.

ويقيم في العاصمة بكين عدد من المسلمين، وهي اليوم تُشكّل مقاطعةً خاصةً، وإن كانت ليست ساحليةً إلا أنها كانت من مقاطعة ساحلية تعرف باسم (تشيهلي)، وبصفتها العاصمة، ومدينة كبيرة فإن نسبة المسلمين ترتفع إلى ١٠٪، وهي نسبة المسلمين في الصين كلها، وذكرنا أنه كان يوجد في الصين أربعون مسجداً، ويعود أكثرها إلى العهد المغولي. وقد أرسل السلطان العثماني عبد الحميد بعثةً أسست في بكين مدرسةً فأقبل عليها المسلمون إقبالاً جيداً، وكان في بكين جريدة للمسلمين تعرف باسم (تشنغ تشونغ نغاي كوباو) أي الجريدة الوطنية.

أما المقاطعة المحيطة بالعاصمة بكين والتي تُعرف باسم (هوبه) فإن نسبة المسلمين فيها ٥،٥٪ ويؤلف ساحلها خطاً متراجعاً من الشاطيء الأمر الذي

يُقلّ من قدوم السفن إليها، وإن كانت ترسو السفن هناك في منطقة صغيرة آخر الخليج لتُفرّغ البضائع المحمولة إلى العاصمة القريبة.

ويبدو أن سفن المسلمين قديماً كانت آخر محطاتها الخليج الذي يقترب من العاصمة بكين، وما بعد ذلك فلا يذهب إليه التجار المسلمون لذا فإن عددهم يقلّ حتى يكاد ينعدم في الشرق، وإن مقاطعة (لياونينغ) التي تؤلّف جنوبي منشوريا تقلّ فيها نسبة المسلمين عن ٠,٥٪.

ولعلّ عدم ذهاب التجار المسلمين إلى مناطق أبعد من الصين إنما يعود لأسباب كثيرة منها: أن السكان يقلّون وترتبط التجارة مع كثرة السكان، وكثيراً ما كانت الدعوة ملازمةً للتجارة، ومنها بدء زيادة البرد، ومنها السفن الشراعية التي كانت وحدها هي المعروفة والتي يصعب عليها أن تبتعد كثيراً عن السواحل التي يكثر فيها المسلمون، وربما زيادة البعد يستدعي زيادة في الغياب عن أهل البلاد وهذا غير مفضل، وربما كان المسلمون يُفضّلون تثبيت دعائم الإسلام في منطقة قبل الانتقال إلى غيرها و...

ويبدو أن الضغط الشديد الذي مارسه الأباطرة المانشوريون ضدّ المسلمين قد جعل المسلمين يركنون إلى الهدوء، ويلجؤون إلى الجانب السلمي، كما رغب الأباطرة بالحلّ نفسه، ووافقوا على إعطاء ترخيص لإمام مسجد بكين (الياس عبد الرحمن وانغ) بإنشاء معهد إسلامي يُدرّس باللغة العربية وذلك عام ١٣٢١ هـ.

وكان السلطان العثماني عبد الحميد الثاني يدعو إلى الجامعة الإسلامية، ورغب في معرفة أخبار المسلمين في الصين فأرسل أحد رجاله ويُدعى أنور باشا لهذه الغاية، ولكن المبعوث لم ينجح فيما أُرسل من أجله. غير أن إمام مسجد بكين الياس عبد الرحمن وانغ قد زار استانبول، والتقى بالسلطان، واقترح عليه إرسال بعثة للصين، فوافق السلطان وأرسل اثنين هما: حسن

ورضا حافظ، فأنشأ مدرسةً في مسجد في بكين، وبلغ عدد طلابها مائة وعشرين طالباً. غير أن السلطة الصينية قد لاحقت هذين المبعوثين بحجة اتصالها بالمسلمين وتطوافهما في مراكز المسلمين. فالتجأ الرجلان إلى سفارة ألمانيا في بكين... وأخبرت السفارة الألمانية استانبول بذلك غير أن السلطات الصينية لم ترع حصانة للسفارة فاقتحمت السفارة، وفرّ الرجلان إلى السفارة الفرنسية فحمتهما، وأعادتهما إلى استانبول.

المسلمون في العهد الجمهوري: إن نتيجة اضطهاد الحكم المنشوري للمسلمين جعلهم يؤيّدون قيام الحكم الجمهوري الذي قاده (سون يات سين) والذي لُقّب بأبي الجمهورية، هذا إضافةً إلى عدم الرضا عن الحكم السابق والناشئ من الاضطرابات والفوضى وعدم الاستقرار. وقد تمكّن أنصار الحكم الجمهوري من السيطرة على البلاد عام ١٣٢٩ هـ، وتأسّست الجمهورية - حسب أقوال أنصارها - على الوطنية والديمقراطية والمساواة، وعُدّ المسلمون أحد العناصر الخمسة التي تتكوّن منها الأمة الصينية - على رأيهم - وهي:

١ - العنصر الصيني.
٢ - العنصر المانشوري.
٣ - العنصر المغولي.
٤ - العنصر الإسلامي (الهوي).
٥ - عنصر التيبت.

ومن ثم كان العلم الصيني مؤلفاً من خمسة ألوان هي: الأحمر، والأزرق، والأصفر، والأبيض، والأسود، ويشير اللون الأبيض إلى المسلمين. واستقرّت الأوضاع بشكل عام باستثناء تركستان الشرقية. وكانت بعض المؤسسات الإسلامية تؤدّي جزءاً من دورها.

المؤسسات الإسلامية: قامت بعض المؤسسات للمسلمين في العهد الجمهوري، وكان هدفها الاهتمام بتعليم أبناء المسلمين ورعايتهم ومن أهم هذه المؤسسات:

١ ـ جمعية التقدم للمسلمين: وتأسست في بكين عام ١٣٣٠ هـ أي بعد عام تقريباً من قيام الحكم الجمهوري، ونهض بها أحد وجهاء أهل بكين وهو (وانغ هاو زين)، وقد وضع مخططاً لتعليم أبناء المسلمين، وسعى لأن تكون في كل مسجد مدرسة للتعليم، واعتمد على التبرعات، وقد لقيت نجاحاً وإقبالاً من أكثر المسلمين.

٢ ـ جمعية الأدب الإسلامي: وقام بها الحاج هلال الدين في شنغهاي عام ١٣٤٤ هـ، وهدفها التعليم الإسلامي، وإيجاد العلاقات بين الدول الإسلامية، ودعم الأعمال الخيرية، والدعوة إلى الإسلام، وإصدار مجلة إسلامية شهرية، وغدا لها عدد من المراكز التابعة لها ومن أبرزها:

دار المعلمين (تشندا) في بكين: وقد تأسست عام ١٣٤٤ هـ في مدينة (تشي نان) عاصمة مقاطعة (شانتونغ)، ثم نقلت إلى بكين عام ١٣٤٨هـ، وكان لها مطبعتان إحداهما عربية والأخرى صينية، وعندما احتلّ اليابانيون شمالي الصين انتقلت عام ١٣٥٦ هـ إلى (كوين لين) عاصمة (كوانغ سي) في الجنوب على مقربة من فيتنام. وعندما انتهت الحرب العالمية الثانية عادت إلى بكين، وأخيراً أصبحت فرعاً لمعهد الصين الإسلامي.

والمدرسة الإسلامية في شنغهاي.
ومدرسة (تيهوا) الثانوية في شنغهاي.
ومدرسة شمال غربي الصين لأبناء المسلمين في بكين.
وكلية النبي محمد، ﷺ، في (هانغ تشو).
ودار المعلمين (يونغ تونغ) في مدينة (نينغ هشيا).
ومدرسة الهلال للبنات في بكين.

٣ ـ اتحاد المسلمين وقد تأسس في شنغهاي عام ١٣٥٨ هـ، ويضم أكثر الزعماء وأصحاب النفوذ، وكان يلقى دعم اليابانيين.

٤ ـ الجمعية الاتحادية الإسلامية للصين: وتأسست عام ١٣٥٧ هـ، وكان هدفها مقاومة اليابانيين ومحاربة دعايتهم.

قضية تركستان الشرقية: قلنا إن الأوضاع قد هدأت في الصين بعد قيام الحكم الجمهوري باستثناء تركستان إذ بقيت المشكلات فيها، وما ذلك إلا بسبب تصرّف الصينيين. وسبق أن قلنا أيضاً: إن العهد الإمبراطوري المنشوري لما استولى على تركستان الشرقية ألغى نظام البكوات الذي كان قائماً، ووحد أقسام تركستان في ولاية واحدة جعل قاعدتها (أورومجي) إلا مدينة حامي حيث أبقى نظام البيك أو الشاه فيها فكان يسمى حاكمها (حامي وانغ) أي شاه حامي، وعندما قام النظام الجمهوري كان مسعود بيك هو حاكم منطقة حامي، وكان طاغية جباراً كرهه الناس، وحكم على عدد من رعاياه بالقتل، فتقدّم أهل المنطقة بكتاب استرحام إلى الحكومة بقبول رفع قضاياهم إليها دون حاكمهم، ونصحت الدولة الحاكم بالكفّ عن أسلوب حكمه، فأظهر القبول لكنه لم يلبث أن عاد وقتل من سبق أن وعد بالعفو عنهم، فثارت ثائرة السكان المسلمين، وقتلوا المفوض السياسي (آي شانغو) في مدينة (نان شان كو)، وانتخب الثائرون (تيمور) أميراً لهم، كما انضمّ إليهم أحد الزعماء، وهو (خوجانياز)، وقاتلوا جيش الصين الذي جاء لحربهم بإمرة (يوان). ولكن هذا القائد قد عرض السلم والصلح، وأعطى الأمان لـ (تيمور) وجنده، وأكّد العفو وإلحاق الثائرين بجيش الصين مع الأعطيات والرتب، كما عرض الأماني، فقبل تيمور وغادر البلاد إلى روسيا وانتهت الحركة.

ثم قامت حركة أخرى عام ١٣٤٩ هـ، وكان قد تولّى حكم حامي شاكر بيك بن مسعود بيك، وكان ضعيفاً فجاء الحاكم العام الصيني وقسّم منطقة حامي إلى ثلاث وحدات إدارية، فبدأ التذمر، ثم حدث اعتداء من رئيس الشرطة على امرأة مسلمة، فامتلأ أهلها حقداً وغيظاً وتظاهروا بإقامة حفل

على شرف رئيس الشرطة وقتلوه أثناء الحفل مع حرسه البالغ عددهم اثنين وثلاثين جندياً، وثاروا على السلطة فوقف المسلمون بجانبهم واعتصموا في المرتفعات. وطلب الحاكم العام الدعم من روسيا فأمدته بقوة فلم تجد نفعاً إذ انتصر المسلمون، واستولوا على مدينة (شانشان) كما سيطروا على (طرقان)، واقتربوا من (أورومجي) قاعدة تركستان. وأرادت الحكومة تهدئة الوضع، والسؤال عن الحاكم العام، فكان الاقتراح عزل الحاكم العام، غير أن المسلمين كانوا قد تمكنوا من الاستيلاء على (أورومجي) وطرد الحاكم العام قبل أن تعزله الدولة، وتسلّم قادة المسلمين السلطة في الولاية ووزعوا المناصب والمراكز على أنفسهم فما كان من الحكومة إلا أن رضخت للأمر الواقع واعترفت بما حدث، وأقرّت لقادة الحركة بالمراكز التي تسلّموها، وهدأت الأمور.

ولما اضطربت الأمور في حامي عام ١٣٤٩ هـ بسبب اعتداء رئيس الشرطة على المرأة المسلمة حدث اضطراب بين المسلمين في كل منطقة تركستان الشرقية بل في كل مكان وصل إليه الخبر وسكانه من المسلمين فقام (تيمور) واستولى على مدينة (آقسو)، كما قام زعيم آخر اسمه (أمين) واستولى على مدينة (خوتان)، ثم اتفقا واتجها نحو (كاشغر) واستوليا عليها، وكان فيها (ثابت داملا) أي الملا الكبير، فوجدها فرصة، وأعلن قيام حكومة كاشغر الإسلامية، وكان أيضاً (خوجا نياز) قد جاء إليها للتفاوض مع الثائرين للصلح فوافقهم وانضمّ إليهم، وأطلق على الحكومة الجديدة اسم «الجمهورية الإسلامية في تركستان الشرقية»، وقامت يوم ٢١ رجب من عام ١٣٥٢ هـ (١٢ تشرين الثاني ١٩٣٣ م) على المبادىء الإسلامية، وقد اختير (خوجانياز) رئيساً للدولة، و(ثابت داملا) لرئاسة مجلس الوزراء، ولكن لم تلبث هذه الحكومة طويلاً إذ داهمها الروس والصينيون وقضوا عليها في شهر ربيع الأول من عام ١٣٥٣ هـ (حزيران عام ١٩٣٤ م) وأعدم (خوجا نياز) و(ثابت داملا) وأعضاء الحكومة جميعهم مع عشرة آلاف مسلم

وكانت مساعدة الروس للصين بالأعوان، وبالأسلحة، والذخائر، والمعدات الحربية، والطائرات مع قائديها والمستشارين، وتقديم نصف مليون روبل روسي ذهبي مقابل حق الروس في التنقيب واستثمار الثروات المعدنية، والحصول على الثروات الحيوانية، واستخدام عدد من الروس في الخدمات الإدارية في تركستان، وحفظ الجيش الروسي للأمن الداخلي.

ولم تلبث أن اندلعت نار الحرب العالمية الثانية، وعادت روسيا تدعم الصين لقتالها ضد اليابان التي احتلت شمالي الصين، وسددت ضربات ناجحة في جنوب شرقي آسيا، فلما انتهت الحرب عادت روسيا لتحقيق أغراضها في الصين وتوسيع مستعمراتها بمحاولات لاقتطاع تركستان الشرقية وضمها إلى مستعمراتها.



مصور رقم [١٣].

ثم قام علي خان بحركة عصيان في منطقة (ايلي) في شمالي تركستان، وأخرج الحامية الصينية، وأنشأ إدارة مستقلة عن (أورومجي)، وربما دعمت في هذا روسيا.

وحصلت تركستان الشرقية على الاستقلال الذاتي عام ١٣٦٦ هـ، وعيّن مسعود صبري رئيساً للحكومة، وأمين بوغرا نائباً للرئيس، وعيسى يوسف أميناً عاماً للسر.

الحرب العالمية الثانية واليابانيون: بدأت اليابان بعد الحرب العالمية الأولى تفكر في السيطرة على القارة الأسيوية، ومن أجل هذا يجب أن تكون صلتها حسنة بالمسلمين لأنهم يشكّلون ما يقرب من ٣٠٪ من مجموع سكان هذه القارة، لذا بدأت تهتمّ بهم، وفي الوقت نفسه كانت ترى أن بدء السيطرة على آسيا إنما يكون بالسيطرة على الصين، وقد تمكّنت من احتلال مانشوريا عام ١٣٥٠ هـ.

وعملت على دراسة أوضاع المسلمين في الصين، وأرسلت أعوانها للقيام بهذه المهمة، كما ادعت أنها حامية الإسلام، وصدرت مجلة (نور الإسلام) في شنغهاي عام ١٣٤٢ هـ، وحملت على الحكومة الصينية لأنها تقوم بأعمال ضد المسلمين. كما حرصت اليابان على كسب ود المسلمين في الصين، وتأسس اتحاد المسلمين في الصين، كما ذكرنا، عام ١٣٥١ هـ. وحاولت إثارة المسلمين على الحكومة الصينية، واستقبلت بعض الفارين من أواسط آسيا بعد نجاح الشيوعية هناك، فبدأت تظهر جالية إسلامية، وإن كانت صغيرة إلا أنها تضمّ بعض العلماء، فدعمت الحكومة اليابانية نشاط هذه الجالية، وأسس مسجد في مدينة كيوتو، وآخر في كوبي. كما نظمّ التركستانيون أنفسهم، فأنشأوا لهم المدارس، ومطبعة، وأصدروا مجلةً شهريةً باللغة التركية. وقامت بعثات يابانية بزيارة بعض البلدان الإسلامية، وتاجرت بما حصل عليه التركستانيون من معاملة طيبة في اليابان، حتى في الصين نشرت مجلة إسلامية في بكين

وتسمى «تشنغ نو» أي الصراط المستقيم في عددها الصادر في تموز من عام ١٩٣٢ م (ربيع أول ١٣٥١ هـ) مقالاً جاء فيه: إن امبراطور اليابان قد أصدر أمراً يمنح الحرية للمواطنين اليابانيين في اعتناق دين الإسلام إن رغبوا في ذلك.

وتقدمت اليابان من عام ١٣٥٢ هـ حتى عام ١٣٥٧ هـ في شمالي الصين، واحتلّت بكين، وتقدمت بعثة عام ١٣٥٧ هـ مؤلفة من خمسة صينيين من أهل بكين للسفر إلى موسم الحج وأداء فريضة الحج، والاتصال بزعماء المسلمين في الموسم والعمل للدعاية لليابان، غير أن هذه البعثة قد اصطدمت ببعض الطلاب الصينيين الذين يدرسون في مصر.

وعملت اليابان على تنظيم المسلمين في الصين في المناطق التي احتلتها، وقام اتحاد المسلمين في الصين واتخذ إحدى الجامعات في شمالي الصين مقراً له، وأصدر مجلة «الإسلام»، وأصبح له ٣٩٤ فرع في مختلف أنحاء الصين، وكان النشاط يقوم على أساس محدد لكل فرع إذ قسمت الصين إلى مناطق رئيسية للنشاط. وبشكل عام كانت الحكومة اليابانية تعامل المسلمين معاملة أفضل من معاملة العناصر غير المسلمة. وفي الوقت ذاته كان الشيوعيون يعملون على التقرب من المسلمين، ويعدون الوعود المعسولة.

وفي الوقت الذي بدأت اليابان تتقدّم نحو الجنوب انتقلت الحكومة أيضاً نحو الجنوب أمام الزحف القادم من الشمال، ونقلت مقرّها من (نانكين) إلى (تشونغ كنغ)، ولم تعد تستطع السيطرة على المقاطعات الشمالية الغربية سيطرة تامة، الأمر الذي مهّد للشيوعيين القيام بنشاطٍ واسع، إذ كانت حكومة الصين الوطنية التي لم تعد تسيطر إلا على جزء من الصين بصورةٍ فعالةٍ وصحيحةٍ كانت تظنّ أن المقاطعات الشمالية الغربية ستقف في وجه المدّ الشيوعي لانتماء أبنائها إلى الإسلام، ولم تعرف مدى الجهل السائد، كما أن التعاون القائم بين حكومة الصين الوطنية وبين حكومة الامبراطورية الروسية لقتال اليابانيين قد مهّد أيضاً للنشاط الشيوعي. وأمام هذا النشاط فقد عُزّز

يكثير من المسلمين فقاتلوا بجانب الشيوعيين إما بسبب الجهل الذي يجعلهم لا يعرفون شيئاً عن الشيوعية، أو بسبب الوعود المعسولة التي قدمها لهم الشيوعيون، أو بسبب الغفلة إذ انطلقوا يُقاتلون وهم يظنون أنهم يسيرون لقتال اليابان، وبذا فقد وزع المسلمون بين الأجنحة المتصارعة كلها فاليابان تدعي أن المسلمين يقفون بجانبها ويؤيدون حكومة الصين التي يشرفون عليها، والصين الوطنية تعتقد أن المسلمين معها ضد اليابان. كما أن الشيوعيين قد أثروا على بعض المسلمين.

بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية تمكن الشيوعيون من السيطرة على شمال غربي الصين، وتوجهوا نحو تركستان الشرقية بعد أن هزم الجنرال (حسين مابوفانغ) في معركة (لانتشو) في مقاطعة (كانسو) يوم ٢٩ شوال عام ١٣٦٨ هـ (٢٥ آب ١٩٤٩ م)، بعد أن فقد عشرين ألفاً من جنده، وبعد قتال متواصل دام عشرين يوماً، ونجا هو بنفسه، وانتقل مع عائلته بالطائرة إلى جنوبي الصين، ثم سار إلى (هونغ كونغ). كما أن جماعة علي خان قد تقدموا نحو الجنوب من مقاطعة (ايلي) في شمالي تركستان الشرقية حيث كان قد استقلّ فيها بدعم من الروس. وقامت الدعاية الروسية فأضعفت المعنويات. وتقدم الشيوعيون نحو (أورومجي) من جهاتٍ ثلاث، ففرّ من تركستان الشرقية زعماؤها المسلمون أمين بوغرا، وعيسى يوسف، وجلال الدين وانغ زين شان، والجنرال ماتشن هسيانغ قائد الحامية مع خمسمائة من الموظفين. وسيطر الشيوعيون على المنطقة، وفي بداية عام ١٣٦٩ هـ كانوا قد سيطروا على البر الصيني كله، وانتقلت حكومة الصين الوطنية إلى جزيرة فورموزا (تايوان) حيث استقرت هناك، ولم يتمكن الشيوعيون من احتلال تلك الجزيرة إذ كانت الدول الغربية وخاصة الولايات المتحدة الأمريكية تدعمها، وأصبح في الصين منذ ذلك اليوم حكومتان إحداها شيوعية وتسيطر على البر الصيني كله باستثناء موقع (ماكاو) في الجنوب وإلى الجنوب من مرفأ (كانتون) ويخضع للسيطرة البرتغالية، وعلى الطرف المقابل له موقع

(هونغ كونغ) ويخضع للنفوذ الانكليزي، والحكومة الثانية في تايوان وتدعى حكومة الصين الوطنية، وتدعي أنها الحكومة الشرعية.

وعندما سيطر الشيوعيون على الصين كان يُقدّر عدد المسلمين فيها بأكثر من ثمانية وأربعين مليوناً، في الوقت الذي كان عدد سكان الصين يُقدّرون بأربعمائة وثمانين مليوناً، وهذا يعني أن المسلمين يُشكّلون ١٠٪ من السكان. وكان عدد المساجد في البر الصيني يزيد على اثنين وأربعين ألف مسجد. غير أن الشيوعيين قد أعطوا أرقاماً مخالفة للواقع إذ قللوا من عدد المسلمين ومؤسساتهم، ولم يصل عدد المسلمين في تقديراتهم إلى خمسة عشر مليوناً، ولذا سأقدم للقارىء الكريم جدولاً بالمقاطعات الصينية حسب التقسيمات التي كانت معروفةً يومذاك وعدد المسلمين في كل مقاطعة منها إضافةً إلى عدد المساجد فيها، ودون الالتفات إلى التقديرات التي أعطاها الشيوعيون الذي يناهضون الإسلام بالدرجة الأولى.

المقاطعة	المساجد	عدد المسلمين
١ - تركستان «سينكيانغ»	٢٠٤٥	٢,٣٥٠,٩٥٠
٢ - كانسو	٣٨٩١	٣,٥١٠,٩٢٠
٣ - نينغ هسيا	٦٥٥	٧٥٣,٤٠٠
٤ - تسينغهاي	١٠٣١	١,١٨٦,٥٩٠
٥ - تشيهول	٢٤١	٢٧٨,٩٥٠
٦ - ولايات الشمال الشرقي	٦٥٧٠	٧,٥٣٣,٦٨٠
٧ - سوي يوان	٢٥٣	٢٨٤,٦٢٠
٨ - جهاهار	١٧٥	١٧٥,٠٥٠
٩ - هوبه	٢٩٤٢	٢,٣٧٩,٤١٠
١٠ - هيونان	٢٧٠٣	٣,٠٩٤,٨٠٠
١١ - شنسي	٣٦١٦	٤,٣١٩,٠٩٠

المقاطعة	المساجد	عدد المسلمين
١٢ ـ شانسي	١٩٣١	١,٥٨٩,٥٧٠
١٣ ـ شانتونغ	٢٥١٣	٢,٨٩٠,٤٣٠
١٤ ـ يونان	٣٩٧١	٤,٥٦٨,٢٩٠
١٥ ـ كوي شو	٤٤٩	٥١٩,١٦٠
١٦ ـ ستشوان	٢٢٧٥	٢,٦١٥,٣٣٠
١٧ ـ كوانغ سي	٤٢٩	٢٨٠,١٨٠
١٨ ـ كوانغ تونغ	٣٠١	٥٥٨,٤٥٠
١٩ ـ هونان	٩٣٢	١,٣٠٢,٩٠٠
٢٠ ـ هيوبه	١١٣٤	١,٥٨٧,٠٨٠
٢١ ـ كيانغ سي	٢٠٥	٢٨٦,٥٩٠
٢٢ ـ تشيكيانغ	٢٣٩	٣٥٧,٣٠٠
٢٣ ـ آن هوي	١٥١٥	٢,٢٨٨,٥٨٠
٢٤ ـ كيانغ سو	١٣٠٢	١,٩٦٣,١٧٠
٢٥ ـ فوكين	١٥٧	٤٧١,٥٧٠
	٤٢,٣٧١	٤٨,١٠٤,٢٤٠

الحكم الشيوعي: عندما سيطر الشيوعيون على الصين في مطلع عام ١٣٦٩ هـ انتقلت حكومة الصين الوطنية إلى تايوان، وانتقل معها عدد من المسلمين. ولكن الشيوعيين أظهروا شيئاً في التسامح الديني في بداية أمرهم كي يثبتوا أقدامهم، غير أن هذا التسامح كان مخططاً له، ومن أجل تقييد حرية المسلمين حتى لا يتصرفوا أي تصرف إلا برأي الحزب، وكي يعطوا معلومات للزوار تسحرهم وما يريدون، وليطبعوا باسم الإسلام كتباً مُضلّلة من أجل هذا كله شكّلوا جمعية في البر الصيني حملت اسم «الجمعية الإسلامية الصينية»، كان من أعضائها حاكم تركستان الشرقية «سيكيانغ» و«برهان الدين

شهيدي»، و«سيف الدين كبير». وقد قامت هذه الجمعية بإنشاء عدد من المراكز التعليمية والاجتماعية والتي حملت اسم الإسلام أيضاً، وألفت الكتب عن الإسلام حسب وجهة نظر الشيوعية، كما طبعت القرآن الكريم وبهامشه تفسير حسبما يرى رجال الحزب، وبدأت ترسل البعثات إلى الحج ممن تختارهم لا ممن يرغب، وكانت أول هذه البعثات عام ١٣٧٥ هـ. وأنشئ معهد بكين الإسلامي في ذلك العام، والذي كان يصدر عنه مجلة «المسلمون في الصين». وكانت أيضاً تصور أفلاماً عن حياة المسلمين وترسلها إلى أمصار العالم الإسلامي للدعاية الشيوعية.

وتعمقت جذور الشيوعية في الصين فتركت سدنتها ما كانوا قد أظهروه من تسامح، ولقد بدؤوا بمصادرة الأوقاف الإسلامية فاحتج بعض المسلمين، ففرض الشيوعيون حصاراً اقتصادياً على مدينة «خوتان» في تركستان ذهب ضحيته عشرة آلاف مسلم. ورفض المسلمون إرسال بناتهم ليعشن حياة مشتركة مع الشباب حسب أوامر وتعليمات الشيوعية، فأبيد ثلاثة آلاف وخمسمائة مسلم في مدينة كاشغر في مطلع عام ١٣٧٧ هـ. وأغلق معهد بكين الإسلامي عام ١٣٧٩ أي لم يستمر سوى أربع سنوات، ومع إغلاق توقف صدور مجلة «المسلمون في الصين» التي كان يُصدرها. وكذلك مُنعت البعثات إلى الحج منذ عام ١٣٨٤ هـ. ورفض الشيوعيون إرسال بعثات للأزهر في مصر للتعليم، وكانت آخر بعثة ذهبت عام ١٣٥٦ هـ. وفرضت الحياة الجماعية في المعسكرات التي تُقام عادة، وعُزل المسلمون في كيانات صغيرة باسم «الحكم الذاتي». وبدأ نقل أسر مسلمة كاملة من تركستان، وكانسو، وشنسي، ويونان لتقيم في الأماكن البوذية، وكان يحلّ مكانها أسر بوذية... كان كل ذلك يدعو إلى انتفاضاتٍ محليةٍ أو انتقادات فردية يعقبها إبادة كاملة للمحلة أو المنطقة مهما اتسعت ما دام فيها من يثير على الحكم.

وزادت الأمور صعوبة عندما بدأت الثورة الثقافية عام ١٣٨٦ هـ إذ أغلق

لكثير من المساجد، وأبيد الكثير من الفئات المعارضة، والتهمت الثورة كل ما خلف المسلمون في الصين من تراث وأتت على كثير من الآثار، بل وأطاحت بما نتج عن مرحلة التسامح الديني الذي أبداه الشيوعيون في بداية أمرهم، وشعر جميع من ينتمي إلى الإسلام حتى ولو كان ممن أضله الله أن الثورة الثقافية إنما كانت تهدف المسلمين قبل كل شيء، وتبغي أن تأتي عليهم وعلى كل ما يتصل بهم، وكانت السنوات العشر العجاف ١٣٨٦ - ١٣٩٦ هـ.

ومات ماوتسي تونغ رمز الشيوعية الصينية وحدثت خلافات على السلطة، ورجع الشيوعيون إلى المراقبة تحت عناوين لا تحمل تحتها أي مضمون والترجيه وبث الفكر الشيوعي من خلالها، وتطبيق المبادىء والفساد بواسطتها، مات ماوتسي تونغ عام ١٣٩٦ هـ، وأعيد فتح معهد بكين الإسلامي لتدرس العلوم من وجهة النظر الشيوعي، وأعيد معه إصدار مجلة «المسلمون في الصين» لتبث الدعاية الشيوعية، ولتسجل أقلامها ما يريده ساداتها، وعادت البعثات إلى الحج بدءاً من عام ١٣٩٩ هـ ليطلع رجالها على ما يدور هناك، وأعيد فتح ألف وتسعمائة مسجد في تركستان لتؤدي غرضاً من فتحها في استقبال الزوار والدعاية بالحرية، والضغط قائم، والحرية ممنوعة بكل أشكالها، والقتل قريب جداً من يُفكّر في أمر قد لا يرضى عنه الشيوعيون.

وفي الجنوب موقع هونغ كونغ الذي لا يزال تحت السيطرة الإنكليزية، منذ أن استولوا عليه عام ١٢٥٨ هـ. ويسكن في هونغ كونغ عشرة آلاف مسلم بين أربعة ملايين، وبذا تكون نسبة المسلمين أقل من نصف بالمائة.

وإلى الغرب من موقع هونغ كونغ على الطرف الثاني من الخليج موقع ماكاو الذي كان تحت سيطرة البرتغاليين، ولا يزيد عدد سكانه على نصف مليون، كما لا تزيد نسبة المسلمين فيه على نصف بالمائة.

ويزيد عدد سكان الصين الشعبية على مليار إنسان، ولما كانت نسبة

المسلمين فيها حوالي ١٠٪ لذا فإن المسلمين فيها اليوم يزيدون على المائة مليون، ويتوزعون على مختلف المقاطعات الصينية بنسب مختلفة، لذا رأيت أن أدرج هذه المقاطعات حسب التقسيمات الحالية، ومساحة كل مقاطعة مع عدد المسلمين فيها، ونسبتهم المئوية بالنسبة إلى مجموع سكانها.

المقاطعة	المساحة بالكلم٢	عدد السكان	عدد المسلمين	نسبة المسلمين
١ - تركستان الشرقية	١,٧١٠,٤٥٠	١١,٩٠٠,٠٠٠	١١,٣٠٥,٠٠٠	٩٥٪
٢ - كانسو	٣٦٧,٠٠٠	١٨,٢٠٠,٠٠٠	١٤,٣٧٨,٠٠٠	٧٩٪
٣ - نينغ هسيا	٦٦,٥٠٠	٢,٨٠٠,٠٠٠	٢,١٠٠,٠٠٠	٧٥٪
٤ - ستشوان	٥٧٢,٠٠٠	٩٨,٠٠٠,٠٠٠	٧,٨٤٠,٠٠٠	٨٪
٥ - يونان	٤٣٧,٠٠٠	٣٢,٢٠٠,٠٠٠	٩,٦٦٠,٠٠٠	٣٠٪
٦ - شنسي	١٩٦,٠٠٠	٢٩,٤٠٠,٠٠٠	١٠,٥٨٤,٠٠٠	٣٦٪
٧ - شانسي	١٥٧,٠٠٠	٢٥,٢٠٠,٠٠٠	٣,٧٨٠,٠٠٠	١٥٪
٨ - كوانغ سي	٢٢٠,٠٠٠	٣٣,٦٠٠,٠٠٠	٥٧,١٢٠	٠,١٧٪
٩ - هيونان	٢١١,٠٠٠	٥٣,٢٠٠,٠٠٠	٥,٥٨٦,٠٠٠	١٠,٥٠٪
١٠ - هونان	١٦٧,٠٠٠	٧٠,٠٠٠,٠٠٠	٤,٥٥٠,٠٠٠	٦,٥٠٪
١١ - هيوبه	١٨٨,٠٠٠	٤٤,٨٠٠,٠٠٠	٥,٦٠٠,٠٠٠	١٢,٥٠٪
١٢ - منغوليا الداخلية	١,١٨٣,٠٠٠	١٨,٢٠٠,٠٠٠	١٩,٠٠٠	٠,١٠٪
١٣ - كوي شو	١٧٤,٠٠٠	٢٨,٠٠٠,٠٠٠	٢٨,٠٠٠	٠,١٠٪
١٤ - آن هوي	١٣٠,٠٠٠	٤٩,٠٠٠,٠٠٠	٩٨,٠٠٠	٠,٢٠٪
١٥ - كيانغ سي	١٦٥,٠٠٠	٣٢,٢٠٠,٠٠٠	١,٢٨٨,٠٠٠	٤٪
١٦ - كوانغ تونغ	٢٣٤,٠٠٠	٥٦,٧٠٠,٠٠٠	١,٤١٧,٥٠٠	٢,٥٠٪
١٧ - فوكين	١٣٤,٠٠٠	٢٥,٢٠٠,٠٠٠	٢,٥٢٠,٠٠٠	١٠٪
١٨ - تشيكيانغ	١٠٥,٠٠٠	٤٣,٤٠٠,٠٠٠	١,٧٣٦,٠٠٠	٤٪
١٩ - شنغهاي	٥,٠٠٠	١٤,٠٠٠,٠٠٠	١,٩٠٤,٠٠٠	١٣,٦٠٪
٢٠ - كيانغ سو	١٠٥,٠٠٠	٦٥,٨٠٠,٠٠٠	٦٥٨,٠٠٠	١٪
٢١ - شانتونغ	١٥٦,٠٠٠	٧٩,٨٠٠,٠٠٠	٤,٧٨٨,٠٠٠	٦٪

المقاطعة	المساحة بالكم²	عدد السكان	عدد المسلمين	نسبة المسلمين
٢٢ - بكين	٧,٠٠٠	٩,٨٠٠,٠٠٠	٩٨٠,٠٠٠	١٠٪
٢٣ - هوبه	٢٠٢,٠٠٠	٦٠,٢٠٠,٠٠٠	٣,٠١٠,٠٠٠	٥٪
٢٤ - لياونيغ	١٥٠,٠٠٠	٤٣,٤٠٠,٠٠٠	١٧٣,٠٠٠	٠,٤٪
٢٥ - كيرين	١٥٨,٠٠٠	٢٨,٠٠٠,٠٠٠	١٤٠,٠٠٠	٠,٥٪
٢٦ - هيلونغ كيانغ	٤٥٥,٠٠٠	٣٥,٠٠٠,٠٠٠	—	—
٢٧ - التبت	١,٢٢٧,٠٠٠	١,٤٠٠,٠٠٠	—	—
٢٨ - تسنغ هاي	٧٢٣,٠٠٠	٢,٨٠٠,٠٠٠	—	—
	٩,٤٧٦,٠٠٠	١,٠١٢,٤٠٠,٠٠٠	٩٦,٠٣٠,٦٢٠	١٠٪

(١٣) تايوان «فورموزا»

جزيرة من الصين تبلغ مساحتها ٣٨ ألف كيلومتر مربع، انفصلت عن الصين بعد أن تسلّم الشيوعيون الحكم في البر الصيني في مطلع عام ١٣٦٩ هـ، وانتقلت الحكومة الوطنية التي كانت قائمةً في الصين إلى تايوان، كما انتقل مع الحكومة بعض المسلمين، وهكذا وجد في الصين حكومتان: إحداهما في البر الصيني، وتعرف باسم «حكومة الصين الشعبية»، والثانية في تايوان، وتعرف باسم «حكومة الصين الوطنية».

يبلغ عدد سكان الصين الوطنية «تايوان» ما يزيد على العشرين مليوناً، ويعيش بينهم ما يزيد على خمسة وأربعين ألفاً من المسلمين، وبذا فإن نسبة المسلمين تقل عن ١٪ من مجموع السكان.

ولعلّ قلّة المسلمين في جزيرة فورموزا هي أن السفن التجارية الإسلامية لم تكن لتتجاوز شمال الجزر التي عرفت فيما بعد باسم «جزر الفيليبين» بسبب الأعاصير التي تجتاح المنطقة، وكانت السفن شراعية تخشى الابتعاد عن الساحل كثيراً.

وتوجد في عاصمة تايوان (تايبه) بعض المؤسسات الإسلامية مثل: رابطة

الشباب المسلم الصينية، والهيئة الصينية الإسلامية، والمؤسسة الثقافية والتعليمية الصينية



مصور رقم (١٤)

(١٤) اليابان

هي مجموعة جزر تمتدّ من الشمال إلى الجنوب، أربع منها كبيرة، وتبلغ مساحة الدولة الحالية ثلاثمائة وسبعين ألف كيلومتر مربع. ولم يصل الإسلام إلى اليابان عندما وصل إلى الشرق الأقصى لأسبابٍ كثيرة منها البُعد، والسفن الشراعية التي كانت يومذاك وسيلة المواصلات البحرية والتجارة، ومنها محاولة تركيز التجار المسلمين على مناطق قبل التحرك إلى أخرى، ومنها التقوقع الياباني الذي كان معروفاً، والذي استمرّ حتى عام ١٢٨٦ هـ حيث أرغمت على الانفتاح والاتجار مع الأجانب وفتح بعض مرافئها لهم.

وجدت اليابان بعد صلتها مع الأجانب أنها في حالة من التخلّف والتأخر فاتجهت إلى إرسال بعض أبنائها لدراسة العلوم التجريبية فقط في دول أوربا المتطوّرة، ولم تلبث إلا مرحلة قصيرة حتى بدا عليها التطوّر، وظهر عليها التقدم في المجال العلمي والبحث التجريبي، واستطاعت أن تخوض حرباً عام ١٣٢٢ هـ مع روسيا خرجت إثرها منتصرة، وكان لهذا الانتصار أثره الواسع في اليابان بل وفي عددٍ من الدول الآسيوية حيث ظهرت الدول الأوربية على حقيقتها، وأنه من الممكن إحراز النصر عليها إذا كان الجد والسعي رائد الشرق. وقد أرسل السلطان العثماني عبد الحميد مندوباً عنه إلى اليابان وهو القائد العثماني برتوباشا ليهنىء الميكادو بهذا النصر،

إن الانغلاق الذي كان قائماً في اليابان حال دون وصول الإسلام إليها رغم وصوله إلى الصين القريبة منها، ورغم وجوده في الأجزاء الساحلية الصينية بنسب لا بأس بها، فلما تم الانفتاح بدأ يصل إلى اليابان بعض التجار المسلمين، وخاصة من الهند التي كانت تتبع انكلترا التي هي أول دولة أجنبية حصلت على حق التجارة مع اليابان، غير أن عدد هؤلاء المسلمين لم يكن ليزيد على بضعة أفراد، لا يصل عددهم إلى الأربعين أبداً، وليس لديهم الإمكانات الكافية للعمل الإسلامي، كما لم يكن هذا همهم الأول، وإن كنا لا نستطيع أن نجردهم من فكرة العمل للإسلام لأن هذا من فطرة البشر الذين يعيشون في مجتمع يختلف عنهم في العقيدة إذ يرغبون ويعملون على كسب أفرادٍ وجماعات إلى عقيدتهم وخاصة المسلمين الذين يرون في هذا أجراً كبيراً.

وبعد الانفتاح الياباني وخاصة بعد الانتصار على الروس عام ١٣٢٢ شعر اليابانيون جميعاً من الإمبراطور حتى الفرد العادي من الشعب أن الديانة الشنتوية اليابانية متخلفة جداً لا يقبل العقل طقوسها، ولا ينسجم الفكر مع تعاليمها إذ لا يمكن أن يكون الإمبراطور ابناً للآلهة الشمس حسب ما تنص عليه تعاليمهم، وما الشنتوية سوى فرع من البوذية اختصت بها اليابان، لذا اجتمع كبار رجال البلاد للبحث في هذا الموضوع الخطير، وإن كان قد سبق لهم أن رأوا فشل الجماعات التنصيرية التي قدمت إلى البلاد لهذه الغاية بل إن رجالها قد لقوا ازدراء من الشعب الياباني وربما كان ذلك لصلة النصرانية بالدول الأوروبية التي يمقتها اليابانيون ولأن تعاليم النصرانية لا تتفق أيضاً مع الفطرة البشرية بما فيها من رهبانية، وجمع ثلاثة آلهة في إله واحد، ورفع مركز العبد إلى مكانة الألوهية والتقديس و... فاقترح أحد رجالات اليابان النظر في كتاب قدم به مؤلفه إلى اليابان وهو (حسان ينوس) أحد مسلمي الصين في العام المنصرم (١٣٢٣هـ) إلا أن الميكادو وزعماء اليابان قد رأوا أن تكون الدعوة عامة لأصحاب مختلف الديانات كي يكون الأمر واضحاً،

وهو على درجة تستحق ذلك، وكي يكون ذلك حجة على أصحاب الديانات الثانية، وحتى لا يكون لهم اعتراض، ومن هذا المنطلق فقد دعيت كل من الدولة العثمانية، وإيطاليا، وألمانيا، وفرنسا، وانكلترا، والولايات المتحدة لترسل من تختار للدعوة لدينها، ومما يلاحظ أن روسيا قد استبعدت لكراهيتها من قبل اليابان، ولقرب انتهاء الحرب التي وقعت بين الطرفين والتي لا تزال آثارها قائمة. كما يظهر أن الدول النصرانية إنما تمثل مذهبيها الكاثوليكي والبروتستانتي، وغاب أصحاب المذهب الأرثوذكسي المذهب العالمي الثالث للنصرانية مع غياب روسيا صاحبته وحاميته. ويظهر أن هناك عطفاً على الإسلام مع وجود بعض التساؤلات لعل في طليعتها تعدد الزوجات، وقتال المسلمين من التتار والقفقاس مع الجيوش الروسية ضد اليابان مع العلم أنهم يعلمون العلم الأكيد أن هؤلاء ما جاءوا للقتال إلا مكرهين، فهم مغلوب على أمرهم، محكومون من قبل الروس، كما أنهم يخضعون لضغط شديد من قبل مستعمريهم، لقد علموا هذا من قبل الأسرى الروس الذين في قبضة اليابانيين، وكان من بينهم ألفان من التتار المسلمين.

ولبّت الدول المختلفة الدعوة لهذا المؤتمر، وأرسلت مبعوثيها، وعُقد المؤتمر برئاسة الامبراطور الياباني الميكادو موتسوهيتو، وزاد عدد الحضور على مائة وعشرين عضواً من مختلف الدول، وتكلم المندوبون، وردّ بعضهم على بعض في اليوم الأول، وفي اليوم التالي أعلن أن الجميع قد أبدوا وجهات نظرهم ومحاسن دياناتهم، ونحن سنترك الرأي للشعب ونعطيه حرية الاختيار للدين الذي يراه، ولكل فردٍ الحق بما يقتنع ويهوى. ولكن رأى مندوبو الدول النصرانية أن الاتجاه العام لدى اليابانيين قد انصرف نحو الإسلام وذلك من خلال ما لقيه كلام بعثة الدولة العثمانية، وقوة الحجة، وانسجام التعاليم مع الفطرة البشرية وهذا ما يسعى اليابانيون وراءه، إضافة إلى أن مندوبي هذه الدول قد سألوا إرسالياتهم التي سبق لها أن ارتادت اليابان

وعملت في ميدان التنصير فأجاب رجال الإرساليات بأنهم لم يجدوا المناخ المناسب ولا البيئة الملائمة بل وجدوا إعراضاً يصل في كثير من الأحيان إلى الازدراء. لذا شاع الخبر في الدول المختلفة أن امبراطور اليابان الميكادو سيعتنق الإسلام، وسيتبعه شعبه فأثار هذا الدول الصليبية عامة والكنائس والبابوية فعملت جميعها متكاتفة لتثني الامبراطور عن عزمه.

كان الامبراطور سياسياً واعياً لوضع بلده عارفاً بطبيعة شعبه وفي الوقت نفسه لم يذق حلاوة الإيمان بعد ليتمسك بموقفه كما لم يعرف حقيقة الإسلام لذا لم يرغب أن يقف في وجه الدول الكبرى حيث لم يتمكن من معاداتها جميعها، وإنما أعطى حرية الاختيار للشعب كي يعتنق الديانة التي يراها مناسبة له، كما أنه اتصل بالسلطان عبد الحميد الثاني الخليفة العثماني وطلب منه أن يبعث إلى اليابان معلمين للإسلام ومرشدين كي يقوموا بالدعوة هناك، وقد وجد أن هذه الطريق لا تُسبّب له أي إزعاج فالحرية معطاة، والمتنصرون يأتون، وهو يعلم علم اليقين أن الشعب الياباني يرفضهم كما يأتي الدعاة المسلمون فليقدّموا من نشاطهم ما أمكنهم ولنرى ثمرة جهدهم وعملهم.

وشاع بين الناس اتجاه امبراطور اليابان نحو الإسلام، وأضحى اعتناق اليابانيين للإسلام وشيكاً، وروّج ذلك المتنصرون قبل المسلمين فتحرّكت لدى النشيطين من المسلمين الرغبة في السفر إلى اليابان والعمل للدعوة، وشكّل بعضهم جمعيات لهذا الغرض، ولم تثمر النتائج برحلات، وانطلق أفراد تأخذهم الحماسة.

انطلق من مصر أحمد الفضلي وهو ضابط سبق له أن عمل في السودان، وسافر إلى اليابان، وتزوّج من سيدة يابانية ورجع إلى مصر، وقد أسلمت زوجه وأمها، ثم عاد إلى اليابان، واستقرّ هناك، ورُزق بمولود ربما كان أول مسلم ياباني.

وسافر علي أحمد الجرجاوي صاحب جريدة الإرشاد من مصر للدعوة في اليابان، وتعرّف هناك على أحد المسلمين الهنود وهو حسين عبد المنعم، وقد أسلم على يديها (حازينف) وقدّم داره لتكون مقرّاً للجمعية التي أزمعوا على إنشائها، واستمرّت رحلته اثنين وثلاثين يوماً، ويقول: (أما الذين اعتنقوا الإسلام على أيدينا فبلغ عددهم نحو الاثني عشر ألف رجل)[1]، وهذا كلام غير صحيح، وربما نطق أكثر هذا الرقم بالشهادة مجاملة على عادة اليابانيين فاعتقد أنهم قد اعتنقوا الإسلام.

واتجه نحو اليابان عبد الرشيد إبراهيم من سيبريا وهو من التتار المسلمين الذين غادروا البلاد بعد أن عاد الضغط الروسي على المسلمين بعد إعطاء الحرية الدينية عام ١٣٢٥ هـ، وقد شجّعه جمال الدين الأفغاني بالرحلة إلى هناك بعد أن طلب امبراطور اليابان من السلطان عبد الحميد إرسال دعاةٍ من المسلمين ليتعرّف الشعب على الإسلام. ووصل عبد الرشيد إلى يوكوهاما في اليابان بتاريخ ٢٥ شوال عام ١٣٢٦ (٢٠ تشرين الثاني عام ١٩٠٨ م)، وتعرّف على رجل من المسلمين الهنود يحمل اسم (محمد حسن أوغاي)، ثم اتجه عبد الرشيد إلى العاصمة طوكيو، ووصل إليها بعد ثمانية أيام من نزوله في اليابان، فاستقبل استقبالاً حسناً، وفسح له المجال للعمل فاتصل بكثير من الشخصيات، ودعي إلى عدد من الحفلات، وكانت الصحف تتابع أخباره، وتنشر كلامه، وتنقل في المدن والقرى، فوجد خمسة وعشرين من الشيعة الهنود، ويقيمون في مدينة (كوبي)، وأربعة من المسلمين في مدينة (أوزاكا)، وثلاثة في مدينة (يوكوهاما)، وخمسة في مدينة (ناغازاكي) ويعودون جميعاً إلى الأصل الهندي، ولم يتعرف من غير الهنود إلا على أحمد فضلي الذي ألقى محاضرةً عن الإسلام يوم الاثنين في الأول من شهر ربيع الأول من عام ١٣٢٧ هـ بتشجيع من عبد الرشيد في مدينة طوكيو، وربما كانت هذه أول

(١) الرحلة اليابانية ص١١٩.

عاطرة تلقى عن الإسلام في بلاد اليابان كلها. ورغب عبد الرشيد أن يتبين مدى معرفة اليابانيين عن الإسلام فوجد أنهم لا يعرفون شيئاً، وكل ما هنالك من معرفة أنه كان ألفان من المسلمين التتار بين أسرى الروس في اليابان، وقد وجدوا معاملة طيبة وخاصة من قبل اليابانيين، وقال له أحدهم: رأيت ثلاثة من المسلمين في اليابان، أحدهم جاء من استانبول، ويدعو إلى تعدد الزوجات، والثاني جاء من مصر ليعرض الإسلام على الميكادو فلم يُوفق (ربما يقصد علي أحمد الجرجاوي) والثالث من الهند. إضافة إلى معلوماتهم أن المسلمين التتار والقفقاس قد قاتلوا بجانب الروس في الحرب التي دارت بين اليابان وروسيا عام ١٣٢٢ هـ، ويستغربون هذا أشد الاستغراب وقد سألوا عبد الرشيد مرات عن هذا الموضوع، ورغم إجابته بأن المسلمين كانوا مكرهين على القتال إلا أنهم لم يقتنعوا بذلك بسبب طبيعتهم الخاصة عن القتال، وربما قبلوا إرغام الروس للتتار على القتال، ولكنهم لم يقبلوا ذلك بالنسبة إلى سكان القفقاس. كما عرفوا بعض الطلبة المسلمين الصينيين الذين جاءوا مع أبناء قومهم من الصين للدراسة في اليابان، وكان عدد المسلمين بينهم ثمانية وثلاثين طالباً. وربما اقتنع بأن سماحة الإسلام بتعدد الزوجات قد يكون عقبة في إقبال اليابانيين على الإسلام.

اتصل عبد الرشيد برجالات من اليابان فأسلم عدد منهم ولعلّ أول من قبل الإسلام على يدي عبد الرشيد رجل يعمل في دائرة الأركان الحربية، ويدعى (أوحارة)، وقد أطلق عليه اسم «أبو بكر»، كما أسلم (أوقوما)، و(ياناكا)، و(تكوشيا)، و(تكايانا)، و(هسوكي) وكلهم من رجالات اليابان البارزين، وقد شجع هؤلاء الرجال عبد الرشيد إبراهيم على الموافقة على بناء مسجد للمسلمين في طوكيو، وتأسيس جمعية للإشراف على شؤون المسجد وشؤون المسلمين في تلك الديار، ورأى نفسه مضطراً للموافقة، وقد حصلوا على الترخيص لتأسيس الجمعية في ١٨ جمادى الأول من عام

١٣٢٧ هـ (٦ حزيران ١٩٠٩ م)، ونُدِب بإنشاء المسجد، وعُرفت الجمعية باسم (جمعية آسيا - جي - كاي) وتعني (القوة الدافعة عن آسيا).

وبينما كان عبد الرشيد إبراهيم في اليابان قام الانقلاب على السلطان عبد الحميد الثاني الخليفة العثماني في ١٠ ربيع الأول من عام ١٣٢٧ هـ (٣١ آذار ١٩٠٩ م)، وأظهر اليابانيون الأسف. وبهذا انقطع الدعم عن عبد الرشيد، وكان قد استدعى عدداً من التتار المسلمين الفارين من وجه الاضطهاد الروسي. انقطع الدعم لزوال السلطان الذي كان يحمل فكرة الجامعة الإسلامية وينادي بها، ويعمل لها، وجاء خلفه الذين يحملون فكرة القومية، القومية الطورانية التي لا تلتفت إلى أية دولة أو جماعة خارج أبناء جلدتها... وأصبح عبد الرشيد مضطراً لمغادرة اليابان، وتركها يوم الثلاثاء ٢٧ جمادى الأولى من عام ١٣٢٧ هـ (١٥ حزيران ١٩٠٩ م) بعد أن أمضى فيها ما يزيد على سبعة أشهر. غادرها بعد أن ترك بعض الركائز للعمل الإسلامي، ولم يكن هناك بوادر للبناء على هذه الركائز لأن الدول الإسلامية جميعها تقريباً كانت تحت النفوذ الاستعماري الذي يحول دون الدعم لهذا الموضوع، ومن نجا من الاستعمار لم تكن أوضاعه الاجتماعية والمادية لتساعده على ذلك، هذا بالإضافة إلى المشكلات التي كانت تقف دون السير في هذا الاتجاه، ولم يكن كذلك العمل الشعبي مُهيأً للقيام بمثل تلك المهمة مع التخلف ووجود الكوابح الاستعمارية، وليس العمل الفردي بأفضل حالاً لانعدام المعرفة وضعف الإمكانية، وبهذا فقد توقف انطلاق المسافرين من دعاة ومرشدين إلى تلك الجهة الظمأى القابلة للزرع.

غير أنه حدثت أمور سياسية من قبل الدولة اليابانية وإن كانت لا ترمي إلى الدعوة الإسلامية غير أنها تحمل هذا الاسم أو هذا الشعار ذلك أن اليابان بعد انتصرت على الروس فكرت بالتوسع في القارة الآسيوية، ولما كان المسلمون يُشكّلون ما يقرب من ثلث سكان هذه القارة لذا فكرت الدولة

بالإفادة منهم حيث لمعلمهم يتجهون نحوها كمنقذة لهم من الاستعمار الصليبي الغربي، الذين يقاتلونه ويتفقون في كراهيته مع اليابان، ومن هنا أظهرت اهتمامها بالإسلام ورغبتها في نشاط أهله في بلادها، أو أنها غدت نفسها حامية له، وبدأت الدعاية لا للإسلام ولكن للإفادة من أبنائه وعواطفهم، مثل أن الإسلام للشرق وقد انتشر بين الملل الشرقية على حين أن النصرانية لم تنتشر في الشرق إلا بين بعض أبناء الطبقات الوضيعة. ومع ما في هذا الطرح من خطأ في الأصل إذ أن الإسلام إنما جاء للناس كافة لم يخص شرقياً أو غربياً إلا أن العاطفة هي التي تغلب وأكثر الناس لا يعلمون، فالجهل شائع وعدم المعرفة أمر قائم، والاعتماد على العاطفة وليس على الفكر. وإذا كان الذي يُنادي بذلك على حق، ولكنه يكذب أيضاً لأن الناس غلب عليهم الجهل

وبدأت تنمو لدى اليابانيين فكرة الوحدة مع الصين التي تضم كتلة هائلة من البشر، وإذا ما تمت مثل هذه الوحدة فإنه يصبح بالإمكان الوقوف أمام العالم، والصين تضم أعداداً ليست قليلة من المسلمين، وتحقيقاً لفكرة الوحدة فإن اليابان قد فتحت مدارسها أمام الطلاب الصينيين الراغبين في الدراسة، وبدأ بعض الطلاب ينتقلون من الصين إلى اليابان، وإن كان عددهم قليلاً نسبياً إلا أنها ظاهرة تستدعي الانتباه وبين هؤلاء الطلاب بعض المسلمين.

ومع الدعاية، ومع انتشار فكرة الوحدة مع الصين، ومع فكرة التوسع بدأ التنفيذ والتطبيق فقد ضمت اليابان إليها كوريا عام ١٣٢٩ هـ، وليس في كوريا مسلمون، ثم بدأ العمل للتوسع في منشوريا، ولم تمض مدة حتى دخلتها. غير أن المسلمين في منشوريا لم يختلطوا مع اليابانيين، ولم يمكنهم التأثير لأنه من الأساس لا يملكون إمكانية التأثير لعدم معرفتهم الصحيحة بالإسلام، ولنظرة اليابانيين الفوقية لهم. ومع ذلك فقد رجع عدد من اليابانيين إلى بلادهم من منشوريا مسلمين. وبدأ التوسع في الصين واحتلت اليابان الجزء الشمالي من البر الصيني، وحاولت تحسين علاقاتها مع المسلمين، وأوجدت لهم تنظيم: «اتحاد



مصور رقم [١٦]

المسلمين في الصين،[1] وعملت على نشاطهم ودعمهم، وجاء عدد من المسلمين من الهند ومن جاوة في اندونيسيا إلى اليابان، ولكن لم يكن لهذا كله أثر في الدعوة إلى الإسلام في اليابانيين لأن هؤلاء المسلمين لم تكن لديهم الإمكانات المطلوبة للعمل للدعوة إذ لم يكونوا مؤهلين ولم تكن لديهم معرفة أو خبرة في هذا المجال، هذا من جهة ومن جهة ثانية فإن خلافهم فيما بينهم كان واضحاً، وكان يدور على أساس المذهب، فالمسلمون الذين جاءوا من الهند لا يرون الإسلام إلا على مذهب أبي حنيفة، والذين قدموا من جاوه لا يريدون العمل إلا على مذهب الشافعي، واليابانيون المسلمون ينظرون إلى هذا متعجبين ولم يدروا ما المذاهب، ولم يعلموا أنها خلافات في الاجتهاد وليست في الأصول، فالأصول واحدة، حتى ظنّوا أن الإسلام عدد من الأقسام بينها خلاف واضح وفيها تباين بيّن، وحال هذا دون اعتناق عدد من اليابانيين الإسلام، وأرسل محمد عبد الحي قوربانعلي ومحسن جاباك أوغلي يستفسرون ويسألون محمد سلطان المعصومي الخوقندي المكي المدرس بالمسجد الحرام وذلك في عام ١٣٥٧ هـ. يسألونه ما حقيقة دين الإسلام؟ وما معنى المذهب؟ وهل يلزم على من تشرّف بدين الإسلام أن يتمذهب على أحد المذاهب الأربعة؟ أي يكون مالكياً أو حنفياً أو شافعياً أو حنبلياً أو غيرها... أو لا يلزم؟. فبيّن لهم حقيقة الإيمان والإسلام، وليس من الضروري التقليد لمذهب معين من المذاهب الأربعة فليس ذلك بواجب ولا مندوب، إذ المذهب ليس إلا اجتهاداً في بعض الأحكام التي لا تمسّ الأصول. ولكن الجواب لم يكن ليقطع دابر الخلاف الذي لم يوجد إلا للجهل أو عدم المعرفة فلو كان العلم قائماً لما حدث الخلاف أصلاً. ولا يزيل الجواب تعنتاً ولا يُقدّم حكمة.

وفي الحرب العالمية الثانية أسلم عدد آخر من اليابانيين لوجودهم بين المسلمين في أندونيسيا والملايو والمناطق الأخرى التي احتلها اليابانيون. وفرّ من الصين

(١) انظر الموضوع السابق (الصين)

عدد من المسلمين بعد سيطرة الشيوعيين عليها واتجهوا نحو اليابان. ثم وصل عدد آخر من الدعاة من الهند وباكستان ومن جماعة التبليغ خاصة، غير أن أكبر الأثر للدعوة إلى الإسلام في اليابان إنما هو اليابانيون أنفسهم.

يُقدر عدد المسلمين اليوم في اليابان بأكثر من عشرين ألف مسلم، ولهم بعض المؤسسات الإسلامية، وأكثرها وأشهرها في طوكيو ومنها: الجمعية الإسلامية اليابانية، الجمعية الثقافية الإسلامية، جمعية الطلاب المسلمين، المركز الإسلامي الدولي، المركز الإسلامي في اليابان، ويُصدر مجلة شهرية اسمها «السلام»، والمؤتمر الإسلامي الياباني. ويقوم في طوكيو مسجد للمسلمين. كما افتتح في طوكيو معهد لتدريس اللغة العربية يتبع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في المملكة العربية السعودية. كما توجد مساجد أخرى في بعض المدن مثل: كيوتو، كانزوا، نارتو، كوتش، كوبي.

ويبدو أن عدداً من أهل العلم وأساتذة الجامعات قد أعلنوا إسلامهم وبدؤوا يعملون له، وربما كانت انطلاقة إسلامية جيدة في اليابان فيما إذا صدق المسؤولون والذين بيدهم الإمكانات، وأخلص الدعاة.

(١٥) كوريا

ذكرنا أن سفن المسلمين التجارية لم تكن لتتجاوز الصين لأسباب كثيرة لعلّ منها طبيعة السفن الشراعية آنذاك، والبرد الذي يُخيّم على المناطق الشمالية، ومحاولة التركيز على مناطق حتى تزداد نسبة المسلمين فيمكن للدعوة أن تنجح بكثرة أنصارها، وتأسيس إمارات إسلامية يكون لسلطانها القوة، وعدم وجود الموارد المُشجّعة آنذاك. هذا كله لم يصل الإسلام إلى كوريا والمناطق القريبة منها.

وعندما انقسمت كوريا إلى قسمين: كوريا الشمالية وتبلغ مساحتها ١٢٢ ألف كم٢، وكوريا الجنوبية وتبلغ مساحتها حوالي ١٠٠ ألف كم٢، وحدث خلاف في العقيدة بين الجزأين، وقامت الحرب بينهما عام ١٣٧٥ هـ، ووصلت قوات دولية لدعم كوريا الجنوبية، كان من بين فرق هذه القوات فرقة تركية، وكان إمامها الشيخ عبد الرحمن فاستطاع أن ينشر الإسلام بين أعدادٍ قليلة من السكان، ويُقدّر عدد المسلمين اليوم هناك بثلاثة آلاف وخمسمائة مسلم بين خمسة وثلاثين مليوناً من السكان، أي يوجد مسلم واحد بين كل عشرة آلاف ساكن.

ويتجمع أكثر المسلمين في مدينة (سيؤول) العاصمة، ولهم مسجد وسط المدينة، كما يُنظّمهم اتحاد المسلمين في كوريا، وتصدر لهم مجلة شهرية تحمل اسم «صوت الإسلام»، ويوجد الاتحاد الإسلامي، والمنظمة الخيرية الإسلامية، وكلاهما في مدينة سيؤول العاصمة، ونشاطهما محدود لضعف الإمكانات، وعدم تأهيل القائمين بالنشاط.

أما كوريا الشمالية فتكاد تخلو من المسلمين، لما ذكرنا سابقاً ولعقيدتها التي لا تسمح باعتناق أيّ دينٍ أو اتباع أي مذهب اللهم إلا إذا استثنينا النصرانية على المذهب الارثوذكسي ديانة ومذهب الروس.



مصور رقم (٢٨)

(١٦) منغوليـا

منطقة واسعة من الصحراء وسط آسيا، كانت تتبع الصين، تزيد مساحتها على مليون ونصف من الكيلومترات المربعة، ولكن لا يزيد عدد سكانها على المليون ونصف بسبب الجفاف، ويعيش فيها أقل من ١٥ ألف مسلم. ولذا فإن نسبتهم حوالي ١٪ فقط.



مصور رقم (١٦).

(١٧) قبرص

قبرص أكبر جزر البحر المتوسط الشرقي، وأقربها إلى ساحله الشرقي، تبعد عن السواحل التركية الجنوبية مسافة ٦٥ كيلومتراً، وعن الساحل السوري تسعين كيلومتراً، وعن الساحل المصري أربعمائة كيلومتر، وعن سواحل بلاد اليونان مسافة تسعمائة كيلومتر، فهي جزيرة آسيوية، نتيجة قربها منها وصلتها بها.

وتتألف أرض قبرص من سلسلة جبلية تُوازي الساحل الشمالي، وهي في امتداد وطبيعتها تتمة لجبال الأمانوس السورية ـ التركية، ومن مرتفعات في الوسط والجنوب الغربي وتُعدّ أيضاً امتداداً لجبل الأقرع في سورية، وبين هذين القسمين أودية وسهول تقوم فيها العاصمة (نيقوسيا). فالجزيرة من حيث الطبيعة والتضاريس تُعدّ آسيوية إذ هي تتمة للأرض السورية.

ومع هذا تصرّ الدول الأوروبية على تصنيفها بين الدول الأوروبية والجزر الأوروبية تأكيداً على نصرانيتها، ويتابع الأوروبيين كتابنا الذين يكتبون في الجغرافيا والتاريخ أو السياسة والاجتماع لأنهم ليسوا سوى نقلة من غير نظر ومسجلين من غير فكر. ونحن بناء على واقع الجزيرة الجغرافي نؤكد أنها آسيوية، ونؤكد حق أبنائها المسلمين في أرضهم.

تبلغ مساحة جزيرة قبرص ٩٢٥١ كيلومتراً مربعاً أي تقرب مساحتها من مساحة لبنان، ويبلغ أقصى طول للجزيرة ٢٣٥ كيلومتراً، وأقصى عرض ٩٠ كيلومتراً، ويزيد سكانها قليلاً على ستمائة ألف، يُشكل النصارى بينهم ٧٩٪، والمسلمون ١٩,١٪ واليهود ١,٩٪ والنصارى هم من الأرثوذكس وقليل من الموارنة.

دخلت النصرانية إلى قبرص عام ٥٧٤ قبل الهجرة (٤٨ م)، وآل الحكم فيها إلى أيدي الروم البيزنطيين حتى جاء الإسلام، وأنقذها من أيدي الظلم والطغيان الذي كان سائداً فيها.

وصول الإسلام، رأى معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما، وهو أمير الشام يومذاك أن يُنازل الروم في البحر، وأن يحتلّ القواعد المهمة التي يتخذها البيزنطيون قواعد ينطلقون منها للإغارة على ديار الشام ومن بين هذه القواعد جزيرة قبرص، ولكن لم يكن للمسلمين يومذاك أسطولٌ بحريّ كي يواجه أساطيل الروم فاستأذن من الخليفة عمر بن الخطاب، رضي الله عنه، في بناء أسطول، فلم يجد الخليفة أن الأمر قد حان بعد لبناء أسطول إسلامي.

فلما كان عهد الخليفة عثمان بن عفان، رضي الله عنه، عاد معاوية، رضي الله عنه، للاستئذان في بناء أسطول إسلامي فوافق الخليفة والي على الشام بل شجّعه على ذلك، وخاصةً بعد أن تعرّضت مصر عام ٢٥ هـ لغزوٍ بحري رومي.

قام معاوية، رضي الله عنه، بالأمر واستعمل على البحر عبدالله بن قيس الحارثي حليف بني فزارة، وتمكّن المسلمون من فتح جزيرة قبرص عام ٢٨ هـ على يد حملاتٍ بحرية خرجت من الشام ومصر، وصالح معاوية أهل قبرص على دفع ٧٢٠٠ دينار سنوياً، ومن بين صحابة رسول الله، ﷺ، الذين اشتركوا في فتح قبرص أبو ذر الغفاري، وأبو الدرداء، وشداد بن أوس، وعبادة بن الصامت الذي استصحب معه زوجه أم حرام في تلك الغزوة.

كان الأسطول الإسلامي الذي غزا قبرص يتألف من ١٧٠٠ سفينة، رغم أن هذا الغزو كان أول غزوة غزاها المسلمون في البحر، وتعهّد أهل قبرص بصلحهم إبلاغ المسلمين عن أية استعدادات يقوم بها الروم ضدّهم.

حدثت فتنة ابن السوداء (عبدالله بن سبأ) اليهودي في المجتمع الإسلامي، وظنّ أهل قبرص أن أمر المسلمين قد ضعف، وأن قوة الروم البيزنطيين يمكن أن تحميهم فأخلّوا بشروط الصلح، فدعا معاوية، رضي الله عنه، للجهاد في قبرص، وغزا قبرص عام ٣٤ هـ، واحتلّ المجاهدون قسطنطينة عاصمة الجزيرة آنذاك، وسيطر المسلمون على أرجاء الجزيرة كافة، وأسكن فيها معاوية، رضي الله عنه، اثني عشر ألفاً من جند المسلمين، ودعا الناس للهجرة إليها، فانتقل إليها كثير من أهل بعلبك، ونشروا فيها الإسلام، وبنوا المساجد.



مصور رقم [٢٠].

الصراع: وفي عام ٧٥ هـ حاول جوستنيان الإغارة على المسلمين في قبرص مستغلاً الخلاف بين الخليفة عبدالله بن الزبير في مكة المكرمة وحاكم بلاد الشام عبد الملك بن مروان غير أن أهل الجزيرة قد طردوا جوستنيان من أرضهم. ولكن الروم استطاعوا دخولها بعد مدة. وهكذا عادت الجزيرة مرة أخرى إلى أيدي البيزنطيين، بعد أن حكمها المسلمون ما يقرب من خمس وأربعين سنة.

وفي عام ١٠٩ هـ أغار المسلمون على قبرص، وفرضوا على أهلها جزية كبيرة، وأغار الروم على مصر عام ١١٨ هـ فقابل المسلمون هذه الغارة بغارة على قبرص عام ١٢٦ هـ، وحملوا معهم عدداً كبيراً من سكان الجزيرة إلى الشام واحتفظوا بهم كأسرى. وكانت مصر وقبرص هدفي الهجوم الإسلامي والرومي في شرقي البحر المتوسط.

وفي أيام الدولة العباسية أغار المسلمون على قبرص في عهد الخليفة هارون الرشيد عام ١٧٤ هـ، وتتابعت الغارات في أيام هذا الخليفة وأشهرها ما كان عام ١٩٠ هـ، وعلى هذا لم تستطع أقدام المسلمين أن تثبت بشكل قوي في الجزيرة لأن الأوضاع العامة لم تكن مستقرة يستطيع معها المسلمون القيام بالدعوة ونشر الإسلام.

الصليبيون: وفي الحروب الصليبية استولى ريتشارد قلب الأسد ملك انكلترا على قبرص عام ٥٨٧ هـ، وهو في طريقه إلى الشام ليتخذ منها قاعدة لمدّ الصليبيين في الشام بالمساعدات الحربية.

وفي عام ٦٩١ هـ سلّمت بيروت صلحاً إلى سنجر الشجاعي الذي فتحها باسم السلطان الأشرف خليل بن الملك المنصور قلاوون، فترك الصليبيون بيروت، كما تركها عدد من النصارى المحليين الذين آثروا مشاركة الصليبيين مصيرهم، وتوجهوا جميعاً إلى جزيرة قبرص، ولا يزال فيها إلى اليوم طائفة

متحدرة من الموارنة الذين أفرد لهم الحكم الحالي فيها مقعداً نيابياً يشغله واحد منهم في هذه الأيام.

وبعد إجلاء الصليبيين عن الشام نهائياً عام ٦٩٢ هـ تجمعت القوى الباقية من الصليبيين في الشرق كافة في جزيرة قبرص، واتخذتها مقراً لها، كما أصبحت شواطئها ملجأ للقراصنة الذين يُغيرون على السفن الإسلامية التي تتنقل في البحر المتوسط مما سبب المتاعب لدولة المماليك في مصر، والتي كان لها دور كبير في طرد الصليبيين من ديار الإسلام، وغدا الصراع بين الصليبيين في قبرص والمماليك في مصر.

انطلقت حملة من قبرص بقيادة ملكها بطرس الأكبر نحو الاسكندرية، واحتلتها عام ٧٦٧ هـ، غير أن المماليك قد أجلوا الصليبيين عن الإسكندرية بعد ثلاثة أيام، وعقد صلح بين المماليك ومملكة قبرص عام ٧٧٢ هـ، ورجع التجار يتنقلون بين الدولتين من جديد.

وفي أيام السلطان المملوكي برسباي عادت الغارات على قبرص، وكانت أول هذه الغارات عام ٨٢٨ هـ، وتتألف من خمس سفن، وقد أحرقت ميناء (ليماسول) وما فيه من سفن، وعادت إلى مصر محملة بالأمتعة والمواد الغذائية، وكانت الثانية عام ٨٢٩ هـ وتتألف من أربعين سفينة، وعادت ومعها ألف أسير، وفي المرة الثالثة كان الهدف فتح الجزيرة وليس الغارة عليها، وانطلقت الحملة المصرية عام ٨٣٠ هـ، وانتهى القتال بأسر ملك قبرص (جيمس لوزينيان) وحمله إلى القاهرة. واضطرت قبرص أن تدفع الجزية للمسلمين وبقيت تحت حكم الصليبيين.

استطاعت جيوش البندقية أن تحتلّ قبرص عام ٨٩٥ هـ، وأن تحكمها، واستمرت حتى جاء العثمانيون، ولم يكن البنادقة ليختلفوا عن الصليبيين إلا في الاسم، فما البنادقة إلا فرع من الصليبيين.

العثمانيون: كانت في بداية الأمر هدنة بين العثمانيين بعد أن قوي أمرهم وبين البنادقة والإمارات الإيطالية كلها من أجل إعادة الملاحة إلى البحر المتوسط، فلما فشل الأمر، وظهرت صليبية أوربا كلها بما فيها الإمارات الإيطالية اقتحم عندها العثمانيون قبرص عام ٩٧٩ هـ، وطردوا البنادقة منها، كما لاحقوهم في جزيرة كريت حتى أخرجوهم منها، وبطرد البنادقة من قبرص انتهت الحروب الصليبية حقيقة.

بقي العثمانيون في قبرص ثلاثة قرون (٩٧٩-١٢٩٦) عملوا من بدايتها على توطيد دعائم الإسلام في الجزيرة، فقد أسكن فيها السلطان سليم الثاني حامية عثمانية منذ أن فتحها، وقام فيها الدعاة، ولم يمض قرن من الزمن على الفتح حتى كان المسلمون ثلاثة أمثال النصارى فيها، إذ كان سكان الجزيرة عام ١٣٠٨ ثمانين ألفاً، منهم ستون ألفاً من المسلمين، والباقي من النصارى، وهكذا غدت قبرص بلاداً إسلامية وجزءاً من ديار الإسلام بأرضها وأهلها.

وضعفت الدولة العثمانية، وقويت الدول الأوربية النصرانية، ومالت كفة الدول الأوربية بعد أن كان رجحان كفة العثمانيين هو الظاهر منذ أن بدأ الصراع بين العثمانيين المسلمين وبين الأوربيين النصارى، وبدأت الدول الأوربية تقتطع جزءاً بعد آخر من أراضي المسلمين، وكانت انكلترا تنظر إلى قبرص كقاعدة مهمة لها في الطريق إلى الهند لذا عمل رئيس وزراء انكلترا اليهودي دزرائيلي على فرض معاهدة عام ١٢٩٦ مع الدولة العثمانية، وقد عرفت تلك المعاهدة باسم «التحالف الدفاعي» أكره فيها السلطان العثماني على قبول الاحتلال البريطاني لجزيرة قبرص مقابل ضمان بريطانية الدفاع عن الممتلكات العثمانية في آسيا ضد روسيا، كما تعهدت انكلترا بدفع مبلغ من المال سنوياً يقدر بـ (٩٢,٨٠٠) جنيه، وهو ما يفيض عن ميزانية قبرص إلى العثمانيين، وادعت انكلترا أن هذا الاحتلال مؤقت ريثما تعيد روسيا للعثمانيين المناطق التي احتلتها وهي أقاليم قارص، وباطوم، وأردهان. ولما

كانت انكلترا لا تستطيع أن تتصرف وحدها دون موافقة الدول الكبرى، لذا فقد اتفقت مع فرنسا أن تطلق يدها في تونس، كما اتفقت مع روسيا أن تبقى الأقاليم التي احتلتها بيدها، وليبقى احتلال قبرص قائماً، وتوجت تلك الاتفاقات الثنائية بعقد مؤتمر برلين الذي تم عام ١٢٩٦، والذي أبرم بعد أربعين يوماً فقط من معاهدة «التحالف الدفاعي» التي عقدت بين الدولة العثمانية وانكلترا.

احتلت انكلترا قبرص وأكثر سكانها من المسلمين فعملت قبل كل شيء على إضعاف المسلمين بتشجيع هجرة النصارى اليونان إليها، وفي الوقت نفسه الضغط على المسلمين الاتراك للهجرة منها، واستمرت انكلترا في سياستها هذه حتى اندلعت نار الحرب العالمية الأولى عام ١٣٣٣، وكل هذه المدة وقبرص تتبع اسمياً الدولة العثمانية وفعلاً كانت تحت السيطرة الانكليزية.

لما انحازت الدولة العثمانية إلى جانب ألمانيا في الحرب العالمية الأولى أنهت انكلترا تبعية قبرص بالدولة العثمانية وضمتها مباشرة إلى ممتلكات التاج البريطاني. ومنذ ذلك الوقت والقبارصة النصارى الذين هم من أصل يوناني وإخوانهم بقية النصارى يطالبون باستقلال الجزيرة وإلحاقها باليونان وخاصة أن النصارى قد غدوا أكثرية في الجزيرة في عهد السيطرة الانكليزية. واضطرت الدولة العثمانية بعد هزيمتها في الحرب إلى التنازل عن تبعية الجزيرة الاسمية الرسمية لها وذلك في معاهدة لوزان التي وقعتها إثر الحرب عام ١٣٤٢ هـ.

الحكم الانكليزي: عينت انكلترا معتمداً لها في قبرص عام ١٣٤٣ فأنشأ لجنة تنفيذية للحكم تضم سبعة من الانكليز، ومجلساً تشريعياً يضم أربعة وعشرين عضواً، يتم انتخاب خمسة عشر منهم [اثنا عشر من النصارى وثلاثة من المسلمين]، ويعين المعتمد التسعة الباقي.

ونشأت حركة (اليونيس) وتعني الاتحاد مع اليونان، وتمثل النصارى وخاصة اليونانيين منهم وكان أكثرهم قد هاجر إلى الجزيرة بتشجيع من الإنكليز، وعلى رأس هذه الحركة الأساقفة في قبرص جميعاً. وقد وقعت أحداث دامية عام ١٣٤٩ هـ ذهب ضحيتها مئات السكان من المسلمين والنصارى، وأنشأت إثر تلك الأحداث مجلساً تشريعياً ضم الذين يتعاونون معها وينفّذون سياستها.

اتخذت انكلترا قبرص أثناء الحرب العالمية الثانية قاعدة حربية للحلفاء، وامتلأت الجزيرة بالمؤن، وتطوع أكثر من عشرة آلاف قبرصي في القوات البريطانية، فانتشر الثراء. كما جعل الانكليز من قبرص قاعدة تجارية لنشاط اليهود وللفساد، كما غدت بعد الحرب وبعد مقاطعة العرب للبضائع اليهودية مركزاً لتهريب البضائع، ومقراً لعصابات الصهاينة. واعترفت قبرص بدولة إسرائيل، وكان بينهما تبادل قنصلي.

وأثناء الحرب العالمية الثانية زار رئيس بريطانيا تشرشل قبرص عام ١٣٦٢ هـ، وسمح بقيام الأحزاب السياسية فيها، كما دعا إلى انتخابات عامة للبلديات، وتشكّلت إثر ذلك عدة أحزاب وهي:

حزب الوطنيين Kehe.

حزب المزارعين Pek

حزب الاشتراكيين Pesp.

هذا إضافة إلى الحزب الشيوعي Akel الذي يخضع للحزب الشيوعي اليوناني Eam الذي يسير على نهج موسكو، ويُوجّه من مدينة براغ عاصمة تشيكوسلوفاكيا، وبعد فشل الحزب الشيوعي Eam في اليونان بدأ الشيوعيون في قبرص يُطالبون باستقلال جزيرتهم، وقد كانوا من قبل يُطالبون بانضمامها إلى اليونان، ويتوقعون نجاحهم هناك، فعندما باءوا بالفشل رأوا أن يجربوا

معركتهم هنا لذا بدؤوا يُطالبون باستقلالها، ولكن منع هذا الحزب من ممارسة نشاطه عام ١٣٧٥، إلا أنه بقي يعمل سراً، وقد اتهمته منظمة (أيوكا) التي تشكّلت آنذاك بالخيانة.

ذهب وفد قبرصي بعد الحرب إلى انكلترا للمطالبة بحق تقرير المصير، وفي عام ١٣٦٧ أضرب الشيوعيون واستمرّ إضرابهم ثلاثة شهور، وبرز في هذه الآونة على المسرح السياسي المطران مكاريوس الذي انتخب رئيساً لأساقفة قبرص، فدعا لإجراء استفتاء، فوافقت الكنيسة وجرى استفتاء من طرف النصارى فقط.

حاولت اليونان عرض قضية قبرص على الأمم المتحدة غير أنها باءت بالفشل، كما حاول المطران مكاريوس ففشل أيضاً، فبدأت أعمال التخريب لتوجيه النظر العالمي إلى الجزيرة. وعرضت القضية عام ١٣٧٤ على الأمم المتحدة ولم تكن النتيجة مرضية لليونان. كما فشل المؤتمر الثلاثي في لندن عام ١٣٧٥ في التوصل إلى نتيجة ترضى عنها الأطراف المعنية كلها.

لجأ اليونانيون إلى أعمال العنف ضدّ انكلترا صاحبة السلطة والتي ترفض ضمّ الجزيرة إلى اليونان، وضدّ الأتراك المسلمين الذي يخشون على أنفسهم من الوقوع تحت رحمة اليونانيين، ولهم معهم سابقة، كما لهم في مسلمي جزيرة كريت عبرة، وتدفّقت الأسلحة من اليونان إلى قبرص، والتقى المتطرفون من حركة (اينوسيس) وشكلوا منظمة (أيوكا E.O.K.A) أي الجبهة الوطنية لتحرير قبرص، وتشمل ثلاثة أقسام: وهي القسم السياسي، وقسم التنسيق، وقسم التنفيذ ويرأس الأخير الجنرال (غريفاس)، وهو جنرال يوناني متقاعد، وصل إلى الجزيرة على شكل زائر عام ١٣٧٣ هـ.

بدأت منظمة (أيوكا) بأعمال العنف على نطاق واسع، واضطرت انكلترا إلى جلب امدادات عسكرية للمحافظة على النظام والأمن، وقامت في تركيا

مظاهرات ضد اليونان اتسمت بالعنف. فقاطعت اليونان المجلس العسكري لحلف البلقان المنعقد في أنقرة، وامتنعت أيضاً عن المناورة العسكرية لحلف شمالي الأطلسي، وقاطعت صندوق النقد الدولي، والبنك الدولي الذي عُقد في استانبول، وهددت الغرب بالوقوف على الحياد، وذلك في سبيل لفت نظر العالم إليها، وكسب تأييد الغرب لها ضدّ انكلترا في ضم الجزيرة إلى اليونان.

اهتمت الولايات المتحدة بالأمر، واعتذرت تركيا عن أعمال العنف التي قامت على أرضها ولكن أعمال الإرهاب استمرّت في قبرص، وقامت انكلترا بنفي المطران مكاريوس مع ثلاثة من أعوانه إلى جزيرة (سيشل) عام ١٣٧٦ بغية تسليط الأضواء عليه وعلى أنصاره وإعطائهم حكم الجزيرة في المستقبل حيث ينفذون سياستها، واتخذت بريطانيا من قبرص قاعدةً للقوات البريطانية والفرنسية التي نزلت في قناة السويس عام ١٣٧٦ إبّان الاعتداء الثلاثي على مصر.

عرضت قضية قبرص على الأمم المتحدة عام ١٣٧٦ دون جدوى، ورفضت انكلترا مشروع الهند الخاص بقبرص، وتفاقمت أعمال العنف، ولكن انكلترا سمحت للمطران مكاريوس بالإقامة في أثينا ليكون قريباً من أحداث قبرص، وليُوجّه الحياة السياسية فيها، كما فرّ (غريفاس) من قبرص إلى اليونان.

ولننظر إلى مختلف الآراء ذات العلاقة في موضوع جزيرة قبرص.

١ - اليونان: ترى أن أكثرية سكان الجزيرة من اليونانيين الذين يريدون الانضمام إلى اليونان، وأن انكلترا تحول دون هذا الانضمام لتحتفظ بسيطرتها عليها. وكذلك تقوم تركيا بالدور نفسه لتبتلع الجزيرة في المستقبل، وأنها تُشجّع عناصرها في الجزيرة على أعمال العنف لتحول دون انضمامها إلى اليونان، وليساعدها ذلك على ضمّ قبرص لها في المستقبل.

٢ - تركيا: ترى أن الأكثرية النصرانية في الجزيرة ليست من أهل قبرص، وإنما هاجرت إليها لهدف سياسي تحت نظر وسمع الإنكليز لذا فليس للعناصر الدخيلة الحق في تقرير المصير. وإنما الحق فقط لعناصر السكان الأصليين الذين كانوا قبل دخول الإنكليز عام ١٢٩٦. وتبرهن على رأيها بما يلي:

كان عدد سكان قبرص عام ١٣٠٨ أي بعد دخول الإنكليز إليها باثني عشر عاماً ثمانين ألفاً ستون من المسلمين، وعشرون من النصارى، فالنصارى يشكلون ٢٥٪ فقط من سكان الجزيرة، على حين أصبحوا عام ١٣٨٠ أي بعد ما يقرب من سبعين سنة من السيطرة الإنكليزية:

١٠٤,١٨٣ مسلمين (أتراك).
٤٤٨,٠٤٣ نصارى (يونان).
٥٥٢,٢٢٦ المجموع.

إذ ليس من المعقول أن تكون زيادة النصارى هذه إلا عن طريق الهجرة، ومن المعلوم أن زيادة المسلمين في المواليد أكبر من زيادة النصارى، ولم يتضاعف عدد المسلمين على حين زاد النصارى بنسبة ٢٥٠٠٪، وهذا غير معقول إلا عن طريق دخول اليونانيين أفواجاً إلى الجزيرة بمساعدة الإنكليز.

كما أن المسلمين يخشون على أنفسهم من الانضمام إلى اليونان لأن مصيرهم سيكون مصير ٨٩ ألف مسلم كانوا في جزيرة كريت عندما انضمت إلى اليونان بعد أن خرج منها العثمانيون عام ١٣١٦ حيث أُجبر قسم على الهجرة وأُبيد الباقون تحت ظلم الحكم اليوناني، فهل يوجد إنسان عاقل في الدنيا يحكم على نفسه بالموت ويُسلّم نفسه للجزّار. لذا ترى تركيا رأي المسلمين في قبرص بأن تبقى الجزيرة مستقلة ويعيش المسلمون والنصارى بأمن معاً. ويتركّز المسلمون في شمالي الجزيرة.

٣ - انكلترا: ترى من مصلحة انكلترا نفسها أن تبقى في الجزيرة، وأن في هذا البقاء مصلحة للغرب وللدول حلف شمالي الأطلسي، وكي لا تختلف تركيا واليونان اللتان في الحلف وبجانب الغرب.

وإذا كان لا بد من استقلال قبرص فيجب أن تكون فيها حكومة تتعاون معها وتنفّذ سياستها، وتؤيّد الغرب، وقد هيّأت المطران مكاريوس وأعوانه لهذا الغرض، وسلّطت عليهم الأضواء، وعملت على تسليمهم الحكم. وفي الوقت نفسه فهي تعطف على النصارى وتكره المسلمين بدافع الحقد الصليبي ومع هذا فإن اليونان تُعلن عن تفاهم تركيا وانكلترا ضدّ اليونان، وتحرص دولة اليونان النصرانية على ضغط الغرب على انكلترا بدافع الحقد الصليبي لتعمل لضمّ قبرص إلى اليونان.

٤ - دول أوربا الغربية: ترى رأي انكلترا في استقلال الجزيرة، وتعتقد أن في ذلك مصلحةً لها، وفي الوقت نفسه تساير اليونان بدافعٍ صليبي لتخفف من تطرّفها، وكذلك يجب دعمها كدولةٍ نصرانية، وتخشى من وقوع الحرب بين تركيا واليونان، وبعدهما عن الغرب، وعن حلف شمالي الأطلسي.

٥ - دول أوربا الشرقية: وتعمل على إبقاء أعمال العنف كي يمتدّ النفوذ الشيوعي ويبرز في هذا المناخ الملائم له، ولتُبيّن عُوار النظم الغربية بما يحدث في قبرص.

٦ - الدول الإسلامية: لا تنطلق من دافع ذاتي وسياسة خاصة، وإنما يسير أكثرها في فلك المخططات العالمية، ومع الدول الغربية بالدرجة الأولى، لذا فهي مع اليونان النصارى، وليست مع المسلمين، وتعلن أن الصراع بين تركيا واليونان، وتسلّط الأضواء على موقف تركيا من الغرب وعضويتها لحلف الأطلسي، واعترافها بإسرائيل وتنسى اليونان، وتضع اللوم على الدول

الغربية التي سببت كارثة فلسطين، ومشكلات البلدان العربية ومع أن هذه الدول تسير في فلك الدول الغربية إلا أن بعضها يعلن اتجاهه نحو الشرق لتغطية موقفه، وخداع الشعب. كما أن الدول هذه تُصرّح باستمرار أن الصراع يقوم على أساسٍ عصبي لا على أساسٍ ديني، وتؤيّد اليونان صراحة إلا بعض الدول المعتدلة، وهي قليلة، غير أن الشعوب جاهلة لا تعرف حقيقة الأمر فيسير قسم مع حكامه ويُردّد كلامه وهو من أصحاب المصالح والمنتفعين والباقي فهو مغلوب على أمره مُقيّد لا يُسمع له صوت ولا يُسمح لقلم له بالكتابة.

اقترحت تركيا التقسيم إذا لم يكن التعايش ممكناً، وأصرّت اليونان على الاستفتاء، ما دامت قد أوغلت إلى الجزيرة ما يُؤمّن لها ما تبغي وتريد.

وفي عام ١٣٧٨ اقترحت انكلترا الخطة السبعية، وتقضي بأن يبقى وضع الجزيرة لا يتغير مدة سبع سنوات، وفي أثناء هذه المدة ينتخب الشعب مجلسين أحدهما للمسلمين الأتراك والآخر للنصارى سواء أكانوا من اليونان أم موارنة أم غير ذلك. أما الإدارة العامة فتتألف من مجلس الحاكم العام الذي يضم ممثلين عن الحكومتين التركية واليونانية إلى جانب أعضاء من المجلسين. ولكن هذه الخطة قد رفضت من الأطراف كافة. ورغم أن الخطة قد عُدّلت إلا أن نار الفتنة قد اشتعلت واستمرت حتى عام ١٣٧٩ هـ.

وأريد أن أوضح أن المسلمين ليسوا جميعاً من الأتراك، وإنما فيهم من بقايا العرب، ومن القيارصة الأصليين، وحتى من بعض اليونانيين ولكن يُطلق أحياناً على الجميع أتراكاً على صفة التغليب، وكذلك فليس النصارى جميعاً يونانيين، وإنما فيهم موارنة من أصل لبناني، وقيارصة أصليين، ولكن يطلق على الجميع يونانيين على صفة التغليب.

الاستقلال، عدل المطران مكاريوس موقفه، وقبل الاقتراح الانكليزي بعد أن حاربه مدة ليظهر بمظهر غير المرتبط حتى إذا أمّن لنفسه المركز عاد فوافق على استقلال الجزيرة بعد مدةٍ من الحكم الانتقالي، وهيأت انكلترا إخراج المسرحية.

عُقد مؤتمر في مدينة (زوريخ) في سويسرا بين كل من رئيسي وزراء تركيا واليونان وهما يومذاك عدنان مندريس، وكرامنليس، بعد اجتماع وزراء خارجية الدولتين سراً، حيث عملت انكلترا له بعد نجاح خطتها وتأمين أعوانها، وبعد الاتفاق انتقل وزيرا خارجية الدولتين إلى لندن للالتقاء بوزير الخارجية البريطانية (سلوين لويد) وحضر اللقاء كل من المطران مكاريوس وفاضل كوتشوك ممثلين عن القبارصة المسلمين والنصارى، ثم حضر مندريس وكرامنليس، ورغم أن عدنان مندريس قد دخل المستشفى إثر حادث طائرة نجا منه إلا أن الاتفاق قد تم في ٨ شعبان عام ١٣٧٨ (١٩ شباط ١٩٥٩ م) وينص الاتفاق على:

١ - تكون قبرص جمهوريةً مستقلةً رئيسها من الجالية اليونانية، ونائبه من الجالية التركية، وينتخبان لمدة خمس سنوات، وللاثنين فقط حق الرفض لأي قانون.

٢ - يتألف مجلس الوزراء من عشرة أعضاء، منهم سبعة من اليونانيين وثلاثة من الأتراك، وتصدر القرارات بالأغلبية المطلقة، ويجب أن يعهد إلى وزير تركي بإحدى وزارات الدفاع أو المالية أو الخارجية.

٣ - ينتخب مجلس النواب (التشريعي) لمدة خمسة أعوام، وتنتخب كل جالية على انفراد، حيث يمثل اليونانيون ٧٠٪ من أعضاء المجلس، والأتراك ٣٠٪، وتكون القرارات بالأغلبية المطلقة، أما التعديل فيجب أن يكون بأغلبية الثلثين.



مصور رقم [٢١].

٤ - يتألف الجيش من عشرين ألف جندي، ٦٠٪ من اليونانيين و٤٠٪ من الأتراك.

٥ - تضمّ قوات الأمن ألفي جندي ٧٠٪ من اليونانيين و٣٠٪ من الأتراك، ويقوم تحالف عسكري بين كل من تركيا وقبرص واليونان، وتستبعد فكرة اتحاد قبرص مع أية دولة أخرى كلياً أو جزئياً، كما وتستبعد فكرة تقسيمها.

٦ - تحتفظ انكلترا بقاعدتين عسكريتين في جنوبي الجزيرة تكون مساحتها تسعة وتسعين ميلاً مربعاً، كما تستمرّ انكلترا باستعمال المواقع الحربية القائمة في الجزيرة والطرق والموانئ، وتستمر حكومة قبرص بتقديم التسهيلات لانكلترا في ميناء (فاماغوستا)، واستعمال مطار نيقوسيا في زمن السلم والحرب، والطيران فوق قبرص دون قيد.

٧ - تمنح انكلترا حكومة قبرص ١٢ مليون جنيه مدة خمسة سنوات.

٨ - تشترك انكلترا في إدارة مطار نيقوسيا.

٩ - يسمح لتركيا واليونان بإبقاء كتائب صغيرة من قواتها في الجزيرة.

١٠ - تقسم قبرص إلى خمس مقاطعات، منها مقاطعة (فاماغوستا) في شرقي الجزيرة، ويحكمها تركي حيث غالبية السكان من الأتراك.

دخل مكاريوس قبرص، وأغلقت معسكرات الاعتقال، وجمعت الأسلحة من منظمة (أيوكا)، ووافق الجنرال (غريفاس) على الاتفاق، وغادر قبرص إلى أثينا، وكان قد دخلها سراً.

وفي ٢٢ شعبان ١٣٧٨ (٥ آذار ١٩٥٩ م) تشكلت أول وزارة قبرصية، ضمت أحد عشر وزيراً، سبعة منهم من اليونانيين وأربعة من الأتراك.

كان المطران مكاريوس وفاضل كوتشوك والوزراء وحاكم الجزيرة يشكلون اللجنة المؤقتة لتنفيذ الاتفاقيات بشأن قبرص. وخفضت القوات

البريطانية في الجزيرة من خمسة وعشرين ألفاً إلى ستة آلاف جندي. كما تمّ الاتفاق بين حكومات تركيا وقبرص واليونان على عقد حلف دفاعي.

وقع الخلاف بين مكاريوس وغريفاس، ثم تم الصلح بينهما بلقاء في جزيرة رودوس في ربيع الأول عام ١٣٧٩ هـ.

وجدت منظمة سرية عرفت باسم (جبهة تحرير قبرص) حملت على المطران مكاريوس في تساهله بحق أبناء عقيدته.

شكل المطران مكاريوس حزباً عرف باسم (أدما) كما تشكل حزب معارض له باسم اتحاد قبرص الديمقراطي، وكان هذا الحزب بزعامة (جون كليريديس).

وبدأت الاجتماعات لوضع الدستور، وتوقفت الاجتماعات بسبب تهريب أسلحة من تركيا إلى قبرص، ثم عادت الاجتماعات إذ ظهر أن التهريب كان عملاً فردياً، ووضع الدستور وجرت الانتخابات في ١٠ جمادى الآخرة ١٣٧٩ هـ (١٣ كانون أول ١٩٥٩ م)، وانتخب المطران مكاريوس رئيساً للجمهورية، وفشل خصمه (جون كليريديس) الذي أيده الشيوعيون، كما نجح فاضل كوتشوك نائباً للرئيس، ولم ينافسه أحد من الأتراك، وتم الاتفاق على اختصاص كل منها اتفاقاً تاماً.

كان من المقرر أن يكون الاستقلال في ١٥ شعبان ١٣٧٩ هـ (١٦ شباط ١٩٦٠ م) ولكنه تأخر حتى ٢٢ صفر ١٣٨٠ هـ (١٦ آب ١٩٦٠ م) بسبب الخلاف بين انكلترا وحكومة قبرص على مساحة القواعد الانكليزية على الأرض القبرصية. وحسب إحصاء ١٣٨٠ هـ وجد أن السكان في قبرص يتوزعون حسب الجنسية على الشكل التالي:

٤٤٨,٠٤٣ من اليونان. ويشكلون ٧٨٪ من مجموع السكان.

١٠٤,١٨٣ من الأتراك. ويشكلون ١٩٪ من مجموع السكان.

٢،٦٤٨	من الأرمن	
٢،٧٠٨	من اللبنانيين	
٢٣،١١٤	جنسيات مختلفة	
	أغلبهم من اليهود	٣ ٪ من مجموع السكان
٥٨٠،٦٧٥		١٠٠ ٪

أما حسب الأديان فكان الإحصاء كما يأتي:

النصارى	٧٩ ٪	وهم أرثوذكس وقليل من الموارنة
المسلمون	١٩،١ ٪	
اليهود	١،٩ ٪	
	١٠٠ ٪	

وهكذا قامت الدولة القبرصية على أساس ديني فعلاً، وديمقراطي شكلاً، وبدأت بمساعدة اليونان وإسرائيل، وتملك الثانية أكبر سفارة في الجزيرة.

عودة الاضطرابات: إن الأساس الذي قامت عليه الدولة القبرصية لا يمكن أن ينهي الخلاف، وقد عادت الفوضى بعد مدة وجيزة إذ رجعت المعارك الدموية بين الطرفين عام ١٣٨٣، وربما كان سببها المباشر أن الجنرال غريفاس قد عهد برئاسة ما سمي بالحرس الوطني رغم أنه غريب عن قبرص، فبدأ غريفاس يتصرّف بالأمن كما يحلو له، وهذا ما جعل الأتراك يتصلّبون في مواقفهم ويتكتلون على أنفسهم، ودبّ الخلاف وحدث الصدام، وتفرّد اليونانيون بالحكم، وهذا ما جعل الأمم المتحدة تتدخل في الأمر وترسل قوات للمحافظةعلى الأمن بدلاً من القوات البريطانية عام ١٣٨٤ هـ، وبعد عام هاجمت قوات الحكومة القبرصية الأحياء الإسلامية وفتكت بالمسلمين بأبشع الوسائل باسم القبارصة اليونانيين، كما قامت الطائرات بقصف المساجد ودور المسلمين.

كان المجلس النيابي القبرصي عام ١٣٨٥ يتألف من خمسين نائباً منهم ٣٥ من اليونانيين و١٥ من الأتراك، وتحتلّ الأحزاب المقاعد على النحو التالي:

حزب الجبهة البطريركي	٣٠ نائباً	ورئيسه المطران مكاريوس وأعضاؤه جميعاً من اليونانيين.
الحزب الشيوعي (اكيل)	٥ نواب	ورئيسه آ. بابيولو وأعضاؤه جميعاً من اليونانيين.
حزب الأتراك الوطنيين	١٥ نائباً	ورئيسه رؤوف دنكتاش وأعضاؤه جميعاً من الأتراك.
حزب الاتحاد القبرصي		وجميع الأعضاء فيه من اليونانيين، وليس لهذا الحزب مقاعد في المجلس.

عادت الأحداث الدموية إلى الجزيرة عام ١٣٨٧ هـ حيث هاجمت مجموعات من الحرس الوطني الذي يرأسه الجنرال (غريفاس) القرى والأحياء الإسلامية ونتج عنها مقتل أربعين شخصاً مسلماً، وجرح المئات، فطالبت تركيا الحكومة اليونانية بسحب قواتها من الجزيرة والتي زاد عددها على ستة عشر ألفاً من الجنود، كما طالبت الحكومة القبرصية بطرد الجنرال غريفاس، وحلّ الحرس الوطني، فسحبت اليونان قسماً من قواتها، ورفضت الحكومة القبرصية حلّ الحرس الوطني، ولم تجد المفاوضات، ولم تنته الأحداث رغم وجود القوات الدولية في الجزيرة.

وقعت محاولة تمثيلية لاغتيال المطران مكاريوس لتقوية مركزه وتسليط الأضواء على شخصه. وإذا كنا قد لاحظنا تأييد النصارى جميعاً لليونان من يونانيين وقبارصة ولبنانيين وبغضّ النظر عن اتجاهاتهم سواء أكانت شيوعية أم رأسمالية، ولكن يبدو أن الصف اليوناني قد انقسم في هذه الآونة بين مؤيدين للاستقلال وبين الراغبين بالانضمام إلى اليونان، ويتزعم الجناح الأول المطران مكاريوس، ويدعمه المعسكر الغربي سراً والمعسكر الشيوعي ظاهراً،

أما الجناح الثاني فيتزعمه الجنرال غريفاس قائد الحرس الوطني وزعيم منظمة (أيوكا)، ويناصره المتطرفون من القبارصة النصارى وتدعم ذلك الحكومة اليونانية.

اشترى المطران مكاريوس صفقة أسلحة من تشيكوسلوفاكيا لإظهار التوازن بين العسكريين على حد تعبيره، وليبدو على الحياد، وليُرضي الشيوعيين غير أن هذا قد أثار عليه الحكومة اليونانية فطلبت منه:

١ ـ تسليم الأسلحة التي استوردها من تشيكوسلوفاكيا لتسليح أنصاره إلى جنود الأمم المتحدة في الجزيرة.

٢ ـ تشكيل حكومة اتحاد وطني يشترك فيها أنصار الجنرال غريفاس.

٣ ـ اعتراف مكاريوس بأن اليونان هي المركز السياسي الوطني للشؤون القبرصية.

وصرحت له بأنه إذا قام بتنفيذ هذه المطالب فإن الصف اليوناني يلتئم من جديد مقابل الصف التركي. وقد وافق المطران مكاريوس على تسليم الأسلحة التشيكية إلى القوات الدولية، وعلى إجراء تعديل وزاري بسيط في وزارته مقابل إقناع الجنرال غريفاس بمغادرة قبرص.

وفي هذه الآونة سُرقت ملفات القصر الجمهوري، ونقلت إلى اليونان، وتتعلق محتوياتها بالوعود التي قطعها المطران مكاريوس للروس أثناء زيارته موسكو.

أُشيع أن غريفاس قد غادر قبرص وبدأ يعمل في اليونان على تشكيل جماعات ضد مكاريوس لضم الجزيرة إلى اليونان. ولما لم يرضخ مكاريوس لكل ما تُريده اليونان منه حركت عليه عناصرها في قبرص. وطالب مجلس (السندوس الكنسي القبرصي) باستقالة مكاريوس من سلطاته الزمنية دون أن يُعطوه الخيار بين السلطة الزمنية والدينية، ويتألف هذا المجلس من ثلاثة

أساقفة اثنان منهما يعارضان الأسقف مكاريوس، ويدعوان إلى اتحاد قبرص مع اليونان من خلال النظرة الدينية، ورفض مكاريوس هذا الطلب وحرك أعوانه في الشوارع ليقفوا ضد هذا المخطط الذي يرمي إلى إزاحته عن مركزه في قبرص، لكن اليونان قد أنذرت بحرب أهلية طاحنة تدور في الجزيرة إذا ما استمر مكاريوس في الحكم، وأبلغت هذا إلى قواتها المرابطة في قبرص والبالغ عددها آنذاك ثلاثة آلاف جندي، كما أبلغت ذلك إلى جماعاتها المسلحة التي تأخذ أوامرها من الجنرال غريفاس. أما المسلمون في قبرص فينظرون دائماً إلى مصير إخوانهم في جزيرة كريت فيأخذهم الخوف من مستقبلهم المجهول، وأما المسلمون في بقية العالم فبعضهم يغط في نوم عميق، وبعضهم لا يدري ما يجري، تخفيه عنه وسائل الإعلام العالمية والمحلية التي من واجبها توضيح ذلك، والجميع يخضعون لضغط شديد من الطغاة لا يجعلهم يُفكرون في شيء، إلا بما يُصيبهم هم.

وفي ربيع الأول من عام ١٣٩٢ أُقيل وزير الخارجية القبرصية من منصبه وهو سبيروس كبريانو وهو مسلم تركي بضغط يوناني على المطران مكاريوس.

وبدأ غريفاس يُساند إسرائيل، ويدعي أن مكاريوس يُؤيد العرب الذين يجعلون سفاراتهم تحت تصرف الفدائيين الفلسطينيين، ولم يكن يوجد سوى ثلاث سفارات عربية في قبرص. ويعتقد غريفاس أن العرب لا بد لهم من أن يؤيدوا الأتراك ويتعاطفوا معهم لما من أثر للرابطة الدينية، والواقع أن العرب لم يكونوا على هذه الساحة بل كانوا على صلة مع مكاريوس إذ لم يكن للدين أي أثر ـ مع الأسف ـ وهذه الصلة بين بعض الدول العربية ومكاريوس قد اتخذ منها غريفاس مادة للهجوم على خصمه مكاريوس، وبنى على توقعات لم يُفكر بها العرب، ولو كانت تخطر على بال أحدهم لما اتصل بهم مكاريوس فهو صليبي بل أشد صليبية من غريفاس غير أن المتاجرة بالدعايات لتحقيق الأهداف أمر واضح سياسياً.

وفي ٢٥ جمادى الآخرة ١٣٩٤ وقع انقلاب على المطران مكاريوس، وتسلّم الحكم (غلافكوس غلاريدس)، وفرّ مكاريوس إلى مالطة فانكلترا فالولايات المتحدة بعد أن أذاعت نيقوسيا نبأ موته.

استنفرت كل من تركيا واليونان قواتها، وأنزلت تركيا قوة في قبرص في غرة شهر رجب من العام نفسه أي بعد أسبوع من وقوع الانقلاب، ثم أعلن وقف إطلاق النار بعد مدة، ثم تجدد القتال في ٢٦ رجب، واستطاعت القوات التركية دخول ميناء (فاماغوستا)، وأن تتابع سيرها نحو الغرب حتى مدينة (مورفو). أعلنت اليونان عن انسحابها من حلف شمال الأطلسي، وفي الوقت نفسه صرّحت بأن الحرب غير واردة مع تركيا بسبب جزيرة قبرص. وأعلنت تركيا أن غايتها من الإنزال قد تحققت، بعد أن سيطرت على ما يقرب من ثلث الجزيرة، وهو المكان الذي يكثر فيه الأتراك الذين كانوا يستقبلون القوات التركية بالترحيب. وتوقّف إطلاق النار ثانية في ٢٨ رجب من عام ١٣٩٤ هـ.

وبعد مناورات تمكّن المطران مكاريوس من أن يعود إلى قبرص.

ولا يزال الوضع كما هو، لم يتغير شيء حكومة للقبارصة الأتراك في الجزء الشمالي، وأخرى للقبارصة اليونان في الجزء الجنوبي، والصراع قائم بين الإسلام والنصرانية في هذه الجزيرة، وإن كان الناس والحكومات وأجهزة الإعلام يعطونه الصفة العنصرية.

وقد جرت الانتخابات عام ١٤٠١ في القسم اليوناني، وقد حصلت الأحزاب على النسب التالية من مقاعد المجلس النيابي:

حزب التجمع الديمقراطي	٣٩,٨٪	ويرأسه غلافكوس كليريدس
الحزب الشيوعي	٣٢,٧٪	ويرأسه أزيساش بابيوتو
الحزب الديمقراطي	١٩,٥٪	ويرأسه سبيروس كبريانو

الحزب الاشتراكي	٠٨,٠٪	ويرأسه فاسوس ليساريدس
	١٠٠٪	

كما جرت الانتخابات عام ١٤٠٥ هـ والتنازع على المقاعد بين الأحزاب السابقة، وكان مجموع عدد الناخبين في هذه المرة مائة وخمسون ألف ناخب، والوضع على حاله لم يتغير شيء إذ كل طرف لا يزال يصرّ على موقفه.

ويوجد في قبرص من المؤسسات الإسلامية: الجمعية الإسلامية في قبرص، والاتحاد القبرصي التركي الإسلامي.

نحن والأقليات في آسيا

يبدو من المعلومات السابقة عن الأقليات المسلمة في قارة آسيا أن معرفتنا عنها إنما هي معرفة ضحلة رغم الصحوة الإسلامية التي نتكلّم عنها باستمرار، ورغم النهضة الإسلامية الشاملة التي نتحدث عنها على الدوام. وإذا توفّرت لدينا بعض المعلومات شبه الكافية أحياناً فإن هذا لا يعود إلى جهودنا التي قلّما نبذلها للوصول إلى معرفة أحوال إخواننا، وإنما إلى أسباب أخرى لا تتعلّق بنا بأية حال، ومنها:

١ - وصول المسلمين إلى منطقة وحكمهم لها - سابقاً - فتتوفر عندها بعض المعلومات كما هي الحال في الهند، وتركستان الشرقية، والفيليبين، وإن لم يكن هذا الأمر عاماً كما سيبدو لنا.

٢ - قيام ثورة في منطقة وهذا ما يجعل الأنظار تتجه نحوها، ووسائل الإعلام تتحدث عنها وتنقل أخبارها كما هي الحال في فطاني، وجنوبي الفيليبين، ومنها الصراع مع الصليبية في قبرص.

٣ - خروج بعض أبناء منطقة من المناطق لأسباب سياسية أو غيرها والكتابة عنها، كما هي الحال في الصين التي خرج منها بعض أهلها عندما سيطر عليها النظام الشيوعي فدوّنوا عن بلادهم بعض الكتب.

٤ - عدد المسلمين الكبير في منطقة يجعلهم يقومون بإنشاء مؤسسات لهم يحافظون فيها على كيانهم وذاتيتهم كما هي الحال في الهند، والصين، وغيرها.

ويلاحظ أنه ربما يوجد أكثر من سبب في منطقة من المناطق، كالحكم الإسلامي والكثرة في الهند، والكثرة والارتحال كالصين، والحكم والثورة في الفيليبين، والكثرة، والحكم، والثورة في فطاني. وما عدا ذلك فالمعلومات ضحلة جداً، قد لا يجد المرء مجالاً ليسجل شيئاً عنها مثل: نيبال، وبوتان، وسيرلانكا، وبورما، وتايلاند، وكامبوديا، وفيتنام، ولاووس، وتايوان، ومنغوليا، وكوريا، وأرمينيا، وجورجيا، وسيبيريا وسنغافورة.

وربما وجد بعض المسلمين لأنفسهم أعذاراً وحججاً واهية ومنها أن أكثر هذه المناطق قد خضعت للسيطرة الشيوعية التي تجعل ستاراً حديدياً بين السكان في ذلك السجن الكبير وبين الذين يعيشون خارجه، غير أن هذا الجواب غير صحيح فإن المعلومات كثيراً ما تتسرّب من داخل السجون إلى خارجها، والمرء لا يعدم حيلة ولا يفقد الوسيلة للوصول إلى هدفه، وإذا صحّ هذا عن المسلمين تحت السيطرة الشيوعية فما هي معلوماتنا عن المسلمين الذين يعيشون في دول مفتوحة للعالم كله شأن سيرلانكا، ونيبال، وبوتان، وبورما، وتايلاند، وسنغافورة وغيرها، وما هذه إلا حجة الضعيف المتكاسل أو العاجز والذي لا يريد العمل.

الواقع أننا قد أعرضنا عن هذه البلاد المتخلّفة إذ لا يتجه إليها أحد بطلب العلم ولا يرحل إليها أحد بطلب الرحلة والنزهة والسفر والمتعة فمؤسساتنا لا تظهر إن أقمناها هناك، ومراكزنا لا تبرز إذا أسسناها هناك، ونحن نريد الدعاية والشهرة والظهور بالعمل والسمعة. وحتى السفارات الإسلامية والبعثات السياسية إلى هذه البلدان إنما هي من الدرجة الثانية. أعرضنا عن دول آسيا واتجهنا إلى أوربا وأمريكا الشمالية نبني المراكز

الإسلامية ذات الفن المعماري الرائع، ونُقيم المساجد الواسعة، ونرسل البعثات، ونرحل في الصيف للراحة، وفي الشتاء للنزهة هذا مع العلم أن صراعنا مع النصرانية ليس في أوربا وأميركا الشمالية وإنما في آسيا وإفريقية، إن العالم المتقدم قد أهمل الجانب الديني فقلّ أن يُقبل عليه وحق على ديانته بالذات، وإن كان هذا لا يمنع من سعينا وعملنا المتواصل في سبيل إقناعه بالحق ودعوته إلى الخير، ولكن نقول: إن ما ينفق في أوربا وأميركا الشمالية لو بذل في آسيا وإفريقية لأعطى فوائد أضعافاً مضاعفة لما يمكن أن يأتي من أوربا وأمريكا الشمالية. وإن المساجد والمؤسسات الإسلامية القائمة في البلدان الآسيوية التي تعيش فيها أقليات مسلمة على حالةٍ لا تتناسب أبداً والمهمة التي أحدثت من أجلها، كما لا تتناسب أبداً مع مؤسسات الإرساليات التنصيرية الكثيرة التي بُذل من أجلها الكثير، وأقيمت بشكلٍ تنسجم ومعطيات العصر، وتتفق مع ما يحتاجه أبناء المنطقة من مالٍ، ودواءٍ، وعلمٍ، وغذاءٍ، وتتلاءم مع أحدث الأساليب العملية في كسب الناس وجذبهم، وكل هذا ما تُحرم منه المؤسسات الإسلامية إن وجدت ولا توجد في أغلب الأحيان لأننا قد أعرضنا عن هذه الجهات وانصرفنا إلى أمكنةٍ أخرى ليست بحاجةٍ إلى ما نفعل بل لا يُلتفت إلى ما نبني، وإننا لنقيم المراكز أحياناً في جهاتٍ يقلّ روّادها إن لم ينعدموا.

وإني لا أقول بالإهمال التام فربما نرسل الدعاة ولكن نظرةً واحدةً إلى جدول الدعاة يأخذنا العجب إذ قلما يزيد عدد الدعاة على الاثنين أو الثلاثة في البلدان التي يكثر أبناؤها فيبلغون عشرات الملايين، وقد ينقص عدد الدعاة إلى الداعية الواحد فماذا يفعل هذا أمام أفواج مُنصّري الإرساليات التي تتجاوز المئات أحياناً. وبعد فإن هذا الداعية لا يملك من الإمكانات شيئاً أمام الإمكانات الضخمة الموضوعة تحت تصرّف أفراد الإرساليات ومبعوثيها مع الدعم الكامل من مجلس اتحاد الكنائس العالمي، والدول النصرانية كلها وسفاراتها وبعثاتها السياسية هذا بالإضافة إلى عدم التأهيل

الكافي للدعاة من لغةٍ وتحصيلٍ علمي، وتربيةٍ تطبيقيةٍ في السلوك والعمل، ومعرفةٍ في البيئة التي يذهب إليها، والمناخ الذي يعيش فيه، وهذا كله مُهيأ لأفراد الإرساليات الذين أُعدّوا إعداداً كاملاً، وخضعوا لدورات التدريب والتحقوا بمدارس العمل للتنصير.

ومع النهضة الإسلامية التي نتحدث عنها قامت بعض الحكومات الإسلامية ـ جزاها الله خيراً ـ بافتتاح بعض المعاهد العلمية في بعض الدول الآسيوية لتعليم اللغة العربية كهدفٍ وكوسيلة للتعريف بالإسلام وأهله، ومع ما في العمل من خيرٍ ومن نفعٍ ـ إن شاء الله ـ إلا أنها دون الحاجة بكثير إذ لم يزد عدد هذه المعاهد عن اثنين أو ثلاثة في أكثر جهات العالم سكاناً وأشدها ازدحاماً، إضافةً إلى أن المبتعثين لإدارة هذه المعاهد والعمل فيها لم يُؤهلوا ولم يُوجّهوا، ولم يدرسوا المناطق التي سيذهبون إليها، ولم يعرفوا شيئاً عن أهلها، وإنما كان اختيارهم عن غير دراسة، وليس لديهم الإمكانات التي يمكنهم أن يجذبوا السكان عن طريقها، ولم يُوضع تحت تصرّفهم شيء، ومع تقديري التام لأولئك العاملين في هذا الميدان وجزاهم الله خيراً إلا أني أقول: إننا بحاجة إلى من يُقدّم الإسلام للناس سلوكاً قبل أن يُقدّمه علماً، وإلى من يُعطيه عملاً قبل أن يعطيه قولاً، وإلى من يُبيّنه على الواقع قبل أن يُبيّنه نظرياً، فالإسلام إيمان بالقلب وتصديق وعمل بالجوارح، وهذا ما نُقصّر فيه في اختيار أولئك العاملين، وخاصة أن الفكرة التي سادت لدى أولئك عن الإسلام نابعة من تصرّف بعض المنتمين إليه الذين ينطلقون إلى هناك لقضاء بعض مصالحهم أو شهواتهم.

ينطلق إلى جهات جنوب شرقي آسيا بعض أصحاب المصالح للحصول على العمال والمستخدمين والخدم ذلك أن تلك الجهات ـ كما ذكرنا ـ أكثر مناطق العالم سكاناً وأشدها ازدحاماً، ونتيجة تخلّفها هي ذات مستوى معاشي منخفض لذا فإنها أصبحت تتجه إليها لتأمين ما تحتاج إليه من عمال

للمعامل، وعاملين في حقل الطب وبعض الميادين، ومستخدمين في الدوائر، وخادمات في المنازل بعد أن ارتفع مستوى بعض دولنا المعاشي بسبب تدفّق النفط من أراضيها نعمةً من الله وعطاءً. هؤلاء الذين ينطلقون ليس لهم من همّ سوى الوصول إلى ما ذهبوا من أجله، وإن كانوا يختلفون في سلوكهم، فقليل منهم الصالحون وأكثرهم الفاسقون، وهم الذين أعطوا صورةً غير صحيحةٍ عن الإسلام وأهله. وأقول: إن هذا مجال للاتصال مع الأقليات المسلمة في جنوب شرقي آسيا خاصةً وبالسكان عامةً وبصورةٍ إيجابيةٍ وتُقدّم عن طريقه خدماتٍ لإخوتنا هناك، وتنتشر ديننا بين أهل تلك المناطق فنعطيهم الخير العميم مع العقيدة. إننا بحاجةٍ إلى استقدام العمال، وإنهم بحاجةٍ إلى القدوم إلينا لتحسين أوضاعهم الاجتماعية. كان يمكن أن نستقدم المسلمين أولاً وقبل غيرهم لرفع مستواهم المعاشي، ولتعريفهم بالإسلام بصورةٍ عملية بعد أن انقطعت حياتهم عنه طويلاً لبُعدهم ووضعهم بين الكافرين، وتسلّط أعدائهم عليهم، وانخفاض مستواهم وجهلهم، ولمصلحتنا إذ نكون قد أمنّا على أولادنا، وقد وضعناهم بين أيديهنّ كمربياتٍ وخدم ويكنّ أميناتٍ عليهم أكثر من الكافرات بأية صورةٍ من الصور. غير أن هذا التصرّف يقف في وجهه عائقان: أولها مكاتب العمال هناك التي تحرص أن تستبعد المسلمين من إرسالهم كي لا تتحسّن أوضاعهم المعاشية فيضعون العراقيل في وجههم ويدّعون لمكاتب الاستقدام أن المسلمين ليسوا أكفاء للعمل ولا يضمنون تصرّفاتهم، ولكنهم في الحقيقة يُؤثرون عليهم النصارى والبوذيين أبناء جلدتهم، لذا فاستقدام المسلمين قليل، ومن ناحيةٍ ثانيةٍ فنحن لا نبالي بالموضوع كثيراً، ولا نهتمّ به، ولذا فلا نُتابع ما نرغبه. وثانيها أن قسماً منا يرغب في استقدام النصارى إذ يرى أن الإساءة للمسلمين أمر صعب والاستهانة بأعراضهم فعل مستنكر أما غيرهم فيبيحه لنفسه ولا شك أن هذا جهل إذ الإساءة لا تصحّ للمسلم ولا لغيره، وانتهاك الأعراض حرام سواء أكان الفعل مع مسلمات أم مع غيرهن.

ويمكننا لو كنا على مستوى المسؤولية أن نفتح معاهد لتعليم العربية أو نقيم دوراتٍ لذلك، فلا يتمّ استقدام أحد دون اتباع دورة للغة العربية أو التخرج من المعهد فمن ناحيةٍ ننشر لغتنا، ونجد مجالاً للعمل لمن يُتقنها، وفي هذا سبيل لمعرفة إعلامنا وما نريد العمل له، ومن ناحيةٍ ثانيةٍ يأتي المستقدمون وهم على معرفةٍ نسبيةٍ بلغتنا وتزداد هذه المعرفة بالاختلاط، وهو أفضل من أن يأتي المستقدمون دون سابق معرفة للغة فنضطر لمخاطبتهم بلغةٍ كلها رطانة فنفسد لغة أبنائنا، وإننا لنجد أن الخادمة في البيت تُعلّم أهل المنزل جميعاً لغتها، ولا يُؤثّرون فيها بتعلّم لغة أصحاب الدار، وهذا ما يلاحظ لدى الأطفال بشكلٍ خاص.

ويمكننا لو كنا على مستوى المسؤولية أن نجعل أكثر هؤلاء القادمين لا يعودون إلى بلادهم إلا وقد دخلوا في الإسلام وحصلوا على خير الدنيا والآخرة. نجعلهم يدخلون في الإسلام بسلوكنا ومعاملتنا لهم وتصرّفنا معهم، لكن ـ مع الأسف ـ كثيراً ما يعودون ورأيهم بالإسلام وأهله أكثر سوءاً من الوقت الذي جاءوا فيه، لما يرون منا، ولم يعلموا أن واقع الإسلام غير واقع أتباعه. وصحيح أن بعضهم يعتنق الإسلام في ديارنا وبعد قدومهم إلينا إلا أن نصف هؤلاء إنما اعتنقوه لمصلحة لهم أو لغايةٍ في نفس يعقوب. فيجب أن نُفكّر بواقعنا ونصلح حالنا التي نحن عليها.

وينطلق بعض الشباب من الدول الإسلامية إلى بلدان جنوب شرقي آسيا للحصول على المتعة حيث تتوفر هناك بأحطّ المستويات فيتمرّغون هناك بالوحل، ولا يدرون مع طيش الشباب وسن المراهقة التي قد تصل ببعضهم إلى السّتين عاقبة أمرهم وما يفعلونه من الإساءة إلى أمتهم وبلدانهم... وتتكرر الرحلات الجوية أسبوعياً إلى «بانكوك» و«مانيلا» تحمل هؤلاء الشباب. ومن هؤلاء، وتصرّفاتهم تؤخذ الصورة ـ مع الأسف ـ عن الإسلام وأهله.

هذه العلاقات والصلات بين المسلمين والأقليات في القارة الآسيوية. أما معرفة عامة المسلمين عن إخوانهم هناك فتكاد تكون معدومة لأنهم لم يتلقوا أية معلومات عن ذلك في المدارس والجامعات، كما لم تتطرق وسائل الإعلام إلى ذلك، فكم استمرت هذه الوسائل تنقل للناس جميعاً أخبار فيتنام أيام مشكلاتها، وحروب بعضها مع بعض، ولم يسمع أحد منا عن وجود مسلمين هناك. وتناقلت وسائل الإعلام العالمية والمحلية عن أخبار كامبوديا والفارين من التسلّط الشيوعي واللاجئين إلى الحدود التايلاندية، وأوضاعهم السيئة، وأسرعت الإرساليات التنصيرية، وهرع اتحاد الكنائس العالمي، وسعت لجان المساعدة الدولية، ولم يتحرك المسلمون أبداً لأنهم لم يعلموا أن لهم إخوة يعيشون في تلك الجهات.

وأخيراً فإنه يعيش في القارة الآسيوية ما يقرب من ٢١٦ مليون مسلم كأقليات يعيش منهم ما يقرب من ١١٠ مليون مسلم في دول ذات أنظمة رأسمالية أو حرة - كما يقولون - ويتوزّعون كما يلي:

١ - الهند	ويعيش فيها	٩٣,٨٠٠,٠٠٠	حيث يشكلون	١٤٪	من مجموع السكان
٢ - نيبال	ويعيش فيها	٣٨٠,٠٠٠	حيث يشكلون	٣,٨٪	من مجموع السكان
٣ - بوتان	ويعيش فيها	٥٠,٠٠٠	حيث يشكلون	٥٪	من مجموع السكان
٤ - سيريلانكا	ويعيش فيها	١,٠٠٠,٠٠٠	حيث يشكلون	٨٪	من مجموع السكان
٥ - بورما	ويعيش فيها	٢,٦٠٠,٠٠٠	حيث يشكلون	٧٪	من مجموع السكان
٦ - تايلاند	ويعيش فيها	٥,٠٠٠,٠٠٠	حيث يشكلون	١٤٪	من مجموع السكان
٧ - سنغافورة	ويعيش فيها	٣٤٠,٠٠٠	حيث يشكلون	١٧٪	من مجموع السكان
٨ - الفليبين	ويعيش فيها	٦,٥٠٠,٠٠٠	حيث يشكلون	١١٪	من مجموع السكان
٩ - تايوان	ويعيش فيها	٤٥,٠٠٠	حيث يشكلون أقل من	١٪	من مجموع السكان
١٠ - اليابان	ويعيش فيها	٢٠,٠٠٠	حيث يشكلون		من مجموع السكان

١١ - كوريا الجنوبية	ويعيش فيها	٣,٥٠٠	حيث يشكلون		من مجموع السكان
١٢ - قبرص	ويعيش فيها	١٠٥,٠٠٠	حيث يشكلون	١٩٪	من مجموع السكان
١٣ - لاووس	ويعيش فيها	٦,٠٠٠	حيث يشكلون		من مجموع السكان
		١٠٩,٣٤٩,٠٠٠			

ويعيش منهم في دول شيوعية ما يقرب من ١٠٧ مليون مسلم وإن كنا قد عددنا الجمهوريات الاتحادية في الإمبراطورية الروسية دولاً خاصة، فما كانت أكثرية سكانها من المسلمين جعلناها ضمن أمصار العالم الإسلامي ولم نتعرض لها هنا، وما كان فيها المسلمون أقليات صنفناها في بحثنا هذا، وجعلنا لمنطقة سيبيريا وضعاً خاصاً ما دامت في آسيا، وربما وجد بعضهم في ذلك بعض التجاوز، كما سيراه في منطقة القفقاس التي وضعناها مع العالم الإسلامي أيضاً لنسبة المسلمين المرتفعة فيها.

وتتوزّع الأقليات المسلمة في القارة الآسيوية والتي تخضع للسيطرة الشيوعية بين الدول الآتية:

١ - الصين	ويعيش فيها	١٠٠,٠٠٠,٠٠٠	حيث يشكلون	١٠٪	من مجموع السكان
٢ - منغوليا	ويعيش فيها	١٥,٠٠٠	حيث يشكّلون	١٪	من مجموع السكان
٣ - فيتنام	ويعيش فيها	١,٢٥٠,٠٠٠	حيث يشكّلون	٢,٥٪	من مجموع السكان
٤ - كامبوديا	ويعيش فيها	١,٠٠٠,٠٠٠	حيث يشكّلون	١٤,٧٪	من مجموع السكان
٥ - كوريا الشمالية					
٦ - أرمينيا[1]	ويعيش فيها	٣٤٠,٠٠٠	حيث يشكّلون	١٢٪	من مجموع السكان
٧ - جورجيا[1]	ويعيش فيها	٨٥٥,٠٠٠	حيث يشكّلون	١٩٪	من مجموع السكان
٨ - سيبيريا[1]	ويعيش فيها	٣,٠٠٠,٠٠٠	حيث يشكّلون	٢٥٪	من مجموع السكان

(١) يرجع إلى الجزء السابق من هذه الموسوعة وهو الجزء ٢١ «المسلمون في الامبراطورية الروسية».

١٠٦،٤٦٠،٠٠٠	تحت السيطرة الشيوعية
١٠٩،٣٤٩،٠٠٠	أنظمة رأسمالية
٢١٥،٨٠٩،٠٠٠	مجموع الأقليات المسلمة في القارة الآسيوية

ويتساوى تقريباً المسلمون الذين يعيشون كأقليات في دول القارة الآسيوية بين الدول التي تتبع الأنظمة الرأسمالية والدول التي تخضع للأنظمة الشيوعية، وكلاهما مهمل من قبل أمصار العالم الإسلامي جميعها بما فيها من تناقضات في الأفكار والاتجاهات.

أما الذين يعيشون في ظل النظم الرأسمالية فقد لاحظنا أن علاقاتنا معهم علاقة سلبية من جانبنا ننظر إليهم نظرة الأدنى، ونريهم سلوكاً ومعاملة بعيدة عن الإسلام تُبعد ولا تُقرِّب.

وأما الذين يخضعون للأنظمة الشيوعية فندعي أنهم محجوبون عنا بستار حديدي يلفظون ما بقي عندهم من أفكار أو عقيدة تحت الضغط والإكراه، ويمكننا رغم حجبهم عنا أن نُوجّه لهم إذاعات بلغاتهم، وأن نهتم بهم بدراستنا، وتأليف الكتب الموجهة لأبنائنا بلغتنا ولهم بلغاتهم وإننا لن نعدم الوسيلة بإدخالها إليهم داخل سجونهم التي يحيون فيها يُقاسون ما يُقاسون، ولكننا لم نفعل إهمالاً وغفلة.

الأقليات المسلمة في قارة إفريقية

يقع اختلاف كبير في الدول الإسلامية في إفريقية وبالتالي في الأقليات المسلمة إذ أن بعض الكتّاب يعدّون دولاً غير مسلمة معتمدين بذلك على إحصاءات أو تقديرات حكوماتها التي تُعادي الإسلام وتُحاول الإقلال من أعداد أتباعه ومن شأنهم، كي تبقى لها شرعية الحكم حسب بعض المفاهيم السائدة، وهذا شأن أكثر الدول التي تُسيطر النصرانية على حكوماتها مثل سيراليون، وساحل العاج، والتوغو، وبنين، وفولتا العليا، وإفريقية الوسطى، والحبشة، وتانزانيا و...

والواقع أن الإحصاءات في معظم الدول الإفريقية غير دقيقة ويعتمد معظمها على التقدير لذلك لا يُمكن الاعتماد عليه، وتوزيع أصحاب العقائد على أساسه، مع العلم أن الإرساليات النصرانية تلعب دورها في هذا الشأن وتزيد، وتنقص، إضافةً إلى الحكومات التي تتبعها، ومن هنا يقع الاختلاف، وإذا كان معظم الكتّاب يعتمدون على إحصاءات الأمم المتحدة على أنها عالمية فهي بالأساس إنما تقوم على تقديرات هذه الدول، ولا تقوم الأمم المتحدة بنفسها بإجراء إحصاءات.

وقد حرصت حرصاً شديداً على تحرّي الدقّة قدر الإمكان في محاولة لتفهّم الحقائق والنظر في التقديرات التي يتبنّاها المسلمون، والتي يتبنّاها

النصارى، والتي تذكرها الإرساليات النصرانية والتي تعتمدها الدولة وعلى هذا بنيت كتابتي.

إن عدد الأقليات المسلمة في إفريقية ضئيل فلا يزيد عددها على ٣٠,٥ مليوناً، ولا تشكل بالنسبة إلى الأقليات المسلمة في العالم بأكثر من ١١,٨٪، وذلك لأن الدول الإفريقية التي يعيش فيها المسلمون أقلية ذات أعداد قليلة السكان وخاصة في المناطق الوسطى والجنوبية من القارة إلا إذا استثنينا اتحاد جنوبي إفريقية.

ولعل انتشار الإسلام كأقلية في هذه المناطق يعود لأسباب مختلفة فقد انتشر الإسلام في المناطق الشرقية عن طريق التجارة والدعوة وإقامة الممالك والإمارات الإسلامية على الأجزاء الساحلية والجزر القريبة منها، فقد كانت السفن التجارية منذ القدم تتنقل بين جنوبي جزيرة العرب وسواحل إفريقية الشرقية، وتعد الأقليات المسلمة في هذا الجزء من القارة أكبر الأقليات ويبلغ عددها ١٨,٣٧٥ مليوناً وتكون نسبتها ٦١٪ من مجموع الأقليات المسلمة في إفريقية، وتتوزع في خمس دول هي: كينيا، وأوغندة، وموزامبيق، ومالاوي، ومالاغاشي وتزيد النسبة فيها جميعاً على ٢٥٪ بالنسبة إلى مجموع سكان كل دولة.

أما وسط إفريقية فقد انتشر الإسلام فيه في وقت قريب بعد قيام دولة ماجد بن سعيد في شرقي إفريقية عام ١٢٧٣ هـ، ونقل عاصمته إلى البر الإفريقي في (دار السلام) بعد أن كانت في جزيرة (زنجبار)، وبدأ المسلمون يتوغلون الى الداخل حيث اخذوا يقيمون مراكز دائمة للدعوة والتجارة بعد أن كانت مراكزهم موجودة على السواحل فقط وينتقلون إلى الداخل للتجارة أو الدعوة ثم لا يلبثون أن يعودوا إلى قواعدهم على السواحل، ولكن ذلك لم يطل إذ بدأ الاستعمار يدخل أيضاً وسط إفريقية، ويقف في وجه

المسلمين الأمر الذي جعلهم ينسحبون تدريجياً أمام القوى الاستعمارية، ويبلغ عدد الأقليات المسلمة في هذا الجزء من القارة ٤,٤ مليوناً، وهو ما يعادل ١٢,٤٪ من مجموع الأقليات المسلمة في إفريقية، وتتوزع في أربع دول هي: بوروندي، ورواندا، وزائير، والكونغو، ولكن نسبة المسلمين ضعيفة في هذه الدول، وهي ٢٥٪ في بوروندي، و١٠٪ في زائير، و٦٪ في رواندا، وأقل من ٢٠٪ في الكونغو.

أما في غربي إفريقية فقد كان انتشار الإسلام فيه نتيجة الدعوة التي قامت بجهود دولة المرابطين التي قامت في المغرب في القرن الخامس الهجري وكان لها أثرها البالغ، ثم بجهود الدول التي تتابعت في المغرب والتي قامت في منطقة مالي ثم دولة عثمان دونفديو في منطقة نيجيريا، والحاج عمر في غربي إفريقية اللذين قاما في العصر الحديث وعملا على نشر الإسلام، ونتيجة الوضع القبلي والاتجاه نحو الإسلام في القبيلة إذا ما أسلم أحد أمرائها، ويجب ألا ننسى الدعاة والتجار الذين لم يخل منهم وقت. ويأتي غربي إفريقية بعد شرقيها من حيث عدد الأقليات المسلمة إذ يبلغ عددهم في الغرب ٥,٥٧ مليوناً تقريباً، وهذا ما يعادل ١٩,٣٪ من مجموع الأقليات المسلمة في إفريقية، ويتوزعون في أربع دول هي: ليبيريا، وغانا، والغابون، وغينيا الاستوائية، وتزيد نسبة المسلمين في كل دولة من هذه الدول على ٣٠٪ من مجموع سكانها فهي ٤٥٪ في الغابون، و٣٥٪ في غينيا الاستوائية، و٣٠٪ في كل من غانا، وليبيريا.

أما جنوبي إفريقية فقد انتشر الإسلام فيه عن طريق الهجرة وخاصة من جنوب شرقي آسيا ثم نتيجة الدعوة، إلا أن عدد المسلمين هناك لا يزال قليلاً لا يزيد على ١,٨ مليوناً، وتُعدّ نسبتهم قليلة لا تتجاوز ٥٪ إلا إذا استثنينا أنغولا التي تصل نسبة المسلمين فيها إلى ١٥٪، ويتوزع المسلمون هناك في ثمان دول أو وحدات مستقلة وهي: أنغولا، وزامبيا، وزيمبابوي، وسوازيلند، وبتشوانا، وليسوتو، وناميبيا، واتحاد جنوبي إفريقية، ويُعادل

مجموع المسلمين في هذا الجزء من القارة ٦٪ من مجموع الأقليات المسلمة في إفريقية.

أما باقي المسلمين في القارة وهو ما يزيد على ٠,٤ مليوناً، ويُعادل ١,٣٪ من مجموع الأقليات المسلمة في إفريقية فيتوزع في عددٍ من الجزر، ويزيد عدد الوحدات التي تضمها هذه الأجزاء على أكثر من ثمان وحدات أهمها: كناريا (الخالدات)، وماديرا، وجزر الرأس الأخضر، والقمر، والقديسة هيلانة، وموريشيوس، وريونيون، والدبرا، وسيشل، إلا أن سكان هذه الجزر قليل، كما أن نسبة المسلمين فيها قليلة فهي ٢٥٪ في جزيرة الريونيون، و ٢١٪ في برنسيب وساتومي، و ٢٠٪ في موريشيوس، و ١١٪ في جزر الرأس الأخضر، و ١٠٪ في جزيرة ماديرا، و ٧٪ في كناريا، و ٥٪ في جزر أصور، ودون ١٪ فيما عدا ذلك.

ويُلاحظ مما سبق أن نسب الأقليات المسلمة في إفريقية تزداد في غربي إفريقية وشرقيها نتيجة قيام ممالك وإمارات تتبنى الدعوة إلى الإسلام، وتقلّ هذه النسب في الوسط والجنوب حيث لم يصل المسلمون إلى تلك الجهات أيام قوة المسلمين، وقد اعتمدنا في تقسيم القارة إلى غربٍ وشرقٍ ووسطٍ وجنوب حسب انتشار الإسلام فيها، وليس حسب التقسيمات الجغرافية البحتة والمتبعة عادة لدى الجغرافيين.



مصور رقم [٢٢].

أ - شرق إفريقيـة

انتشر الإسلام في شرقي إفريقية عن طريق التجارة البحرية فوصل إلى (سفالة) في موزامبيق، ولهذا فإن نسبة المسلمين ترتفع على السواحل، وتقلّ في الداخل وخاصة في المناطق الواقعة جنوب خط الاستواء باستثناء تانزانيا التي تعدّ مصراً إسلامياً حيث ترتفع نسبة المسلمين فيها إلى ٦٥ ٪ إذ كانت منطقة تتبع عُمان، ثم كانت قاعدة حكم ماجد بن سعيد في القرن الماضي، وجزر القُمر التي تصل نسبة المسلمين فيها إلى ٩٩ ٪ إذ كانت ملاذاً لكثير من المهاجرين من أرض المسلمين بعامة وشبه جزيرة العرب بخاصة.

وقد أنشأ عدد من المهاجرين إمارات على طول سواحل إفريقية الشرقية، وأسهمت في نشر الإسلام ومنها:

١ - إمارة لامو: التي نشأت في أواخر القرن الأول الهجري على يد أحد العمانيين من آل الجلندي.

٢ - إمارة كلوة: التي أنشأها أحد الشيرازيين حوالي منتصف القرن الرابع الهجري، وشملت مناطق واسعة تمتد من (ممباسا) في الشمال وحتى جزر القُمر في الجنوب.

٣ - إمارة باتا: التي نشأت في مطلع القرن الثامن على يد سليمان بن

سليمان بن مظفر النبهاني صاحب عُمان، وقد ورث حكم مدينة (باتا) بزواجه من ابنة حاكمها، فنقل قاعدة حكمه إليها، ووسّع بلاده ... هذا بالإضافة إلى المدن الكثيرة الممتدة على طول الشواطئ، والمراكز التجارية ومحطات السفن.

ثم جاء البرتغاليون في مطلع القرن العاشر يدفعهم الحقد الصليبي فاحتلّوا المدن الإسلامية في شرقي إفريقية، ولما استقرّ لهم الأمر بدؤوا بضرب المسلمين واضطهادهم، وبدت وحشيتهم بشكل جليّ، ولكن لم ينته القرن العاشر حتى انحسر النفوذ البرتغالي بمقاومة أهل البلاد له تحت زعامة أهل عُمان، ودعم العثمانيين، ثم مساعدة الإنكليز الذين كانوا يُريدون أن يحلّوا محل البرتغاليين.

عاد إلى المدن الإسلامية في شرقي إفريقية نشاطها وحيويتها بعد انتهاء نفوذ البرتغاليين، وخاصة أن اليعاربة حكّام عُمان الذين كان لهم دور في القضاء على البرتغاليين قد امتدت تجارتهم إلى شرقي إفريقية، وقام سيف بن سلطان بفتوحات واسعة هناك أثناء ملاحقة البرتغاليين، وأصبحت السلطة هناك مُرتبطة بعُمان.

وجاء البوسعيديون إلى حكم عُمان بعد اليعاربة عام ١١٥٤، وفي عام ١٢٤٨ نقل سلطان عُمان (سعيد بن سلطان) مقرّ حُكمه من مسقط إلى زنجبار، فارتبط شرقي إفريقية كله بزنجبار ... وعندما توفي سلطان زنجبار سعيد قسّم مملكته بين ولديه (ماجد) الذي كان له شرقي إفريقية، ونقل حكمه إلى دار السلام، وبدأ يتوغل في الداخل، و(تويني) الذي حكم عُمان وذلك عام ١٢٧٣ هـ.

وبعد موت ماجد ضعف سلطان شرقي إفريقية إذ حكمه أخوه الصغير (برغش)، وتتوزّع الأقليات المسلمة في شرقي إفريقية بالدول التالية:

كينيا (١)

تبلغ مساحتها ٥٨٢,٦٠٠ كيلومتر مربع، ويخترق خط الاستواء أرضها. كان القسم الساحلي منها يتبع سلطان زنجبار، بينا كان القسم الداخلي مستعمرة انكليزية، وقد دخل النفوذ الإنكليزي وراء شركة شرقي إفريقية البريطانية التي بدأت العمل مع أواخر القرن الثالث عشر الهجري، وتمكنت هذه الشركة من عقد معاهدة مع سلطان زنجبار (برغش) بن سعيد بن سلطان وذلك في عام ١٣٠٤، وتدفع الشركة البريطانية بموجب هذه المعاهدة ٢٠٪ من أرباحها إلى سلطان زنجبار.

وفي الوقت نفسه تأسست الشركة الألمانية لشرقي إفريقية، وأخذت الحكومة الألمانية تتدخل مباشرة لحماية مصالح الشركة هناك. وفي عام ١٣٠٦ اتفقت انكلترا وألمانيا فيا بينها على تقسيم مناطق النفوذ في هذا الجزء من إفريقية، وامتد الخط الفاصل بينها من بلدة «فانغا» على ساحل المحيط الهندي إلى بلدة (شيراتي) على بحيرة فيكتوريا. كما وافق على هذا الاتفاق كل من فرنسا، وايطاليا، وحتى الحبشة الدولة النصرانية في إفريقية، إذ أخذت فرنسا منطقة جيبوتي، وايطاليا الجزء الجنوبي من الصومال الذي أخذت انكلترا منه جزءاً في الجنوب وآخر في الشمال، وأخذت الحبشة أيضاً الجزء الغربي من الصومال والذي لا يزال تحت سيطرتها، وهو ما يعرف باسم

«الأوغادين». وجعل الإنكليز من المنطقة الساحلية محمية تابعة لهم مع بقائها تتبع السلطان اسمياً.

وتوفي سلطان زنجبار برغش وخلفه سيد خليفة الذي اضطر إلى التنازل عن المنطقة الساحلية التي كانت تتبعه إلى الانكليز، وتنازلت أيضاً الشركة الانكليزية في شرقي إفريقية عن أملاكها إلى حكومتها، وضمت انكلترا بعد مدة هذه المحمية مع المستعمرة الداخلية مع الجزء المقتطع من الصومال، وشكلت منها دولة كينيا، ووضعتها تحت الاستعمار حتى نالت استقلالها عام ١٣٨٤ هـ.

أعلنت حكومة كينيا الجمهورية، ويزيد عدد سكانها اليوم على ستة عشر مليوناً، يشكل الإفريقيون الغالبية العظمى من السكان، وما بقي وهو لا يزيد كثيراً على ١٦٥ ألفاً فهم من الآسيويين والأوروبيين، أما الآسيويون فإن الغالبية منهم من العرب ويعيش أكثرهم على الساحل، ومن الهنود والباكستانيين ويتوزعون، وقد استقدموا للعمل بمد السكك الحديدية، ولزراعة القطن، ومن الإيرانيين. وأما الأوروبيون فلا يزيد عددهم على الأربعين ألفاً.

يُشكّل المسلمون ٣٥٪ من مجموع السكان، ويشكل النصارى ١٦٪، أما ما بقي من السكان فهم لا يزالون على الوثنية وعبادة قوى الطبيعة.

الوثنيون	يُشكّلون	٤٩٪	ويبلغ عددهم	٧,٨٤٠,٠٠٠
المسلمون	يُشكّلون	٣٥٪	ويبلغ عددهم	٥,٦٠٠,٠٠٠
النصارى	يُشكّلون	١٦٪	ويبلغ عددهم	٢,٥٦٠,٠٠٠
		١٠٠٪		١٦,٠٠٠,٠٠٠

وتختلف الوثنيات حسب القبائل. وأما المسلمون فالغالبية من أهل السنة والجماعة، وتوجد أقلية من الشيعة. وتعود أصول بعض المسلمين إلى العرب

والصوماليين والهنود، وأما الشيعة فأغلبيتهم تعود إلى أصول إيرانية. وتزداد نسبة المسلمين إلى مجموع السكان على طول سواحل كينيا. وفي المنطقة الصومالية، وتقل في الداخل عدا العاصمة «نيروبي» وبعض التجمعات الأخرى منها ما هو على حدود الحبشة، ومنها ما هو على حدود أوغندا وتعد المدن الساحلية ذات صبغة إسلامية مثل: «مومباسا» و«ماليندي» التي تضم فيها جماعة كبيرة من حضرموت، وفيها مدارس لتحفيظ القرآن الكريم، و«لامو» التي تقع على جزيرة وجميع سكانها من المسلمين، و«تانا». وكثير من المسلمين من يعمل في التجارة، ولذا فقد أفادت الدعوة الإسلامية من حركة التجار وتنقلهم.

أما النصارى فإن نسبة الكاثوليك منهم ٩٪ من مجموع السكان وبذا يكون عددهم ١،٤٤٠،٠٠٠، ونسبة البروتستانت ٧٪ من مجموع السكان وعددهم ١،١٢٠،٠٠٠.

ينتمي الإفريقيون في كينيا إلى العناصر الحامية النيلية، ومن الحامية التي من أشهرها الباتو، ويعيش السكان على شكل قبائل يزيد عددها على الأربعين قبيلة، أشهرها «الكيكويو» ويقرب عددهم من المليونين، و«الكامبا» و«اللوو» و«الميرو» و«التركانا» و«الناندي»، وتعيش قبائل «الجالا» في أقصى الشمال بالقرب من مجموعة الصوماليين و«الماساي» في أقصى الجنوب و«بورانا» و«وانغا».

واللغة الوطنية في البلاد هي السواحلية التي اتخذت الحرف العربي حرفاً لكتابتها، أما اللغة الرسمية فهي الإنكليزية، وهناك اللغات القبلية الخاصة، كما أن اللغة العربية شائعة ومعروفة في المناطق الساحلية، وبين الكثير من المسلمين.

تعرض المسلمون في كينيا وشرقي إفريقية عامة إلى حرب صليبية مع مجيء البرتغاليين، وبعد زوالهم عاد النشاط النسبي للمسلمين، لكن لم يلبث أن جاء الاستعمار الصليبي الحديث فوقف في وجه المسلمين إضافة إلى الجهل الذي

كان سمة هذه المرحلة التي يعيشها المسلمون آنذاك، غير أن مد السكك الحديدية والتوسع في زراعة القطن قد جعل عدداً من المسلمين الهنود الذين كانوا هم العمال الرئيسيين في هذين المجالين غير أن أثرهم كان محدوداً، وفي الوقت نفسه بدأ التجار يتحركون نحو الداخل بينما كانت مهنتهم محصورة في الأجزاء الساحلية، وهذا ما جعل في المراكز التجارية بعض تجمعات المسلمين مثل: «كيتولو» و«ساي» و«ميومباس».

عندما جاء الاستعمار الصليبي الجديد لم يجد في كينيا من يستطيع أن يعهد إليهم ببعض الأمور إلا المسلمين لأن مستواهم الحضاري أعلى مستوى من غيرهم فاضطر أن يوكل إليهم بعض المهمات إذ لم يجد سواهم، وكان لهذا التصرف أثره السيء على المسلمين أنفسهم إذ ربط سكان البلاد بين المستعمرين والموظفين بل إن العمال الذين استقدمهم من الهند للعمل في السكك الحديدية، والمزارعين الذين جاء بهم للعمل في مزارع القطن وقصب السكر كانت نسبة منهم من المسلمين، ومن المعلوم أن الهند كانت مستعمرة انكليزية، ويستفيد من أهلها بصورة كبيرة لكثرة السكان ولمستواهم المعاشي المتدني فجلب هؤلاء، كان على أنهم من الهند المستعمرة الانكليزية وليس لأنهم من المسلمين. ومن ناحية ثانية فإن الهيئات التنصيرية قد حملت على السياسة الانكليزية حملة شعواء لأنها تتعاون مع المسلمين فعقدت عام ١٣١٨ مؤتمراً كنائسياً عمل على حث رجال السياسة الإنكليزية على الحد من نفوذ المسلمين ومحاولة إضعاف مستواهم المعاشي بإبعادهم عن أي عمل يقومون به لمصلحة الحكومة. فكان لهذا العمل في بدايته حقد من السكان على المسلمين وربطهم مع الاستعمار وفي نهايته إبعادهم عن العمل، وزيادة نفوذ الهيئات النصرانية التي نشطت وفتح المجال على مصراعيه أمام مؤسساتها المختلفة من صحية وتعليمية وتنصيرية.

ونتج ذلك أن الحكومة الاستعمارية قد وضعت يدها على معظم أراضي المسلمين وأملاكهم، وجعلتها من ضمن أملاك الدولة. وعملت في الوقت

نفسه على الحد من نشاط المسلمين التجاري فتردت أوضاعهم الاقتصادية وساءت أحوالهم الاجتماعية.

وشجعت السلطات الاستعمارية الفرق الضالة التي يوجد لها بعض أتباع أمثال الإسماعيلية، والقاديانية، والبهائية لمحاربة الإسلام، وتمييع مفاهيمه بطرح مفاهيم هذه الفرق التي لا يقبل بها عقل ولا يرضى عنها إنسان ولصقها بعدئذ بالإسلام، وادعاء هذه الفرق أحياناً أنها مسلمة للغرض نفسه.

ووقفت السلطات الاستعمارية أمام التعليم الإسلامي الذي كان وحده قائماً في البلاد قبل مجيء الاستعمار، ومع أنه كان يقتصر على الكتاتيب للناشئة، ولكن كانت حلقات الفقه، والتفسير، والحديث، واللغة تعقد في المساجد ويحضرها الكبار ومن يريد من الناشئة، وأعطت هذه الحلقات طاقات فكرية وعلمية قلّ مثلها. فلما جاء الاستعمار أطلق العنان وفسح المجال للإرساليات التنصيرية بفتح المدارس والإشراف على المناهج ودعمها بكل الإمكانات هذا إضافة إلى دعم اتحاد الكنائس العالمي لها. ومع أن بعض العلماء قد حاولوا تطوير التعليم الإسلامي وإدخال العلوم والوسائل الحديثة إليه إلا أن ذلك كان يحتاج إلى جهودٍ ضخمة وإمكانات كبيرة وهذا ما لا تستطيعه الجماعات الإسلامية في كينيا لذا لم يفلح كثيراً لأوضاع المسلمين السياسية، والاجتماعية، والاقتصادية، والتعليمية، وكل ناحية تحتاج إلى معالجة. وعمل الشيخ الأمين ابن علي المازروي على بث روح العمل والنشاط من غير كبير فائدة، وكانت آراؤه ينشرها في مجلته «الإصلاح» التي أصدرها باللغتين العربية والسواحيلية. وكانت اهتماماته تنصبّ على فتح مدارس إسلامية خاصة، والتوجه على أن المسلمين أينما كانوا إنما هم جزء من الأمة المسلمة، والمسلمون في كينيا أحد هذه الجماعات.

وبعد الحرب العالمية الثانية تأسس معهد ممباسا الإسلامي ليكون نواة لجامعة إسلامية ولكن اشترك فيه ـ مع الأسف ـ غير المسلمين فابتعد عن

الخط الذي رسم له، فأصبح معهداً فنياً للجميع، ولم تنجح فكرة التعليم العالي في كينيا. وبعد الاستقلال أنشئت عام ١٣٨٣ المؤسسة الإسلامية في مدينة «نيروبي» العاصمة للعمل في مجال الدعوة وتأسيس المدارس الخاصة، والمعاهد لتحفيظ القرآن الكريم.

ويزيد عدد الجمعيات الإسلامية على اثنين وخمسين جمعية، ويجمعها منذ عام ١٣٩٤ مجلس أعلى يُعرف باسم «المجلس الأعلى لمسلمي كينيا»، كما توجد عدة مكتبات إسلامية عامة في مختلف أنحاء كينيا، وأهمها مكتبة الجامع الكبير في نيروبي وتتبعها قاعة واسعة للمطالعة، ولعل كثرة الجمعيات في كينيا من أكبر مشكلات المسلمين، إذ لكل جالية جمعياتها الخاصة بها ومدارسها بل ومساجدها.

ونشاط الحركة الإسلامية في كينيا يبدو في نمو مدارسهم ومعاهدهم، وأهم الجمعيات الإسلامية: الجمعية الخيرية الإسلامية، والاتحاد الوطني لمسلمي كينيا، وهيئة الشبان المسلمين، والمؤسسة الإسلامية، والهيئة الإسلامية، والبعثة الإسلامية لكينيا، واتحاد كوكني الإسلامي هذا في نيروبي، والجمعية الصومالية الإسلامية، والجماعة الإسلامية وهي فرع للجماعة الإسلامية في باكستان والهند، ومؤسسة القرآن الكريم.

ويوجد في ممباسا البعثة الإسلامية لكينيا، والهيئة الإسلامية، وجمعية الدعوة الإسلامية الباكستانية، والجمعية النسائية العربية الإفريقية.

وفي ثيكا البعثة الإسلامية لكينيا.

وفي كيسومو هيئة النساء المسلمات بكينيا.

وفي كيليفي مركز التضامن الإسلامي للدعوة الدينية والإرشاد.

وفي لامو الإصلاح الإسلامي.

وفي ماليندي الجمعية الخيرية لمسلمي كينيا.

وأهم المدارس:

مدرسة الفلاح الإسلامية في أسيولو.

ومدرسة الإنابة الإسلامية في لامو.

ومدرسة مبيا الابتدائية في مالندورا.

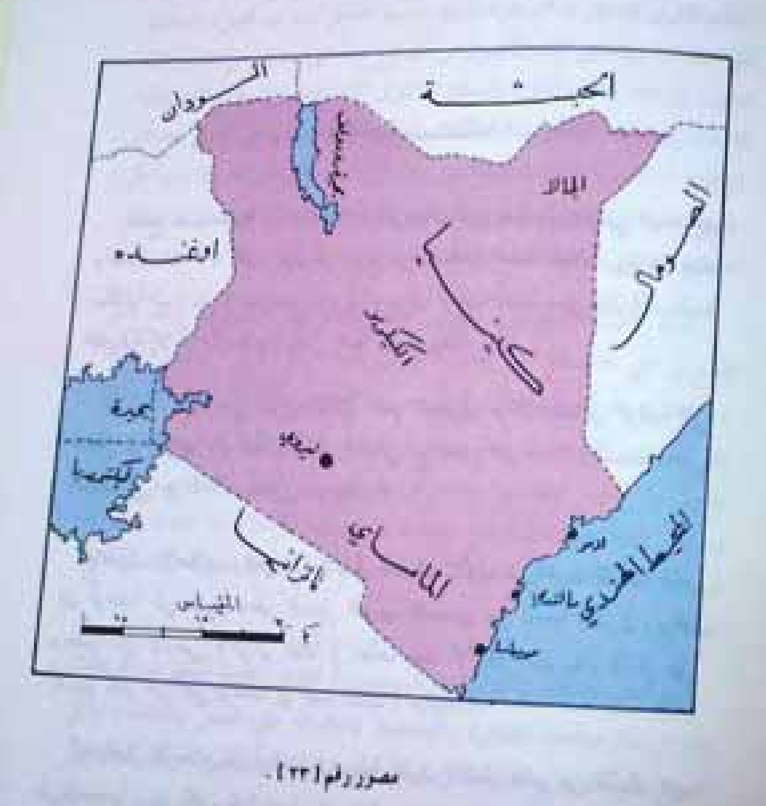
ومعهد النساء المسلمات في ممباسا.

ولجنة مدرسة مونغاتوريانا الإسلامية في نيروبي.

وهناك مشروع تعليمي جيد باسم «مجمع تعليمي في نيروبي» يضم مدرستين إحداهما ابتدائية والأخرى ثانوية، ومعهداً دينياً ثانوياً، وجامعة، ومدرسة ثانوية للبنات، وعيادة طبية. ومعهد للمعلمين في ممباسا، وإنشاء مركز الفلاح للدعوة الإسلامية في نيروبي.

غير أن هذه المشروعات كلها تحتاج إلى دعم لتوحيد الجهود، والمساعدات المادية، والمعلمين، والاختصائيين، والتوجيه، ويقع الجزء الكبير من هذا النشاط على المسلمين ومؤسساتهم الشعبية والدولية خارج حدود كينيا، إذ أن امكانات المسلمين في كينيا لا تزال محدودة وخاصةً من ناحية الطاقات، ولا شك فإن للتوجيه أثره الكبير إذ أن الجهل منتشر لا أقول في كينيا فقط وإنما في أكثر أمصار العالم الإسلامي فنجد مثلاً في كينيا «الجمعية الإفريقية الإسلامية اليهودية» وهذا ما يعيق العمل الإسلامي. كما يجب أن ينصرف جزء من التوجيه إلى مفهوم الأمة الإسلامية إذ لاحظنا أن لكل جالية مؤسساتها سواء أكانت اجتماعية أم تعليمية أم للعبادة... وهذا ما يؤسف له.

وللمسلمين في كينيا محاكم للأحوال الشخصية يرأسها قاضي مسلم.



مصور رقم [٢٣].

(٢) أوغـــنـــدا

تبلغ مساحتها ٢٤٣,٤١٠ كيلومترات مربعة، وتغطي البحيرات والمستنقعات ٤٢ ألف كيلومتر مربع من المساحة العامة للبلاد. ويزيد عدد سكانها اليوم على أربعة عشر مليوناً. ومع أن أوغندا تُعدّ من دول إفريقية الشرقية إلا أن الإسلام لم يصل إليها إلا في وقت متأخر.

بقيت أوغندا حتى القرن الثالث عشر الهجري موئلاً للقبائل الوثنية التي تتنقل في ربوعها. ثم التأمت بعض القبائل مع بعض فتوحّدت وأسّست بعض الممالك هي: بوغندا، وأنكولي، وأونيورو.

وصول الإسلام: وصل الإسلام في النصف الأول من القرن الثالث عشر إلى أوغندا عن طريق بعض التجار العرب المسلمين من ناحية الشرق، وقد وجدوا أن الأرض لا تزال خاماً لم تطأها بعد الأفكار الغربية، فأسلم على أيديهم كثير من أهل بوغندا في عهد الملك (موتيسا).

كما وصل الإسلام إلى أوغندا في نهاية القرن الثالث عشر من الشمال عن طريق مصر، إذ كان قد وصل إلى حكم مصر عام ١٢٨٠ إسماعيل بن إبراهيم بن محمد علي وكان يرغب في الشهرة والدعاية لنفسه فسار في طريق السياسة التوسعية لإشباع ما تصبو إليه نفسه، ورأى أن أفضل المناطق التي

يمكن أن يحقق فيها سياسته، البلاد التي تحدّ دولته من الجنوب حيث الإمارات والممالك ضعيفة والفراغ السياسي موجود، وكان حكمه يمتد حتى جنوب السودان اليوم، وأن الأرض التي تحدّه من الجنوب هي أوغندا، وتخلو من الحكم القوي فتسهل له السيطرة عليها، ومنها تتدفق مياه نهر النيل، فيستولي على منابعه، ويضمن تلك الأصول من أن تقع بيد غيره، ويدرس مشروعات الري، ويُوحّد وادي النيل، ويُحقق ما تتوق إليه نفسه من دعاية أمام شعبه فالتفت إلى تلك المناطق بفكره كله، وأخذ يعد العدة ويرسل الرسل بعد أن تنازلت له الدولة العثمانية أيضاً عن سواحل البحر الأحمر الغربية وسواحل خليج عدن، وتشمل اليوم أريتريا والصومال والمنطقة التي تحت نير الاستعمار الحبشي الصليبي اليوم.

رحب ملك «أونيورو» ويدعى «كباريكا» بهذا المشروع، ورفع العلم المصري على عاصمته أمام عددٍ كبيرٍ من شعبه. كما أرسل «موتيسا» ملك «بوغندا» سفراءه لاستقبال وفود المصريين القادمين من الشمال، وبعث هداياه إلى الخديوي إسماعيل، وطلب منه أن يبسط نفوذه على أرضه، وأن يبعث باثنين من العلماء ليهتدي وشعبه عن طريقهما إلى الدين الإسلامي. وأرسل إسماعيل فعلاً العلماء ليكونوا دعاة له لا ليعملوا للإسلام إلا عندما يرى له فيه مصلحة ككثيرٍ من الحكام عامة وهذا ما يحدث عادة عند حكّام المصريين.

وفي عام ١٢٨٧ تم فتح قناة السويس، وكانت أكثرية أسهم شركة القناة بيد فرنسا صاحبة الفكرة والتخطيط والمشرفة على العمل والتنفيذ، والتي أصبح نفوذها يتسع تدريجياً في مصر حتى لم يعد لها منافس، فرأى كرد فعل لذلك تقوية النفوذ الإنكليزي حتى يقف في وجه النفوذ الفرنسي أو يُحقق توازن القوى فعهد إلى ضابط إنكليزي يهودي اسمه «صموئيل بيكر» لتحقيق سياسته التوسعية فأعطاه مهمة فتح أراضي أوغندا أو ما أسماه

«مديرية خط الاستواء» وكلفه بالعمل على تنشيط التجارة المشروعة، والوقوف في وجه تجارة الرقيق التي كانت انكلترا تعمل على منعها - لا إنسانية وإنما من أجل المحافظة على سياستها الاقتصادية، وخاصة الصناعة التي كانت تخشى من منافسة البضائع الامريكية لها حيث كان الرقيق ينقل إلى أمريكا، ويعمل هناك حيث المواد الأولية رخيصة، فيجتمع رخص المادة الخام مع رخص اليد العاملة الأمر الذي يجعل الصناعة قليلة التكاليف فتنافس البضائع الانكليزية الغالية الثمن ثم تقضي عليها -. وعيّن اسماعيل هذا الضابط برتبة فريق في الجيش المصري وقد نسي إسماعيل أن بيكر لا يمكن أن يعمل إلا لمصلحة الإنكليز واليهودية ولم يفكر في خدمة العرب والإسلام. وبعد انتهاء مدة العقد مع بيكر الذي لم يؤد المهمة التي أنيطت به - كما هو متوقع - اختار إسماعيل ضابطاً بريطانياً آخر هو الكولونيل «غوردن» الذي جاء إلى مديرية خط الاستواء ليخدم المصالح البريطانية إذ منع السلطة المصرية من الوصول إلى مياه بحيرة فيكتوريا خوفاً من وصول المسلمين إلى تلك الجهات وتأثيرهم على سكان تلك المناطق، بل تركها ميداناً للتوسع الانكليزي، وأرسل بعثة إلى (موتيسا) ملك يوغندا تحول دون دخوله في الإسلام وتدعوه إلى اعتناق النصرانية، وبعد نهاية مدة عقده كحاكم لمديرية خط الاستواء عيّنه إسماعيل حاكماً عاماً للسودان - مكافأة له - بما في ذلك مديرية خط الاستواء إضافة إلى سواحل البحر الأحمر الغربية. فعمد (غوردن) إلى بث الفوضى، وإثارة الاضطرابات، والإساءة إلى زعماء القبائل في المنطقة حتى يشعر أهل البلاد بفساد الحكم المصري ويطلبون الانضواء تحت السيطرة الإنكليزية إضافة إلى توسعة شقة الخلاف بين السودانيين والمصريين، ورغم هذه المخططات الاستعمارية فقد رسخت أقدام المسلمين هناك وإن بقوا دون سند يستندون إليه أو دعم يتقوون به ويتحركون للعمل.

وفي عام ١٢٩٣ زار (ستانلي) الرحالة المستعمر المشهور (موتيسا) ملك يوغندا، وتبع هذه الزيارة توافد الإرساليات التنصيرية إلى البلاد، فجاء

البروتستانت ثم قدم الكاثوليك، وبدأت هذه الإرساليات تتنافس لردة الملك (موتيسا) عن تأييد المسلمين وجرّ الشعب إليها. وبدأ الخلاف بين البروتستانت والكاثوليك، ولم يدخل المسلمون في هذا النزاع لذا بقوا موضع احترام وتقدير.

انسحب المصريون من السودان وبالتالي من أوغندا عام ١٣٠٣ إثر الثورة المهدية، وبذا أصبح في أوغندا فراغ سياسي. ولما عاد المصريون إلى السودان بجنود مصرية تحت إمرة ضباط انكليز توقف التقدم الفعلي عند حدود أوغندا حسب خطة استعمارية ليبقى جنوب السودان بلا سلطة تحكمه فيسرح المستعمرون الصليبيون ويضعون يدهم عليه. إذ لو ضمت أوغندا إلى مصر والسودان لم يستطع المستعمرون أن يحولوا دون دخول الإسلام إليها تحت تأثير المسلمين من الشمال.

مات الملك موتيسا عام ١٣٠٢، وخلفه ابنه (موانغا) وفي عهده قتل الأسقف (هانتغتن) رئيس الإرسالية البروتستانتية فقامت قائمة الكلترا، واضطر الملك (موانغا) للفرار والتنازل عن الحكم لأخيه (كيويوا) الذي سرعان ما أقصي عن الحكم إثر المحاولة التي قام بها المسلمون في يوغندا لاستلام السلطة، وبدعم من الملك نفسه، وعيّن مكانه أخ له آخر يدعى (كاليما) الذي قام بطرد رجال الإرساليات النصرانية فأبعد عن الملك مباشرة، ولكن عاد (موانغا) إلى الحكم عام ١٣٠٨ بعد مفاوضات، وطرد «كاليما»، وكان لهؤلاء الملوك الإخوة عمّ يُدعى (نوح) قد اعتنق الإسلام، وتولى أمر المسلمين الذين عدّوه ملكاً لهم ١٣٠٨ - ١٣١٠، وهو أخو الملك (موتيسا).

وفي نهاية القرن الثالث عشر الهجري وصل إلى المنطقة التجار الهنود، والعمال الذين عملوا في زراعة قصب السكر والقطن وجميعهم يحمل الجنسية الانكليزية، وقوي مركز المسلمين بمجيء الهنود لأن أعداداً منهم تنتمي إلى الإسلام وهذا ما جعل انكلترا تتوجس خيفة من التقدم الإسلامي فبدأت

تعد العدة للإيقاع بالمسلمين.

الاستعمار: كان الصراع قائماً بين الإرساليات أتباع المستعمرين، وكانت الهزائم تتوالى على البروتستانت الذين استنجدوا بشركة شرقي أفريقية البريطانية التي أرسلت بدورها النقيب (لوغارد) على رأس قوة قضت على استقلال يوغندا عام ١٣١٢، وانتقلت السلطة من يد الملك الشرعي للبلاد إلى المندوب السامي الذي بدأ يعمل كما يحلو له ضمن خطة الإنكليز الاستعمارية الصليبية، وفرض على البلاد معاهدة (مانغو) التي تم توقيعها عام ١٣٢٣، وكانت يوغندا مركز تجمع المسلمين في تلك الأرجاء وكان ملكها يومذاك (نوح أبوقو).

قيدت انكلترا الملك بعدد من المستشارين، وحدت نشاطه بشيء من القوانين، وجعلت البلاد محمية بعد أن ضمت إليها أراضي واسعة من المناطق التي تجاورها حيث يقل المسلمون ويكثر الوثنيون، وأطلقت على هذه الأجزاء كلها اسم «أوغندا».

مات الملك «موانغا» عام ١٣١٥ فخلفه ابنه «داودي شوا» وكان عمره سنة واحدة فقط.

كان سياسة انكلترا في هذا القسم من إفريقية تقضي بضمّ جنوبي السودان إلى أوغندا وعدّهما دولة واحدة، وذلك لإبعاد جنوبي السودان ذي الأكثرية الوثنية عن شماله المسلم لتحول دون تقدّم الإسلام نحو الجنوب، ولتقطع الطريق على الدعاة والتجار المسلمين، ويزيد بذلك عدد الوثنيين في هذه الدولة المقترحة، ويقلّ عدد المسلمين فيضعف شأنهم ويقلّ مركزهم. وبدأت تهيء لذلك الخطة فعدّت جنوبي السودان منطقة مقفلة لا يدخلها من الشمال إلا من ترضى عنه، وشقّت الطرق بين أوغندة وجنوبي السودان، وهي غير موجودة مع الشمال، كما وجّهت أهل جنوبي السودان لإتمام دراستهم الجامعية في جامعة «ماكريري» الأوغندية التي افتتحها بدلاً من الخرطوم، ويظهر هذا جلياً مما وصفه الحاكم البريطاني العام للسودان في أواخر عام ١٣٤٧ بأن

سياسة جديدة في السودان ستتبع، تقوم على عدة أسس أهمها:

١ - إلغاء تطبيق القوانين الحديثة واللجوء إلى العرف والتقاليد كمصدر للتحكيم بين أبناء الجنوب.

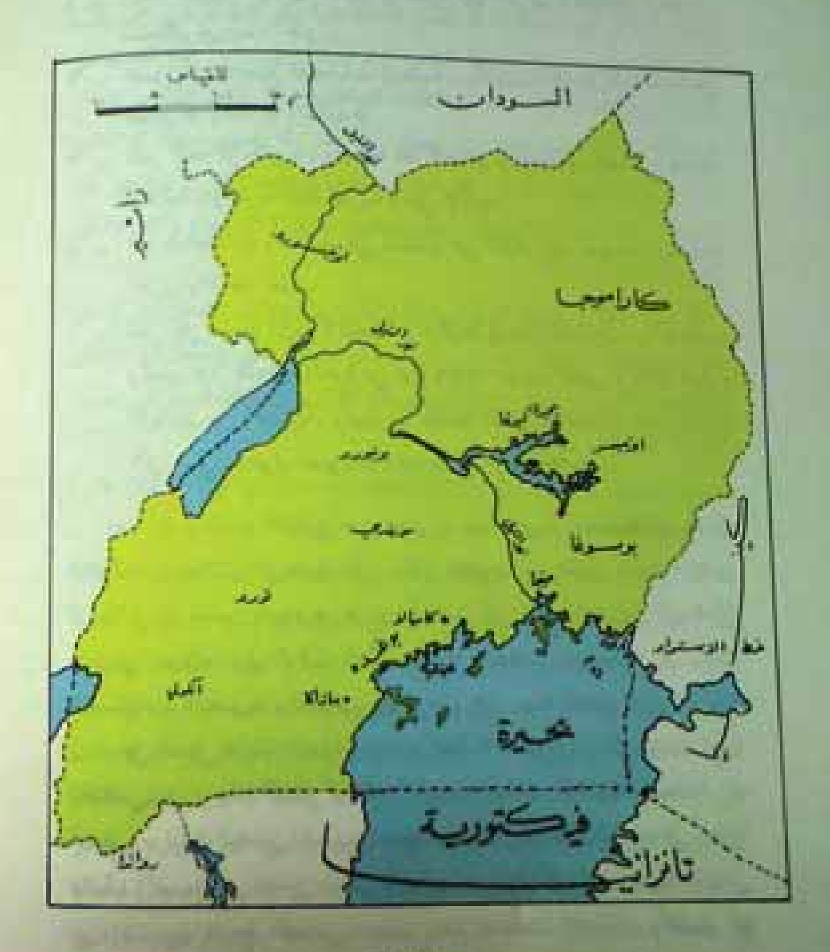
٢ - العمل على تشجيع اللهجات المحلية، وتثبيت الحياة القبلية بكل مظاهرها وعاداتها وتقاليدها.

٣ - نشر اللغة الإنكليزية، وجعلها لغة التفاهم الرئيسية بين القبائل الجنوبية المختلفة، ومحاربة اللغة العربية وحتى الأسماء.

٤ - محاربة العادات والتقاليد التي انتقلت من الشمال إلى الجنوب، وتشجيع العري والإبقاء عليه.

٥ - نقل كل ضباط الإدارة المحلية والحكومة المحلية الشماليين من الجنوب، وتحدد ١٧ جمادى الآخرة من عام ١٣٤٩ موعداً أقصى لاكتمال هجرة الشماليين من الجنوب، وصدرت بعدها التعليمات المشددة بعدم السماح لأي شمالي بدخول المديريات الجنوبية إلا بإذن خاص.

وبعد أن تم طرد الشماليين من الجنوب بدأ تنفيذ المخطط البريطاني فانطلقت الحملات الإرهابية على سكان الجنوب من الذين اعتنقوا الدين الإسلامي أو تسمّوا بأسماء عربية. وبدأ فصل كل مسلم جنوبي من أي عمل حكومي يتولاه. وفي الوقت نفسه عهدت السلطات البريطانية إلى رجال الإرساليات التنصيرية والكنائس بالإشراف على مهمة التعلم الذي لم يكن يزيد على العمل للديانة النصرانية وتعلم اللغة الانكليزية، ولكي يزداد نفوذ الكنائس بين رجال القبائل وسكان الجنوب عمدت الإدارة البريطانية إلى تخفيض مرتبات العاملين الجنوبيين بحجة أن متطلبات الحياة لا تستدعي أجوراً عالية، وأصبح أجر العامل اليومي لا يزيد على ثلاثة قروش، وازداد البؤس بين الجنوبيين نتيجة انخفاض دخلهم وهنا تدخلت الكنائس وقدّمت لهم المساعدات المادية والعينية وسدّت النقص الذي نشأ عن تخفيض مرتباتهم



مصور رقم [٢٤].

وبذلك تم دعم الكنائس وسيطرتها على العاملين في القطاع الحكومي بالمدن[1].

وفرضت انكلترا في معاهدة (مالغو) التي وقعت عام ١٣٢٣ أن يكون الملك، ورئيس الوزارة، ووزير المالية من أتباع كنيسة بريطانية، أما وزير العدل فيجب أن يكون من أتباع كنيسة الروم الكاثوليك لتضمن بذلك حرية النصارى ونشاطهم ولتقف في وجه الإسلام ودعاته. كما منحت هذه المعاهدة الكنيسة الإنجيلية مساحة من الأرض تُقدّر بمائتين وستين ميلاً مربعاً، ونتيجة وطأة هذه المعاهدة بدأ التنظيم والتجمع للمطالبة بتحقيق رغبات الشعب.

قام حزب زعماء القبائل (الباتاكا) يُطالب بتعيين المجلس النيابي (اللوكيكو)، وحرية الصحافة، والاجتماع، والرأي. وبعد الحرب العالمية الأولى قامت حركة من شباب أوغندا تطالب بإيجاد مجلس نيابي للفلاحين (لوكيكو باكوبي) لإصدار تشريعات تُناسب الفلاحين لأن القوانين التي تصدر لا تُحقق إلا مصلحة المستعمر.

ومات (الكاباكا) ملك بوغندا (داودي شوا) عام ١٣٥٨ فخلفه ابنه (ادوارد فريدريك موتيسا، باسم «موتيسا الثاني») ولم يكن يتجاوز الخامسة عشرة فعيّن ملكاً تحت الوصاية، وكان قد درس في مدارس الإرساليات النصرانية، وسافر بعدها إلى جامعة (كامبردج) حيث تلقى علومه فرجع يحمل أفكار الانكليز.

انتهت الحرب العالمية الثانية وانتهت معها الأحكام العرفية فبدأت الحركات والتجمعات الحزبية، وقام عمال مدينة (كامبالا) بالإضرابات مطالبين بزيادة الأجور، وهاجموا وزير المالية (كولوبيا) وإذا كانت قد قمعت الثورة إلا أن التنظيمات الحزبية قد ظهرت.

(١) مجلة العربي الكويتية العدد ١٤٩ صفر ١٣٩١ هـ.

ظهرت عام ١٣٦٩ عدة أحزاب منها: حزب العمال الإفريقي، وعصبة موظفي أوغندا، واتحاد أوغندا الإفريقي، وتقدمت الأحزاب مع حزب زعماء القبائل (الباناكا)، واتحاد فلاحي أوغندا بمذكرة إلى الحكومة تطالبها بأمور أهمها:

١ - إقالة الحكومة.

٢ - قيام حكومة جديدة يشترك الشعب في انتخابها مع انتخاب أعضاء المجلس النيابي.

٣ - إعطاء الإفريقيين الحق في حلج أقطانهم.

٤ - إعطاء الإفريقيين الحق في التجارة خارج أوغندا مباشرة دون وساطة.

قيّدت الحكومة النشاط الحزبي، ولكنه نشأ حزب جديد يضمّ كثيراً من عناصر المنظمات السابقة وقد عُرف باسم «مؤتمر الشعب الأوغندي» ويرأسه «موسازي»، ووقع خلاف بين الملك (موتيسا الثاني) والحاكم البريطاني عام ١٣٧٣ إذ بدأ الملك يساير الاتجاه الوطني، فأرادت السلطات البريطانية نفيه إلى لندن إلا أن الشعب قد ثار تأييداً لملكه وضدّ الاستعمار، واتخذت الحكومة طريق العنف فلم ينفعها ذلك واضطرت انكلترا عام ١٣٧٥ إلى إعادة الملك إلى عرشه. وتألفت عام ١٣٧٩ «حركة الحرية في أوغندا»، إلا أن الحاكم البريطاني منع نشاطها فعمل أفرادها في السر، وقدّم المجلس النيابي مذكرة تدعو إلى إجراء انتخابات للجمعية التشريعية لوضع دستور للبلاد، ومفاوضة انكلترا من أجل الحصول على الاستقلال. وتمّ ذلك وحصلت البلاد على الاستقلال عام ١٣٨٢. وينص الدستور على أن تكون أوغندا جمهورية تتألف من ستة أقاليم، وأن تكون بوغندا مملكة ضمن هذه الجمهورية، ويكون ملكها «موتيسا الثاني» على أن يكون ولي عهده بدر بن نوح زعيم المسلمين. وأصبح في البلاد تنظيمان سياسيان هما: الحزب الديمقراطي، وحزب

مؤتمر الشعب الأوغندي.

الاستقلال: كان رئيس الحزب الديمقراطي رئيساً للوزراء عندما حصلت البلاد على الاستقلال عام ١٣٨٢ وهو «بنديكتو كيوانوكا»، غير أن الانتخابات قد رفعت إلى الحكم حزب مؤتمر الشعب الأوغندي فشكل رئيسه «ميلتون أوبوتي» الوزارة وتسلّم الحكم.

حدث تمرّد عام ١٣٨٤ واضطر رئيس الوزارة استدعاء القوات البريطانية للمساعدة في القضاء على التمرد، وأدّى ذلك إلى عزل قائد الجيش «أوبولوت» ثم اعتقاله، وتولّى القيادة «عيدي أمين».

وأصبح «ميلتون أوبوتي» عام ١٣٨٥ رئيساً للدولة واحتفظ في الوقت نفسه برئاسة الحكومة، وأصبح يتمتع بسلطاتٍ واسعةٍ، وبناء عليه أصدر دستوراً جديداً ألغى فيه النظام الاتحادي الذي كان قائماً بين أقاليم أوغندا، كما ألغى الوضع الخاص الذي كان يتمتع به إقليم بوغندا، وعندما حاول ملك بوغندا «موتيسا الثاني» عرض الأمر على الأمم المتحدة قام الحرس الخاص الموالي للرئيس «أوبوتي» عام ١٣٨٦ بالهجوم على القصر الملكي، واستولى عليه، وفرّ (الكاباكا) ملك بوغندا موتيسا الثاني إلى بوروندي وأقام فيها، ثم انتقل إلى لندن، وأخيراً مات عام ١٣٨٩ في العاصمة البريطانية بظروف غامضة، اتهم فيها الرئيس «أوبوتي» بدسّ السمّ له. ولم يمضِ شهر حتى جرت محاولة لاغتيال «أوبوتي»، وأصيب خلالها بفمه، ودخل المستشفى، فاتخذ إجراءاتٍ حاسمة ضد المعارضة حيث أعلنت حالة الطوارىء بتصديق المجلس النيابي، وحُظر نشاط الحزب الديمقراطي المعارض والأحزاب الأخرى جميعها عدا «حزب مؤتمر الشعب الأوغندي» الحزب الحاكم، الذي أصبح مُستبداً، حسب طريقة حكم الحزب الواحد، وبدأت عملية جمع الأسلحة من السكان.

وفي عام ١٣٩٠ أعلن الرئيس «أوبوتي» عن مقرراته في:

١ ـ تأميم تجارة الاستيراد والتصدير باستثناء النفط.

٢ ـ امتلاك الحكومة ٦٠٪ من أسهم الشركات جميعها من زراعية وصناعية والبالغ عددها ثمان وثمانون شركة.

٣ ـ تحويل جميع المصارف العاملة في أوغندا إلى شركات أوغندية.

٤ ـ قصر عمل الأجانب في التجارة على مناطق معينة وسلع محددة.

وفي مطلع عام ١٣٩١ أعلن عن قيام انقلاب عسكري يتزعمه قائد الجيش «عيدي أمين» معلناً أن الرئيس «أوبوتي» كان استبدادياً في حكمه، متسلطاً، رفض إجراء انتخابات، ولم يراع أوضاع البلاد الاقتصادية عندما قام بإجراءاته الأخيرة، كما كان يتحيز للإقليم الشمالي الذي ينتمي إليه، وهذا ما أدى إلى بث الانقسام في صفوف الجيش الأوغندي.

وافق عيدي أمين على استلام رئاسة الجمهورية بعد قيام انقلابه بشهر واحد، فألغى الأحكام العرفية المعمول بها منذ عام ١٣٨٦، أما «أوبوتي» فقد التجأ إلى تانزانيا الدولة المجاورة والتي لم تعترف بالنظام القائم في أوغندا حتى زواله، وبقيت العلاقات متوترة بين الدولتين وحدثت بينهما عدة اشتباكات، كما كانت العلاقات متوترة مع السودان.

طرد عيدي أمين البعثة الإسرائيلية من أوغندا وسجن بعض أفرادها إذ كانت تتصرف بحرية كأنها على أرضها فلم يطق أن يجد في بلاده سلطتين رغم أن هذه البعثة قد سبق لها أن دعمته، وكان على صلة حسنة ببلدها، وبدأ الخلاف، وقامت إسرائيل بعملية فدائية وأنقذت أفراد بعثتها الموقوفين في مطار «عينتبة»، وبدأ اليهود يعملون ضد عيدي أمين. كما ضايقه تصرف الإرساليات النصرانية فحدّ من سلطتها وأعدم أحد القساوسة، فكان نتيجة

ذلك أن عمل اليهود والصليبيون ضده. ولم يجد دعماً له سوى المسلمين فظهر نشاطهم، ولما أبعد من أمامهم النشاط الصليبي واليهودي ارتفعت نسبة المسلمين حتى وصلت إلى ٤٠٪ من مجموع السكان، وهذا ما أثار الصليبية واليهودية ضده أيضاً.

بدأت اللعبة الدولية، وأثير الخلاف بين أوغندا وتانزانيا، ووقعت الحرب بين الدولتين، واندحر الأوغنديون بعد مقاومة عنيفة، وانسحب عيدي أمين نحو الشمال، ودخلت القوات التانزانية عاصمة أوغندا كامبالا، وقامت حرب إبادة ضد المسلمين فذبح منهم ما يقرب من نصف مليوناً وشُرّد مثلهم، وسُلّم حكم أوغندا جوزيف بن عيسى مدير جامعة (ماكريري) وهو نصراني متعصب، وأطلق عليه اسم «يوسف لولوي»، وبعد شهر قام انقلاب بزعامة وزير الدفاع، وأخرج جوزيف بن عيسى من البلاد، وأجريت الانتخابات، وعاد «ميلتون أوبوتي» لرئاسة الجمهورية.

السكان: ينتمي سكان أوغندا إلى الزنوج، وقبائل البانتو التي اكتسحت البلاد، واختلطت موجة كبيرة منهم مع السكان الأصليين، وشكلوا سكان أوغندا الحاليين. وأهم قبائل البانتو هي: (الباغندا)، ويشكلون ١٧٪ من السكان، ثم (الباسوغا) و(البانيورو)، وقد حدثت منافسة بين (الباغندا) والبانيورو خلال القرن الثالث عشر استطاعت (الباغندا) بعدها أن تحتل مركز الصدارة، ويلي قبائل البانتو النيليون الحاميون وأشهر قبائلهم: (الأوتيسو) ويعيشون شرق بحيرة (كيوغا)، و(الكارامونغا)، ثم النيليون وأشهر قبائلهم (لو) ويعيشون حول خليج (كافيروندو)، و(اللانغو) في المديرية الشمالية شمال بحيرة (كيوغا)، و(الألور) شمال بحيرة (ألبرت). ثم هناك بعض الأقزام الذي يعيشون منعزلين في الغابة، هذا بالإضافة إلى ما جاءها من عناصر عن طريق آسيا وشمال إفريقية.

ومعظم السكان من الإفريقيين وقليل منهم من الغرباء، الذين يُشكل الهنود

ثلاثة أرباعهم، وقد دخلوا إلى البلاد على شكل تجار، وصار لهم شأن في التجارة، كما جاء بعضهم على شكل عمال للعمل في مدّ السكك الحديدية، واستقرّ قسم منهم، وهناك بعض التجار العرب الذين جاء أكثرهم من جنوبي شبه جزيرة العرب. كما توجد قلة من الأوربيين حيث يأتون إلى أوغندا بكثرة ولكن لا يستقرّون لأنهم كانوا يعتقدون بانتشار مرض النوم في البلاد رغم أن المُناخ يناسبهم لاعتداله بسبب الارتفاع.

اللغة: يتكلم السكان اللغة السواحيلية الخاصة بأوغندا، وهي دخيلة إلى البلاد، ومزيج من لهجات البانتو مع اللغة العربية، وتكتب بالحرف العربي، واللغة الرسمية هي الانكليزية، ولكل قبيلة أيضاً لغتها الخاصة، ويحرص المسلمون من السكان على تعلّم اللغة العربية، ولكنهم لا يجدون المجال أمامهم ميسراً حيث لا توجد إلا قلة تتكلمها.

العقيدة: لا تزال أكثرية سكان أوغندا على الوثنية، ولم يستطع المسلمون أن يؤثروا على السكان بسبب الظروف التي تحيط بهم، وبسبب وقوف الاستعمار والإرساليات التنصيرية والصليبية واليهودية في وجههم وما تملك من إمكانات وطاقات ونلاحظ أن نسبتهم لا تزيد اليوم على ٣٥٪ وإن كانت قد ارتفعت أيام عيدي أمين إلى ٤٠٪ إلا أنها عادت فتناقصت لما لحقها من قتل وتشريد. وكذلك فإن النصارى لا تزيد نسبتهم على ٣٠٪ رغم الإمكانات الكبيرة والجهود التي تبذل والإرساليات التنصيرية ودعم اتحاد الكنائس العالمي، والدول النصرانية. فالسكان يتوزعون حسب العقائد على النحو التالي:

المسلمون ويشكلون	٣٠٪	من مجموع السكان ويبلغ عددهم	٤,٩٠٠,٠٠٠
النصارى ويشكلون	٣٠٪	من مجموع السكان ويبلغ عددهم	٤,٢٠٠,٠٠٠
الوثنيون ويشكلون	٤٠٪	من مجموع السكان ويبلغ عددهم	٤,٩٠٠,٠٠٠
	١٠٠٪		١٤,٠٠٠,٠٠٠

المسلمون: يتجمع المسلمون:

في مقاطعة بوغندا في (ماتغو) و(مازاكا).

وفي المقاطعة الغربية في إقليم (انكولي) و(تورو) و(موبندي) و(بونيورو).

وفي المقاطعة الشرقية في إقليم بوسوغا.

وفي المقاطعة الشمالية على طول مجرى نهر النيل.

وشعارهم لبس الطاقية أو الطربوش، وحالتهم المادية أحسن من غيرهم من الوثنيين بسبب نشاطهم. وقد يكون الإقبال على الدخول في الدين الإسلامي يومياً لأنه دين الفطرة مع كل ما يقف أمام المسلمين من عقبات من دعاية، وإغراءاتٍ من رجال الإرساليات التنصيرية، ومن افتراءات من قبل أعداء الإسلام عامة ومن القاديانيين خاصة على قلتهم.

ويؤسس المسلمون الجمعيات، ويفتتحون المدارس، ومن أشهر هذه الجمعيات «الجمعية الإسلامية الأوغندية» التي يرأسها زعيم المسلمين هناك بدر بن نوح الذي كان أبوه نوح قد اعتنق الإسلام أيام أخيه الملك «موتيسا الأول» وهو أخ له غير شقيق، وابن الملك سونا. وكان بدر بن نوح ولي العهد السابق للملك بوغنده وبصفته الرسمية هذه كان له الأثر الكبير، وتلقى هذه الجمعية تأييداً من معظم المسلمين في أوغندا، وتساعد هي بدورها عدداً من الجمعيات الأخرى الأقل مركزاً مثل: جمعية مساعدة المدارس الإسلامية، وجمعية التبليغ الإسلامي. ومنذ عام ١٣٨٥ أصبحت هذه الجمعية تلقى معارضة من قبل الحكومة حينما ألغي النظام الخاص في إقليم بوغندا، وأزيلت الملكية، إذ فقد زعيم المسلمين بدر بن نوح صفته الرسمية، وهو المشرف الأول على هذه الجمعية.

في عام ١٣٧٩ دخل في الإسلام رجل يدعى «أكير منجولي»، وتسلم وزارة الزراعة في حكومة «أوبوتي»، وهو قريب له، ولبس في عام ١٣٨٦

مع وزير الصحة «شعبان انكوتو» جمعية الاتحاد الوطني لتقدّم المسلمين في أوغندا، وهكذا انقسم المسلمون إلى قسمين:

١ - الجمعية الإسلامية الأوغندية، ورئيسها بدر بن نوح، وتعدّ من المعارضين للحكومة بسبب الوضع السابق لرئيسها الأمير بدر بن نوح.

٢ - جمعية الاتحاد الوطني لتقدّم المسلمين في أوغندا، ويرأسها أكبر متجوقي، وأمينها العام شعبان أنكوتو، وتلقى التأييد الكامل من الحكومة وتقف في وجه الجمعية الأولى.

ولما كانت الجمعية الإسلامية الأوغندية تلقى تأييداً كبيراً في صفوف المسلمين، ولها مركزها بين الشعب. وكان الحزب المعارض «الحزب الديمقراطي» يملك شعبية أيضاً رغم أنه محظور النشاط منذ عام ١٣٨٩ هـ، وهذا ما أكسب معارضة الدولة قوة كبيرة وإن كانت كامنة. ولما كانت الشعوب تطمع في التغيير الدائم وهذا ما جعل الاستعمار يخشى من حدوث انقلاب مفاجئ، قد لا يعرف عنه شيئاً. وأخشى ما يخشاه الاستعمار قيام حركة يكون للمسلمين فيها يد أو يكونون هم القوة المحرّكة لها لذلك عمل على تغيير الوضع الذي كان قائماً في أوغندا واستبداله بحكم عسكري إذ يناسب الحكم العسكري المستعمرين حيث يمنع كل معارضة مهما كان نوعها، ويظهر بمظهر القوة، وحتى لا تكون معارضة المسلمين قوية فقد اختير أحد الضباط المسلمين قائداً لهذا الانقلاب، وهو عيدي أمين الذي تولّى قيادة الجيش عام ١٣٨٤، وكان دعماً للرئيس «أوبوتي» في كل تصرفاته، وتدرّب هذا القائد في إسرائيل، ولكن لما تسلّم السلطة لم يستطع رؤية سلطة أخرى غير سلطته فطرد الإرساليات النصرانية ورجالها، والبعثة الإسرائيلية وأعضاءها.

وقد انضمت أوغندا إلى منظمة المؤتمر الإسلامي أيام عيدي أمين ولكنها لم تحضر المؤتمر الإسلامي العاشر إذ تغيّرت جهة الحكومة على ما يبدو.

النصارى: لقد اعتنق عدد من السكان النصرانية تحت تأثير الإرساليات التنصيرية وإغراءاتها القائمة في الدخول إلى المدارس، والمستشفيات والمساعدات، وتحت تأثير الاستعمار وإغراءاته في الوظائف والبعثات وتسهيل المهمات ومع العلم أن التعاون قائم بين المؤسسات الاستعمارية ورجال الإرساليات. وتعمل في أوغندا إرساليات كاثوليكية فرنسية وبروتستانتية إنكليزية. ويُعدّ النصارى أحسن بقية عناصر السكان من الناحية المادية والاجتماعية ويسيطرون على كثير من أجهزة الدولة، هذا بالإضافة إلى إشرافهم على مدارس الدولة ومدارسهم الخاصة ومشافي الدولة ومشافيهم الخاصة ويتلقّون الدعم من معظم الدول النصرانية ومن اتحاد الكنائس العالمي لذا فإمكاناتهم ضخمة يستطيعون القيام بمؤسسات كبيرة ذات طاقات عالية.

وقد توقف انتشار النصرانية مع زوال الاستعمار وطرد رجال الإرساليات، ثم رجع قليلاً بعد عودة الحكومة إلى التحيّز إليهم والوقوف بجانبهم.

الوثنيون: يُشكّل الوثنيون أكثرية السكان، ويعيشون على شكل قبائل لكل قبيلة معتقداتها الخاصة بها وطقوسها التي تختلف بها عن غيرها، وقد كانوا موضع الاهتمام عند المستعمرين ورجال الإرساليات النصرانية لجرّهم إلى دياناتهم ولوقوفهم مع النصارى في وجه الإسلام. كما أن نشاط المسلمين إنما يوجه بالدرجة الأولى إليهم وقد كسب المسلمون أكثر أتباعهم اليوم من بين هؤلاء الوثنيين الذين يتوقف وجودهم على نشاط المسلمين في تلك الديار، وعلى مساعدتهم من قبل الدول الإسلامية عامة والعربية منها خاصة.

التعليم: إن وصول الإسلام إلى أوغندا كان حديثاً كما رأينا، وتلاه مجيء الاستعمار ودخول الإرساليات التنصيرية، وكل هذا كان في وقت واحد تقريباً، واتجه التجار المسلمون إلى تأسيس المدارس لكن لم يتجاوزوا في إنشائها المرحلة الابتدائية، وحاولت الإرساليات وضع التعليم كله في قبضتها،

وكانت قادرة على ذلك لما تملك من إمكانات مادية ودعم من السلطات الاستعمارية، ولم تؤسس حتى عام ١٣٥٦ سوى عشر مدارس إسلامية ابتدائية. ثم بدأت السلطات الحاكمة تعمل على فتح المدارس والتعليم ولكن تعمدت إغفال المسلمين وتعليمهم... ونتيجة هذه السياسات فقد أغلق عدد من المدارس الإسلامية مع قلتها.

ففي عام ١٣٦٥ كان عدد المدارس الإسلامية الابتدائية ١٨ مدرسة أغلق منها ٦ مدارس.

وفي عام ١٣٨٠ كان عدد المدارس في أوغندا كما يلي:

المدارس النصرانية	٢٣٨٨	١٤٠٧ للكاثوليك.
		٩٨١ للبروتستانت.
المدارس الإسلامية	١٧٩	
المدارس الحكومية	١٢٩	
	٢٦٩٦	

أما المدارس الثانوية فكان على النحو التالي:

المدارس النصرانية	٢٨٢	١٥٢ للكاثوليك.
		١٣٠ للبروتستانت
المدارس الإسلامية	١٨	
المدارس الحكومية	٦١	
	٣٦١	

وتتركز المدارس الإسلامية في بوغندا إذ أن المقاطعات الأخرى كانت شبه خالية ونلاحظ هذا من الجدول التالي:

	بوغندا	المقاطعة الشرقية	الغربية	الشمالية	المجموع
مدارس النصارى	٧٨	٦٨	٦٠	٧٦	٢٨٢
مدارس المسلمين	٨	٦	٢	٢	١٨
مدارس الحكومة	٣٤	٢٠	٢	٥	٦١

أما المدارس المهنية فكانت كما يلي:

	أولية	ثانوية	معاهد عليا
النصرانية	٢٤	٣	٣٧
الإسلامية	١	٢	١
الحكومية	٢	-	١٦

وهذا يدلّ على أن التعليم كان بيد الإرساليات التنصيرية، وهذا ما يؤثر على وضع المسلمين الاجتماعي، كما كان التعليم المهني كذلك بيد النصارى، وهذا ما يؤثّر على وضع المسلمين الاقتصادي وبالتالي يتخلّف المسلمون بالنسبة إلى المجتمع الذي يؤثّر فيه، ويستمرّ هذا التخلّف مع ازدياد نسبته، وخاصة أن الإمكانات النصرانية ضخمة، والدعم لهم كبير أما المسلمون فلا دعم لهم، وكل نشاطهم بإمكاناتهم المتواضعة وجهودهم الخاصة، وإخوانهم في الأمصار الإسلامية في غفلة عنهم، ونسيان.

المؤسسات الإسلامية: على الرغم من الجهود الإسلامية الخاصة في أوغندا فقد نشأت بعض المؤسسات ذات المكانة ومنها:

المجلس الإسلامي الأعلى لأوغندا في كمبالا.

الجمعية الإسلامية الأوغندية.

جمعية الاتحاد الوطني لتقدّم المسلمين في أوغندا وتأسست عام ١٣٨٦.

الجماعة الإسلامية بأوغندا.

الكلية العلمية في «كبلي» ضاحية كمبالا.

جمعية التبليغ الإسلامي.

جمعية مساعدة المدارس الإسلامية.

ومن المدارس الإسلامية:

معهد بلال الديني في كمبالا.

مدارس التقوى الإسلامية في مدينة (مازاكا).

مدرسة الدين والتهذيب الإسلامي في مدينة (كتومو) وفيها مسجد، ودار لإقامة الطلاب.

المعهد الديني في مدينة (جنجا).

مدرسة الحنان في (جنجا).

مدرسة (كويبا) الإسلامية العليا في كمبالا.

معهد النهضة الإسلامية في (بوسمبانيا).

وأشهر المساجد في أوغندا كلها مسجد (تكسبرو) القائم في العاصمة كمبالا، ومسجد (كبلي) في ضاحيتها.

ويُعاني المسلمون من قلة التعلم للغة العربية لعدم وجود أساتذة لذلك، ومن الفقر والمرض نتيجة الجهل والتخلّف، ولا توجد لديهم الإمكانات المادية، ومن ثم تحديات القاديانيين والبهائيين والإسماعيليين والفرق المنحرفة، وفوق هذا كله الخلافات القائمة بين الجمعيات والمؤسسات، وكيد النصارى والمستعمرين.

ومع كل هذه العراقيل والتحديات أمام الدعوة الإسلامية في أوغندا فإن بعثات التنصير تشير في تقاريرها إلى تزايد انتشار الإسلام على نحو يُعدّ تهديداً خطيراً لها في البلاد، وتعزو ذلك إلى ما كان من نشاط التجار المسلمين والدعوة إلى الإسلام أثناء معاملاتهم، وإلى نظام الزواج في الشريعة

الإسلامية الذي يُلائم البلاد، وإلى اعتبار كل مسلم يفد إلى البلاد أن من واجبه الدعوة إلى الإسلام. وإذا ما تزوج مسلم من نصرانية أو وثنية لا تلبث أسرتها أن تتحول إلى الإسلام جملة، هذا في الوقت الذي ينظر أهل البلاد إلى النصرانية أنها إحدى المستحدثات أو الواردات من أوربا مع الاستعمار، وخاصة أنهم يعدون المسلمين القادمين أكثر اختلاطاً بهم واندماجاً معهم.

ولما رأت البعثات التنصيرية سرعة انتشار الإسلام عملت ومن يقف وراءها على إسقاط نظام الحكم، وأثير الخلاف بين تانزانيا وأوغندا، ودخلت جيوش تانزانيا كمبالا، وسقط نظام الحكم، وهرب عيدي أمين وقُتل نصف مليون من المسلمين وشُرّد مثلهم، وطويت الصفحة، وسكتت أجهزة الإعلام العالمية ووكالات الأنباء، وباركت المؤسسات النصرانية والإرساليات وكبريات الدول الاستعمارية...

أوغندا واليهود: عرضت انكلترا على اليهود أن تكون أوغندا وطناً قومياً لهم، وكانت قد دخلتها حديثاً وجعلتها مستعمرةً لها، وبحث وزير المستعمرات البريطاني «تشمبرلن» مع «هرتزل» منح اليهود تلك البقعة من الأرض، وعلى الرغم من موافقة المؤتمر الصهيوني على ذلك إلا أن القادة اليهود المتطرفين رأوا يومذاك رأي الدول الاستعمارية الصليبية في نقطة ارتكاز لهم في قلب المناطق الإسلامية التي ستُفصل عن مركز الخلافة الإسلامية بجهد دول أوربا الصليبية الحاقدة والتي تخشى أن يحاول المسلمون مرة أخرى - بعد تجزئة بلادهم - العودة إلى فكرة جمع الأمة المسلمة وإعلان الجهاد. هذا بالإضافة إلى الفكرة الدينية التي تُحرك اليهود وترى في فلسطين بقعة مقدسةً لهم.

وإذا كانت الحركة اليهودية قد قررت فيما بعد أن تكون فلسطين أرضاً للميعاد - على حد تعبيرهم - إلا أنها كانت تنظر في الوقت نفسه إلى إفريقية سنداً لها في ذلك إذ هي التي ستمكنها من الوقوف على قدميها، ومن

الاستمرار في البقاء في وسط ذلك الإطار الواسع التي يحيط بها والذي ينفصل عنها كل الانفصال.

ونشط اليهود في الدول الإفريقية قبل استقلالها، وساعدهم على ذلك المستعمرون لتكون لهم ركائز قبل خروجهم من البلدان المستعمرة للمحافظة على مصالحهم، واعتمدوا اليهود ليكونوا الأداة المُنفذة لرغباتهم. وقدّم اليهود مساعدات للدول التي استقلّت، وفي عام ١٣٨٢ يوم استقلّت أوغندا لم يكن فيها سوى خبير يهودي واحد. واهتمت دولة اليهود بالقطاع النقابي بشكل خاص فأولت شؤون العمال ومشكلاتهم عناية فائقة، فقد أنشأ الاتحاد الدولي لنقابات العمال الحرة معهداً نقابياً في (كمبالا) للتدريب النقابي العالي، وقد مهد هذا لاتحاد عمال إسرائيل (الهستدروت) سبيل الاتصال والارتباط بعدد من القيادات العمالية الإفريقية.

(٣) موزامبيق

تمتد على الساحل الشرقي لإفريقية بطول يزيد على ١٩٠٠ كيلومتر، وتزيد مساحتها على ٧٧١,٠٠٠ كيلومتر مربع، ويسكنها ما يزيد على اثني عشر مليوناً، تبلغ نسبة المسلمين بينهم ٣٠٪، وبهذا يكون عددهم ٣,٦٠٠,٠٠٠ مسلم، يكثرون في المناطق الساحلية، ويقلّون في الجهات الداخلية.

دخل الإسلام إلى موزامبيق عن طريق التجارة البحرية والدعوة، وأسّس المسلمون مدناً أشهرها مدينة «سفالة» التي تحدث عنها الرحالة «ابن بطوطة»، كما دخل عن طريق إمارة الزنج التي قامت في القرن الرابع الهجري، والتي كانت عاصمتها مدينة «كلوة» التي تقع في تانزانيا اليوم، وقد امتدّ سلطان هذه الإمارة على الأجزاء الشمالية من موزامبيق، كما تمكنت هذه الإمارة عام ٥٣٥ أن تسيطر على مدينة سفالة، وأن تستثمر مناجم الذهب في بلاده «زيمبابوي» اليوم، وفي مدينة «مونيكا».

وتأسّست في القرن العاشر نواة إمارة إسلامية تُدعى «شيكانغا» بالقرب من «مونيكا» غير أن البرتغاليين قد قضوا عليها عام ٩٧٧ هـ.

ونفذ الإسلام للداخل عن طريق تجمعات المسلمين على طول الساحل وخاصة من «سفالة»، و«كيلمين»، وشقّ طريقه نحو جنوبي «ملاوي» ويذكر

توماس أرنولد أن أسلاف قبائل «الياوو» في نياسالاند (ملاوي) قد جاءوا من قرب الساحل الشرقي، واعتنقوا الإسلام من زمن بعيد، وكانوا حلفاء العرب، وقد انتشر الإسلام هناك بسرعة في العقد الأول من القرن العشرين (الرابع عشر الهجري).

وعندما جاء الصليبيون البرتغاليون في القرن العاشر شنّوا حرباً صليبية شعواء على المسلمين فخرّبوا المدن، وقتلوا من السكان، وأفرغوا شحنات من حقدهم على أهالي البلاد، وإذا كان البرتغاليون قد طُردوا من الأجزاء الشمالية إلا أنهم استطاعوا الاحتفاظ بمراكزهم في «موزامبيق»، الأمر الذي جعل المسلمين يُعانون الشدائد، ويضطرون للهجرة ومغادرة ديارهم لقسوة البرتغاليين ووحشيتهم.

حكمت البرتغال موزامبيق من مستعمرتها «غوا» في الهند، ثم غدت مستعمرة مفردةً، ثم عدّها البرتغاليون جزءاً من بلادهم.

التعليم: عمد البرتغاليون إلى إهمال أوضاع المسلمين وخاصةً فيما يتعلق بمؤسساتهم كالمساجد والمدارس، فالمساجد قليلة صغيرة بسيطة وغالباً ما تتبعها المدارس التي ليست سوى كتاتيب. أما التعليم العام فقد أفسدته الإرساليات التنصيرية، وانتشرت الأفكار المخالفة للإسلام. ووقعت البرتغال عام ١٣٥٩ معاهدة مع الفاتيكان حولت التعليم بموجبها في موزامبيق إلى سلطة الكنيسة الكاثوليكية، وهذا منع فتح المدارس الإسلامية مهما كان نوعها، وهذا ما أدى إلى زيادة ضعف المسلمين وتخلفهم، كما أن أوضاعهم الاقتصادية والاجتماعية السيئة لا تساعدهم على القيام بأي عمل إيجابي، ولم تكن أوضاع المسلمين في الأمصار الإسلامية أفضل بكثير، وإذا كانت قد حدثت صحوة إسلامية حسبما يقولون إلا أن الإهمال لا يزال قائماً. فالمسلمون في موزامبيق بحاجة إلى جهود ضخمة لإنقاذهم مما يُعانون.

السكان: ينتمي معظم السكان إلى البانتو ومنهم «الياوو» و«الشونه» و«تسنغا»، هذا إضافة إلى عدد من الأوربيين ولا يزيدون على المائة ألف، معظمهم من البرتغاليين، ويتمتعون بامتيازات واسعة، كما يوجد ما يقرب من عشرين ألفاً من الآسيويين أكثرهم من الهنود وبينهم عدد من أبناء الفرقة الإسماعيلية وأكثر ما يعيش أتباعها في المنطقة الساحلية.

استقلت موزامبيق عام ١٣٩٥ بعد اضطرابات عنيفة في البلاد وتغيّر نظام الحكم في البرتغال، وفي الإحصاء الذي أجري في موزامبيق قبيل الاستقلال تبيّن أن عدد السكان يقرب من ٩,٧٥٠,٠٠٠ إنسان وأن عدد المسلمين بينهم هو ٣,٢٠٠,٠٠٠ أي تقدر نسبتهم بـ٣٣٪ إلا أن الهيئات الإسلامية تُقدِّر المسلمين بخمسة ملايين أي ما يعادل ٥٢٪ أما الدوائر التنصيرية والدول الأوربية فتقول: إن نسبة المسلمين في موزامبيق هي ١٠٪ فقط.

يكثر المسلمون على الساحل وفي الولايات الأربعة الشمالية وهي: (نمبولا، وزمبزيا، ونياسا، وكابادلقادو)، وإن ٩٥٪ من المسلمين إنما هم إفريقيون و٥٪ من آسيا. وغالبية المسلمين من الفلاحين الفقراء، وقلّ منهم من يعمل في التجارة لذلك فهم مهملون لا يسمع عنهم أحد، ولا يتحدث عنهم إخوانهم، ولا يجدون لهم يد المساعدة إضافة إلى الضغط عليهم من قبل الدولة. فهم يعيشون في فقر وجهل ومرض.

المؤسسات الإسلامية: توجد منظمة رئيسية في البلاد هي منظمة «أنوار الإسلام»، أما المؤسسات الخيرية والاجتماعية، فقليلة ولا توجد أية مؤسسة

يوجد مسجدان في العاصمة «مابوتو» (لورنزوماركيز)، كما يوجد المركز الإسلامي، ويقوم مسجد في مدينة «موزمبيق»، ويوجد قاض شرعي في كل من المدينتين المذكورتين.



مصور رقم (٢٥).

(٤) مالاوي

جمهورية صغيرة تمتدّ على ضفاف بحيرة (مالاوي) التي كانت تُعرف باسم «نياسا»، كما كانت البلاد تُعرف باسم «نياسالاند»، وتبلغ مساحتها ١١٨،٤٨٤ كيلومتراً مربعاً، وعاصمتها مدينة «زومبا» الواقعة إلى الجنوب من البحيرة.

يُقدَّر عدد سكان مالاوي اليوم بستة ملايين ونصف المليون، وتبلغ نسبة المسلمين بينهم ٣٥٪ أي يبلغ عدد المسلمين ٢،٢٧٥،٠٠٠ مسلم.

ينتمي أكثر سكان مالاوي إلى قبائل البانتو، وأهم هذه القبائل هي: «التومبوكا» في الشمال، و«الشوا» في الوسط، و«النيانجا» في الجنوب، وهناك قبائل «الناخوندي»، و«التونغا»، كما قدمت من موزامبيق قبائل «الياوو»، و«اللوموي»، و«الناغوي». وينتشر الإسلام بين قبائل «الياوو» حيث تعدّ أكثريتها من المسلمين، وبين بعض القبائل الصغيرة مثل الجومي.

وصول الإسلام: وصل الإسلام إلى مالاوي عن طريق التجار والدعاة الذين قدموا إلى المنطقة أيام إمارة الزنج في القرن الرابع، وأيام حكم عُمان لشرقي إفريقية منذ القرن الثاني عشر الهجري، وارتحل التجار المسلمون إلى سواحل بحيرة (مالاوي)، وانتشر الإسلام، وكانت تجارة سالم جومي تصل إلى أواسط البلاد، واستمرّت خمسين سنة.

الاستعمار: تبعت المنطقة إلى البرتغاليين، وهم يقيمون على السواحل، واستمر ذلك حتى عام ١٢٧٦ حيث وصل أول رحالة نصراني هو (ليفنستون)، وتتابعت بعده الإرساليات التنصيرية، وقد وجدوا الإسلام منتشراً بين قبائل (الياو)، ولا تكاد تخلو قرية من قراهم من مسجد، فأسست الإرساليات مقراً لبعثة لها في (ماقومورو)، بين قبائل (الياو) وذلك عام ١٢٧٨ غير أنه قد أُغلق بعد عامين لفشله وعدم إمكانية تنصير مسلم واحد رغم الإغراءات العريضة والدعايات الواسعة، ولم تُحقق الإرساليات نجاحاً أبداً، فخابت.

وفي عام ١٢٩٢ أقامت البعثة التنصيرية الثانية مقراً لها بين قبائل (الياو) أيضاً في (كيب ماكلير)، وبعد ست سنواتٍ استطاعت وبعد جهودٍ كبيرةٍ بُذلت أن تُنصّر مسلماً واحداً، والحقيقة أنه أظهر النصرانية للحصول على بعض المساعدات، فأقامت دعاياتٍ واسعةً لما حققته، وإن كانت تعرف الواقع، ولذا نقلت مقرها إلى بلدة (ليفنستونيا).

عندما دخل الاستعمار الانكليزي إلى المنطقة عام ١٢٧٦ وحلّ محلّ النفوذ البرتغالي كان أول عمل قام به بعد أن أبعد التجار المسلمين عن المنطقة وخاصةً الذين كانوا يتبعون تجارة سالم جومبي، وصرفت السواحليين إلى البلاد التي قدموا منها. ثم منحت الإرساليات التنصيرية حق الإشراف على التعليم. وفرض تعليم الدين النصراني في المدارس الرسمية كلها عام ١٣٤٦.

دخل النفوذ الانكليزي إلى مالاوي عام ١٢٧٦ عن طريق الشركات التجارية البريطانية، ومدّ (سيسل رودس) نفوذ السلطة إلى البلاد، وقاوم المسلمون هذا النفوذ مدة سنتين كاملتين، ثم هُزموا.

وأعلنت انكلترا حمايتها على أرض مالاوي عام ١٣٠٩، وكان أول مندوبٍ سامٍ لها (هري جنستون) فأعلن حرب إبادةٍ عامةٍ على المسلمين، فكان يصيد بعضهم كالطيور في الرحلات التي يقوم بها بين منطقةٍ وأخرى،

وكان المسلمون يومذاك أكثرية تكاد تصل نسبتهم إلى ٦٠٪ فانخفضت هذه النسبة إلى ٣٥٪ بالإبادة والتشريد، ثم عادت إلى الارتفاع قليلاً وهي اليوم - كما ذكرنا - ٣٥٪.

استقلت مالاوي عام ١٣٨٣ وكان الحكم فيها ملكياً، ثم أعلنت فيها الجمهورية عام ١٣٨٦. ويتكلم السكان اللغة الانكليزية إلى جانب لغة (تشيشوا) إحدى لهجات قبائل البانتو.

التعليم: كان التعليم قبل خضوع مالاوي للاستعمار باللغة العربية والسواحلية، فلما جاء الاستعمار حوّل التعليم إلى اللغة الإنكليزية أو إلى اللهجات المحلية بحروفٍ لاتينيةٍ إذ وضعت أبجدية لاتينية لأكثرية اللهجات المحلية، فكان ذلك ضربةً قوية للتعليم الإسلامي. ثم صدرت عدة قوانين عام ١٣٤٦ جعلت من الديانة النصرانية مادةً دراسيةً إجبارية في المدارس جميعها وفي مختلف المراحل، لذا فقد رفض المسلمون إرسال أبنائهم للمدارس، فتأخّر المستوى التعليمي عندهم، وارتبط معه المستوى الاقتصادي.

عمل المسلمون على افتتاح مدارس لهم بجهودٍ خاصةٍ وإمكاناتٍ ضعيفةٍ فكان عطاؤها قليلاً يتفق مع الإمكانات التي بُذلت في سبيل تأسيسها. ثم جاء إلى ملاوي عدد من العمال الهنود (هند - باكستان - بنغالديش...) فأسسوا جمعية التبليغ، وافتتحوا اثنتا عشرة مدرسة تسير حسب المناهج الهندية، وإن كانت قد سدّت بعض الثغرات غير أن مشكلة اللغة بقيت ثغرة قائمة.

وجاء الاستقلال فألحقت المدارس الهندية بإدارة التعليم الحكومية، ولكن قامت منظمة الشباب المسلم بتأسيس المدارس غير أن إمكاناتها محدودة لذا يوجد نقص في طباعة الكتب، وفي الأساتذة المؤهلين، وفي الإقبال على التعليم، وفي المدارس عامة، فلا توجد مدارس إسلامية إلا في مائة قرية بين خمسمائة قرية منتشرة في أرجاء البلاد.

وأما المدارس والمعاهد المهنية التي يُقبل عليها الشباب فهي لا تزال كلها بيد الإرساليات النصرانية، ولذا فالمسلمون محرومون منها إلا الذين يُحضرون ويقبلون الانتساب إلى مدارس الإرساليات ولا شك أنهم يخسرون الكثير. وإذا كان المسلمون قد أسسوا معهداً مهنياً حديثاً لكنه لا يصل إلى المستوى المطلوب، وإنما لسد الثغرة الواسعة الموجودة في هذا الميدان.

وأخيراً توجد مدارس ابتدائية أشبه ما تكون بالكتاتيب تتبع المساجد التي عددها خمسمائة مسجد.

المؤسسات الإسلامية: أكثر ما يتجمع المسلمون في المناطق القريبة من بحيرة ملاوي، وخاصة في المناطق الشمالية والجنوبية منها، وفي «مولنجي» و«زومبا» و«سليما» و«ددزا» و«شيراد زولو» و«ليلونغوي». ومعظم المسلمين يعملون في الزراعة والرعي.

والمؤسسات الإسلامية محلية، ترتبط بالمدن والقبائل بالدرجة الأولى ومنها:

الشباب المسلم.
جمعية اليمي المسلمة.
جمعية زومبا المسلمة.
جمعية بلانتير المسلمة.
المركز الإسلامي الاجتماعي.



مصور رقم [٢٦].

(٥) مالاغاشي

دولة في شرقي إفريقية، تشمل أراضيها جزيرة مدغشقر التي تُعدّ خامس جزر العالم مساحة بعد غرينلندا، وغينيا الجديدة، وبورنيو، وبافن، وتبلغ مساحتها ٥٩٠ ألف كيلومتر مربع، ويفصلها عن البر الإفريقي مضيق موزامبيق الذي يبلغ عرضه ٤٠٠ كيلومتر، وقد عدّ بعض الرحّالة العرب هذه الجزيرة من بين جزر القُمُر.

أصول السكان: إن أول ما عمر هذه الجزيرة على ما يبدو ـ والله أعلم ـ قبائل البانتو التي جاءت من البر الإفريقي، وفي الوقت نفسه جاءتها موجات من الزنوج الشرقيين من مجموعة الجزر الأندونيسية والملايو، وربما كانت هذه الموجة أكبر المجموعات التي دخلتها، وأُطلق عليها اسم «مالاغاشي» اشتقاقاً إما من الملايو أو من مالاقا الميناء الذي كان ترحل منه المجموعات الملايوية في طريقها إلى مدغشقر، وهي التي جعلت اسم الدولة حالياً «مالاغاشي»، كما قدمت إليها جماعات من بلاد العرب وفارس، وانتقلت إليها مجموعات من جزر القمر، وأقام فيها في العصر الحديث عدد من الأوربيين لا يزيد عددهم على اثني عشر ألفاً أكثرهم من الفرنسيين.

ومن هذه القبائل الموجودة اليوم «السكالاف» أو الصقالبة كما أسماهم العرب المسلمون في جزيرة مدغشقر، ويعيشون وسط الغابة، وقد اعتنق عدد

منهم الإسلام، ولا يزال قسم منهم عليه حتى الآن.

وقبائل الفلانة، وكانوا قد اعتنقوا الإسلام أيضاً.

وقبائل التيمور الذين يسكنون جنوب شرقي الجزيرة، ويبدو أنهم يعودون إلى أصل عربي، ويحافظون على وحدة قبيلتهم، ولا يزال لهم ملك خاص بهم، وقد تتولى النساء أمرهم، فالآن تملكهم امرأة، اسمها «باسولا»، ويقولون: إن هذا الاسم عربي محرّف وهو «بتول بنت موسى» والله أعلم ـ وعاصمة هذه القبيلة مدينة «وي بن».

وقبائل «الموفا» هي التي سبقت إلى اعتناق الإسلام، فلم يحسن إسلامها، وعاد كثير من أفرادها إلى معتقدات آبائهم الأولين، وهي تسكن جنوب شرقي مدينة «ماجونغا»، واختلطت كثيراً بالعرب، ونشأ جيل من هذا الاختلاط أطلق عليه اسم «مورنا»، وإن كان كثيراً ما يقصد بكلمة «مورنا» قبيلة «الموفا» بالذات أي يطلق اسم الجزء على الكل. ولعل كلمة «مورنا» مشتقة من كلمة «مورو» وهي تسمية البرتغاليين للمسلمين، لأن أكثر «الموفا» كانوا من المسلمين. وتحافظ قبيلة «الموفا» على وحدة أبنائها، ولا يزال لها ملك يسري حكمه على أبناء القبيلة كلهم، وبيت الملك في قبيلة «الأنكار» أو «الأزانكار»، والملك اليوم هو إبراهيم موسى، ولولا كتابات الأنكار لكان تاريخ الجزيرة مظلماً، ويُعدّ ملكهم أول من علّم أبناءه اللغة العربية.

وصول الإسلام: جاء المسلمون إلى جزيرة مدغشقر من كل جهة، جاءوا تجاراً، ودعاة، وعمالاً، وللاستقرار. جاء العرب إلى جهة الشمال، ونزلوا في مدينة (ديغو)، وربما استقرّ بعضهم وأسس مدناً وقرى، وأطلق عليها اسم البلد الذي جاء منه، فنجد مثلاً مدينة «سالالا» في شمال غربي جزيرة مدغشقر، ويبدو ـ والله أعلم ـ أن اسمها قد جاء من مدينة «صلالة» العُمانية، وانتقلت جماعات إلى الساحل الشرقي ونزلت فيه.

وجاء المسلمون إلى الشمال الغربي من جزر القُمُر، ونزلوا في «ماجونغا» ومنها انتقلوا إلى أكثر جهات الجزيرة وعمروا أجزاء منها.

وجاء مسلمون من اندونيسيا والملايو وحلّوا في الساحل الشرقي واختلطوا مع العرب هناك، وهم المالاغاشيون غالباً، وانتشروا في كثير من أرجاء مدغشقر.

وجاء المسلمون من ناحية الجنوب الغربي من سفالة، وهم من العنصر الافريقي الذي اختلط مع العرب. وقد عمّ الإسلام الجزيرة، وحكمها أهله. وزار الرحالة الأوربي (ماركوبولو) المنطقة عام ٦٨٠ وقال: إن الجزيرة يحكمها أربعة شيوخ كلهم مسلمون، وذكر أن الكتابة العربية هي السائدة.

اللغة: يتكلم السكان جميعاً اللغة المالاغاشية وهي تختلف بين منطقة وأخرى حسب لهجة القبيلة التي تتكلمها، وتعود هذه اللغة إلى أصول سواحيلية وملايوية، كما أن للغة العربية أثراً واضحاً على هذه اللغة ويعود الفضل للمسلمين الذين عليهم أن يتكلّموا بعضها لقراءتهم لكتاب الله القرآن الكريم، والحديث النبوي الشريف، وبعض أمور الفقه... إضافةً إلى الأثر العربي القادم من الجزيرة العربية مباشرةً أم من العرب الذي سبق لهم أن نزلوا على الساحل الإفريقي واختلطوا بسكانه ثم انتقلوا من زنجبار، وجزر القُمُر، وسفالة إلى جزيرة مدغشقر، وعلى هذا فقد دخلت كلمات عربية كثيرة إلى اللغة المالاغاشية سواء جاءت من اللغة العربية مباشرة أم من اللغة السواحيلية التي تضمّ أيضاً الكثير من العربية، ولا تزال بعض الكلمات العربية حتى اليوم في اللغة المالاغاشية ومنها أسماء أيام الأسبوع، وأسماء البروج، والتحية. كما كانت اللغة المالاغاشية تكتب بالحرف العربي حتى جاء الاستعمار الفرنسي عام ١٢٩٩ هـ حيث أحلّ الحروف اللاتينية محلّ الحروف العربية، ولا تزال كذلك حتى بعد خروج المستعمرين.

لقد كانت جميع الكتابات الرسمية في قصور ملوك (الموفا) بالعربية،

وتغيّرت الأمور مع مجيء المستعمرين البرتغاليين، وإن كان المؤرخ (فلاكور) قد ذكر أن أهالي ولاية (مافياتانا) يستعملون الحروف العربية التي كانت عندهم منذ قرنين، ولكن المدغشقريين بدلوا صور اللفظ فجعلوا الياء زاياً، والثاء تاءً.

أما اللغة الفرنسية فهي اللغة الرسمية على أن الذين يفهمونها لا تزيد نسبتهم على ٢٠٪ من مجموع السكان.

ويحرص المسلمون على تعلّم العربية، وإن كانت هذه اللغة قد تأثرت في مدغشقر بما أصاب العقيدة من إهمالٍ لها وبُعدٍ عنها.

الاستعمار: ضعف أمر المسلمين، وأحاط البرتغاليون بإفريقية بعد معرفتهم رأس الرجاء الصالح في محاولة لهم لملاحقة المسلمين، والإحاطة بهم من كل جهة بعد أن طردوهم من الأندلس عام ٨٩٨ هـ، ووصل الصليبيون البرتغاليون إلى مدغشقر عام ٩١٣ هـ فقاومهم المسلمون مقاومةً عنيفة، وحالوا دون دخولهم إلى الجزيرة غير أن (دوسان توما) أحد رجال التنصير قد استطاع أن ينزل إلى الجزيرة بعد أن أظهر للسكان السلم والوداعة، وجاءت نجدة من بلاد العرب أعانت أهل الجزيرة على البرتغاليين. وعاود البرتغاليون المحاولة في السنة الثانية، وعملوا في أهل الجزيرة قتلاً، وفي البلاد تخريباً لإخافة الناس، ولدبّ الذعر في النفوس بمجرد السماع بقدوم البرتغاليين، ثم رجعوا بعد أن ارتكبوا الكثير من أعمال الوحشية إلى مقرهم في موزامبيق، وأخيراً استطاعوا دخول مدغشقر، وسيطروا عليها تماماً فنكّلوا بالمسلمين وأطلقوا عليهم اسم «المورو»، كما فعلوا في سيلان، وكما فعل الإسبان في الفيليبين، بل إن كلمة «مورو» تعني المسلمين عند سكان شبه جزيرة ايبريا (الإسبان والبرتغاليون) فحيثما وجدوا مسلمين أطلقوا عليهم هذا الاسم.

ونتيجة الضغط الاستعماري الصليبي العنيف اضطربت نفوس المسلمين،

وجدت الخرافات طريقاً إلى عقولهم، ودخل على عقيدتهم ما ليس منها فابتعدوا عن الإسلام.

وضعف أمر البرتغاليين وطُردوا من الأجزاء الشمالية من شرقي إفريقية بجهود من حكام عُمان والدولة العثمانية ومساعدة الانكليز فتقلّص نفوذهم وضاعت هيبتهم، وبدأ نفوذ حكام عُمان يصل إلى جزيرة مدغشقر وخاصةً عندما آل أمر دولة عُمان إلى البو سعيديين عام ١١٥٤، ونقل سعيد بن سلطان مقرّ حكمه من عمان إلى شرقي إفريقية، وتزوج من ملكة مدغشقر، في منتصف القرن الثالث عشر الهجري، وبسط نفوذه على الجزيرة، غير أن الصليبيين من البرتغاليين لم يكونوا بعيدين عن المسرح إذ كانوا يُثبّتون أقدامهم في موزامبيق على الطرف الثاني من المضيق ومقابل مدغشقر فكانوا يُشجّعون الإرساليات التنصيرية لدخول مدغشقر مُظهرين الحبّ والسلام، كما أن البرتغاليين أنفسهم كانوا يُغيرون على الجزيرة بين الآونة والأخرى، ويُقاتلون أهلها، كل هذا أضعف انتشار الإسلام، وعزل المسلمين عن إخوانهم في الأمصار الإسلامية.

وضعفت دولة ماجد بن سعيد العُمانية في شرقي إفريقية، ودخلت فرنسا وانكلترا إلى الساحة، وبدأ الصراع بينهما في سبيل الحصول على مناطق نفوذ، وحالت ملكة مدغشقر (رانا فالونا) دون السيطرة الاستعمارية على بلادها غير أنها قد توفيت عام ١٢٨٦ فزاد بعد موتها التنافس بين الدول الأوربية لضمّ أجزاء من شرقي إفريقية إلى مستعمراتها، وتمكّنت فرنسا من بسط نفوذها على الجزيرة عام ١٢٩٩ هـ، ثم عدّتها مستعمرةً لها عام ١٣١٤ هـ. وشجع الفرنسيون البعثات التنصيرية الكاثوليكية في مدغشقر، وفرضوا الحصار على السكان، فانقطعت الصلة بين المسلمين في داخل الجزيرة وخارجها فزادت عزلتهم.

وقام المسلمون بعددٍ من الحركات ضدّ المستعمرين الصليبيين ولعل

أشهرها ما كان عام ١٣٦٨ هـ في سبيل الحصول على بعض الحقوق الأساسية غير أن الحركات كانت تُقمع في منتهى الوحشية، ويزداد الضغط على المسلمين إثر كل حركة فيُشرَّد من يُشرَّد، ويَنتقل من ينتقل إلى الغابة والأماكن النائية، ويزيد الانعزال، وتقطع الصلة بين المسلمين أنفسهم داخل الجزيرة.

وأخيراً استقلّت البلاد عام ١٣٨٠ غير أن النفوذ الفرنسي بقي قوياً فيها، وأصبحت جمهورية وعُرفت باسم «مالاغاشي».

واستولى الجيش على الحكم عام ١٣٩٢ برئاسة الجنرال «روماسو» بتدبير من فرنسا، وبقي رئيس الجمهورية السابق في قصره حتى نهاية مدة رئاسته القانونية، وأصبح الرائد «ديدوراتسيراكا» وزيراً للخارجية. وحدثت اضطرابات عام ١٣٩٤ وقام خلاف بين وزير الخارجية ووزير الداخلية «ديدومافو»، انتهت بعزل الجنرال «روماسو» وتعيين وزير الداخلية «ديدومافو» رئيساً مكانه غير أنه قُتل بعد أحد عشر يوماً، وأصبح وزير الخارجية «ديدوراتسيراكا» رئيساً مكانه.

وضع المسلمين الحالي: يبلغ عدد سكان «مالاغاشي» اليوم ما يزيد على ثمانية ملايين إنسان، نصفهم من الوثنيين، والباقي نصفهم من المسلمين والنصف الآخر من النصارى.

الوثنيون	٤،٠٠٠،٠٠٠	ويُمثّلون	٥٠٪ من مجموع السكان.
المسلمون	٢،٠٠٠،٠٠٠	ويُمثّلون	٢٥٪ من مجموع السكان.
النصارى	٢،٠٠٠،٠٠٠	ويُمثّلون	٢٥٪ من مجموع السكان.
المجموع	٨،٠٠٠،٠٠٠		١٠٠٪

والمسلمون أكثرهم من أهل السنة والجماعة، وهم الذين جاءوا من بلاد العرب ومن الساحل الإفريقي وخاصة من جزر القُمُر، وبعض من جاء من

الهند، ومن أتى من اندونيسيا والملايو.

وينتمي بعض المسلمين إلى المذهب الأباضي وهو فرع من الخوارج في الأصل، أو أقل فرق الخوارج تعصباً وأقربها إلى السنة، ويرفض أتباع هذا المذهب اليوم أن ينسبوا إلى الخوارج، وقد اعتدل رأيهم، وهؤلاء أصلهم من عُمان سواء أجاءوا منها مباشرةً أم من زنجبار وبعض أجزاء الساحل الإفريقي، لأن شرقي إفريقية كان يتبع عُمان، وقد نقل سعيد بن سلطان مقرّ حكمه من عُمان إلى شرقي إفريقية في زنجبار عام ١٢٤٨، ثم نقل ابنه ماجد مقرّه من جزيرة زنجبار إلى البر الإفريقي في دار السلام ولا تزال هذه المدينة عاصمة تانزانيا إلى اليوم، وهذا ما جعل المذهب الأباضي ينتشر في شرقي إفريقية.

وينتمي بعض المسلمين إلى المذهب الشيعي وقد جاء بعض أتباعه من فارس، كما جاء بعضهم من الهند، ولهؤلاء مساجدهم الخاصة ولا يصلّون مع المسلمين.

وهناك فرقة «البهرة» التي جاءت من الهند وأتباعها قلة، ولهم مساجدهم، وهم في الأصل من فرقة الإسماعيلية انتقلت من اليمن إلى الهند، ومعنى «البهرة» التجار، ويختلفون عن الإسماعيلية في أئمتهم وبعض عقائدهم.

كما يوجد أتباع لفرقة الإسماعيلية وهم أيضاً من الهند، ويُعرفون باسم الخواجات، وأتباع آغاخان. والإسماعيليون ليسوا من المسلمين، ولا يمتّون إليهم بصلة من حيث العقيدة، وكل ما هنالك أنهم يدّعون الإسلام إن وجدوا في مجتمع مسلم أو دعتهم الظروف للانتساب إلى الإسلام، ويعملون ضدّ المسلمين، كما أن عقائدهم وتصرّفاتهم تُنفّر، لذا فالصليبيون وأعداء الإسلام عامةً يدعمونهم بكل وسيلة، ويُلصقونهم بالمسلمين لغاية في نفوسهم وهي الإبعاد عن الإسلام.

وقد كانت نسبة المسلمين في الجزيرة أكبر من هذا وربما كانت تصل إلى النصف أو تزيد عليه، غير أن الانقطاع عن المسلمين والحياة وسط مجتمع وثني، والضغط عليهم قد أساهم عقيدتهم وعاداتهم ولم يعد لهم أية معرفة من أمور دينهم فتحوّل بعضهم إلى الوثنية، وغدا من أتباعها، كما كسبت النصرانية عدداً منهم. ويعرف بعضهم هذا التحول فقد قالت قاضية مدينة «توليار» وتُدعى «سولانغ»: «إن أهلي الأوائل كانوا من المسلمين، وأمي مسلمة تتعبّد كما يتعبّد المسلمون، وتقرأ كتاباً لا أعرف حروفه تتعبّد بذلك»[1].

كما قالت عن فتاةٍ كانت معها: «إن أصلها عربي مسلم فهي من «دبغو» حيث العرب هناك»[2] وقد علقت الفتاة على ذلك بقولها: هذا صحيح وعمي لا يزال مسلماً يُصلّي صلاة المسلمين، أما والدي فقد أدخله الأوربيون في النصرانية، وصرت أنا نصرانية كاثوليكية تبعاً لذلك[1]. وقال أحد ميكانيكي الطيران «إن النصارى لم يُغيّروا فيّ إلا اسمي أما الباقي فلا»[2].

وإذا كان عدد المسلمين في مالاغاشي ليس قليلاً إلا أنهم لا يعرفون شيئاً عن الإسلام، وإنما يحتفظون بعادات أصبحت من نظمهم وتقاليدهم ومنها الختان، وعدم أكل لحم الخنزير، ودفن الموتى و....

يحدث هذا والمسلمون نائمون لا يدرون ماذا في مدغشقر؟ ولم يسمع أحدهم عن إخوانهم هناك ماذا يحلّ بهم!! يضيعون بين الوثنية، ويرتدّون تحت تأثير النصرانية.

حتى التمثيل السياسي للدول الإسلامية في «مالاغاشي» يكاد لا يوجد إذ توجد قنصليات لمصر، وليبيا، والجزائر، ويتعلّق هذا التمثيل بالأمور السياسية التي لا ارتباط لها بالدعوة أو بمعرفة المسلمين، وتتغلّب القضايا

(١) مدغشقر بلاد المسلمين الضائعين ص ١٤٧.
(٢) مدغشقر بلاد المسلمين الضائعين ص ١٣٣.

باستمرار، كما أن مُمثِّلي هذه الدول قد لا يُمثِّلون واقع الإسلام وإنما واقع المسلمين البئيس من تخلّف، ونهم في المادة، ورغبة في الجنس، وتطلّع إلى المنصب والشهرة.

وأخيراً أصبح لرابطة العالم الإسلامي في مكة مركز في العاصمة تناناريف.

ويعيش المسلمون حياة التخلّف نتيجة الحاجة، فالفقر يقصم ظهورهم، والجهل يعمي عيونهم، والمرض يعمّ آذانهم وهذا ما يدفعهم إلى عدم التفكير بمستقبلهم، ويُلقيهم في أحضان الإرساليات التنصيرية، ويرميهم في البيئة الوثنية وكل همّهم الحصول على ما يسدّ رمقهم ويستر جزءاً من عوراتهم، وإخوانهم لا يعرفون شيئاً عنهم، ولا يسمعون بهم، وفي بعض الأحيان ينفقون الأغذية، ويُبذّرون الأموال في غير طاعة الله، وفي المعصية، وفي بلاد الأجانب.

إن ما حلّ بالمسلمين في مالاغاشي لم يكن إلا نتيجة اضطهاد المستعمرين، وسلبهم أملاكهم والاستيلاء على أحسن أراضيهم، وإبعادهم عن وظائف الدولة، وجعل التعليم تحت إشراف الإرساليات التنصيرية وهذا ما يرفضه المسلمون ويجبرهم على الابتعاد عن التعليم خوفاً على عقيدتهم، وكانت النتيجة أن أضاعوها..... ولم يبقوا على علم شيء من أمور دينهم.

أما النصارى فأكثرهم من الكاثوليك وتبلغ نسبتهم ٧٠٪ من مجموع النصارى والباقي من البروتستانت

الكاثوليك	١،٤٠٠،٠٠٠	ونسبتهم	٧٠٪
البروتستانت	٦٠٠،٠٠٠	ونسبتهم	٣٠٪
مجموع النصارى	٢،٠٠٠،٠٠٠		١٠٠٪

وقد كسبهم الاستعمار ورجال الإرساليات التنصيرية من سكان البلاد

الوثنيين ومن بعض المسلمين، بما قدّموا من دعم، وإغراءات، ولما كان عليه السكان من جهل، هذا بالإضافة إلى من أقام من المستعمرين في الجزيرة سواء أكانوا من برتغاليين أم فرنسيين أم من غيرهم من الأوربيين. ويمكن أن نلاحظ بعض أحوال أصحاب العقائد في البلاد عن طريق إعطاء فكرة عامة عن المدن.

التنظيم الإداري: تقسم دولة مالاغاشي إلى ست مقاطعات إدارية تُمثّل وحدات قبلية على الرغم من تداخل القبائل بعضها مع بعض وهذه المقاطعات هي:

١ ـ مقاطعة تناناريف: وقاعدتها عاصمة البلاد «تناناريف»، وتُسمّى باسمها، وتضمّ أحد عشر مسجداً، تسعة منها لأهل جزر القُمُر، وكلهم من السنة، أما المسجدان الآخران فأحدهما لأهل السنة من الهنود والثاني للشيعة من أهل العراق وإيران. وفي العاصمة أيضاً بعثة للنجف أي الشيعة، وجمعية الخوجة الاثني عشرية الشيعية أيضاً، كما يوجد مركز لرابطة العالم الإسلامي في مكة المكرمة.

وبالمقابل يوجد ٢٢٠ كنيسة، ١٥٠ منها للكاثوليك و ٧٠ للبروتستانت، ومن هنا تبدو إمكانات النصارى الضخمة بالنسبة إلى إمكانات المسلمين الضعيفة إن لم نقل غير الموجودة، وتظهر المقارنة في البناء، فالكنائس كلها على الروابي الخضراء، وكثيراً ما تلحق بها مكتبات ومستوصفات، وحدائق على حين تكون المساجد صغيرة في المناطق المزدحمة بالسكان، ولا تكاد ترى النور، سقوفها قليلة الارتفاع، ونوافذها ضيقة، لا ساحة لها، ولا أماكن للوضوء، وإن وجدت ـ وقلّما توجد ـ فغير نظيفة، وفوق هذا كله فرجال الكنيسة متعلمون يحملون شهادات عليا في اللاهوت، وأما أئمة المساجد فيكاد أحدهم لا يجيد فاتحة الكتاب مع بعض سور القرآن القصيرة.

وتقع مقاطعة تناناريف وسط البلاد في منطقة مرتفعة وإلى الجنوب الغربي

منها تقع أعلى المرتفعات في الجزيرة. وقد تأسست في تناناريف الجمعية الإسلامية بعد أن حُلَّ المجلس الإسلامي في ماجونغا.

٢ ـ **مقاطعة ماجونغا**: وهي في الشمال الغربي، وعاصمتها (ماجونغا) حيث تعرف باسمها، وفي المدينة ثلاثون مسجداً، وفيها جالية عربية من اليمن، وأخرى من الهند، وأكثر المسلمين من جزر القُمُر، وحالة المسلمين المادية حسنة، ولذا فالحقد يتزايد عليهم، وهم في تناقص.

تشكّل في ماجانغا المجلس الإسلامي الأعلى عام ١٣٧٤، وكان أكثر القائمين عليه من أهالي جزر القُمُر. كما افتتح المسلمون مدرسة فيصل الإسلامية عام ١٣٧٦.

ونزل غضب الصليبيين والحكومة على هذه المدينة فقتلوا كثيراً من المسلمين وخاصة الذين ينتمون إلى جزر القُمُر، واضطر أن يرحل عن المنطقة الكثير منهم عائدين إلى موطنهم الأول، وبعد أن كان عدد المسلمين يزيد على ربع سكان المدينة البالغ مائة ألف، لم يبق منهم سوى ثلاثة آلاف، وذلك عام ١٣٩٧ هـ. كما يوجد في المدينة عشر مدارس إسلامية على شكل كتاتيب. وبعد الكارثة حُلَّ المجلس الإسلامي الأعلى.

ويوجد بين المسلمين مجموعة من طائفة البهرة الهنود.

ومقاطعة ماجونغا هي منطقة قبيلة (الابيوانا) التي هي فرع من قبيلة (الانتانكارانا).

٣ ـ **مقاطعة ديغو**: وتقع في الشمال، وعاصمتها مدينة (ديغو) التي تنسب إليها، وفي المدينة خمسة عشر مسجداً، وثمان مدارس إسلامية على شكل كتاتيب، ويرجع قسم كبير من المسلمين إلى جزر القُمُر، وتُعدّ (ديغو) مدينة إسلامية، وهي رابع مدن الجزيرة سكاناً.

٤ ـ **مقاطعة تاماتاف**: وتقع في الشرق، وعاصمتها مدينة (تاماتاف)، وهي مدينة ساحلية، تعدّ أكبر موانئ البلاد، ويكثر فيها المسلمون، كما تكثر مساجدهم.

٥ ـ **مقاطعة فيانارانتسوا**: وهي في الجنوب الشرقي، عاصمتها مدينة (فيانارانتسوا) الداخلية التي تقع على المرتفعات، وفي هذه المقاطعة تعيش قبائل البيمورين، والأنكار التي لا تزال تعد نفسها ممالك، ولها ملوك ـ كما ذكرنا ـ كما يعدون أنفسهم من العرب.

ومن مدن هذه المقاطعة إضافة إلى العاصمة مدينة (مانكارا) التي تقع على الساحل الشرقي، وتُعدّ ميناء، وأكثر المسلمين صياغاً يعيشون في هذه المدينة، وفيها مسجد صغير متواضع بناه أهالي جزر القُمُر.

ومدينة (وهي من) أو (موهيلو) وتقع جنوب مدينة (مانكارا) على الساحل أيضاً، وبينهما عشرون كيلومتراً فقط، وهذه المدينة هي عاصمة البيمورين، وليس فيها سوى مسجد واحد صغير.

ومدينة (فورت دوفان) ميناء على الساحل الجنوبي الشرقي، ويزيد سكانها على الثلاثين ألفاً، و١٥٪ منهم من المسلمين، وفيها مسجد صغير لأهالي جزر القُمُر، ومسجد آخر للهنود من السنة، إذ أن الجالية الهندية في هذه المدينة منها السنة، ومنها الشيعة، ومنها البهرة، ويدّعي أكثر أهل السنة منهم أنهم من أصل عربي.

٦ ـ **مقاطعة توليار**: في الجنوب الغربي، وعاصمتها مدينة (توليار) التي تُعدّ ميناء تلك الجهات، ويُشكّل المسلمون ٥٠٪ من مجموع سكان المدينة، وعلى الرغم من هذه النسبة المرتفعة للمسلمين إلا أنه لا توجد مدرسة إسلامية واحدة يتلقى فيها المسلمون شيئاً من أمور دينهم، ويدّعي السكان أنهم من أصل عربي. وفي المدينة (توليار) خمسة مساجد: ثلاثة منها لأهل



مصور رقم [٣٧].

السنة والجماعة من مسلمي جزر القُمُر، وواحد للشيعة وآخر للبهرة. كما توجد مجموعة من الطائفة الإسماعيلية.

ونلاحظ أن ضياع المسلمين في جنوب مدغشقر أكثر منه في شمالها، وإن كان جميع المسلمين فيها في ضياع تام.

ويمكن أن نلخص أعداد المسلمين في دول شرقي إفريقية بما يأتي:

١ ـ كينيا	٥,٦٠٠,٠٠٠	ونسبتهم فيها	٣٥٪	من مجموع السكان.
٢ ـ أوغندا	٤,٢٠٠,٠٠٠	ونسبتهم فيها	٣٠٪	من مجموع السكان.
٣ ـ موزامبيق	٣,٦٠٠,٠٠٠	ونسبتهم فيها	٣٠٪	من مجموع السكان.
٤ ـ مالاوي	٢,٢٧٥,٠٠٠	ونسبتهم فيها	٣٥٪	من مجموع السكان.
٥ ـ مالاغاشي	٢,٠٠٠,٠٠٠	ونسبتهم فيها	٣٥٪	من مجموع السكان.
	١٧,٦٧٥,٠٠٠			

ب - غربي إفريقية

لقد انتشر الإسلام في غربي إفريقية نتيجة الدعوة التي قامت بها الدول التي تأسست هناك ولعل أهمها دولة المرابطين الذين أرسلوا الدعاة إلى جهاتٍ كثيرة من القارة الإفريقية حتى وصلوا إلى الغابون وأقاموا رباطاً في كل مكان حلّوا به، ثم الدول التي نشأت في تلك الجهات مثل: غانة، ومالي وغيرهما، وفي العصر الحديث قامت الدعوة على نطاق واسع من قبل دول الفولاني مثل دولة عثمان دونفديو في شمالي نيجيريا وحركة الحاج عمر وغير ذلك.

ومما ساعد على انتشار الإسلام كذلك الحياة القبلية، فإسلام أحد أمراء القبائل يُشجّع كثيراً من الأفراد على اعتناق الإسلام. وإن حركة القبائل من أجل المرعى أو اندفاعها نحو الجنوب أمام ضغط من الشمال يجعل هذه الحركة على تماسٍ مع قبائل أخرى فينتشر بينها الإسلام، لذا فإن انتقال الإسلام نحو الجنوب باتجاه خليج غانة كان بسبب حركة القبائل وانتشار الدعاة، ولم يبقَ من هذه الدول المتعددة المشرفة على ذلك خليج غانة سوى قلّة منها فيها أقليات مسلمة وما عداها فيقع ضمن العالم الإسلامي إذ تزيد نسبة المسلمين فيها على ٥٠٪ من مجموع السكان، ولولا ضغط الاستعمار ووقوفه في وجه الإسلام وفسح المجال للإرساليات التنصيرية لتُشرف على التعليم وتسعى للحدّ من انتشار الإسلام عن طريق تقديم المساعدات والإغراء، لولا ذلك لعم الإسلام المنطقة كاملةً. أما الدول التي لا تزال فيها أقلية مسلمة فهي:

(١) ليبيريا

دولة صغيرة تبلغ مساحتها ١١١,٣٣٧ كيلومتراً مربعاً، ويُقدّر عدد سكانها بثلاثة ملايين ونصف المليون، يُقيم بينهم أكثر من مليون من المسلمين الذين ينتمون إلى القبائل التي تُقيم في الداخل، وبذا تكون نسبتهم حوالي ٣٠٪ من مجموع السكان. أما الساحل فقد سكنه الأمريكيون السود الذين أعتقوا، وأقاموا عليه بين سيراليون وساحل العاج، وتأسست مدينة منروفيا عام ١٢٣٧ هـ لسكن هؤلاء المحرّرين، وإن اسم الدولة ليدلّ على الحرية التي أعطيت لهؤلاء الذين كانوا عبيداً يعملون في أمريكا. ثم ضمّت إلى المنطقة الساحلية أجزاء داخلية على حساب دولة الحاج عمر لتحول دون اقترابه من السواحل من أجل أن تحصره في المناطق الداخلية، وأنشأت دولة ليبيريا عام ١٢٦٣ هـ.

وإذا كانت المنطقة الساحلية مقراً لهؤلاء الزنوج الذين أعتقوا من العبودية بعد أن اعتنقوا النصرانية إلا أن نسبتهم قليلة لا تزيد كثيراً على ١٪ لأن عددهم لا يصل إلى ٤٠ ألفاً ومع ذلك فهم الذين يسيطرون على الحكم، وأما الداخل فإن كثرة السكان تقطن الداخل وهي: قبائل الماندي، والفانتي، والكرو، والسوليا، وجماعات قليلة من الفولاني، وإضافةً إلى جماعات الجالونكي في الساحل. وإذا كان الزنوج من النصارى فإن المسلمين ينتمون

إلى هذه القبائل.

وصول الإسلام: إن الدول المسلمة التي قامت في غربي إفريقية قامت على أسس قبلية بعضها ينتمي إلى الفولاني وبعضها إلى الماندي، وتحركت هذه القبائل نحو الجنوب وانتشر الإسلام مع حركتها واحتكاكها وتفاعلها مع القبائل الأخرى، كما جاءت جماعات من الفولاني إلى المنطقة وأثرت على قبائل السوليا الوثنية فاعتنق كثير من أفرادها الإسلام، ووصل الفولانيون حتى الساحل ونشروا دينهم بين جماعات الجالونكي.

وبرز في مجال الدعوة إبراهيم موسى، وإبراهيم سوري اللذان أقاما في بلدة (فوكومبا) وانطلقا منها، وقد عملا على تأسيس المدارس وإقامة المساجد. ونشأ تعاون بين قبائل الفولاني وقبائل السوليا على العمل للإسلام. ويجب ألا ننسى دور تجار الماوسا الذين يصلون إلى الساحل، ويعملون على نشر الإسلام، كما جاء الأثر من منطقة سيراليون عندما توسّع فيها النفوذ الإسلامي. ويذكر توماس أرنولد في كتابه (الدعوة إلى الإسلام) عن انتشار الإسلام على الساحل الغربي من إفريقية فيقول: «وهناك ملاحظة من أسبق ما لوحظ عن نشاط الدعوة الإسلامية في البلاد المجاورة لسيراليون نجدها في التماس حلّ شركة سيراليون، أمر مجلس العموم بطبعه في الخامس والعشرين من مايو ١٨٠٢ م[1]، وهذا نصه [منذ مدة لا تزيد على سبعين عاماً، استقرّت جماعة صغيرة من المسلمين في بلاد تبعد عن سيراليون من ناحية الشمال ما يقرب من أربعين ميلاً، سمّوها بلاد الماندينغو، وكما هي العادة عند فقهاء هذا الدين (الإسلام) فتحوا مدارس تدرس فيها اللغة العربية والعقائد التي جاء بها محمد (ﷺ) وجروا على عادة المسلمين وخاصة في عدم بيع أبناء دينهم بيع الرقيق. وقد أقاموا لأنفسهم شرائع استخرجوها من القرآن. واستأصلوا ما كان هناك من عاداتٍ تُساعد على تخريب الساحل من

---

(١) عام ١٢١٦ هـ.

السكان. وعلى الرغم من وجود كثيرٍ من اضطراباتٍ قومية، جلبوا إلى البلاد حضارة بلغت درجةً عظيمة نسبياً، كما جلبوا إليها الاتحاد والطمأنينة. وكان من أثر ذلك أن ازداد السكان زيادةً سريعةً، وانتقل إلى أيديهم شيئاً فشيئاً كل النفوذ في تلك الجهة من البلاد التي يُقيمون فيها. أما هؤلاء الذي تعلّموا في مدارسهم فإنهم يسيرون نحو الثراء والقوة في البلاد المجاورة للماندينغو، ويعودون ومعهم قسط وافر من الدين والشريعة. وهناك رؤساء آخرون ينتحلون الأسماء التي اتخذها هؤلاء المسلمون لأنفسهم بسبب ما يُقترن بها من احترامٍ وتوقير، ويبدو أنه من الممكن أن ينتشر الدين الإسلامي في أمنٍ وسلامٍ انتشاراً سلمياً، في كل المنطقة التي تقع فيها مستعمرة الماندينغو، حاملاً معه تلك المزايا التي تتغلّب فيما يظهر دائماً على خرافات الزنوج]. كما جاء في كتاب الدعوة إلى الإسلام: ولا تقوم هناك بالدعوة أية جماعة خاصة من الدعاة تفرّغت لهذا الغرض، بل كل مسلم هناك داعية نشيط. وإذا ما اجتمع في مدينة ستة رجالٍ منهم، وأقل من ذلك أو أكثر، وعزموا أن يقيموا فيها مدة من الزمن سارعوا إلى بناء مسجدٍ وأخذوا ينشرون الدعوة...

التعليم: يوجد التعليم الإسلامي الأولي في المساجد على شكل كتاتيب، وهذه غالباً ما تعلّم القرآن الكريم، وبني أكثر من خمسين مدرسة تدرس مناهج الدولة إضافةً إلى التعليم الإسلامي، وتقدم لها الدولة بعض المساعدات. ويعمل المجلس الإسلامي الوطني لبناء تسع مدارس إسلامية عليا في الأجزاء الادارية التسعة، إضافةً إلى مركزٍ لتدريب المعلمين، ومركزٍ للدعوة الإسلامية. ومن المدارس المعروفة:

مدرسة إبراهيم شريف الإسلامية التذكارية في مونروفيا، ومدرسة الاتحاد باهن تيمباكونتي في مونروفيا، ومدرسة فوفونا في مونروفيا أيضاً. ومدرسة الرشاد الإسلامية في بونيهيل، ومدرسة سبيل الفلاح في سان، ومدرسة

زورزور في لوما.

المؤسسات الإسلامية: توجد عدة منظمات إسلامية منها:

١ ـ المجلس الإسلامي الليبيري.

٢ ـ المؤتمر الإسلامي في منروفيا.

٣ ـ الاتحاد الإسلامي في منروفيا.

٤ ـ حلف سلافيا الإسلامي.

ثم التقت هذه المنظمات فيما بينها عام ١٣٩٤ وشكلت المجلس الإسلامي الوطني الليبيري.

٥ ـ جمعية شباب مسلمي ليبيريا في غبانغا.

٦ ـ جمعية الدعوة الإسلامية في كاكاتا.

٧ ـ الجمعية الوطنية لمسلمي ليبيريا في منروفيا.

٨ ـ ولرابطة العالم الإسلامي في مكة المكرمة مركز في منروفيا.

اللغة: يتكلم السكان لغاتٍ متعددةً حسب القبائل التي ينتمون إليها، وأهم هذه اللغات «الكرو» و«الفانتي» و«الماندينغ» لغة الماندي. أما لغة الدولة الرسمية فهي الانكليزية. فالمسلمون يعرفون الانكليزية، ويتحدث كل منهم لغة قبيلته التي ينتمي إليها، ويحرصون جميعاً على معرفة العربية، والذين يتلقون تعليماً إسلامياً لا بدّ لهم من أن يعرفوا شيئاً من لغة القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف.



مصور رقم [٢٨].

(٢) غانا

دولة تشرف على خليج غانة، تبلغ مساحتها ٢٣٧ ألف كيلومتر مربع، ويبلغ عدد سكانها ثلاثة عشر مليوناً، تعيش بينهم أقلية مسلمة تعادل ٣٠٪ من مجموع السكان ٣,٩٠٠,٠٠٠ مسلم، وعاصمة البلاد مدينة «أكرا» التي تقع على الساحل.

السكان: مجموعات من القبائل الزنجية أشهرها «الأشانتي» في الداخل، وتتركز حول مدينة «كوماسي»، ويكثر الإسلام بين أفرادها. و«الفانتي» على الساحل، والمسلمون بينها قلة. و«الايوي» في الشرق، وقبائل أخرى تعيش في الشمال أصغر من الأولى منها: «ورو» و«دوغامبا» و«ماماروسي» وفي الجنوب قبائل «الموسي» إضافةً إلى مجموعات صغيرة من قبائل «الهاوسا» و«الفولاني»، وبعض الأوروبيين على الساحل الذين أكثرهم من الإنكليز، وجالية من بلاد الشام يصل عدد أفرادها إلى ألفي إنسان.

وصول الإسلام: اتجهت جماعات من قبائل الماندي نحو الجنوب، وأنشأت إمارة «جونغا» في أراضي شمال شرقي غانا اليوم، وذلك في نهاية القرن العاشر الهجري، وكانت أعداد كبيرة من المسلمين بين أفراد هذه القبائل، وكانوا يؤلفون جزءاً من حاشية مؤسس هذه الدولة وهو «جاكابا»، كما أنهم كانوا دعامة في حروبه ضد أعدائه، ويقودهم قائد

يدعى «محمد الأبيض»، وانقسمت هذه الدولة بعد وفاة مؤسسها بين ولديه، فاتخذ كل من هذين الولدين إماماً لنفسه من أبناء محمد الأبيض، ويبدو أن أثر المسلمين كان واضحاً على هذه الدولة إذ كانت كتابتهم باللغة العربية، وهذا ما ظهر من بعض الوثائق التاريخية لهذه الدولة.

ثم جاءت جماعة أخرى من قبائل الماندي أيضاً تتحدث لغة «الدوغامبا»، وذلك في منتصف القرن الحادي عشر، واستقرت في شمال شرقي دولة غانا اليوم، وأنشأت مدينة «يندي»، ونشرت الإسلام بين قبائل «الدوغامبا»، وربما كانت بعض بطون قبائل الهاوسا معها وعاونتها على نشر الإسلام.

وفي بداية القرن الثاني عشر توغل التجار المسلمون من قبائل الهاوسا والبورنو نحو الجنوب للحصول على الكولا، ونشروا الإسلام بين قبائل «الدوغامبا» في القرن الثالث عشر، وغدا أكثر أفراد هذه القبائل من المسلمين، وحرصوا على استقدام الأئمة من المناطق الشمالية. وفي الوقت نفسه أخذ الإسلام طريقه إلى قبائل «المامبروسي»، وغدت مدينة «غامباغا» مركزاً إسلامياً، وكان لكل قبيلة من قبائل الشمال هذه إمارة خاصةً، إذ كانت إمارة «جونغا» و«الدوغامبا» و«المامبروسي» و«ورو» وكلها في شمال دولة غانا اليوم.

أما وسط غانا فقد وصل إليه الإسلام عن طريق تجار الهاوسا، والفولاني، والبورنو، وانقلبت بعض المدن إلى مراكز تجارية مثل: مدينة «سلاغا»، وهذا ما جعل الحياة الاقتصادية تزدهر لدى قبائل الأشانتي في النصف الثاني من القرن الثاني عشر، ومع بداية القرن الثالث عشر وصل الإسلام إلى مدينة «كوماسي».

وانطلق التجار المسلمون نحو الجنوب عبر نهر الفولتا، ووصلوا إلى الساحل، وعملوا على نشر الدعوة. وحتى في أيام الاستعمار جاء العمال المسلمون من البلدان المجاورة لغانا للعمل في مناجم الذهب واستغلال الموارد

الغدائية. كما جاء تجار الفولاني والهاوسا ونشروا الإسلام في الجنوب بين أفراد قبيلتي «الموشي» و«الكوتوكولي». وهكذا وصل الإسلام إلى كل أرجاء غانا وإن كان في الشمال أكثر منه في الجنوب.

الاستعمار: وصل المستعمرون الانكليز إلى سواحل غانا في أواخر القرن العاشر حوالي عام ٩٧٠ هـ، وبدؤوا يمارسون القرصنة والنخاسة، ويأخذون ما أمكنهم من ثروات البلاد، ويسرقون ما قدروا عليه من أبناء المنطقة، ثم حوّلوا الجزء الساحلي إلى مستعمرة. وتقدّم المستعمرون الإنكليز من الساحل نحو الداخل عام ١٢٩١ هـ، وتمكنوا من هزيمة إمارة الأشانتي التي كانت في تلك الآونة أكبر الإمارات الداخلية ولها هيمنة على عددٍ منها، ثم فرضوا عليها الحماية عام ١٣١٤ هـ، وهكذا غدا للإنكليز مستعمرة على الساحل ومحمية في الداخل، ثم ضمّوا القسمين بعضهما إلى بعض عام ١٣١٩ هـ، وأسموا منها مستعمرة ساحل الذهب. وبقي الأمر بيد الانكليز حتى نالت البلاد استقلالها عام ١٣٧٨ هـ.

التعليم: أعطى الاستعمار فرصةً واسعةً للإرساليات التنصيرية كي تشرف على التعليم وتفتح المدارس الخاصة بها وقدّم لها الإمكانات والمساعدات الضخمة، وربما كان هذا أكبر تحدٍّ واجه ويواجه المسلمين هناك إذ تضطر أعداد من المسلمين للانتساب إلى هذه المدارس، وإن كانت تسعى للمحافظة على شخصيتها ولكن هذا السعي يبقى ضعيفاً أمام المغريات العريضة، كما يضطر آخرون للدخول إلى مشافي الإرساليات وقبول مساعداتها نتيجة المرض والفقر والجهل الذي يعيشه السكان.

أما التعليم الإسلامي فيقوم بالجهود الخاصة، وما هي إلا جهود الفقراء المرضى الجهلة!! إنها جهود بسيطة لذا نرى الكتاتيب التابعة للمساجد والتي تنتشر في الشمال والوسط بصورة خاصة. وإن كانت بعض المدارس تأخذ طريقها للظهور والنمو. كما أن هناك بعض بعثات تعليمية من البلدان العربية

كهيئة الدعوة والإرشاد والإفتاء والبحوث العلمية في السعودية، والأزهر في مصر وذلك من أجل تعليم قواعد الإسلام واللغة العربية وخاصة في معهد النورية في أكرا.

وتعدّ مدينة أكرا العاصمة ومدينة كوماسي في الداخل أشهر المراكز التعليمية بالنسبة للتعليم الإسلامي وتعلم اللغة العربية حيث نجد في أكرا: مدرسة إرشاد إسلام، والمدرسة الثقافية العربية الإسلامية، ومدرسة الرحمانية الإسلامية، ومدرسة الرشاد العربية، ومدرسة النورية، ومدرسة فوزية الإسلامية.

ونجد في مدينة كوماسي: المدرسة الرشادية، والمدرسة الثانوية الإسلامية، ومدرسة المقاصد الإسلامية (الانكليزية ـ العربية)، والمدرسة الانكليزية والعربية الايمان، والمدرسة الانكليزية والعربية الإمامية، والمدرسة الإسلامية الوطنية الغانية للغة العربية والانكليزية.

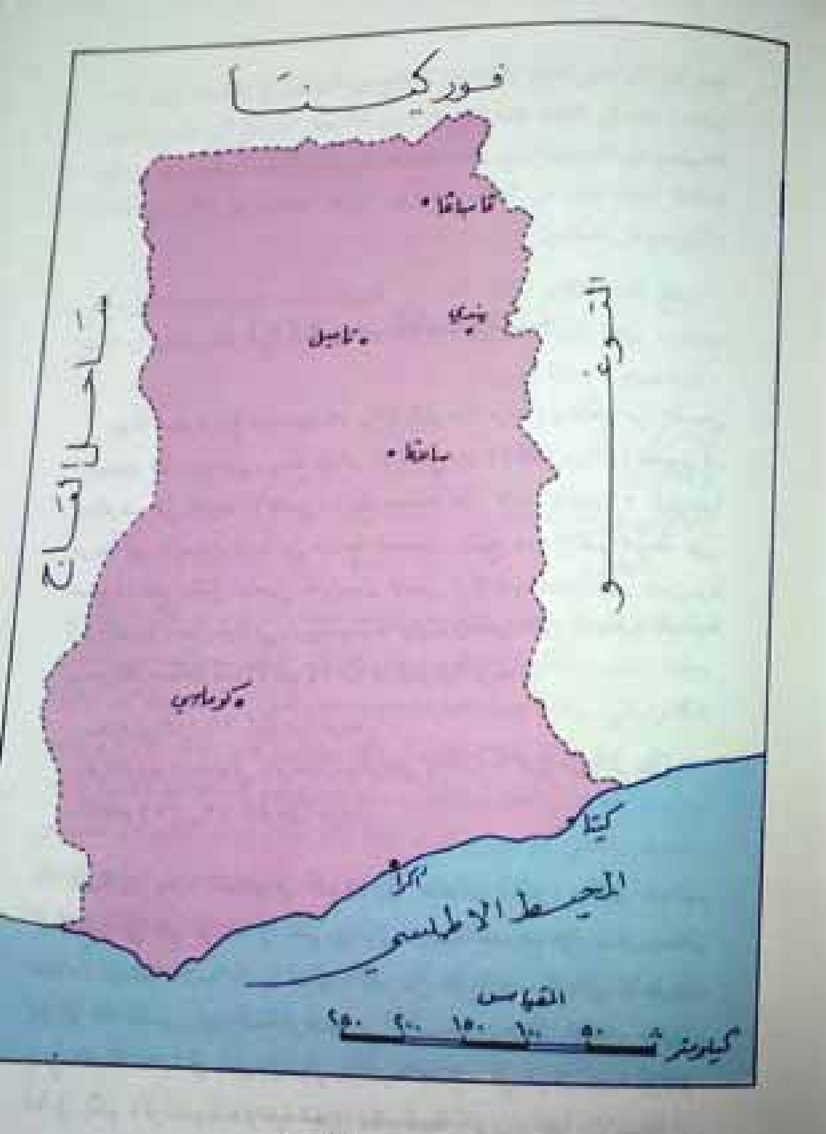
ونجد مدارس أخرى موزعة في المدن مثل: المدرسة العربية المتحدة في المنطقة الوسطى، ومدرسة العلوم الدينية والإسلامية في تاميل.

واللغة الرسمية هي الانكليزية. ولكل قبيلة لغتها، ويحرص المسلمون على تعلّم العربية، وبذا فهم يجيدون اللغة الانكليزية، ويتحدّثون لغة قبيلتهم، ويعرفون العربية.

المؤسسات الإسلامية: قلنا إن المؤسسات الإسلامية إنما تقوم على الجهود الخاصة بأبناء البلاد رغم الحياة الصعبة التي يحيونها والتحديات العنيفة التي تُواجههم، وإذا كانت هناك بعض البعثات من عددٍ من الدول الإسلامية فهي لا تسدّ الحاجة بل ولا تكفي لسدّ ثغرة لأنها على شكل أفراد محدودي العدد، وإذا وجدت بعض المساعدات فهي طفيفة لا تغطي جزءاً من الطلب، وغالباً ما تكون عينية. ومن هذه المؤسسات:

في أكرا: اتحاد الطلبة المسلمين.
البعثة الإسلامية.
رابطة الشبان المسلمين.
المجلس الإسلامي الأعلى بغانا.
مركز الإصلاح والبحث العلمي.
منظمة اتحاد إسلامي.
منظمة الشبان المسلمين.
في كوماسي: جمعية نشر الإسلام.
جمعية النهضة الإسلامية.
حركة الشبان المسلمين.
في تاميل: جمعية الشبان المسلمين.
في مقاطعة برونغ أهافو: البعثة الإسلامية.

وترفع بعض الهيئات الإسلامية نسبة المسلمين إلى ٤٠٪ من مجموع السكان، على حين تنقص الهيئات الاستعمارية ورجال الإرساليات التنصيرية هذه النسبة إلى دون ٢٠٪.



مصور رقم [٢٩].

(٣) غينيا الإستوائية

دولة صغيرة تبلغ مساحتها ٤٢,٠٧٩ كيلومتراً مربعاً، وتتألف من إقليمين رئيسيين هما: ريوموني، ويقع في البر الإفريقي بين (الكاميرون) و(الغابون)، ويشرف على المحيط الأطلسي، وتبلغ مساحة هذا الإقليم ٢٦,٠٤٥ كيلومتراً مربعاً أي ما يُعادل قريباً من مساحة فلسطين، وتتبع هذا الإقليم مجموعة جزر صغيرة، تقع مقابل ساحل الغابون الشمالي. والإقليم الثاني هو جزيرة (فرناندوبو) مع ساوتومي، وبرنسيب، وأنوبون وبعض الجزر الصغيرة الملحقة بها، وتبلغ مساحة هذا الإقليم ١٦,٠٣٤ كيلومتراً مربعاً.

ريوموني ٢٦,٠٤٥ كيلومتراً مربعاً.

فرناندوبو وساوتومي وبرنسيب وأنوبون ١٦,٠٣٤ كيلو متراً مربعاً.

المجموع ٤٢,٠٧٩ كيلومتراً مربعاً.

السكان: يعود السكان في أصولهم إلى جماعات البانتو، وأشهر قبائلهم «الفانغ» التي يُقيم أفرادها في إقليم ريوموني، ويزيد عددهم على نصف سكان البلاد، وينتشر الإسلام بين أبنائها أكثر من غيرها من القبائل الأخرى، وتتكلم لغة البانتو، بينما اللغة الرسمية هي الإسبانية. وهناك قبيلة «بولي»، وهي القبيلة الثانية في إقليم ريوموني، ومدينة «باتا» هي مركز هذا الإقليم. أما في إقليم «فرناندوبو» وبقية الجزر فتُقيم قبيلة «بوبي» هذا بالإضافة إلى

عددٍ من المولّدين الذين نشأوا من الزواج بين المستعمرين الإسبان وبين أبناء البلاد، ويسكن البلاد عدد من الأوربيين لا يصل عددهم إلى عشرة آلاف أغلبيتهم من الإسبان الذين يصل عددهم إلى سبعة آلاف إسباني. وهاجر إلى المنطقة أيضاً عدد من العمال النيجيريين ويزيد عددهم على الأربعين ألفاً، وأكثرهم من المسلمين.

يبلغ عدد سكان البلاد أكثر من خمسمائة ألف، ويتوزّعون بشكل غير متساوٍ، وإن كانوا يتناسبون تقريباً مع المساحة مع زيادة قليلة في إقليم «فرناندوبو» وبقية الجزر.

ريوموني	٢٢٥,٠٠٠
فرناندوبو	٧٥,٠٠٠
ساوتومي وبرنسيب وأنوبون	٢٠٠,٠٠٠
المجموع	٥٠٠,٠٠٠

وقد اهتمّ المستعمرون الإسبان بجماعة قبيلة «البوبي» في إقليم فرناندوبو وبقية الجزر وخصّتهم بالتعليم، وعمل على نشر النصرانية بينهم على المذهب الكاثوليكي، وقد أثمرت جهوده معهم بعض الشيء؛ لذا فقد زاد من عنايته بهم على حين ترك بقية السكان في إقليم ريوموني الذين انتشر الإسلام بينهم يُعانون الجوع، والفقر، والجهل، والمرض، وقدم المساعدات الكافية لأبناء عقيدته وأهمل غيرهم، وكانت إقامة أكثر أبنائه في فرناندوبو، وخاصة في عاصمة الإقليم «سانتا إيزابيلا» عاصمة البلاد كلها، وتقع على الساحل الشمالي للجزيرة. وخصّص لسكان هذا الإقليم أيضاً مقاعد في الجمعية الوطنية بما يفوق نسبتهم إلى مجموع السكان، ولهم الحق في الاعتراض على أية قرارات متعلقة بتوزيع المخصصات المالية. ونتيجة هذا التمييز من السلطة الحاكمة لجماعة دون أخرى أصبح سكان إقليم «فرناندوبو» يشعرون بالتميز الديني والحضاري ويُطالبون بالانفصال عن إقليم «ريوموني».

وربما ساعدت الأرض في إقليم فرناندوبو أيضاً إلى تطور السكان إذ أن الجزيرة بركانية الأصل فتربتها خصبة كثيرة الإنبات، كما أن الارتفاع يُعطي شيئاً من الاعتدال يُساعد على النشاط حيث يصل ارتفاع الجبال فيها إلى ثلاثة آلاف متر.

وصول الإسلام: وصل الإسلام إلى البلاد في أواخر القرن الخامس الهجري أيام المرابطين في المغرب عندما كانوا يرسلون الدعاة إلى جهات غربي إفريقية كلها، وقد انتقل الدعاة المسلمون إلى غينيا الاستوائية عن طريق الكاميرون والغابون.

وبعد دولة المرابطين كان لدولة البورنو في شمال شرقي نيجيريا دور في نشر الإسلام في هذه الأنحاء. ثم جاء الدعاة من نيجيريا أيام نشاط دولة عثمان دونفديو وخلفائه في النصف الثاني من القرن الثالث عشر الهجري. وأخيراً وصل دور التجار والعمال النيجيريون الذين أسهموا إسهاماً لا بأس به في نشر الإسلام.

ويُلاحظ أن انتشار الإسلام في إقليم ريوموني أوسع بكثير من انتشاره في إقليم فرناندوبو وذلك للصلة البرية بين ريوموني والمناطق المجاورة له والتي كان يصل إليها الدعاة على حين كانوا لا يهتمون كثيراً بالانتقال إلى الجزيرة ولو كانت قريبة أو ربما كانوا يجدون صعوبةً في ذلك، حتى في أيام المرابطين. فلما وصل الإسلام إلى قبيلة الفانغ التي تنتشر ديارها في جنوبي الكاميرون وشمالي إقليم ريوموني أخذ طريقه بين أفراد القبيلة جميعاً سواء أكانوا في هذا القسم أم في ذاك، هذا بالإضافة إلى جهود الإرساليات التنصيرية الكاثوليكية التي كثّفت جهودها في جزيرة فرناندوبو حيث المسلمون قلة.

تبلغ نسبة المسلمين في غينيا الجديدة ٣٥٪، وإن كانت هذه النسبة

موضع اختلاف إذ أن الهيئات الاستعمارية والإرساليات التنصيرية تخفض هذه النسبة إلى دون العشرين بالمائة على حين نجد أن الهيئات الإسلامية ترفعها حتى تصل إلى أكثر من ٥٠٪ أحياناً. ويبدو أن المستعمرين ورجال الإرساليات التنصيرية ينظرون إلى ارتفاع نسبة النصرانية في إقليم فرناندوبو فيبنون حكمهم من خلال رؤيتهم هذه، كما أن الهيئات الإسلامية تنظر إلى نسبة المسلمين في إقليم ريوموني فيعطون حكمهم على ذلك دون النظر إلى جزر ساوتومي وبرنسيب وانوبون التي ترتبط بغينيا الاستوائية والتي لاحظنا أن عدد سكانها مائتا ألف، والتي يقلّ فيها المسلمون والنصارى على حد سواء إذ لا ترتفع نسبة المسلمين في أحسن الأحوال على ٢٥٪ من مجموع السكان وتكون نسبة النصارى أقل من هذا، وتبقى نظرة الهيئات الإسلامية أقرب إلى الصواب لأن عدد سكان إقليم ريوموني يُعادل ثلاثة أمثال سكان إقليم فرناندوبو، فإذا أخذنا سكان هذين الإقليمين فقط تكون نسبة المسلمين ٥٥٪، وهذا ما تُقدمه الهيئات الإسلامية، غير أننا إذا ضممنا جزر أنوبون وساوتومي وبرنسيب ترجع النسبة إلى ٣٥٪ وهو ما قررناه.

وعلى كل يتركّز المسلمون في إقليم ريوموني، ويُشكّلون غالبية سكان هذا الإقليم، وتنتشر المساجد في المدن الكبرى مثل باتا، وره افيابونغ، وأكثر مدن الداخل.

الاستعمار: حطّ الأسبان رحالهم في غينيا الاستوائية عام ١١٩٤، وعرفت بعدها باسم غينيا الإسبانية، وأخذوا في اتباع السياسة الصليبية الاستعمارية، إذ فسحوا المجال لعمل رجال الإرساليات التنصيرية الكاثوليكية ودعموهم بكل إمكاناتهم وطاقاتهم وكانوا كأنهم هم السلطة الحاكمة، ولما رأوا الإسلام ينتشر في إقليم ريوموني أهملوه، وركّزوا جهدهم على سكان إقليم فرناندوبو حيث سكن عدد منهم على أرضه وقدّموا المساعدات الضخمة للسكان حتى

تعثر بعضهم وارتبطوا جيماً بالاستعمار وتحسنت أحوالهم المادية، وتطورت أوضاعهم، على حين تخلّف المسلمون وبقوا يعيشون تحت وطأة الفقر، والمرض، والجوع، والجهل.

حصلت غينيا الاستوائية على الحكم الذاتي عام ١٣٨٠ هـ، ثم استقلت عام ١٣٨٨ هـ واتحد إقليماها وعُرفت باسم «غينيا الاستوائية» تمييزاً لها عن بقية الأجزاء التي تحمل هذا الاسم نفسه، ولقربها من خط الاستواء.



مصور رقم (٣٠).

(٤) الغابون

تبلغ مساحتها ٢٦٧,٦٦٧ كيلومتراً مربعاً، ويزيد عدد سكانها الآن على ١,١٠٠,٠٠٠ إنسان، وتبلغ نسبة المسلمين بينهم ٤٥٪ من مجموع السكان، وبذا يكون عدد المسلمين ٤٩٥,٠٠٠ مسلم.

السكان: ينتمي معظم السكان إلى أصول زنجية وحامية فتعيش في الشمال قبائل الفانغ وفي الجنوب تقيم قبائل البانتو، كما يوجد بعض الأقزام الذين لا يزالون يعيشون في الغابات، وهناك قبائل البونغو التي ينتمي إليها رئيس الجمهورية الذي دخل في الإسلام عام ١٣٩٣ هـ، وأسلمت معه أسرته جميعها، وتبعه عدد من المسؤولين وأفراد القبيلة التي ينتمي إليها. ومن بين القبائل (الباوين) و(أدوما) و(البونو) وأغلب أفراد هذه القبائل من المسلمين.

وتقدر نسبة النصارى بـ ٣٥٪ من مجموع السكان ثلاثة أرباعهم من الكاثوليك، والباقي من البروتستانت، وهناك ٢٠٪ من سكان البلاد لا يزالون على الوثنية.

واللغة الرسمية في البلاد هي الفرنسية، ولكل قبيلة لغتها الخاصة.

وأشهر المدن ليبرفيل، وهي العاصمة وتقع على الساحل، وبورت جانتيل، وتقع على الساحل أيضاً إلى الجنوب من العاصمة، وفرنسفيل، وموانده، ولامبارين، وماكوكو، وكوالموتو في الداخل.

وصول الإسلام: وصل الإسلام إلى الغابون في عهد دولة المرابطين الذين امتدّ نفوذهم إلى المنطقة، وقد أرسل أمير المؤمنين يوسف بن تاشفين زعيم المرابطين عام ٤٩٣ هـ أحد الدعاة وهو (مولاي محمد) إلى منطقة الغابون للدعوة إلى الإسلام، واستمرّ وصول الدعاة مدة أيام المرابطين وعهد الموحدين الذين جاءوا بعدهم، وعلى هذه الطريقة تابع ملوك المسلمين في الشمال إرسال الدعاة إلى تلك الجهات.

وأقيمت زوايا ومساجد على نهر (أوغوي) وقريباً من مصب نهر (الغابون) إلا أن ضعف المسلمين فيما بعد قد مكّن أعداءهم الذين أخذت قوتهم في التزايد من أن يطوّقوا السواحل، ويتمكّنوا من النزول فيها ثم السيطرة عليها، وقد عملوا في تجارة الرقيق فنقلوا من موضع مدينة ليبرفيل ما يربو على نصف مليون نفس مقيدين بالحديد إلى الأرض الجديدة (أمريكا) بينما تناقص عدد دعاة الإسلام الوافدين إلى الغابون حتى انقطعوا تماماً.

الاستعمار: وصل إلى منطقة الغابون الأوربيون الصليبيون باسم الكشوف الجغرافية في القرن العاشر الهجري، وكان من طلائعهم البرتغالي (دي جوكام) الذي وضع أسس تجارة الرقيق بهذه الجهة، وأسس مركزاً للنخاسة في موضع مدينة (ليبرفيل)، وشحن الجموع الكثيرة من ذلك المكان إلى الأرض الجديدة. فكان البرتغاليون روّاد الأوربيين لهذه المنطقة وفي هذه النخاسة.

ثم جاء الفرنسيون ونزلت جنودهم في هذا الساحل، واشتروا قطعة وأقاموا عليها مستعمرة عام ١٢٥٥ هـ، وبعد عشر سنوات أقاموا مركزاً لتجارة الرقيق قرب الساحل، ثم بدؤوا يتوغّلون إلى الداخل يتابعون مهمتهم في نشر الحضارة النصرانية ـ على زعمهم ـ باختطاف الناس وتقييدهم وشحنهم في السفن للعمل في أمريكا، متاجرين بهم. ثم ضمّ الفرنسيون الجهات التي

سيطروا عليها وتوغلوا فيها إلى منطقة الكونغو، ثم فُصلت عنها، وغدت مستعمرة خاصة، وأصبحت بعدئذ جزءاً من بلاد واسعة أطلق عليها اسم «إفريقية الاستوائية الفرنسية»، واستمرت كذلك حتى حصلت على استقلالها عام ١٣٨٠ هـ.

وفي أيام الاستعمار الفرنسي فتحت أبواب الغابون للإرساليات التنصيرية الكاثوليكية وحتى البروتستانتية، وأعطيت كامل الصلاحيات بالتصرّف في معاملة السكان، كما قُدّم لها كل ما تحتاج إليه، واستطاعت أن تكسب جزءاً من وثني المنطقة إلى ديانتها بعد عمل يزيد على القرن.

ومع عدم وجود أية مساعدات إسلامية، ومع انعدام إمكانات المسلمين في الغابون فإن الإسلام يأخذ طريقه إلى النفوس أكثر من النصرانية بكثير، وسبق أن ذكرنا أن رئيس الجمهورية (ألبرت برنارد بونغو) قد شهر إسلامه عام ١٣٩٣ هـ، واختار لنفسه اسم «عمر» دلالة على التغيير الكامل والانسلاخ عن الماضي الجاهلي، وتبعه الكثير..

ومع اكتشاف مكامن النفط في الغابون تطوّرت البلاد، وتحسنت أوضاعها المادية، واتجه إليها كثير من العمال من نيجيريا، وأسهموا في نهضة البلاد والدعوة إلى الإسلام، وبدأت المساجد تنتشر في القرى والمدن، وتُؤسّس بجانبها المدارس الأولية للتعليم الإسلامي. كما تنشط في بناء المساجد مؤسسة الفلاح العاملة في هذا الحقل في أقاليم إفريقية الغربية كافة، وقد أقامت خمسة مساجد في منطقة الغابون. ومن المعلوم أن الغابون إحدى الدول المصدرة للنفط وهي إحدى أعضاء منظمة «الأوبك».

ولما كانت لا توجد بعثات من الأمصار الإسلامية ومعرفة لأحوال المسلمين فإن الإرساليات التنصيرية تدّعي وتشيع أن نسبة المسلمين في الغابون ضئيلة جداً لا تكاد تصل إلى ١٪ من مجموع السكان.

ويمكن أن نلخص أعداد المسلمين في غربي إفريقية بما يأتي:

١ ـ ليبريا	١,٠٠٠,٠٠٠	ونسبتهم فيها	٣٠٪	من مجموع السكان.
٢ ـ غانا	٣,٩٠٠,٠٠٠	ونسبتهم فيها	٣٠٪	من مجموع السكان.
٣ ـ غينيا الاستوائية	١٧٥,٠٠٠	ونسبتهم فيها	٣٥٪	من مجموع السكان.
٤ ـ الغابون	٤٩٥,٠٠٠	ونسبتهم فيها	٤٥٪	من مجموع السكان.
المجموع	٥,٥٧٠,٠٠٠			



مصور رقم [٣١].

جـ ـ وسط إفريقية

تأخر انتشار الإسلام وسط القارة الإفريقية بسبب طبيعة تلك البلاد الداخلية التي تكثر فيها الغابة، وترتفع الحرارة، وتزداد الوحوش الضارية، وبسبب قلة السكان إذ تُعدُّ تلك الجهات خالية تقريباً من يقطنها أو يتنقل في مجاهلها، وإن وجدوا فحياتهم في عزلة تامة داخل الغابات، ووسط تلك المناطق العذراء، وبسبب انصراف المسلمين إلى التجارة، ودعوتهم في المناطق القريبة من السواحل ولدى السكان المتحضرين وبين الناس المجتمعين، وهذا ما تفتقده الجهات الداخلية حيث لا يوجد سكان وإن وجدوا فقلة ولا يمكن الالتقاء بهم لا من أجل التجارة ولا من أجل الدعوة لما فرضوه على أنفسهم من عزلة وتقوقع وخوف من الآخرين وسوء ظن بهم، وللتخلف اعتادوا عليه في البقاع التي وجدوا فيها، وبسبب ضعف المسلمين عامة في الأمصار الإسلامية كلها أينما كانت وحيثما وُجدت، وتقوقع دولهم جميعها في أراضٍ محدودة فُرضت عليهم بسبب الضعف أمام الدول النصرانية الناشئة وبسبب الجهل الذي يعيشونه. واستمرّ ذلك حتى خضعت المناطق الشرقية من إفريقية إلى حكم عُمان في العصر الحديث. وقد نقل سعيد بن سلطان عام ١٢٤٨ مقر حكمه من مسقط إلى زنجبار، فارتبط شرقي إفريقية بزنجبار.

وآل حكم شرقي إفريقية إلى ماجد بن سعيد عام ١٢٧٣ الذي رأى أن

تثبت أركان دولته لا يكون إلا بمدّ نفوذها إلى الداخل إذ أن امتداد الحكم على شريطٍ ساحلي ضيقٍ لا يمكنه الوقوف في وجه خصمٍ طويلاً، ولا يستطيع المقاومة بل يصعب الدفاع عنه، وهذا ما حدث عندما جاء الصليبيون البرتغاليون من الجنوب فلم يستطع المسلمون الوقوف في وجههم لا لتفرّقهم فقط وإنما لامتداد أراضيهم الطويل على شكل شريطٍ ضيقٍ ليس له ظهير يسنده أبداً. وسار البرتغاليون على الطريقة نفسها التي سار عليها المسلمون من قبل إذ لم يُحاولوا التعمّق في داخل إفريقية وإعماره وإقامة السكان فيه لذا لم يقووا على الدفاع عن تلك الأراضي التي وقعت في قبضتهم وفرضوا استعمارهم عليها فتخلّوا عنها وإن احتفظوا بأجزاء منها في موزامبيق. لقد عمل ماجد بن سعيد على الدخول في البر الإفريقي فنقل عاصمته من زنجبار إلى دار السلام إشارةً إلى ذلك وعمل على إحياء بعض الأجزاء بمدّ الطرقات إليها، ومع فتح الطرق يدخل الناس، ويستثمرون الأرض، ويتحرّك التجار، وتظهر المراكز التجارية وهكذا بدأ انطلاق المسلمين إلى وسط إفريقية على محاور رئيسة هي الطرق التي فتحت والتي قامت على جوانبها المحطات التجارية، وكانت هذه المحطات مراكز للدعاة ولنشر الإسلام في كل جهة، ولكن لم يطل الأمر حتى جاء المستعمرون الصليبيون، وظهرت طلائعهم على شكل رحالةٍ مكتشفين حتى لا يتعرضوا للخطر وحسب تقاريرهم التي يقدمونها لدولهم الاستعمارية توضع المخططات، وتُنفّذ طبقاً للقوة الموجودة، إذ ترسل قواتها لتبسط نفوذها، وتطرد المسلمين من المناطق التي وصلوا إليها، فلم يلبث أن هُزم المسلمون وطُردوا، لأنه لم تكن لديهم قوات كبيرة، إذ لم يأتوا مستعمرين، وإن ذهبوا إلا أن الإسلام الذي حملوه إلى تلك الجهات قد بقي. وأهم الدول التي توجد فيها أقليات إسلامية في هذا الجزء هي:

(١) بوروندي

جمهورية صغيرة تقع وسط إفريقية الإستوائية في هضبة البحيرات، تبلغ مساحتها ٢٧ ألف كيلو متر مربع، أي ما يعادل مساحة فلسطين، ويُقدّر عدد سكانها بأربعة ملايين، وبهذا تكون الكثافة عالية تزيد على ١٦٠ شخص في الكيلو متر المربع الواحد، وتعود زيادة الكثافة إلى اعتدال المناخ بسبب ارتفاع الأرض، وتبلغ نسبة المسلمين ٢٥٪ من مجموع السكان أي أن عدد المسلمين يُقدّر بمليون مسلم.

السكان: تعود أصول السكان إلى العنصر الزنجي ممثلاً في قبائل (الهوتو) التي تؤلف ٦٥٪ من مجموع السكان. أما بقية القبائل فهي مزيج من الزنوج والعناصر الحامية وأشهرها قبائل (التوتسي) وتؤلف ٢٥٪ من مجموع السكان، وهناك قبائل صغيرة وغرباء من الدول الإفريقية الأخرى ويُشكّل الجميع ١٠٪ من السكان.

تصل نسبة المسلمين بين قبائل الهوتو إلى ٢٤٪، وبين قبائل التوتسي إلى ٢١٪ بينما ترتفع نسبة المسلمين بين الغرباء في بوروندي إلى ٨٥٪.

يتكلم السكان اللغة (الكيروندية) أي البوروندية، وتعدّ اللغة الوطنية، وتكتب بأحرف لاتينية، كما يعرف معظم السكان اللغة السواحلية، وينظرون

إليها على أنها والعربية لغة المسلمين. أما اللغة الرسمية فهي الفرنسية، وهناك لغات محلية للقبائل، والغرباء لغاتهم مثل السنغالية، والماندينغ (لغة مالي)، والزائيرية حيث تعيش جماعات من هذه البلاد في بوروندي.

وصول الإسلام: بعد طرد البرتغاليين من شرقي إفريقية بدأ المسلمون يدخلون إلى قلب إفريقية، ويقيمون مراكز دائمة لهم للحكم والتجارة والدعوة، وكان على كل مركزٍ والٍ من قبل سلطان زنجبار سيد السواحل آنذاك، وكان رؤساء القبائل الإفريقية في تلك المنطقة يدفعون الجزية ويساعدون الولاة، وكانت الجزية ريالين عن كل شخص، وكان تطبيق الحدود قائماً، ولم يعمد السلطان في تنفيذ سياسته إلا على ثلاثمائة من جنده المسلمين بالقسي والرماح جاء بهم من جزيرة (سوقطرى)، وكانت هناك فرقة من الجنود المرتزقة من أهل البلاد تقوم بحراسة الطرق التي مُدَّت في المنطقة كافةً، ووصلت إلى غربي البحيرات الكبرى بما في ذلك بوروندي، كما كان من وظيفة هذه الفرقة القبض على المجرمين. ومع التوسع في المواصلات كان التقدم في التجارة نحو الداخل وانتشار اللغة السواحلية والعربية أحياناً.

وصل المسلمون إلى سواحل بحيرة تانجانيكا ومن تلك السواحل حيث أقيمت المراكز للدعوة انطلق المسلمون نحو زائير، وبوروندي، وروواندا تجاراً ودعاةً، وبدأ الإسلام ينتشر في تلك الجهات منذ ذلك الوقت. إذ كان المسلمون يركبون من شواطئ بحيرة تانجانيكا إلى ميناء (رومنغ) في بوروندي اليوم. ونتيجة هذا التوسع والبعد عن شرقي إفريقية وقاعدة الحكم فقد نشأت إمارات محلية، بل تعدى أمراؤها أحياناً التسمية فأطلقوا على أنفسهم اسم سلطان. وفي مطلع القرن الرابع عشر الهجري أرسل سلطان زنجبار والياً على تلك المناطق هو حامد بن محمد بن جمعة المرجبي، غير أنه وجد أمامه عقبة هي الأمراء المحليون فوقع في خلاف معهم، وانتصر عليهم الواحد بعد الآخر فوحّد المنطقة، وتولى أمرها من عام ١٣٠٤ حتى عام ١٣٠٧ هـ.

الاستعمار: وصل الرحالة ستانلي إلى المنطقة والتقى بالأمير حامد الذي قدّم له الكثير من المساعدات ولأمثاله أيضاً من الرحالة الآخرين، وقد وجد (ستانلي) هذا أن وجود حامد على رأس إمارته سيعرقل كثيراً من المخططات الاستعمارية الصليبية فكتب ذلك إلى ملك البلجيك الذي اتفق مع الإنكليز، واحتالوا على حامد ليسافر إلى شرقي إفريقية ففعل وغادر المنطقة عام ١٣١٠ هـ، فضعف أمر المنطقة بغياب أميرها، فأرسل ملك البلجيك حملات ضخمة من المرتزقة لاحتلال وسط إفريقية تحت شعار محاربة الرقيق.

اتفقت الدول الاستعمارية انكلترا، وفرنسا، وألمانيا، وإيطاليا على تقسيم منطقة شرقي إفريقية فيما بينها، وأخذت ألمانيا الجزء الجنوبي من شرقي إفريقية الذي كان يتبع سلطان زنجبار، وقد أطلق على هذا القسم اسم «تانجانيكا». ثم امتدّ النفوذ الألماني نحو الداخل حتى شمل منطقة رواندا وبوروندي غير أن الاستعمار الألماني لم يدم كثيراً بسبب اندلاع نار الحرب العالمية الأولى وهزيمة ألمانيا فيها.

هُزِمت ألمانيا في الحرب فانتُزِعت منها مستعمراتها، ووضِعت تحت الوصاية، ثم خلفتها دول استعمارية أخرى، أو أن الدول الاستعمارية المنتصرة قد تقاسمت المستعمرات الألمانية فيما بينها، وكانت رواندا وبوروندي من نصيب بلجيكا التي تستعمر أرض زائير المجاورة، وكانت سياسة بلجيكا قاسية جداً ضدّ المسلمين حيث منعت اتصال بعضهم مع بعض، وسلبت منهم أملاكهم لبناء الكنائس وفتح المدارس التي كانت تتبع الإرساليات التنصيرية التي قصر الاستعمار البلجيكي عليها التعليم عام ١٣٤٧ هـ، وكان طبيعياً أن يرفض المسلمون إرسال أبنائهم إلى القسيسين والرهبان ليتولوا تربيتهم وتعليمهم وهذا ما جعل الجهل ينتشر بين أبناء المسلمين وفي صفوفهم.

استقلت البلاد عام ١٣٨٢ هـ، وكان نظام الحكم فيها ملكياً ثم أصبح جمهورياً عام ١٣٨٦ هـ، وأعطي المسلمون بعدئذٍ شيئاً من الحرية، واعترف

بالدين الإسلامي رسمياً، وعادت الجمعية الإسلامية إلى نشاطها، وأقامت بعض المساجد في (موراميا) و(جيتيغا) و(نغوزي).

العقيدة: يُمثل المسلمون ٢٥٪ من مجموع السكان.
يُمثل النصارى ٦٥٪ من مجموع السكان.
يُمثل الوثنيون ١٠٪ من مجموع السكان.
المجموع ١٠٠٪

ولكن هذه النسب تختلف بين القبائل الكبيرة.

الهوتو: يُمثل المسلمون ٢٤٪ بين أفراد هذه القبيلة.
النصارى ٦٤٪ بين أفراد هذه القبيلة.
الوثنيون ١٢٪ بين أفراد هذه القبيلة.
١٠٠٪

التوتسي: يُمثل المسلمون ١١٪ بين أفراد هذه القبيلة.
يُمثل النصارى ٣٧٪ بين أفراد هذه القبيلة.
يُمثل الوثنيون ٥٢٪ بين أفراد هذه القبيلة.
١٠٠٪

الغرباء: يُمثل المسلمون ٨٥٪ وأكثرهم من مالي، والسنغال، وغينيا، والبلدان العربية، وشبه القارة الهندية.

ويمثل النصارى ١٥٪ وأكثرهم من الأوربيين.

المسلمون: يؤلف أهل السنة والجماعة ٨٠٪ من المسلمين، وغالبيتهم على مذهب الإمام الشافعي.
ويؤلف الأباضيون ١٠٪ من المسلمين.
ويؤلف الشيعة ٨٪ من المسلمين.
٩٨٪ من المسلمين.

أما الباقي ٢٪ منهم من الإسماعيلية، وهم ليسوا من المسلمين، لأن عقيدتهم تتباين والإسلام، وإن كان هذا ينطبق أحياناً على غيرهم لكن لا يُصرّحون بذلك. ويلقى الإسماعيليون دعماً من غير المسلمين.

النصارى: يُشكّل الكاثوليك ٦٢٪ من مجموع النصارى.
يُشكّل البروتستانت ٣٨٪ من مجموع النصارى.
١٠٠٪ من مجموع النصارى.

ويبدو أن أكثرية السكان من الوثنيين، وليسوا من النصارى، كما تشير إلى ذلك الاحصاءات، غير أن سيطرة رجال الإرساليات التنصيرية والنفوذ الأوربي قد أجبر الكثير من الوثنيين على إظهار النصرانية وقبلوا التعميد حيث كانت الوظائف تُعطى للذين يظهرون النصرانية، كما كانت تيسّر لهم الخدمات التعليمية والصحية وتقدم لهم المساعدات المادية.

المؤسسات الإسلامية: يتجمع أكثر المسلمين في العاصمة (بوجومبورا) التي يبلغ عدد سكانها أكثر من مائتي ألف، ويسكن المسلمون في أحيائها الكبيرة، ولهم فيها سبعة مساجد، وفيها جماعة من التجار المسلمين القادمين من مالي.

أسس المسلمون عام ١٣٦٢ هـ الجمعية الإسلامية، وقد رفضت السلطات البلجيكية الاعتراف بها. ومن الهيئات القائمة الآن: الجمعية الإفريقية للمدارس والشؤون الإسلامية (أسايو).

الجمعية العربية الإسلامية (أمايو).

مؤتمر الدراسات الإسلامية الشرقية.

ومن أشهر المدارس:

١ - مدرسة التوحيد الأهلية: وهي ابتدائية للبنين والبنات، وتهتم بتعليم القرآن الكريم واللغة العربية.

٢ ـ مدرسة الحسين الأهلية.
٣ ـ مدرسة الإرشاد.
٤ ـ مدرسة التهذيب.
٥ ـ المدرسة السنية.
٦ ـ مدرسة الجمعية العربية الإسلامية. وتسمّى الآن المدرسة الحكومية، وقد تسلّمتها الحكومة بعد خلاف جرى بين أعضاء الجمعية.

ورغم أن هذه المدارس إسلامية إلا أنها لا تجد حاجتها من الأساتذة المسلمين، لذا فهي تأتي بالأساتذة النصارى.

(٢) روانــــدا

تقع شمال بوروندي، وتماثلها في المساحة، والأرض، والمناخ، والسكان تبلغ مساحتها ٢٦ ألف كيلومتر مربع، ويسكنها أربعة ملايين إنسان.

السكان: يتألف السكان من قبيلتين رئيسيتين وهما: (الهوتو) التي تعود إلى أصل زنجي، و(التوتسي) التي تعود إلى أصل خليط من العناصر الحامية والزنجية، وهما القبيلتان الموجودتان نفسهما في بوروندي. وأفراد (الهوتو) قصار نسبياً، يبلغ متوسط طول الفرد ١٥٧ سم، ويمتازون بالشفاه الغليظة، والأنف الأفطس، والرأس الضخم، والصدر العريض، والشعر المفلفل. أما أفراد قبيلة (التوتسي) فيمتازون بطول القامة، ويبلغ طول الفرد وسطياً ١٧٦ سم، ويتصفون بدماثة الخلق والذكاء، وسمرة اللون. غير أن قبيلة (الهوتو) هنا هي القبيلة الحاكمة، وهي الأقل عدداً، على حين أن قبيلة (التوتسي) هي الأكثر عدداً ولكنها هي المحكومة على عكس ما هو في بوروندي، وتمكّنت (الهوتو) أن تجبر الكثير من أفراد قبيلة (التوتسي) على الهجرة من أراضيها والانتقال إلى الدول المجاورة أوغندا، تانزانيا، زائير، بوروندي.

وصول الإسلام: وصل الإسلام حديثاً إلى رواندا التي هي جزء من وسط إفريقية، وقد جاء الإسلام عن:



مصور رقم [٣٢].

١ ـ طريق التجار العُمانيين وبقية أجزاء جنوبي جزيرة العرب.

٢ ـ طريق المسلمين القادمين للتجارة والعمل من غربي إفريقية وخاصة من السنغال، وغينيا ومالي.

٣ ـ طريق بوروندي.

وقد وقف الاستعمار في وجه الإسلام سواء أكان هذا الوقوف مُمثلاً برجال المستعمرين أم برجال الإرساليات التنصيرية التي تعمل بدعم من الاستعمار، وقد بقيت رواندا عشرين سنة تخضع للسيطرة الألمانية، وضعف هذه المدة للسيطرة البلجيكية، وقد لقي المسلمون الاضطهاد من كلا الاستعمارية.

تبلغ نسبة المسلمين في رواندا ٦٪ من مجموع السكان، وبذا يبلغ عددهم ما يقرب من ٢٤٠ ألف مسلم، ويتجمع أكثرهم في العاصمة (كيغالي)، ولهم حي خاص بهم، ولهم مسجدان بني أحدهما عام ١٣٧٣ هـ، كما يوجد مسجد في مدينة (رواماكانا) التي تبعد ٥٦ كيلومتر عن العاصمة.

ويُعاني المسلمون في رواندا عزلة عن إخوانهم في الأمصار الإسلامية، وقلّ أن يهتمّ بهم أحد لقلّة عددهم، وتوجد لهم هيئة في العاصمة تُعرف باسم «هيئة المسلمين برواندا».

(٣) زائير

جمهورية واسعة تقع وسط إفريقية، يجري فيها نهر الكونغو، تبلغ مساحتها ٢,٣٤٤,٠٠٠ كيلومتر مربع، وتُعدّ ثاني دولة مساحةً في إفريقية بعد السودان، يبلغ عدد سكانها ٢٨ مليون إنسان، يعيش بينهم ١٠٪ من المسلمين أي ما يزيد على ٢,٨ مليون مسلم.

أصول السكان: يعود السكان في أصولهم إلى مجموعاتٍ كثيرةٍ قد تزيد على المائة مجموعة، وإن كان بعضها صغيراً، وأكثرها زنوج البانتو، ومن الشعوب النيلية، ومن قبائل الزاندي، ومن الأقزام الذين يعيشون داخل الغابة، كما وصلت إليها مجموعات من سواحل إفريقية وهي التي حملت معها الإسلام إلى زائير، ومثلها جاءت من الغرب.

وصول الإسلام: يعود وصول الإسلام إلى زائير إلى العصر الحديث بين عامي ١٢٨٢ و١٣٠٣ هـ، لقد جاء من الشرق، كما جاء من الغرب، ووصل كذلك من الشمال.

لقد وصل الإسلام إلى زائير من ناحية الشرق عندما امتدّ نفوذ سلطان زنجبار إلى داخل إفريقية، ووصل إلى شواطئ بحيرة تانغانيكا، وأُقيمت عليها المراكز الإسلامية مثل (أوجيجي) و(كيغوما) في تانزانيا، و(رومنغ) في بوروندي، ومن هذه المراكز انتقل المسلمون إلى داخل زائير إذ عبروا

البحيرة من الضفة الشرقية إلى الغربية، ومن هناك توجهوا نحو الغرب حيث وصلوا إلى مجرى نهر الكونغو فأقاموا المراكز لهم على طول مجراه، ومنها (كاسنغو)، و(بانغوي) و(نيانغوي) وكانت هذه المراكز على مجرى نهر الكونغو شمالاً حتى مدينة كيزنغاني (ستانلي فيل).

ووصل الإسلام إلى زائير من جهة الغرب عن طريق التجار من إفريقية الغربية، وخاصةً من نيجيريا، ومالي، والسنغال، وغينيا. وإن كان لهؤلاء التجار أثرهم إلا أنه دون أثر التجار الدعاة القادمين من الشرق، إضافة إلى أن أثر التجار القادمين من إفريقية الغربية كان مُوزّعاً على حين كان أثر تجار المشرق مجتمعاً نتيجة تأسيس المراكز على نهر الكونغو.

ووصل الإسلام إلى زائير من جهة الشمال عن طريق الحملات المصرية في منطقة بحر الغزال، وإن كان هذا الأثر ضعيفاً إلا أنه لا يمكن إغفاله، وهكذا انتشر الإسلام في المنطقة الشمالية الشرقية من زائير.

حكم الإمارات الإسلامية في شرقي زائير حامد بن محمد بن جمعة المرجبي باسم سلطان زنجبار وشرقي إفريقية، ولكن عندما غادر المنطقة متجهاً إلى سلطانه في المشرق ضعف أمر المسلمين فأرسل ملك البلجيك حملاتٍ قوية استطاعت دخول المنطقة وإخضاع أمرائها حسب توصيات الرحالة الصليبي (ستانلي)، وهكذا خرج شمال شرقي زائير من يد المسلمين، وأعلن ملك البلجيك سيادته عليها وعدّها مستعمرةً له عام ١٣١٢ هـ. وبدأ بعد ذلك اضطهاد المسلمين حيث صدر قرار بحصر التعليم في مراكز البعثات التنصيرية، وهبّ المسلمون يطالبون بحرية التعليم، فاستغلّت الحكومة هذا الأمر، وعدّته تعصباً وإثارةً للشغب وأخذت في القتل والتشريد، وقضت على الممالك الصغيرة التي كانت موزعةً في شرقي زائير، وهُدّمت مساجدها ومدارسها وقراها كلها حتى أصبحت أثراً بعد عين، ولا تُعرف مواقعها إلا من خلال كتابات بعض الرحالة البلجيك الذين زاروا المنطقة بعد تلك النكبات، كما

قُوِّضت المراكز التجارية الفخمة التي أقامها كبار التجار مثل (عوض الحرة) و(سعيد بن عبدلي)، واستمرّ هذا الاضطهاد حتى استقلال البلاد عام ١٣٨٠ هـ.

وقد زار أحد الرحالة البلجيك المنطقة في تلك الأونة، وهو (فرتيز درليندن)، فنقل لنا شكيب أرسلان بعض ما كتبه هذا الرحالة فيقول: «وإن العنصر العربي لا يزال عظيماً في جهات (كاسونغو) ولكن مجده الماضي قد زال» ويصف بلدة كاسونغو القديمة فيقول: «فهي قرية جميلة مبنية باللبن مقطعة الشوارع، وهناك عرب صراح يلبسون جبباً بيضاء، ويتلفعون بكوفيات مُطرَّزة تطريزاً بديعاً، سيماهم تدلّ على الكرامة والوقار، وحركاتهم وسكناتهم مقرونة بالأدب التام، والكياسة المتناهية، والرصانة الفائقة، فنسق حياتهم يختلف كثيراً عن نسق الزنجباريين العبيد القدماء، الذين يظهرون عظمة تستحق السخرية، بتقليدهم ساداتهم العرب في كسوتهم ورفاهيتهم.

ومرةً دعاني أحد العرب في (كاسونغو) إلى منزله قائلاً: صباح الخير تفضّل. فدخلت إلى بيته فوجدته مفروشاً بالحصير [1] ومزيناً بالمتاع اللطيف، وأبواب البيت والشبابيك كلها منقوشة، وعلى أحد الأبواب كتابة عربية أظنّها آية من القرآن، فقدم لي العربي طاساً لذيذاً من القهوة، وباعني بعض الحصر، وهو يظهر أنه أسدى إليّ مكرمة.

ونرى القرى على الطريق المؤدية من (كاسونغو) القديمة إلى (كاسونغو) [2] كلها جميلة نظيفة، والمسحة العربية بادية عليها، ولكن مرض النوم فاشٍ في هذه الأنحاء، وقد نقص كثير في عدد الأهالي في جوار (كاسونغو). ولا تجد في جوار (كاسونغو) أكثر من ألف مستعرب من

(١) البيت المفروش بالحصير كان في تلك الجهات أمراً عظيماً لأن بيوت الزنوج والبدائيين كانت على درجة من البساطة.

(٢) يقصد إلى (كاسونغو) الجديدة.

الرجال البالغين، ثلاثة أو أربعة عرب صراح وأربعة أو خمسة زنجباريون. وليس بين الأهالي جامعة يخشى من عواقبها، فنقدر أن ننظر إلى المستقبل باطمئنان.

ثم ذكر مدينة «نيان قفه» فنقل عن القائم المقام (غليروب) السويدي قوله في عام ١٨٨٦ م (١٣٠٤ هـ): «إن نيان قفه، هي مقر العرب الأصلي، وهي مقسومة إلى قسمين يفصل بينهما وادٍ عميق تكثر فيه مزارع الأرُز، فإذا بلغ ارتفاع نهر الكونغو معظمه طغت المياه على هذا الوادي. وقد ازدادت من عهد (ستانلي) ازدياداً عظيماً، فأهلها اليوم يبلغون عشرة آلاف. ونرى على جانب الوادي أفخر المزارع والمغارس وجميع الأشجار المثمرة المجلوبة من إفريقية الشرقية، كذلك أدخل العرب فيها المواشي والحمير الفارهة للركوب».

قال (فرتيزدرليندن): «أما اليوم فقد نزلت (نيان قفه) عن درجتها هذه بسبب ثورة عام ١٨٩٣ م (١٣١١ هـ) ومرض النوم أيضاً، ولم يبق فيها إلا ألف رجل. وتحوّلت تلك المخارف البديعة التي كانت مصطفةً بها الأشجار على ضفتي النهر إلى شعاب سطا عليها العوسج والشوك، ولم يبق في (نيان قفه) منزل يستحق الذكر سوى منزل (يابنغا) هذا الزعيم العربي الذي بقي أميناً للحكومة البلجيكية، وحظي بمقابلة الملك في قصر بروكسل».

ثم ذكر في الصفحة ٢٧٤ من الكتاب نهراً يتشعب من نهر الكونغو، ويمتد نحو ٣١٥ كيلومتراً بعرض يتفاوت بين ٢٠٠ و ٦٠٠ م وقال: «إن على جانبيه القرى، وإن الأهالي هم من العرب والمستعربين، والطراء من أماكن بعيدة». ووصف العرب بالنظافة والإتقان في العمل، وقال: «إن المستعربين والعبيد الذين يخدمونهم يُشكّلون قرىً نظيفة تُحيط بها مزارع أرز واسعة»، ثم أطرى على هؤلاء، شدة انهماكهم بالتجارة.

وفي الصفحة ٢٩٠ ذكر قرية مستعربة مدحها بنظافتها وبيّن الفرق العظيم بينها وبين القرى الأخرى التي يسكنها غير المستعربين، وشاهد فيها سوقاً مهمة تُقام كل يوم من الصبح إلى نحو الظهر في ساحة القرية، ووصف الدكاكين التي فيها، معروضة أمامها أصناف البضائع، وحوانيت الخياطين، وباعة الخزف والخوص وغير ذلك، وقال: إن المستعربين رحّبوا به ترحيباً ودعوه إلى منازلهم فعاجوا[1] على معلم كتّاب أمامه جماعة من الصبيان يعلمهم القرآن.

وذكر أن سكان هذه القرية المستعربة يبلغ عددهم ألفي رجل، وقال: إنه سأل المسيو (دوموليستر) المندوب العام في الكونغو[2] عن عدد المستعربين في الولاية الشرقية من الكونغو فقال له: لا أقدر أن أجزم بشيء، ولكني أظن أنهم نحو مائتي ألف. فقال له: أفلا تراهم خطراً دائماً على المستعمرة؟ فأجابه: كلا، لأنهم متفرقون، ولأننا نحن نملك القوة اللازمة لقمع كل ثورة. ثم قال: «طالما اتّهم العرب والمستعربون تُهماً باطلة، فلا أنكر أنه يجب علينا مُراقبتهم وإجبارهم على طاعة القوانين، ولكن مما لا أنكره أيضاً أنهم عنصر جيد في البلاد لأنهم قوّامون على الزراعة، مدنيون بطبعهم، وعندهم ميل إلى الجنس الأبيض، ونحن كل سنة نشتري منهم في جهات «ستانليفيل»[3] و«بونتيارفيل»[4] و«لوكاندو» و«كيروندو»[5] مقداراً من الرز»[6].

---

(١) عاجوا: مرّوا.

(٢) الكونغو: زائير اليوم، وكانت من قبل تسمى الكونغو البلجيكي تمييزاً لها عن الكونغو الفرنسي، وذلك أيام الاستعمار.

(٣) ستانليفيل: تعني مدينة ستانلي، وستانلي طليعة الرحالة الصليبيين إلى المنطقة، وتسمى اليوم «كيزانغاني».

(٤) بونتيارفيل: وتسمى اليوم «أوبوندو».

(٥) والمدن هذه كلها على نهر الكونغو الآن.

(٦) حاضر العالم الإسلامي - ترجمة عجاج نويهض تعليق شكيب أرسلان.

خرج المستعمرون الصليبيون ولكن بقي التاريخ يُدرّس في المدارس أيام الاستقلال كما كان يُدرّس أيام الاستعمار على الرغم من العلاقات والصلات مع عددٍ من الدول الإسلامية وخاصة العربية منها إلا أنه لم يهتم أحد بذلك ولم يلتفت إلى ما هو أدنى من ذلك. يصوّر هذا التاريخ المسلمين حكاماً مستعمرين يُرمز إليهم برجلٍ عربي، ويُمثّل الرجل الأسود لمطاردة العربي المسلم وملاحقته وإخراجه من البلاد. وقد تعرّضت زائير عقب الاستقلال لقلاقل وأحداثٍ داميةٍ أصاب المسلمين أذاها. وعندما استقرّت الأوضاع اعترف بالدين الإسلامي رسمياً بين عقائد الشعب.

يسكن المسلمون الجهات الشرقية والشمالية الشرقية من زائير، كما يعيش عدد منهم في العاصمة (كينشاسا) حيث أقاموا هناك جمعية للمسلمين، والكلية الإسلامية. ومن المدن الأخرى التي يكثر فيها المسلمون نسبياً (كيزانغاني) في الشمال الشرقي، و(كاسونغو) و(كيفو) في الشرق.

وقد أخرجت حكومة زائير من البلاد أهالي مالي، والسنغال، وغينيا، ونيجيريا وكلهم من المسلمين.

اللغة: اللغة الفرنسية هي اللغة الرسمية في البلاد، وإلى جانبها يوجد عدد من اللغات واللهجات ومنها:

الليغالا في مدينة كينشاسا وحوض نهر الكونغو الأدنى.

والتشيلوبا في منطقة كاساي.

والسواحيلية في المناطق الشرقية وهضبة شابا.

ويحرص المسلمون على تعلّم اللغة العربية غير أن الإمكانات غير موجودة.

المؤسسات الإسلامية: لا توجد في زائير من المؤسسات الإسلامية سوى المجلس الإسلامي الزائيري الأعلى، والجمعية الخيرية الإسلامية في العاصمة كينشاسا.

وتنتشر المدارس الابتدائية في المناطق الإسلامية، وإن كانت كلها على مستوى متدنٍ مع الأسف، ولا يوجد غير مدرسة إسلامية عليا واحدة وهي الكلية الإسلامية في كينشاسا أيضاً، ولا يجد المشرفون على هذه المدارس الأساتذة الأكفاء، بل لم يجدوا جزءاً مما يحتاجون إليه.

وأمام هذا المستوى الضعيف لدى المسلمين يوجد عشرون ألف مدرسة تنصيرية في المرحلة الابتدائية، وخمسة عشر ألف بعثة تنصيرية من الولايات المتحدة، وبلجيكا، وإيطاليا، وفرنسا. ويوجد في مدينة كينشاسا وحدها أربعة عشر ألفاً من القسس والرهبان. والبعثات التنصيرية تشرف على التعليم عامة، والثانوي والجامعي خاصةً. ونفوذ البعثات التنصيرية كبير لدرجة أن أبناء المسلمين يُعمدّون عقب ولادتهم وإلا فلن يجدوا لهم أماكن في المدارس التنصيرية، ولن يُسجلوا في السجلات المدنية.

وأمام هذه البعثات التنصيرية ماذا يوجد للأنصار الإسلامية في زائير!!!

وتوجد ترجمة مزيفة لمعاني القرآن الكريم.

ولليهود نشاط كبير في زائير، ويحاولون السيطرة على موارد البلاد وعلى الصحافة وكل وسائل الإعلام، وتغمر بضائعهم الأسواق، ويدرس عدد من أبناء زائير في إسرائيل.

(٤) الكونغـــو

تقع على الضفة اليُمنى لمجرى نهر الكونغو الأدنى، تبلغ مساحتها ٣٤٢,٠٠٠ كيلومتر مربع، ويقرب عدد سكانها من ١,٧٥٠,٠٠٠ إنسان. يُعدّ نهر الكونغو ورافده نهر أوبانغي الحدّ الفاصل بين الكونغو وجارتها زائير، وكانت تُعرف باسم الكونغو الفرنسي تمييزاً لها عن الكونغو البلجيكي التي هي زائير اليوم، ثم أصبحت تنسب إلى عاصمتها فيُقال، «كونغوبرازافيل» للسبب نفسه، ويُقال أيضاً «كونغو ليوبولدفيل» التي هي اسم زائير أيضاً، إذ كانت مدينة كينشاسا اليوم تُسمّى ليوبولدفيل، وتعني مدينة ليوبولد، وليوبولد هو ملك البلجيك يومذاك. أما برازا الذي تُنسب إليه عاصمة الكونغو فهو القائد الفرنسي الذي أخضع المنطقة. ولا يفصل بين عاصمتي الجارتين زائير والكونغو سوى نهر الكونغو.

السكان: يرجع أكثر السكان إلى أربع مجموعات قبلية: هي: الكونغولية، والباتيكا، والمابوشي، والسنغا. ويُقيم عدد من أهالي الدول المجاورة والإفريقية الأخرى مثل: غينيا، ومالي، والسنغال، ونيجيريا والكاميرون، كما يستوطن البلاد أكثر من ثلاثة آلاف من الأوربيين معظمهم من الفرنسيين.

وتعدّ اللغة الفرنسية هي الرسمية، ولكل قبيلة لغتها الخاصة بها.

يزدحم السكان نسبياً في القسم الجنوبي، وخاصةً في المدن التي توجد في

هذا الجزء، ومنها برازافيل العاصمة، وميناء بوينت نوار، ويسكن المدن أكثر من ثلث السكان.

تزيد نسبة المسلمين على ٢٠٪ من السكان، وبذا يكون عددهم حوالي ٣٦٠ ألف مسلم، وأكثرهم يسكن المدن الرئيسية وفي مقدمتها العاصمة.

وصول الإسلام: وصل المسلمون إلى الكونغو من طريق الغرب على عكس زائير التي وصل إليها الإسلام من جهة الشرق. فقد وصل إلى الكونغو من جهة الغابون لذا كان انتشاره في الجزء الجنوبي الغربي هذا إضافة إلى ما يمكن أن يكون قد وصل عن طريق التجارة البحرية.

كما وصل الإسلام إلى الكونغو من الكاميرون أي من الجهة الشمالية الغربية، ومع كل هذا يمكن أن نقول: إن انتشار الإسلام كان محدوداً في الماضي. غير أن وصول تجار الهاوسا، والفولاني والعمال من غربي إفريقية في المرحلة الثانية قد أضاف نشاطاً جديداً للدعوة وانتشار الإسلام، وبذا فقد ارتفعت نسبة المسلمين في العصر الحديث وخاصة أيام الاستقلال بالنسبة إلى ما كانت عليه سابقاً.

الاستعمار: منذ أن دخل الفرنسيون المنطقة تدفقت البعثات التنصيرية التي نالت حق الإشراف على التعليم، وحق المساعدة والدعم، وفي الوقت نفسه أعطيت الصلاحيات الواسعة، وكان لها النفوذ، وكانت مهمتها الوقوف في وجه المسلمين ومنعهم من فتح مدارس لتعليم أبنائهم، وأعطتهم الخيار في البقاء دون تعلم أو الانتساب إلى المدارس النصرانية. واستمرّ وضع العقبات في وجه المسلمين حتى نالت البلاد الاستقلال عام ١٣٨٠ هـ.

ثم كانت المهمة الثانية وهي العمل على تنصير السكان، وقد تمكنت أن تكسب عدداً من السكان الذين كانوا لا يزالون على الوثنية، وكان إدخالهم في النصرانية عن طريق الإغراء وتقديم المساعدات لا عن طريق القناعة

والإيمان بالديانة النصرانية، وتبلغ نسبة النصارى في الكونغو اليوم ٣٨٪ من مجموع السكان وبذا أصبح السكان يتوزعون على الشكل التالي:

الوثنيون وعددهم	٧٥٦,٠٠٠	وتبلغ نسبتهم	٤٢٪ من مجموع السكان.
النصارى وعددهم	٦٨٤,٠٠٠	وتبلغ نسبتهم	٣٨٪ من مجموع السكان.
المسلمون وعددهم	٣٦٠,٠٠٠	وتبلغ نسبتهم	٢٠٪ من مجموع السكان.
المجموع	١٧٨٠,٠٠٠		

المؤسسات الإسلامية: تقوم عدة مؤسسات إسلامية في الكونغو لكن ليس لها أية مقومات المؤسسات التي عليها مهمات أساسية، ومسؤولية عن القيام بالواجب الذي وجدت من أجله، وأهمها ما كان في العاصمة.

تقوم في مدينة برازافيل:

الجمعية الإسلامية.

اللجنة الإسلامية.

مكتب رابطة العالم الإسلامي.

مدرسة الهلال.

مدرسة المركز الإسلامي.

المدرسة الإسلامية الكونغولية.

ويوجد خمسة مساجد.

ويمكن أن نلخص أعداد المسلمين في وسط إفريقية كالآتي:

١ - بورندي:	١,٠٠٠,٠٠٠	ونسبتهم ٢٥٪ من مجموع السكان.
٢ - رواندا:	٢٤٠,٠٠٠	ونسبتهم ٦٪ من مجموع السكان.
٣ - زائير:	٢,٨٠٠,٠٠٠	ونسبتهم ١٠٪ من مجموع السكان.
٤ - الكونغو:	٣٦٠,٠٠٠	ونسبتهم ٢٠٪ من مجموع السكان.
المجموع	٤,٤٠٠,٠٠٠	



مصور رقم [٣٣].

د - جنوبي إفريقية

يقلّ عدد المسلمين كلما اتجهنا نحو الجنوب في قارة إفريقية سواء أكان ذلك من ناحية الغرب حيث تصبح المناطق صحراوية بسبب تيار (بنغويلا) البارد، وحيث توقّف انتشار الإسلام مع نهاية الأجزاء الغربية من القارة وقبيل الانتقال منها إلى الأجزاء الجنوبية الغربية للبعد عن مركز الدعوة الذي غالباً ما كان في غربي القارة أم كان من ناحية الشرق حيث لم تتجاوز سفن المسلمين ميناء (سُفاله) في موزامبيق اليوم إلا قليلاً ويعود ذلك لقلة السكان آنذاك في المناطق الجنوبية، وكانت السفن الإسلامية تحمل الدعاة مع التجار أو هم أنفسهم في أغلب الأحيان، ولم يكن من مجال كبير للتجارة جنوب (سُفاله) لقلة السكان - كما قلنا - وليس معنى ذلك أن المسلمين لم يعرفوا ذلك الجزء من القارة، لقد عرفوه في رحلاتٍ قليلة، ولكن لم يمكثوا هناك طويلاً لقلة السكان، لذا فقد كان انتشار الإسلام محدوداً جداً.

واستعمر هذا الجزء من القارة بعد زمن من معرفة الأوربيين له، ثم عُرفت الثروات المعدنية فيه فبدأت الهجرات نحوه بتوجيه من المستعمرين كي يستفيدوا من المهاجرين في استثمار الخيرات والعمل في هذه المستعمرات، وكان بعض المسلمين بين أولئك المهاجرين، وأكثرهم ولا شك من البلدان التي كانت تخضع لسيطرة المستعمرين الذين يتسلّطون على هذا الجزء من

إفريقية. ولما كان المستعمرون في المرحلة الأخيرة من الإنكليز بالدرجة الأولى أو أن الإنكليز كانوا يسيطرون على أكثر أجزاء هذه المنطقة لذا فإن أكثر المهاجرين كانوا من البلدان التي كانت تخضع للسيطرة الإنكليزية، وأولها شبه القارة الهندية من هنود، وباكستانيين، وبنغاليين، ومن الملايو أيضاً وبعض الأمصار الإسلامية الأخرى. ومع هذا فإن نسبة المسلمين قليلة وأعدادهم ضئيلة، ومن هذه البلدان التي تقع في هذا الجزء الجنوبي من إفريقية، وفيها نسبة ضعيفة من المسلمين لا تتجاوز في أحسن الأحوال ٤٪ باستثناء أنغولا التي تصل النسبة إلى ١٥٪ من مجموع سكانها على بعض الأقوال، ولكنهم في قمة الضياع وذروة النسيان، وهذه الدول هي:

(١) زامبيا

جمهورية واسعة تبلغ مساحتها ٧٥٢,٦١٤ كيلومتراً مربعاً أي ما يعادل مساحة بلاد الشام وبلاد العراق معاً. ويبلغ عدد سكانها ما يزيد على ستة ملايين نسمة.

السكان: يعود السكان في أصولهم إلى زنوج البانتو، ويتوزّعون على عدد كثير من القبائل يزيد عددها على السبعين قبيلة، أشهرها (التونغا) و(البيانغا) و(البمبا) و(اللوزي) وأكثر المسلمين إنما يعودون إلى هذه القبيلة الأخيرة (اللوزي). هذا إضافة إلى جماعات آسيوية وفدت للعمل أكثرها من شبه القارة الهندية والملايو وفيهم نسبة من المسلمين، وجماعات إفريقية من دولٍ مجاورةٍ، ولعلّ أكثرها من زائير، ومالاوي.

وصول الإسلام: وصل الإسلام إلى زامبيا عن طريق التجار الذين قدموا من الساحل الإفريقي الشرقي وتوغلوا في الداخل، وانتشر الإسلام عن طريقهم، وإن كان على نطاقٍ ضيقٍ لقلة السكان يومذاك، ويبدو أن هذا يعود للمراحل الأولى من انتشار الإسلام، وزاد انتقال التجار من الساحل أيام مملكة الزنج التي كانت قاعدتها مدينة كلوة التي تقع اليوم في جنوبي تانزانيا، واستقرّ عدد منهم في المنطقة، ويعود بعضهم إلى أصلٍ عربي.

ومع مجيء الاستعمار الانكليزي هاجرت بعض المجموعات المسلمة من الصومال وكينيا واستقرّت في زامبيا، كما استقدمت السلطات الاستعمارية العمال من شبه القارة الهندية لمدّ الخطوط الحديدية، وكان قسم منهم من المسلمين، فظهر نشاط إسلامي، وجمعت العقيدة بين الجماعات المتعددة من الملايو، والهند، وبلاد العرب، والصومال، وكينيا، والزامبيين، وأحسّت السلطة الاستعمارية بهذا فعملت على الحدّ من نشاط الدعوة الإسلامية.

الاستعمار: أسّس (سيسل رودس) شركة جنوبي إفريقية البريطانية في مطلع القرن الرابع عشر الهجري، وقد عقد معاهدةً مع ملك (لوبنغولا) عام ١٣٠٦ هـ، وُضعت المنطقة إثرها تحت الحماية البريطانية، ونُسبت المنطقة إليه، فعُرفت باسم روديسيا وتضمّ الشمالية (زامبيا) والجنوبية (زيمبابوي)، وبدأ البريطانيون يُهاجرون إليها، وبعد عام (١٣٠٧ هـ) تنازلت الشركة (شركة جنوبي إفريقية البريطانية) عن حقوقها في المحمية إلى الحكومة الإنكليزية، وأعلنت انكلترا عن قيام مستعمرتين لها هما: روديسيا الشمالية، وروديسيا الجنوبية.

ألفت انكلترا اتحاد وسط إفريقية تحت سيطرتها عام ١٣٧٣ واستمرّ عشر سنوات، واستقلّت بعد ذلك روديسيا الشمالية عام ١٣٨٣ هـ باسم زامبيا نسبة إلى نهر الزامبيزي الذي يجري في أرضها، وبُعداً عن الاسم الاستعماري الذي عُرفت به سابقاً.

المؤسسات الإسلامية: يزيد عدد المسلمين في زامبيا على مائة ألف مسلم، وبذا تكون النسبة أقل من ١,٧٪ من مجموع السكان، وقد انقطع هؤلاء - مع الأسف - عن إخوانهم في بقية الأمصار الإسلامية للأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي مرّت على المسلمين وتمرّ بهم الآن، مع العلم أن هناك مجموعة في زامبيا كانت على الإسلام من القديم، وانقطعت عن إخوانها

فنسيت كل شيء عن عقيدتها مع الزمن ونتيجة معيشتها وسط المجتمع الوثني حتى غدت جزءاً منه، ولم تعرف ذلك إلا مما بقي لديها من آثار الإسلام من عدم أكل لحم الخنزير، والختان، وعدم شرب الخمر.

وتقوم الآن بعض المؤسسات الإسلامية بجهودٍ محلية، وفيها خير - إن شاء الله - لإخلاصها وصدق نيتها، ومن هذه المؤسسات:

اتحاد المنظمات الإسلامية في لوزاكا.

الجمعية الإسلامية في لوزاكا.

رابطة النساء المسلمات في لوزاكا.

جمعية الشباب المسلم، وأكثر أعضائها من الهنود والباكستانيين، وهي في لوزاكا أيضاً.

المركز الثقافي الإسلامي في لوزاكا.

جمعية ندولا الإسلامية في مدينة ندولا.

ويلاحظ أن أكثر المؤسسات يتجمع في العاصمة، أما المساجد فلا بد لها من أن توجد في أماكن تجمع المسلمين، وبلغ عدد المساجد والمصليات في زامبيا سبعةً وستين بين مصلى ومسجد منها:

١١	في العاصمة لوزاكا	وفي مدينة شنغولا	٣
٦	في مدينة ندولا	وفي مدينة كيتوي	٣
٦	في مدينة لوندازي	وفي مدينة باناكا	٣
٦	في مدينة شيباتا	وفي كوبر	٥

وتقوم جميعها بجهودٍ محلية، ولذا فإنها بسيطة تنم عن مستوى أصحابها.

اللغة والتعليم: اللغة الرسمية هي اللغة الانكليزية، وتوجد لغات محلية لكل قبيلة وأشهرها (التونغا) و(البمبا) و(نيانغا) و(لوزي)،

وأكثر من ٥٠٪ من أبناء المسلمين يتلقون التعليم في مدارس الحكومة، وبعض المسلمين يرفضون إرسال أبنائهم لمدارس الدولة، وفي الوقت نفسه لا توجد مدارس خاصة لأبناء المسلمين إذ لا توجد سوى بعض الكتاتيب ولا يزيد عددها على ثلاثة كتاتيب لتعليم اللغة العربية والقرآن الكريم ومبادىء الإسلام. ولذا فإن الجهل ينتشر بين صفوف المسلمين إضافة إلى ما ورثوه منذ أيام الاستعمار حيث كان التعليم تحت إشراف الإرساليات التنصيرية، وأهملت السلطات الاستعمارية أبناء المسلمين عن قصد. ومع ذلك فليس هناك من اهتمام من المسلمين في الأمصار الإسلامية بإخوانهم في زامبيا.

(٢) زيمبابوي

جمهورية تبلغ مساحتها ٣٨٩,٣٦١ كيلومتراً مربعاً، ويبلغ عدد سكانها ما يزيد على ثمانية ملايين نسمة، ويعيش بينهم ما يزيد على ٥٠ ألف مسلم، وبذا تكون نسبة المسلمين أقل من ١٪ من مجموع السكان.

أصول السكان: ينتمي سكان زيمبابوي إلى زنوج البانتو، وأشهر قبائلهم (الماتبل) و(الماشونا) ومن هذه القبائل (الوارمبا) التي تدعي أنها تنحدر من أصول عربية، وهناك قبائل (المانيكا)، وتسكن القبائل التي تدعي النسب العربي اليوم عند أطلال مدينة (زمباوي) التي تقع جنوب مدينة بورت فيكتوريا بخمسة وعشرين كيلومتراً.

ينتمي ٩٤٪ من سكان زيمبابوي إلى أصل افريقي، وبذا يبلغ عددهم حوالي ٧,٥٤٠,٠٠٠

وحوالي ٥٪ من سكان زيمبابوي من أصل أوروبي، ومن المولدين، ويبلغ عددهم حوالي ٤٠٠,٠٠٠.

وهناك ١٪ من سكان زيمبابوي من أصول آسيوية، ومجموعات ثانية، ويبلغ عددهم حوالي ٦٠,٠٠٠

المجموع ٨,٠٠٠,٠٠٠

وإن هذه النسبة الضعيفة من الأوربيين هي التي كانت تتحكم بشؤون

البلاد السياسية والاقتصادية والاجتماعية، ويمتلكون أفضل الأراضي الزراعية، ويسيطرون على الشركات المستثمرة للمعادن.

وصول الإسلام: وصل الإسلام إلى زيمبابوي عن طريق المناطق الساحلية إذ انطلق التجار منها نحو الداخل، انطلقوا من مدينة (سُفالة) واختلطوا مع السكان فانتشر الإسلام عن هذه الطريق، كما انطلق التجار من مدينة (كلوه) حاضرة مملكة الزنج، واستثمر المسلمون مناجم الذهب هناك.

ويبدو أن الإسلام قد وصل إلى منطقة زيمبابوي مبكراً، فلقد عثر الدكتور (ستانلي تيمبور) على قبر في أراضي زيمبابوي على مقربة من نهر زامبيزي، وقد نُقش عليه: «بسم الله الرحمن الرحيم» - لا إله إلا الله محمد رسول الله - هذا قبر سلام بن صالح الذي انتقل من دار الدنيا إلى دار الآخرة في السنة الخامسة والثمنين من هجرة النبي العربي ﷺ»، وقد استدلّ من ذلك على أن المسلمين قد وصلوا إلى تلك الأصقاع من جنوبي إفريقية، وأنهم استثمروا مناجم الذهب، كما استدل من آثار عربية أخرى كُشفت في تلك البقاع على أن المسلمين قد طالت هجرتهم وإقامتهم لتلك البلاد قبل أن تطرقها طلائع الصليبيين الأوربيين من البرتغاليين.

وقد أقام المسلمون المساجد على طول الطريق التي سلكوها من الساحل إلى الداخل.

الاستعمار: جاء البرتغاليون من جنوب إفريقية بعد أن وصلوا إلى رأس الرجاء الصالح والتفّوا حول القارة الإفريقية مع مطلع القرن العاشر، وتمكّنوا من السيطرة على سواحل إفريقية الشرقية فقطعوا الصلة بين المسلمين في الأجزاء الشرقية وإخوانهم المسلمين الذين يُقيمون في الداخل، ومع مرور الزمن نسي المسلمون في الداخل أمور دينهم، ولم يعودوا ليعرفوا عنها شيئاً، وخاصة أن البرتغاليين قد بقوا في سيطرتهم على منطقة موزامبيق، بينما هم قد

طُردوا من الأجزاء الساحلية الشمالية التي هي تانزانيا وكينيا اليوم لذا فقد استمرّ هذا الانقطاع في الصلة بين المسلمين في منطقة زيمبابوي وإخوانهم في بقية جهات العالم.

وبدأ التنافس الاستعماري في السيطرة على المناطق الداخلية من إفريقية الجنوبية وكانت المنافسة على أشدّها بين الانكليز والبرتغاليين. الانكليز الذين يسيطرون على جنوبي إفريقية والبرتغاليون الذين يحتلون منطقة موزامبيق، وكان (سيسل رودس) الانكليزي أكثر مكراً إذ أسّس شركتين استعماريتين لاستغلال المنطقة الداخلية وذلك عام ١٣٠٦، وبعد عام (١٣٠٧ هـ) عقد معاهدةً مع ملك قبائل (الماتبل) جعلت هذا الملك وقبيله ومنازلها تحت الحماية البريطانية، ولكن لم يلبث أن تنازل (سيسل رودس) عن الشركتين للحكومة البريطانية التي أعلنت عن قيام مستعمرة روديسيا (زامبيا وزيمبابوي).

ومع السياسة الاستعمارية التي فرضها الأوربيون ضدّ المسلمين فإنهم استقدموا بعض سكان شبه القارة الهندية للعمل في روديسيا وكان في هؤلاء العمال نسبة من المسلمين، أو أن الواقع لم يخف الانكليز من المسلمين في هذا الجزء من إفريقية، إذ لم يجدوا سوى بعض آثار عن المسلمين يتمثّل في بعض التصرّفات مثل ختن أطفالهم، وعدم أكل لحم الخنزير، وعدم أكل لحم مذبوح من قبل غيرهم، ويتزوج بعضهم من بعض لا يتعدّون ذلك... أما عدا هذا فلا يُؤدّون شيئاً من شعائر بل لا يقولون عن أنفسهم أنهم مسلمون، ويعدّهم النصارى في صفوف الوثنيين، وإن كانت بعض أسماء أسرهم تدلّ على أصولهم الإسلامية مثل: البكري، والمصري، والشريفي وغيرها.

ومع تطوّر الإعلام في العصر الحديث، وزيادة الصلة مع العالم الخارجي أحسّ بعض المسلمين بل لم يكونوا مسلمين في واقعهم، وعرفوا ماضيهم فعادوا إلى إسلامهم أو أعلنوا إسلامهم، وقام بهذا مائتا شخص عام ١٣٨١ هـ

وأسموا بلدهم (إسلام أباد) وكان اسمها من قبل (موهيوا)، وفي عام ١٣٩٤ هـ أعلن أربعة عشر بطناً من قبيلة (الوارمبا) إسلامهم، وربما تبع ذلك الباقون من القبيلة، وهذه القبيلة التي أسلمت منها المجموعة السابقة وهي التي تدعي أنها تنحدر من أصل عربي.

اتبع المستعمرون والقلة البيضاء التي تقيم في زيمبابوي سياسة التفرقة العنصرية فتشكل الأفارقة جبهة تحرير زيمبابوي، وحصلت على التأييد الواسع، فأعلنت انفصالها عن انكلترا واستقلالها عام ١٣٨٥ هـ.

المسلمون في الوقت الحاضر: يتجمع أكثر المسلمين في الجزء الجنوبي الشرقي حيث تقوم أعمال التعدين، وتكثر الأعمال الزراعية، وقد شكلوا بجهودهم الخاصة وإمكاناتهم المحلية بعض المؤسسات ومنها:

منظمة الشباب المسلم في مدينة بولاويو، ومجلس الشباب المسلم في جنوبي زيمبابوي، وجمعية الطلبة المسلمين في مدينة (قي قي)، والبعثة الإسلامية، وجماعة التبليغ.

ويبدو أن نجاح الدعوة الإسلامية سيكون واسعاً فيما لو لقي القائمون عليها دعماً ومساعدة سواء أكان ذلك مادياً أم بالدعاة والمربين أم بالمدرسين والموجهين، فإن النقص كبير والحاجة قائمة.

ويوجد في زيمبابوي ثلاثون مسجداً وعشرون مصلى، ولا توجد مدارس إسلامية يتلقى فيها أبناء المسلمين أمور دينهم وإنما توجد بعض الكتاتيب الملحقة بالمساجد، وقد لا يتوفر من يقوم على المسجد وإن وُجد فلا يملك الكفاءة المطلوبة، وإمكاناتها ضعيفة جداً تأتي من جمع التبرعات.

(٣) بتسوانا

جمهورية داخلية يزيد عدد سكانها على ٨٥٠ ألف نسمة، وتبلغ مساحتها ٦٠٠,٣٧٢ كيلومتراً مربعاً، لم يصل إليها الإسلام لوقوعها في الداخل وبعدها عن السواحل، وقربها من أقصى الجنوب، كما لم يعرفها الأوربيون حتى القرن الثالث عشر الهجري. وبقيت تعيش فيها قبائل من البانتو، وقليل من قبائل البوشمن البدائيين، ويعيش الجميع حياة بسيطة مع صراع بين القبائل.

السكان: يعود معظم السكان إلى أصول إفريقية، وينتمون إلى ثمان قبائل رئيسية من قبائل البانتو أهمها مجموعة (السوتو) ومجموعة (التسوانا)، وإلى جانب قبائل البانتو يعيش ما يقرب من عشرين ألفاً من جماعة (البوشمن) ويتناقص عددهم باستمرار، وهم من الجماعات البدائية المعروفة.

وبجانب الأفارقة يعيش ما يقرب من ثلاثين ألفاً من الآسيويين، مع عدد من الأوروبيين لا يزيد على الأربعة آلاف، ومعظم السكان يقيم في القسم الشرقي من البلاد.

ولما كانت فقيرة فإن أكثر السكان يعملون في الرعي، ويغادر بعضهم البلاد من أجل العمل فيتجهون نحو اتحاد جنوبي إفريقية وزيمبابوي. ويعد الرعي الثروة الرئيسية.

الاستعمار: انتهز البوير الخلاف القائم بين القبائل البتسوانية، فتقدموا من جنوبي إفريقية لفرض سيطرتهم على المنطقة غير أن الخلاف بين البوير والإنكليز حمى بُتسوانا من الوقوع في أيدي المستعمرين. وفي الوقت نفسه كان البرتغاليون يبذلون جهدهم للسيطرة على بتسوانا ليصلوا بين مستعمرتيهم موزامبيق على ساحل إفريقية الشرقي وأنغولا على ساحلها الغربي.

وعملت انكلترا على فرض حمايتها على بُتسوانا عام ١٣٠٣ هـ، واستمرت هذه الحماية حتى نالت استقلالها عام ١٣٨٦، وفي العام التالي أعلنت الجمهورية.

المسلمون: لا يزيد عدد المسلمين على ستمائة شخص، وهم من أصل آسيوي يعمل معظمهم بالتجارة، وفي العاصمة (غابرون) مسجد تتبعه مدرسة يتعلم فيها أبناء المسلمين، وكذلك في مدينة (لوباتسي) مسجد وتلحق به مدرسة. ومع قلة هذا العدد فقد عقد في (بُتسوانا) المؤتمر الأول للشباب المسلم في جنوبي إفريقية، وحضرته إحدى عشرة دولة هي: كينيا - موزامبيق - ريئيون - ليسوتو - مالاوي - زامبيا - زيمبابوي - موريشيوس - اتحاد جنوبي إفريقية - بتسوانا - سوازيلند، وقد نظم من قبل الاتحاد العالمي للشباب المسلم بالرياض بالاشتراك مع الشباب المسلم في اتحاد جنوبي إفريقية، وتم عقده في مدينة (غابرون) في عام ١٣٩٧ في منتصف شهر جمادى الآخرة.

(٤) سوازيلند

مملكة صغيرة تبلغ مساحتها ١٧,٣٤٣ كيلومتراً مربعاً، تقع في الداخل، وإن كانت قريبةً من مياه المحيط الهندي، تُحيط بها أراضي اتحاد جنوبي إفريقية من ثلاث جهات، أما الجهة الرابعة وهي الشمالية الشرقية فتحدها دولة موزامبيق، وهي من دول رابطة الشعوب البريطانية (الكومنولث).

يسكنها ما يزيد على النصف مليون إنسان قليلاً، بينهم ما يقرب من ثمانية آلاف أوربي. إضافة إلى عددٍ ينتمون إلى أصولٍ آسيوية. ويعيش بينهم أيضاً ما يقرب من عشرين ألف مسلم، وبذا تكون نسبة المسلمين ٤٪ من مجموع السكان، وأغلبهم من العناصر الآسيوية.

يرجع السكان في أصولهم إلى زنوج البانتو، وتُعدّ قبائل (سوازي) أكبر المجموعات القبلية في البلاد، وعاصمتهم مدينة (مبابان).

(٥) لـيسوتو

مملكة صغيرة تقع وسط دولة اتحاد جنوبي إفريقية، تبلغ مساحتها ٣٠,٣٥٥ كيلومتراً مربعاً، وهي من دول رابطة الشعوب البريطانية (الكومنولث).

يعود سكانها إلى جماعات زنوج البانتو، وتُعدّ جماعة (ليسوتو) أكبر الجماعات التي تعيش في هذه الدولة لذا فقد أخذت اسمها. ويزيد عدد السكان على المليون والربع يعيش بينهم عدد من الأوربيين لا يتجاوزون الألفين، كما هاجر إلى المنطقة بعض الآسيويين وأكثرهم يرجع إلى سكان شبه القارة الهندية.

ويُقدّر عدد المسلمين في مملكة (ليسوتو) بخمسة وعشرين ألفاً أي أن نسبتهم حوالي ٢٪ من مجموع السكان، وأكثر المسلمين في هذه المملكة من العناصر الآسيوية.

ومدينة (مازيرو) هي عاصمة البلاد.

(٦) أنغـولا

دولة شيوعية واسعة المساحة تزيد على ١,٢٤٦,٧٠٠ كيلومتر مربع، سيطر عليها البرتغاليون أثناء التفافهم حول القارة الإفريقية في محاولة تطويق المسلمين، وذلك في مطلع القرن العاشر، واستمرت في أيديهم بعد أن توغلوا في الداخل حتى نهاية القرن الرابع عشر. وحرصت البرتغال على أن تصل بين مستعمرتها أنغولا وبين مستعمرتها موزامبيق على ساحل إفريقية الشرقي غير أن انكلترا حالت دون ذلك إذ سيطرت على المناطق الداخلية وكانت هي الثانية تُريد أن تصل بين مستعمراتها في جنوب القارة ومستعمراتها في الشمال. وتمكّنت انكلترا من السيطرة على الأجزاء الداخلية، وبقيت المستعمرات البرتغالية مفصولةً بعضها عن بعض، على حين اتصلت المستعمرات الانكليزية في نهاية الأمر أو بعد الحرب العالمية الأولى عندما هُزمت ألمانيا وخرجت من تانغانيكا وحلّت محلّها انكلترا.

واكتشفت الثروات المعدنية في جنوبي زائير، وكان أقرب طريق لها إلى البحر عن طريق انغولا، فوُصل جنوبي زائير بخط حديدي إلى ميناء (لوبيتو) الانغولي، وأفادت أنغولا من هذه الطريق.

وحاولت البرتغال التمسّك بمستعمراتها ما وسعها ذلك، وكانت أكثر دول إفريقية قد نالت استقلالها فقامت المقاومة في وجه المستعمرين البرتغاليين،

ودعم الشيوعيون أحد الأجنحة وتمكّنوا من السيطرة على السلطة بعد انسحاب البرتغاليين، وهكذا غدت أنغولا دولة شيوعية.

أما وضع المسلمين فربما كان أسوأ من أي وضعٍ آخر، فقد جاء البرتغاليون في وقت مُبكرٍ، وأنزلوا غضبهم على المسلمين يدفعهم إلى ذلك الحقد الصليبي الذي ورثوه عقيدةً وشُحنوا به في الأندلس أثناء القتال الذي دار بينهم وبين المسلمين، وأثناء قيام محاكم التفتيش المشهورة، وفي الوقت نفسه كان المسلمون على درجة من الضعف لم تُمكّنهم من معرفة شيءٍ عن إخوانهم الذين ابتُلوا بالاستعمار الصليبي البرتغالي، وخضعوا لإشراف الإرساليات التنصيرية الكاثوليكية، واستمرّ الضغط عليهم عدة قرون، فلما بدأ المسلمون يتيقظون كان إخوانهم في أنغولا قد ابتُلوا بالاستعمار الشيوعي الملحد الذي يحمل أيضاً حقداً صليبياً متوارثاً، فأُقفل الباب أمام المسلمين نسياً، أو غدا حجة لنا ـ معشر الضعفاء اللاهين ـ لذا فوضع المسلمين غامض أكثر من غيرهم، وهم يعيشون في بحرٍ من الضياع.

لذا لا يعرف المسلمون في أمصارهم عن وضع إخوانهم شيئاً، فبينما نجد كتاب (تقويم البلدان الإسلامية) الذي أصدره المؤتمر الإسلامي في كراتشي عام ١٣٨٤ هـ يجعل نسبة المسلمين ٢٥٪ نرى بعض الكتب لا تصل بنسبتهم إلى ١٪، وربما كان الأمر مبالغاً فيه من الناحيتين وأعتقد أن نسبة الذين ينتمون أو كانوا ينتمون تصل إلى ١٥٪ من مجموع السكان، وبذا يكون عددهم ما يزيد على المليون قليلاً، إذ يزيد عدد سكان أنغولا على سبعة ملايين نسمة. ولما كنا لا نعرف شيئاً عنهم فإننا بالتالي لا نعلم إن كانت لهم مؤسسات خاصة بهم أم لا، ونحن مقصرون في كل ذلك.

(٧) ناميبيا

بلاد واسعة المساحة أكثرها صحراوية لمرور تيار بنغويلا البارد على سواحلها الشمالية، ولوقوعها في المنطقة المدارية في غربي القارات إذ تُشرف على سواحل المحيط الأطلسي من ناحية الغرب.

تبلغ مساحتها ٨٢٤,٢٩٢ كيلومتراً مربعاً، ويزيد عدد سكانها على نصف مليون، يعيش بينهم عدد قليل من المسلمين لا يتجاوز ٢,٥٠٠ مسلم كثيراً، وبذا تكون نسبتهم حوالي ٠,٥٪ من مجموع السكان.

خضعت المنطقة للسيطرة الألمانية مع مطلع القرن الرابع عشر الهجري. فلما هُزمت ألمانيا في الحرب العالمية الأولى أجبرت على التخلّي عن مستعمراتها التي وضعت تحت إشراف عصبة الأمم، والتي قامت بدورها بتكليف دول بالوصاية على هذه المستعمرات، وكانت قد كلّفت جنوبي إفريقية بإدارة ناميبيا غير أن جنوبي إفريقية قد فرضت سيطرتها، وطبّقت سياستها العنصرية على ناميبيا ولا يزال الأمر قائماً رغم الدعايات التي تصدر بين الآونة والأخرى عن مقاومة الأمم المتحدة لهذه السيطرة، ويبدو ـ والله أعلم ـ أن هناك تأييداً خفياً من بعض الدول الكبرى لبقاء هذه السيطرة واستمرار هذه السياسة. ولذا فالمسلمون ضائعون بين المختلفين وليس لهم من دعم، وإخوانهم غيهم بين الشرق والغرب، وبين الجهل واللهو.

وعاصمة ناميبيا مدينة (وندهوك) الداخلية التي لم تنفتح على الحضارة بعد لما يعاني أهلها البسطاء.

مصور رقم (٣٤).

(٨) اتحاد جنوبي افريقية

وصل البرتغاليون إلى رأس الرجاء الصالح في أقصى جنوبي القارة الإفريقية عام ٩٠٣ هـ، وهم في طريقهم للالتفاف حول بلاد المسلمين بعد أن تمكّنوا من طردهم من الأندلس قبل خمس سنوات. وعندما ضعف المسلمون، وأخذ الأوربيون بلادهم بدأت المنافسة بين دول أوربا حول مناطق النفوذ والسيطرة، وأصبح رأس الرجاء الصالح ضمن مناطق النفوذ الهولندي. وغدت المنطقة عام ١٠٩٢ هـ مكاناً رسمياً للسجناء السياسيين ذوي المكانة الخاصة، وخاصة الأندونيسيين منهم، والذين كانت بلادهم آنذاك ضمن دائرة النفوذ الهولندي.

كان الشيخ يوسف من مدينة (ماكاسار) الواقعة في جنوبي جزيرة (سيليبس) في اندونيسيا وشقيق سلطان (باتنام) الذي خلعه الهولنديون من ملكه فقاد أخوه الشيخ يوسف المقاومة في بلاده ضدّ المستعمرين الهولنديين، ولم تستطع هولندا القضاء على هذه المقاومة إلا بعد أن أقنعت الشيخ يوسف بالاستسلام مقابل إصدار العفو العام عن الذين اشتركوا معه في القتال جميعهم وذلك عام ١٠٩٥ هـ، إلا أن المستعمرين - كعادتهم - لم يفوا بالتزاماتهم إذ قبضوا على الشيخ يوسف نفسه وألقوه في السجن، ثم نقلوه إلى رأس الرجاء الصالح عام ١١٠٥ هـ، ومعه تسعة وأربعون من أنصاره، فكانت هذه

هي المجموعة الإسلامية الأولى التي حلّت في جنوبي إفريقية.

ووصل بعد ثلاثة أعوام (١١٠٨ هـ) أيضاً (رجاح تامبورا) سجيناً، وكان قد اتهم بإشعال الثورة في أندونيسيا ضدّ الهولنديين. وإن السبب الذي جعل الهولنديين يتخذون هذه البقعة سجناً سياسياً هو قلّة السكان بشكل عام وعدم وجود مسلمين هناك الأمر الذي يجعل تأثير السجناء المسلمين محدوداً على السكان، وليس هناك من خوف على قيام حركات تأييد وتضامن أو دعم.

ثم جاء إلى المنطقة الإمام عبدالله قاضي عبدالسلام للسبب نفسه، وقد وضع أثناء سجنه كتاباً عن التشريع الإسلامي عام ١١٩٥ هـ باللغة العربية ولغة الملايو، ولا يزال الكتاب موجوداً هناك ضمن المخطوطات الإسلامية في مكتبة (عرفان رقيب)، كما كتب هذا الإمام عدة نسخ من كتاب الله، وفي أيامه أصبح عدد الدعاة يزيد على المائة في منطقة جنوبي إفريقية، واتخذوا من سجنهم في بيوتهم أمكنة لنشر الدعوة، كما أشادوا مراكز أخرى على الرغم مما كانوا يتعرضون له من البلاء والمراقبة الشديدة والمضايقة والعذاب الذي يودي بحياة بعضهم أحياناً.

انتهى حكم الهولنديين لرأس الرجاء الصالح، وجاء بعدهم الإنكليز عام ١٢٣١ هـ بعد حروب نابليون، وأصبحت المنطقة الداخلية مجالاً للتوسّع للمستوطنين الهولنديين والانكليز على حدٍ سواء، وتغلّبت القوات الإنكليزية على الهولنديين، وقامت حرب البوير من ١٣١٧ حتى ١٣٢٠ هـ خضع إثرها الإفريقيون للقوات الإنكليزية.

صحا السكان بعد حرب البوير، فأعطت انكلترا جنوبي إفريقية الحكم الذاتي عام ١٣٢٨ هـ، فأصبح الإفريقيون أحراراً، وشكّلوا حكومةً ذاتية، وكانت بعد الحرب العالمية الثانية ضمن دول رابطة الشعوب البريطانية (الكومنولث)، واستقدم الانكليز أثناء سيطرتهم على المنطقة العمال من الهند التي كانت ضمن مناطق نفوذهم، ولعل أكثر هؤلاء الهنود كان من ساحل

الهند الغربي (ماليبار).

جرت الانتخابات العامة في جنوبي إفريقية عام ١٣٦٧ هـ، وسارت الحكومة بعدها في سياسة التطرّز المنفصل للمجتمعات العنصرية التي كانت تهدف إلى فكرة سياسة البيض الدائمة على ثلثي المنطقة، أما الثلث الباقي فيقسم إلى عشر مستوطنات للسود بأشكالها الغامضة للاستقلال المنفصل، وانسحبت حكومة جنوبي إفريقية من رابطة الشعوب البريطانية (الكومنولث) عام ١٣٨١ هـ بسبب سياستها العنصرية الخاصة بها.

تبلغ مساحة أراضي اتحاد جنوبي إفريقية ١,٢٢١,٠٣٧ كيلومتراً مربعاً فهي من الدول الإفريقية ذات المساحة الكبيرة، وتتألف من أربع مقاطعات هي:

١ ـ ولاية الكاب: في الجزء الجنوبي الغربي وتشرف على ساحل المحيط الأطلسي من جهة الغرب وساحل المحيط الهندي من جهة الجنوب، وقاعدتها مدينة الكاب (الرأس)، وهي أكبر المقاطعات.

٢ ـ ولاية ناتال: على ساحل المحيط الهندي أي من جهة الشرق وتعد مدينة (دوربان) قاعدتها، وهي أشهر الموانىء على الساحل الشرقي. وهي أصغر المقاطعات، وتجاور مملكتي (ليسوتو) و (سوازيلند).

٣ ـ ولاية الترانسفال: وهي منطقة داخلية، ولكنها أكثر المقاطعات سكاناً.

٤ ـ ولاية الأورانج: وهي منطقة داخلية، وتجاور مملكة (ليسوتو).

وللدولة عاصمتان، عاصمة تشريعية هي (الكاب)، وعاصمة إدارية وهي (بريتوريا).

السكان: يبلغ عدد سكان اتحاد جنوبي إفريقية ما يزيد على ثمانية

وعشرين مليوناً، ويُصنّفون إلى مجموعات هي:

أ ـ **الإفريقيون**: ويزيد عددهم على ٢٠,٠٠٠,٠٠٠ وينتمي معظمهم إلى زنوج البانتو، ومن أشهر مجموعاتهم (الزولو) و (النغولي) و (السوازي) و (السوتو) و (الفندا) و (التسونغا) ومن مجموعة (التسونغا) (الرنغا) و (التسوا)، وربما كان شعب الزولو أقوى وأكبر هذه المجموعات، هذا إضافة إلى (الهوتنتوت).

ب ـ **الملونون**: ويقرب عددهم من ثلاثة ملايين، وقد نشؤوا من تزاوج طلائع الأوربيين مع شعب الهوتنتوت.

جـ ـ **الآسيويون**: ويقرب عددهم من المليون، ومعظمهم من شبه القارة الهندية، ثم من الملايو، وأندونيسيا، وأغلبية الهنود من الهندوس، ويعيش ٥٠٪ منهم في إقليم ناتال على الساحل الشرقي.

وتعدّ هذه المجموعات الثلاث مجموعةً واحدةً وتُعرف بالافريقانز، ولكل مجموعة لغتها الخاصة بها، بل لكل قبيلة من الإفريقيين لغتها.

د ـ **البيض**: ويزيد عددهم على أربعة ملايين ونصف المليون، وهم من أصول هولندية، وإنكليزية، وألمانية، وفرنسية، ويتكلّمون لغةً خاصةً مشتقةً من الهولندية وممزوجة بالألمانية والفرنسية. وهذه المجموعة هي المتحكّمة بشؤون البلاد والمهيمنة على السكان وتتبع سياسة التفرقة العنصرية.

تتبع الدولة سياسة التطور المنفصل الذي يقوم على التمييز العنصري، وتقسم البلاد إلى مناطق ذات أجناس، تعيش كل مجموعة منها في عزلة اجتماعية، وقد قُسّمت الأرض إلى:

٨٧٪ من مساحة الأرض نصيب البيض، وعرفت باسم (مناطق البيض).

١٣٪ من مساحة الأرض نصيب السود على اختلاف مجموعاتهم، وقد

جزئت إلى ثمان مستوطنات.

ويُفترض أن تحصل على استقلالها الذاتي في المستقبل، وقسّمت كل مدينة بل وكل قرية إلى أجزاء فرعية وإلى مناطق منفصلة احتفظ بها بشكل عام لتكون من أحد أقسام المجتمع الأربعة، وتعدّ جريمة إذا قام عضو من مجموعة في منطقة مجموعة أخرى.

المسلمون: بدأ وصول المسلمين إلى جنوبي إفريقية عام ١٠٦٢ هـ ويقرب عددهم اليوم من نصف مليون مسلم أي يشكّلون ٢٪ من مجموع السكان، ويعود أكثرهم إلى مناطق بعيدة عن جنوبي إفريقية، فقد جاؤوا من:

١ ـ سيلان.

٢ ـ أندونيسيا.

٣ ـ البنغال.

٤ ـ الهند، وخاصة من الساحل الغربي ماليبار.

أما سبب مجيئهم فيمكن أن نُرجعه إلى أربعة أسباب:

أ ـ الجنود: وأكثرهم من جزيرة سيلان (سيريلانكا) اليوم، وكانوا في خدمة شركة الهند الهولندية الشرقية.

ب ـ المنفيون السياسيون: وكان أغلبهم من أندونيسيا.

جـ ـ العمال: وهم الذين جاؤوا من الهند أيام استعمار الانكليز لها.

د ـ رجال الأعمال: وهم الذين قدموا إلى المنطقة للتجارة والاستثمار.

ولا شك فإن المسلمين كانوا على درجة من الضعف، ومن الجهل، وعدم المعرفة بحيث لا يستطيعون أن يعرفوا أبعاد الخدمة التي يؤدّونها للمستعمرين مها تضاءلت أهميتها في نظرهم.

ويجب أن نُضيف المسلمين من أهل البلاد الأصليين، إذ اتجهت بعض جماعات من البانتو إلى الإسلام بسبب العزلة التي فرضت عليهم والتفرقة

العنصرية التي تمارسها عليهم الجماعة البيضاء، وهي من أتباع النصرانية.

وينتمي المسلمون إلى الجماعات كلها وحتى البيضاء منها، كما يتوزّعون في الأقاليم الأربعة التي تتألف منها الدولة. وإذا كانت الإحصاءات قليلة إلا أنه لدينا إحصاء يعود إلى عام ١٣٩٠ هـ يمكن أن نسترشد به رغم مرور زمن عليه، مع العلم أنه ينقص منه إحصاء إقليم الأورانج الذي لا يضمّ إلا عدداً محدوداً من المسلمين، ولم ندر ما السبب في هذا النقص؟

	الكاب	الناتال	الترانسفال	الأورانج	المجموع
الملوّنون	١٢٧,٧٩٣	٣,٨٩١	١٢,٥٥١	٣٩	١٤٤٣٧٤
الآسيويون	٩,٨٠٨	٧٢,٩٧٢	٤٢,٦٧٧	-	١٢٥٤٥٧
البيض	٤١٢	١٣٢	٣٩٠	-	٩٣٤
	١٣٨,٠١٣	٧٦,٩٩٥	٥٥,٦١٨	٣٩	٢٧٠٧٦٥

ويلاحظ أن إقليم الكاب يضمّ ما يقرب من نصف المسلمين، ويأتي هذا العدد من زيادة المسلمين بين الملوّنين، على حين يزداد المسلمون في إقليم الناتال بين الآسيويين، وكذلك إقليم الترانسفال.

وكانت تقديرات المسلمين في جنوبي إفريقية عام ١٤٠٣ ما يزيد على ٤٣٠,٠٠٠ مسلم وتتوزع كما يلي:

الكاب:	٢٣٠,٠٠٠	مسلم.
الناتال:	١٢٠,٠٠٠	مسلم.
الترانسفال:	٨٠,٠٠٠	مسلم.
المجموع	٤٣٠,٠٠٠	مسلم.

أما اليوم فيزيد العدد على ستمائة ألف. وقد أقيم مركز إسلامي في معزل (أواب)، وهناك مشروع لإقامة مركز في معزل (سويلو) قرب (جوهانسبرغ) في إقليم الترانسفال، وكان عدد المسلمين في المعازل عام

١٣٩٠ ما يزيد على ٥٧٤ مسلماً.

ويعمل أكثر المسلمين في البناء، والتجارة، والساكة، ويعملون في إقليمي الناتال والترانسفال بالتجارة وإدارة الأعمال.

المؤسسات الإسلامية: أسّس المسلمون عدة مؤسسات لهم رغم قلة عددهم، ورغم العنت الذي يلقونه، ويُعدّ النشاط كبيراً إذا قارناه مع بقية دول إفريقية عامةً، وخاصةً مع الدول في الجزء الجنوبي من هذه القارة التي يعدّ المسلمون فيها من الضائعين.

المساجد: إن أول مسجد بني في جنوبي إفريقية كان عام ١٠٧٦ هـ، وذلك في مدينة الكاب في حي أهل الملايو. ويزيد عدد المساجد اليوم على مائتي مسجد، وتتوزّع في الأقاليم كالتالي:

إقليم الكاب:	٧٠	مسجداً.
إقليم الناتال:	٧٠	مسجداً.
إقليم الترانسفال:	٦٠	مسجداً.
المجموع	٢٠٠	

وغالباً ما تلحق في كل مسجد مدرسة لتعلم أبناء المسلمين القرآن الكريم وأمور الدين.

معاهد العلم: بدأ الاتجاه نحو التعلم بشكل مقبول نسبياً، فقد وجدت أقسام للغة العربية والدراسات الإسلامية في جامعة (دوربان) في إقليم ناتال، وفي جامعة (وسترن كاب)، وجامعة (ويست فيل).

ومعهد دراسات الشريعة الإسلامية في (كاب تاون).

ومعهد التعليم الإسلامي الشرقي في ناتال.

المعهد الإسلامي بواترفال (جوهانسبرغ).

الصحافة: يُصدر المسلمون في جنوبي إفريقية الصحف والمجلات منها اليومي، ومنها الشهري أو السنوي، ولعلّ أبرزها:

١ ـ مسلم نيوز　　تصدر يومياً.
٢ ـ القلم　　تصدر يومياً.
٣ ـ أخبار المسلمين　　تصدر منذ عام ١٣٨٠ هـ نصف شهرية.
٤ ـ الكلام　　وتُصدرها حركة الشباب المسلم شهرياً.
٥ ـ مسلم دايجست　　وتُصدرها حركة الشباب المسلم شهرياً في دوربان.
٦ ـ القلاب　　ويصدرها اتحاد الطلاب المسلمين شهرياً.
٧ ـ المجلس　　يصدرها المجلس التشريعي الإسلامي في الكاب.

المنظمات: يوجد عدد كبير من المنظمات الإسلامية في جنوبي إفريقية.

في إقليم الكاب: المجلس الإسلامي أنشىء عام ١٣٩٥ هـ، ويمثل الهيئة الوطنية لجميع مسلمي جنوب إفريقية.
مجلس العلماء لجنوبي إفريقية في دورمرتون.
المجلس التشريعي الإسلامي.
حركة الجهاد الإسلامية الدولية.
اتحاد الطلاب المسلمين لجنوبي إفريقية.
جمعية الدعوة الإسلامية.

إقليم ناتال: المجلس الإسلامي لجنوبي إفريقية في دوربان.
مركز الدعوة الإسلامية في دوربان.
وقف التجار المسلمين الخيري في دوربان.
جمعية الثقافة الإسلامية لمنطقة ستنغر.
حركة الشباب المسلم لجنوبي إفريقية.
دار اليتامى والمساكين المسلمين في دوربان.
دائرة الدراسات العربية.

جماعة التبليغ.
دار العلم.

إقليم ترانسفال: لجنة نور الإسلام ـ ليناسا.
هيئة ليناسا الإسلامية.
بعثة العقيدة ـ ليناسا.
المركز الإسلامي.
الوقف المركزي الإسلامي.
جمعية العلماء ـ ترانسفال ـ جوهانسبرغ.
هيئة الشبان المسلمين بنوني الجنوبية (ضاحية جوهانسبرغ الشرقية) ترانسفال.

ويُعاني المسلمون العنت من الأطراف كافة، وقد اعتقل الشيخ عبدالله هارون في ربيع عام ١٣٨٩ هـ، وهو رئيس تحرير صحيفة أخبار المسلمين، واتهم بأنه يُنادي بأفكار معادية للعنصرية، وقد قتل في السجن في أوائل خريف ذلك العام. وبعد عدة أشهر خططت الحكومة العنصرية لهدم ٣٦ مسجداً من أصل ٥٥ مسجداً قائماً في مدينة (كيب تاون).

ويُعاني المسلمون في اتحاد جنوبي إفريقية الاضطهاد الذي تقوم به الحكومة العنصرية والتي تعدّ المسلمين خطراً عظيماً عليهم يفوق خطر الشيوعية والسود ـ حسب رأيهم ـ.

ويُعاني المسلمون أيضاً خطر أتباع القاديانية والبهائية الذين يدّعون أحياناً الإسلام فيُعطون بذلك فكرة سيئة عن عقيدة المسلمين وفي الوقت نفسه يعملون على تهديم المجتمع الإسلامي من داخله. هذا بالإضافة إلى الدعايات الكثيرة التي يروّجون لها أو يشيعونها هم.

ويواجه المسلمون نقص المشافي، والمدارس، والمعاهد الفنية، ووسائل الدعاية لرسالة الإسلام، والفرق المختلفة بين صفوفهم، وعدم الصلة مع الدول الإسلامية وخاصة أن معظم الأمصار ليس لها تمثيل سياسي مع دولة جنوبي إفريقية، ويجهد المسلمون هناك للحصول على أساتذة لتدريس اللغة العربية، والقرآن الكريم، والتفسير والحديث.

ويمكن أن نلاحظ أعداد المسلمين في جنوبي إفريقية كما يلي:

١ ـ زامبيا:	١٠٠,٠٠٠	ونسبتهم	١,٧ ٪	من مجموع السكان.
٢ ـ زمبابوي:	٥٠,٠٠٠	ونسبتهم أقل من	١ ٪	من مجموع السكان.
٣ ـ سوازيلند:	٢٠,٠٠٠	ونسبتهم	٤ ٪	من مجموع السكان.
٤ ـ ليسوتو:	٢٥,٠٠٠	ونسبتهم	٢ ٪	من مجموع السكان.
٥ ـ بتسوانا:	٠٠,٦٠٠	ونسبتهم	ـــ	من مجموع السكان.
٦ ـ أنغولا:	١,٠٠٠,٠٠٠	ونسبتهم	١٥ ٪	من مجموع السكان.
٧ ـ ناميبيا:	٢,٥٠٠	ونسبتهم	٠,٥ ٪	من مجموع السكان.
٨ ـ جنوبي إفريقية:	٦٠٠,٠٠٠	ونسبتهم	٢ ٪	من مجموع السكان.
المجموع	١,٧٩٨,١٠٠			



مصور رقم [٣٥].

هـ- الجزر الافريقيّة

لما كانت سواحل القارة الإفريقية الكسارية في أكثر جهاتها إذا استثنينا الشمال الذي هو ضمن أمصار العالم الإسلامي، والذي يقابله جزر غير أنها تتبع أوربا القارة القوية اليوم، والشمال الغربي الذي يقع أيضاً ضمن العالم الإسلامي إلاّ أن الجزر التي تنتشر هناك تعيش فيها أقليات إسلامية لأن المسلمين أيام فتوحاتهم الأولى لتلك الجهات لم يتعدّوا البر الإفريقي إذ لم تكن لديهم السفن الملائمة لركوب بحر الظلمات يومذاك. فلما وجدت السفن المناسبة فتر نشاط الدعوة، وفي الوقت نفسه قويت الدول الأوربية الصليبية فانطلقت تضع يدها على تلك الجزر استعماراً واستعداداً لمحاولة تطويق المسلمين، لهذا كله فإن المسلمين الذين يعيشون على أرض تلك الجزر قلّة.

أما باقي السواحل فهي الكسارية لذا تقلّ الجزر المقابلة لها، وإن وجدت فهي بركانية، وقد تعرّضنا لبعضها في دراسة غينيا الاستوائية إذ أن القسم الأكبر منها يقع في البر والجزر تابعة له، وأما مدغشقر فهي جزيرة كبيرة فصلت عن البر الإفريقي بانهدام وقد تعرّضنا لها لاتساعها. وأما بقية الجزر فهي أكثر في المحيط الهندي منها في المحيط الأطلسي، وفي الوقت نفسه فإن نسبة المسلمين فيها أكبر للتجارة التي لم تنقطع عبر التاريخ بينها وبين بلاد العرب منطقة إشعاع الإسلام، وقد ترتفع نسبة المسلمين حتى لا تدع نسبة

أخرى لغير أتباعه، وبذا تكون ضمن أمصار العالم الإسلامي ومنها (بمبا) و(زنجبار) و(مافيا) وهي تتبع تانزانيا التي هي مصر من العالم الإسلامي، ومنها (جزر القُمُر) التي ترتفع فيها نسبة المسلمين أيضاً إلى ٩٩٪ وتشكل دولة تُعدّ من أمصار العالم الإسلامي. وما عدا ذلك من الجزر فإن أقليات تقيم على أرضها لا بدّ من إلقاء نظرةٍ عليها.

تكون أكثر هذه الجزر على شكل مجموعاتٍ صغيرة، ونسبة المسلمين فيها قليلة، ولعلّ ذلك يعود إلى قلّة سكانها، وضآلة مواردها الأمر الذي يجعل التجار لا يتجهون نحوها، إذ لا يطمعون في خيراتها، والمتاجرة مع أهلها. كما أنها ليست على طرق الملاحة فما كان في المحيط الأطلسي فإنها لا تشكل محطاتٍ للسفن إذ أن التجارة مع أمريكا لم تكن قائمة حيث لم تكن قد عُرفت القارة بعد، يوم نشاط التجارة والدعوة الإسلامية، فلما عُرفت كان نشاط العمل الإسلامي قد فتر بل ضعف. وما كان منها في المحيط الهندي فالملاحة كانت تسلك الطرق القريبة من البر حيث كانت السفن شراعية تُفضّل بقاء القرب من الشواطىء، لذا عم الإسلام الجزر القريبة - كما رأينا - أما البعيدة فلم يكن للسفن من دافع ليسوقها نحو تلك الجزر إلا في مدة بسيطة وهي وقت الاستعمار البرتغالي، ولم تكن قناة السويس قد فتحت بعد لتُغيّر خط السير العام للسفن المتجهة نحو الشرق الأقصى. وأهم هذه الجزر:

(١) جزر ماديرا

مجموعة جزر صغيرة أكبرها جزيرة (ماديرا) وهي الرئيسية فيها، ثم جزيرة (بورتوسانتو)، تقع قريبة من خط العرض ٣٢° شمالاً على العتبة القارية الإفريقية. تبعد حوالي ٦٠٠ كيلومتر عن الساحل الإفريقي، وهي تُقابل مدينة صافي المغربية. تبلغ مساحتها ما يبلغ تسعمائة كيلومتراً مربعاً. عاصمتها مدينة (فيونشال). تخضع للسيطرة البرتغالية.

يبلغ عدد سكانها ثلاثمائة وخمسين ألفاً يعيش بينهم ما يقرب من خمسة وثلاثين ألفاً من المسلمين، وبذا تكون نسبتهم حوالي ١٠٪ من مجموع السكان.



مصور رقم [٣٦].

(٢) جزر كناريا

وأطلق عليها المسلمون الجزر الخالدات، تقع على العتبة القارية، على خط عرض ٢٨° شمالاً، مقابل ساحل المغرب الجنوبي الذي لا تبعد عنه أكثر من مائة وخمسة وعشرين كيلومتراً، تُقابلها مدينة (طرفايا) المغربية. وتُشكل مجموعة جزر سبعة منها كبيرة هي: (هيرو) و(لابالما) و(قُمِرة) و(تنريف) و(قران كناريا) و(فورت الفنتورا) و(لانزاروت) إضافة إلى عدد من الجزر الصغيرة. تبلغ مساحتها ٧,٢٧٣ كيلومتراً مربعاً. وتخضع للسيطرة الإسبانية.

يبلغ عدد سكانها ما يزيد على المليون قليلاً، ويعيش بينهم سبعون ألف مسلم، وهو ما يعادل ٧٪ من مجموع السكان.



مصور رقم [٣٧].

(٣) جزر الرأس الأخضر

مجموعة جزر تقع مقابل الرأس الأخضر الذي أقيمت عليه عاصمة السنغال مدينة دكار، وقد حملت اسم ذلك الرأس، وتبعد عنه مسافة ستمائة كيلومتر، وتظهر على العتبة القارية، وهي عشرة جزرٍ كبيرةٍ نسبياً، هي: (برافا) و(فوغو) و(سانتياغو) و(مايو) و(بوافيستا) و(سال) و(سانت نيكولو) و(سانت لوزيا) و(وسانت فيتو) و(سانت آنتو) هذا إضافةً إلى عددٍ آخر من الجزر الصغيرة، وتبلغ مساحتها كلها ٤٠٣٣ كيلومتراً مربعاً.

تخضع هذا الجزر للسيطرة البرتغالية، عاصمتها مدينة (برايا) التي تقع في جنوبي أكبر الجزر وهي (سانتياغو)، ويبلغ عدد سكانها ما يزيد على ربع مليون إنسان، بينهم ثلاثة آلاف أوربي، كما يعيش بينهم عدد من المسلمين تزيد نسبتهم على ١١٪ من مجموع السكان، وبذا يكون عددهم ٢٨,٠٠٠ مسلم. ولا توجد أية صلة بهم، ولا يتلقون أية مساعدةٍ، ولا يلقون أي اهتمام الأمر الذي يجعل أمرهم غامضاً، ونجهل عنهم كل شيء.

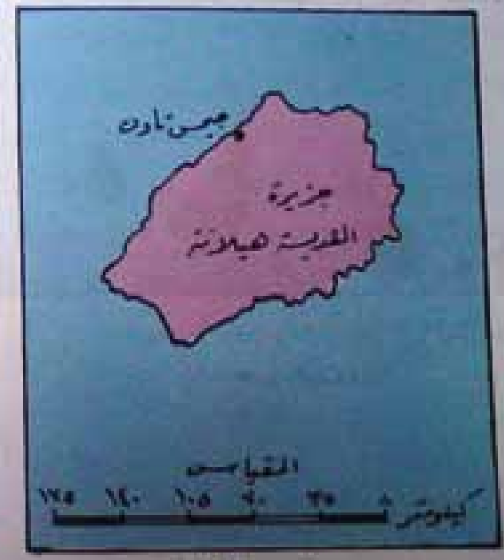


مصور رقم [٣٨].

(٤) القديسة هيلانة

جزيرة بركانية منفردة وسط المحيط الأطلسي الجنوبي، مقابل سواحل أنغولا، وتبعد عنها مسافة ١٦٠٠ كيلومتر، تبرز قريبة من العتبة الوسطى للمحيط الأطلسي الجنوبي، أو الحافة الوسطى كما تُعرف في الجغرافيا. تخضع للسيطرة الإنكليزية.

يبلغ عدد سكانها ما يقرب من سبعة آلاف يعيش بينهم ما يقرب من سبعين مسلماً أي نسبة المسلمين لا تزيد على ١٪ من مجموع السكان. ولا توجد معهم أيضاً أية صلة، ولا نعرف شيئاً عنهم.



مصور رقم [٣٩].

(٥) ريونيون

جزيرة بركانية تبلغ مساحتها ٢٥١٠ كيلومترات مربعة تقع إلى الشرق من جزيرة مدغشقر، وتفصلها عنها مسافة ٧٥٠ كيلومتراً.

عرفها المسلمون، وحطّوا على سواحلها دون أن ينزلوا فيها إذ لم تكن مأهولةً بعد. ثم نزل فيها الفرنسيون عام ١٠٢٥ هـ، وأطلقوا عليها (بربوا) اسم أول فرنسي نزل فيها. وعندما جرى القتال بين الفرنسيين والانكليز في الربع الأول من القرن الثالث عشر الهجري أيام حروب نابليون بونابرت انتصر الانكليز في النهاية وجرى الصلح، وتم الاتفاق حيث أخذ الانكليز (موريشيوس) و(سيشل) وانسحبوا من (بربوا) حيث رجع إليها الفرنسيون وأطلق عليها اسم (ريونيون).

جلب الفرنسيون إليها العمال من جزر القُمُر ومن بقية مستعمراتهم الإفريقية، وإن كانت غالبية العمال من جزر القُمُر، وذلك للعمل في مزارع قصب السكر، ثم جاء تجار من الهند وخاصة من منطقة (كوجرات)، كما جاء بعضهم من جنوبي إفريقية، وكان قد ولد هناك.

السكان: يرجع أصل السكان إلى (الكريول) الذين هم مزيج من الهنود والزنوج، كما أقام فيها بعض الأوروبيين والجماعات الأخرى الصغيرة القادمة للعمل، ويبلغ عدد السكان ما يزيد على نصف مليون قليلاً.

يدين ٧٥٪ من السكان بالنصرانية، وأكثرهم من الكاثوليك.

و١٥٪ من السكان بالهندوكية، وهم من الهنود.

و١٠٪ من السكان بالإسلام، وهم من الهند، وجزر القمر، ومجموعات ثانية أي أن عدد المسلمين هو ٥٠ ألفاً، ٢٧ ألفاً منهم من الهند، و١٨ ألفاً من جزر القمر، وخمسة آلاف من باقي الجنسيات. ويقيم أكثر المسلمين في العاصمة سان دينز.

يوجد في جزيرة ريونيون أربعة عشر مسجداً، وقد بني أول مسجد في الجزيرة في مدينة (سان دينز) عام ١٣٤٨ هـ، ويُسمّى (خير المساجد). ويوجد مركز إسلامي، ويُصدر مجلة دورية تُدعى (الإسلام)، وتلحق المركز مدرسة إسلامية.

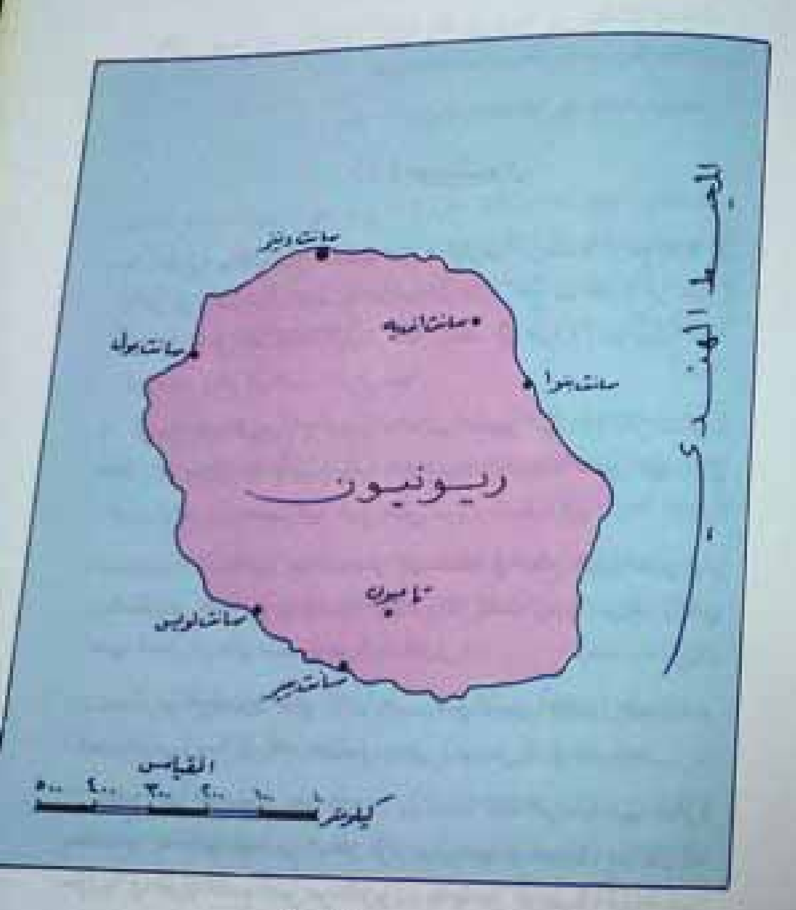
وتوجد إحدى عشرة مدرسة لتدرس الدين بلغة (الأوردو).

المدن: أهم المدن العاصمة (سان دينز) وفيها مساجد أشهرها المسجد الرئيسي (نور الإسلام)، ومسجد (خير المساجد)، وفيها المركز الإسلامي لجزر ريونيون.

سانت بيير: وهي المدينة الثانية في الجزيرة، ويبلغ عدد سكانها ٥٠ ألفاً، يعيش بينهم ١٥٠٠ مسلم، وفيها مسجد يُدعى (أطيب المساجد)، وتلحق به مدرسة، وفيها جمعية السنة الإسلامية والجماعة.

سانت بول: وسكانها خمسة عشر ألفاً بينهم ٥٠٠ مسلم، وفيها مسجد (رونق الإسلام) وتلحق به مدرسة.

وسانت لويس: وفيها مسجد صغير. **وتامبون:** ويعيش فيها مائة وخمسون مسلماً، ولهم مسجد (نور مسجد)، كما توجد مساجد في كل من سانت بنوا، وسانت اندريه.



مصور رقم (١٤٠).

(٦) موريشيوس

جزيرة بركانية تبلغ مساحتها ٢٠٤٥ كيلومتراً مربعاً، لا ترتفع تلالها إلى أكثر من ٨٨٠ متراً، تحيط بها الحواجز المرجانية. تقع إلى الشرق من جزيرة مدغشقر وعلى بُعد ثمانمائة كيلومتر منها. وتبعد عن جزيرة (ريونيون) ٢٥٠ كيلومتراً، وتقع إلى الشمال الشرقي منها.

وصل إليها العرب، إذ دفعت الأعاصير سفنهم إليها، ولم تكن مسكونة بعد، فلم ينزلوا بها لأنهم لم يأتوا مستوطنين، ولكثرة الأعاصير فيها، وفي القرن الرابع نزل بعضهم فيها لحمل بعض الموارد للتجارة فيها.

ثم زارها البرتغاليون عندما وصلوا إلى المنطقة في مطلع القرن العاشر أيام (فاسكودي غاما) ولم ينزلوا بها أيضاً، وإنما كانت زيارة معرفة، وأطلق عليها البحار البرتغالي اسمه، وهو (داسكارين).

ونزل بها الهولنديون عام ١٠٦٠ هـ، وهم الذين أطلقوا عليها اسم (موريشيوس) نسبة إلى أحد عظمائهم ويدعى (موريس)، ثم غادروها.

وقدم إليها الفرنسيون عام ١١٢٧، ووجدت اللغة الفرنسية فيها متأثرة بلغات من جاء إليها أيضاً من المناطق الإفريقية والجهات الهندية، إذ كان قد حلّ بها في القرن التاسع أناسٌ من الملايو، وجماعة من إفريقية، وفئة من الهند، وبقي الاستعمار الفرنسي فيها ما يقرب من قرن من الزمن

(١١٢٧-١٢٢٥ هـ)، وأسسوا فيها مدينة (بورت لويس) التي غدت عاصمة الجزيرة.

وأخذها الانكليز من الفرنسيين عام ١٢٢٥، وتسلطوا على أهلها، ولكن بقيت اللغة الفرنسية إلى جانب اللغة الانكليزية.

وحصلت البلاد على الاستقلال عام ١٣٨٨ هـ.

السكان: يبلغ عدد سكان الجزيرة ما يزيد على المليون، وتعود أصول أكثرهم إلى (الكريول) الذين هم مزيج من الهنود والإفريقيين، إضافة إلى عددٍ من الفرنسيين ومجموعة من الهنود ولا تزيد نسبة الجميع على ٦٧٪ من مجموع السكان، حيث توجد مجموعات ثانية صغيرة متفرقة وصلت إلى الجزيرة.

يتحدث معظم الأهالي اللغة الفرنسية أو المشتقة من الفرنسية، كما أن الهنود يتحدثون لغتهم، ويحرص المسلمون من أية فئة تعلّم العربية، أما اللغة الرسمية فهي الانكليزية.

يدين ٥٠٪ من السكان بالهندوسية مما يدل على كثرة السكان الهنود فيها، و٣٠٪ يدين بالنصرانية، و٢٠٪ يدين بالإسلام، وبذا يُقدّر عدد المسلمين بمائتي ألف مسلم.

كان أول قدوم المسلمين كمجموعات بعد الاستعمار أيام السيطرة الفرنسية إذ جاءت مجموعات من الهند من منطقة (كوجرات)، ومن منطقة (كوش) وذلك حوالي عام ١١٣٤. وقد بنى المسلمون أول مسجد عام ١٢٣٠ في مدينة بورت لويس، ولما آل حكم الجزيرة إلى الانكليز استقدموا العمال من الهند أيضاً للعمل في مزارع قصب السكر، فكان بعض العمال من المسلمين.

ويُقيم أكثر المسلمين اليوم في العاصمة (بورت لويس)، وتعد مدينة إسلامية إذ تصل نسبة المسلمين فيها إلى ٦٠٪، وفيها خمسة عشر مسجداً.

المساجد: يوجد في الجزيرة أكثر من مائة مسجد، وأكبرها الجامع الكبير في بورت لويس، ويُعرف باسم (مركزي مسجد) أي المسجد المركزي، ومسجد المدينة المنورة (مدينة مسجد) في العاصمة أيضاً، وتلحق بكل مسجد من مساجد الجزيرة مدرسة تعلم الطلاب مبادىء الإسلام، والقرآن الكريم، ومبادىء اللغة العربية، وهي على شكل كتاتيب.

المدارس: إن أكثر طلاب المدارس من أبناء المسلمين على الرغم من قلة نسبتهم، فهم يحرصون على العلم أكثر من غيرهم، وإضافة إلى الكتاتيب التي تحدثنا عنها ـ يوجد للمسلمين مدارس خاصة بهم ومنها:

١ ـ كلية الثقافة الإسلامية، وتأسست عام ١٣٧٤، وتبلغ نسبة الطلاب المسلمين فيها ٩٢٪، وتُدرّس الثقافة الإسلامية ساعة واحدة على مدى سنوات الدراسة كلها، وهي بمستوى الثانوي.

٢ ـ مدرسة إمداد الإسلام.

٣ ـ مدرسة الفتيات المسلمات.

٤ ـ مدرسة دارون فلال، وتأسست عام ١٣٧٣، ولا يؤلف الطلاب المسلمون فيها سوى ٢٠٪ من مجموع الطلاب، وتُدرّس اللغة العربية والشريعة الإسلامية رغم حرصها على تعلّمها، مما يؤدي عملياً إلى إهمالها لضعف نسبة المسلمين؟.

٥ ـ المدرسة الإسلامية العالية، ويؤلف الطلاب المسلمون ٩٥٪ من مجموع الطلاب وقد تأسست عام ١٣٧٥ هـ.

كما توجد للمسلمين ثلاث مدارس ابتدائية، ومدرسة متوسطة واحدة خاصة بهم. ولا تجد هذه المدارس حاجتها من مدرسي اللغة العربية والشريعة الإسلامية.

الصحافة: يصدر المسلمون جريدة (ستار).

المنظمات: توجد عدة مؤسسات للمسلمين منها:

١ ـ المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية.

٢ ـ المركز الإسلامي.

٣ ـ حركة الطلاب المسلمين.

٤ ـ النادي الإسلامي الذي تأسس عام ١٣٧٦ هـ.

٥ ـ الإخوان المسلمون.

٦ ـ البعثة الإسلامية.

٧ ـ حركة المرأة المسلمة التي تأسست عام ١٣٩٤ هـ.

٨ ـ حركة الدعوة العربية في بورت لويس.

٩ ـ الدائرة الإسلامية في بورت لويس.

١٠ ـ دار الرعاية الإسلامية.

١١ ـ الجمعية الخيرية والإصلاح الإسلامية في بورت لويس.

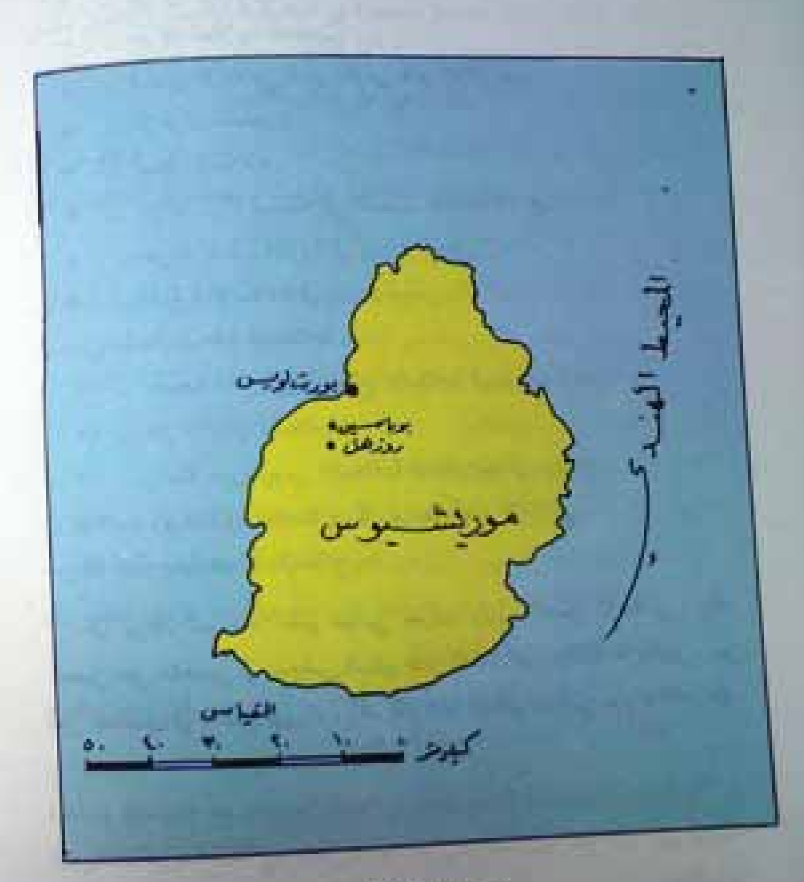
١٢ ـ دار الأيتام الإسلامية.

١٣ ـ رابطة موريشيوس الإسلامية الديمقراطية في موريشيوس.

١٤ ـ ويوجد في العاصمة مركز لرابطة العالم الإسلامي.

١٥ ـ جمعية هداية الإسلام.

كما يوجد لهم شبه تنظيم سياسي يعرف باسم «العمل الإسلامي» وقد حصل على مقعدين في المجلس النيابي عام ١٣٩٤ هـ. وغالباً ما يُختار وزير من المسلمين في مجلس الوزراء، وقد قام هذا التنظيم السياسي عام ١٣٧٨ هـ



مصور رقم (٤١).

(٧) جزر سيشل

مجموعة جزر تبلغ مساحتها ثلاثمائة كيلومتر مربع، أكبرها جزيرة (ماهي) التي يبلغ طولها تسعة وعشرون كيلومتر، ومتوسط عرضها حوالي عشرة كيلومترات، ويُضاف إلى هذه الجزيرة اثنتان وتسعون جزيرة صغيرة، أشهرها جزيرة الطير ذات الحياة الطبيعية، وسكانها لا يزيدون على العشرات، وتبعد مائة كيلومتر عن عاصمة البلاد (فيكتوريا). وتقع البلاد شمال شرقي جزيرة مدغشقر، وتبعد عنها ١٢٠٠ كيلومتر.

يعود سكانها إلى خليط من زنوج البانتو والحاميين، ويُعرفون بالكريول التي تعني أصلاً المختلط.

الاستعمار: وصل الفرنسيون في القرن الحادي عشر الهجري إلى جزر سيشل، وقد فرضوا لغتهم التي دخلها بعض لهجات السكان الأصليين حتى عُرفت أيضاً بالكريول أي الخليط. وبقي الفرنسيون في الجزر ما يقرب من قرنين، ثم حلّ الإنكليز محلّهم بعد انتصار الانكليز على الفرنسيين في حروب نابليون، وجرت بعد ذلك اتفاقات انتهت بدخول الانكليز إلى سيشل وخروج الفرنسيين منها، ورغم مجيء الانكليز إلا أنّ اللغة الفرنسية المحرفة قد دخلتها بعض الكلمات الانكليزية، ويُسمّى السكان لغتهم بـ (سيشليانو) أي ينسبونها إلى الأرض التي يُقيمون عليها.

وبقيت جزر سيشل تحت السيطرة الإنكليزية حتى نالت استقلالها عام ١٣٩٦ هـ.

المسلمون: جاءت أول جماعة من المسلمين إلى جزيرة سيشل في القرن الثالث عشر الهجري، وكانت من الملايو، وقد مات بعضهم ورجع الآخرون بعد أن خلّفوا مقبرة هي القائمة الآن، والتي يدفن المسلمون فيها موتاهم اليوم.

ثم جاءت جماعة أخرى من الهند من منطقة كوجرات، واستقرت في سيشل. ولا يزيد عدد المسلمين اليوم على عدة مئات ولم تصل نسبتهم إلى ١٪، وأكثرهم من الذين جاءوا مسلمين، وقليل منهم من أسلم من أهل البلاد.

يوجد في العاصمة (فيكتوريا) مركز إسلامي تأسس عام ١٣٩٨ هـ، ويصدر مجلة (اقرأ) باللغة الإنكليزية. وتلحق بالمركز مدرسة صغيرة على شكل كتاب تُدرِّس ساعة واحدة يومياً، وتُعلّم مبادىء الإسلام وشيئاً من العربية.

لا يوجد في البلاد أية سفارة لمصر إسلامي سوى سفارة ليبيا.

ويبلغ عدد سكان البلاد كلها سبعين ألفاً، خمسون منهم يُقيم في العاصمة (فيكتوريا) وباقي جزيرة ماهي، ويتوزّع الباقي في الجزر الأخرى.

(٨) جزر الديرا

مجموعة جزر تقع شمال جزيرة مدغشقر، تبعد عنها مسافة ٣٠٠ كيلومتر وتخضع للسيطرة الإنكليزية. يسكنها ما يقرب من خمسين ألفاً، ويعيش بينهم ألف مسلم، فتكون نسبة المسلمين حوالي ٢٪ من مجموع السكان. وهكذا نلاحظ أعداد المسلمين في الجزر الإفريقية كما يأتي:

١ - جزر ماديرا وعدد المسلمين فيها ٣٥,٠٠٠ ونسبتهم ١٠٪ من مجموع السكان.

٢ - جزر الخالدات وعدد المسلمين فيها ٧٠,٠٠٠ ونسبتهم ٧٪ من مجموع السكان.

٣ - جزر الرأس الأخضر وعدد المسلمين فيها ٢٨,٠٠٠ ونسبتهم ١١٪ من مجموع السكان.

٤ - القديسة هيلانة وعدد المسلمين فيها ٧٠ ونسبتهم ١٪ من مجموع السكان.

٥ - جزيرة ريونيون وعدد المسلمين فيها ٥٠,٠٠٠ ونسبتهم ١٠٪ من مجموع السكان.

٦ - جزيرة موريشيوس وعدد المسلمين فيها ٢٠٠,٠٠٠ ونسبتهم ٣٠٪ من مجموع السكان.

٧ ـ جزر سيشل	وعدد المسلمين فيها ٣٥٠	ونسبتهم ٠,٥ ٪ من مجموع السكان.
٨ ـ جزر الديرا	وعدد المسلمين فيها ١,٠٠٠	ونسبتهم ٢ ٪ من مجموع السكان.
المجموع	٣٧٤,٤٣٠	

ونلاحظ في دول الأقليات في القارة الافريقية عامة:

المنطقة	عدد الدول	عدد المسلمين
شرقي إفريقية	٥	١٨,٣٧٥,٠٠٠
غربي إفريقية	٤	٥,٥٧٠,٠٠٠
وسط إفريقية	٤	٤,٤٠٠,٠٠٠
جنوبي إفريقية	٨	١,٧٩٨,١٠٠
الجزر الإفريقية	٨	٣٧٤,٤٣٠
	٢٩	٣٠,٥١٧,٥٢٠

نحن والأقليات في إفريقية

إن شأن الأقليات المسلمة في إفريقية شأنها في آسيا من حيث عدم معرفة إخوانهم المسلمين لهم، والإهمال الذي يلقونه بل ربما يزيد الأمر كثيراً في إفريقية، وتأتي هذه الزيادة من أن المسلمين في أيام قوتهم لم يحكموا جزءاً واحداً من هذه المناطق التي توجد فيها الأقليات، وإنما انتقل إليها الإسلام وأتباعه في مرحلة من الضعف، فعندها انتقل الضعف أيضاً إلى الإمارات التي قامت في شرقي إفريقية مثل إمارة الزنج التي كانت حاضرتها مدينة (كلوة) في جنوبي تانزانيا اليوم، والإمارات الثانية التي قامت في بعض الجزر في شرقي إفريقية. وجاء الاستعمار الصليبي البرتغالي ووجدها ضعيفة فتمكن من بسط نفوذه عليها بل سار في طريقة صليبية هي التدمير والتحطيم ومحاربة المسلمين، وإعطاء الإرساليات التنصيرية حق الإشراف على التعليم فانكفأ المسلمون على أنفسهم يحاولون تضميد جراحهم لكنها بقيت تنزف إذ لم يكن هناك إسعاف فانصرف كل لشأنه بل لا يستطيع الانصراف لأن الحراب لا تزال تعمل في جسم المسلمين فعاشوا في حالةٍ من المرض ومن الجهل حتى نسوا إخوانهم بل نسوا أنفسهم الأمر الذي جعلهم لا يعرفون شيئاً من أمور دينهم، ولا يعلمون شيئاً عن أحوال إخوانهم، بل لا يستطيعون أن يُفكّروا كيف تمرّ بهم الأيام وهم على حالةٍ بئيسة فانزووا بعيدين عن المجتمع يحرصون على تأمين حياتهم بالشكل الذي يناسب البيئة الجديدة التي يعيشون فيها من جديد، دون علم،

ولما قامت قوة العمانيين في شرقي إفريقية أيام اليعاربة وخلفائهم البوسعيديين لم يستطيعوا إحراز تقدم علمي للمسلمين أو نشاط كبير للدعوة، وإن حصل تقدم سياسي وتوغل في قلب إفريقية في النهاية، وانطلق التجار، ومع التجار تقدمت الدعوة، أما الساحل فلم يحدث شيء سوى ما حدث في زنجبار والسواحل المقابلة لها من انتشار المذهب الأباضي. ولم تلبث أن جاءت قوى صليبية استعمارية جديدة تمثلت في فرنسا وانكلترا في البداية ثم تبعتها ألمانيا وإيطاليا، وإذا كان البرتغاليون قد انتهوا فقد حلت محل قوتهم أربع قوى، وبدأت المطارق تضرب فوق رؤوس المسلمين رغم ما فيهم من مرض وجهل. حتى يئس المسلمون ونسوا أمور دينهم فعلاً وهذا ما رأيناه في مدغشقر، وزامبيا، وزمبابوي، وأنغولا تماماً. والمسلمون في الأمصار الإسلامية الأخرى لم تكن حالهم بأفضل كثيراً، وكل ما يمتازون به أنهم يعيشون وسط مجتمع أكثريته من المسلمين إن لم تقل غالبية أهله منهم.

هذه حالة المسلمين في شرقي إفريقية حيث الطرق البحرية مفتوحة، ولم تنقطع السفن عنها في يوم من الأيام فما بالك في المناطق الداخلية حيث الدروب غير مأمونة ومحفوفة بالخطر من كل جانب من الإنسان ومن الحيوان على حد سواء هذا إن وجدت، وقلما توجد. ويمكن أن نقول: إن الجهل بالأقليات المسلمة يزداد كلما اتجهنا نحو الجنوب ومن ثم نحو الغرب، فتكون أكثر الأقليات نسياناً أو ضياعاً ما كان منها في أنغولا.

وعندما بدأت المواصلات تتحسن ووسائل الإعلام تتطور لم يكن حظ الأقليات المسلمة في إفريقية بأحسن حالاً من إخوانهم الذين يعيشون أقليات في آسيا حيث لم يتجه المسلمون نحوهم فبلادهم ليست منهلاً للعلم كي يغدوا إليها، وليست مركز إشعاع حضاري ليستنيروا منها، وليست مكان

ترفيه بكل معنى الترفيه لينطلق المترفون والأثرياء إليها، وليست دولهم من القوى تتحكم بالشعوب أو لها نفوذ بين أمم الأرض حتى تُمثل بسفارات من الدرجة الأولى، فإن وجد التمثيل السياسي، وقلما يوجد، فهو من الدرجة الثانية أو الثالثة، وربما أكثر الدول الإسلامية ليس لها سفارات في دول الأقليات الإسلامية في إفريقية.

ومع أن الصراع بين الإسلام والنصرانية إنما هو على الشعوب المتأخرة أو النامية على اصطلاحهم وهي الموجودة في إفريقية وآسيا ولكننا تخلينا عن الميدان، وتركناه للنصرانية وإرسالياتها تعمل عملها واتجهنا - لما سبق أن ذكرناه - إلى أوربا وأمريكا نبني المراكز الإسلامية ونرسل الدعاة وغني وإن كان العمل مفيداً نسبياً ومثمراً إلا أنه لا يُعادل شيئاً مما يمكن أن تجنيه المراكز والمؤسسات فيما لو أقيمت في آسيا وإفريقية وأنفق عليها النفقات نفسها.

ويزداد جهل المسلمين بالأقليات الإفريقية عن الآسيوية إذ أنه لا يوجد احتكاك بين المسلمين في أمصارهم وبين تلك الأقليات فقد لاحظنا في آسيا أنه قد أصبحت ترد جموع من العمال الآسيويين للعمل في بعض الأمصار وخاصة دول النفط فحدث شيء من الاحتكاك والتعرّف عن أوضاع المسلمين بل إن جماعات من غير المسلمين من هؤلاء العمال قد يدخلون في الإسلام من جديد نتيجة هذا الاحتكاك، وذلك لأن الشعوب الآسيوية أكثر خبرة وأكثر تطوّراً ونشاطاً، أما الإفريقيون فلا يزالون في المرحلة الأولى من التطوّر، مع العلم أن الآسيويين ليسوا أولئك المهرة وإنما الأمور نسبية. إننا لاحظنا جموعاً من الفيليبين، وكوريا، وتايلاند، والهند تتجه للعمل في دول النفط من الأمصار الإسلامية، ولا نجد هذا في دول إفريقية.

ولو تعرّضنا لمجالات أخرى لوجدنا حواجز أخرى تحول دون الاحتكاك منها المناخ، ومنها درجة التطوّر، ومنها عدم الجمال، فليس في إفريقية المراكز

القائمة في مانيلا، وبانكوك، وسنغافورة... ومع المفاسد القائمة التي تُعطي صورة مُشوّهة عن المسلمين إلا أنه أحياناً ينشأ مجال للتوبة والعمل الصالح أو لدخول بعض الجماعات في الإسلام.

ولا أقول إنه لا توجد هناك اهتمامات بالأقليات المسلمة في إفريقية، فقد توجد، ولكن لا تؤدّي الغرض المطلوب أو هي دون المستوى اللازم للمهمة المناطة فقد ترسل بعض الدول بعثات للدعوة أو تكون للتمثيل السياسي، ولكن مع الأسف لا تُعطي إلا صورة مُشوّهة عن المسلمين، فبعثات الدعوة تعمل بالسياسة ورجال السلك السياسي يقومون بأعمال دون ذلك. وبالمقابل هناك أعمال إيجابية نسبياً فرابطة العالم الإسلامي في مكة المكرمة تعمل على إنشاء مراكز إسلامية في دول الأقليات خاصة وفي الأمصار أيضاً في سبيل توجيه المسلمين ولكن هذه المراكز لا تملك عادة الإمكانات الكافية التي يمكن مقارنتها مع أضعف إمكانات الإرساليات التنصيرية، ومع ذلك تؤدّي بعض الواجبات، كما تقوم دائرة الافتاء والإرشاد والبحوث الإسلامية بإرسال الدعاة وغالباً ما يكونون على درجةٍ جديدةٍ من الصلاح - هكذا نظنّ - ولكن العدد قليل جداً لا يُعطي جزءاً من العمل فما هو أثر داعية في دولة واسعة!! وليس لديهم أيضاً المؤهلات اللازمة للعمل المناط بهم. كما تقوم هذه الدائرة بإرسال الكتب الإسلامية ولكن من غير تخطيط ودراسة منهجية للكتب المرسلة، فقد تكون مفيدة جداً غير أنها لا تصلحُ للمبتدئين أو لأهل تلك البلدان ذات الثقافة الإسلامية المحدودة.

إن الأقليات المسلمة في إفريقية بحاجة إلى مدّهم بالأساتذة للدراسات الإسلامية والعلوم العربية، وبحاجة إلى الكتب النافعة الإسلامية والثقافية، وبحاجة إلى دُعاةٍ مؤهلين يتمثّلون الإسلام بسلوكهم وأقوالهم، وبحاجة إلى مراكزَ للتوجيه على أن تضمّ مكتباتٍ ومستوصفات، وبحاجةٍ إلى مساعداتٍ مادية، وتمثيلٍ سياسي مع دولهم على أن يكون رجال السلك السياسي من

أصحاب الثقافة الإسلامية... إننا إذا قمنا بهذا نستطيع أن نقف في وجه الإرساليات التنصيرية، بل ستنسحب من الميدان، وتتخلّى عنه مقهورة أمام المدّ الإسلامي الذي سيجتاح القارة - بإذن الله -.

إن الأقليات المسلمة في إفريقية تتوزّع في تسعٍ وعشرين وحدة، أربع وعشرون منها مستقل، ومع هذا الاستقلال فإن المسلمين في ضياع يكاد يكون تاماً، وليس بين هذه الدول سوى دولة شيوعية واحدةٍ هي أنغولا، التي ربما يكون ذلك سبباً في تعليل تقصيرنا، وما هو بسبب. حتى لنستطيع أن نقول: إن المسلمين في نصف الكرة الجنوبي في القارة الإفريقية في ضياع، وإن اهتمام إخوانهم بهم ضئيل. وأما الوحدات الخمسة غير المستقلة وهي جزر، أربع منها في غربي إفريقية، وهو كناريا (الخالدات) تحت السيطرة الإسبانية، وجزر ماديرا وجزر الرأس الأخضر تحت النفوذ البرتغالي، والقديسة هيلانة تحت النفوذ الإنكليزي وهذه الأجزاء في غاية الإهمال والضياع، ويشبه وضع المسلمين فيها وضعهم في أنغولا، وربما نُعلّل هذا الضياع بسبب العنت الاستعماري والتسلط الصليبي غير أن هذا لا يعفينا من المهمة الملقاة على عاتقنا، فالصليبيون يتصرّفون من منطلق عقيدي ومصلحي، ونحن لا نعرف الانطلاق. وأما المستعمرة الخامسة وهي التي تقع في شرقي إفريقية في المحيط الهندي فهي جزر الدبرا التي تخضع للسيطرة الإنكليزية، فشأن المسلمين فيها كشأن إخوانهم في غيرها.

ونُلاحظ أن المناطق التي تقع في إفريقية شمال خط الاستواء تزيد فيها نسبة المسلمين على ٢٥٪، أما المناطق التي جنوب خط الاستواء فتنخفض مباشرة إلى ما دون عشر إذا استثنينا شرقي إفريقية بسبب التجارة التي كانت قائمة والإمارات التي نشأت في المنطقة، وبوروندي التي كانت جزءاً من تانزانيا التي تعدّ من بين أمصار العالم الإسلامي. وأما الجزر التي تقع شمال خط الاستواء في المحيط الأطلسي غرب القارة الإفريقية فإن النسبة فيها منخفضة

أيضاً لانفصالها عن البر الافريقي، وعدم انتقال التجار إليها لقلة سكانها، وضعف الملاحة عند المسلمين في غربي إفريقية، كما أنه في وقت القوة الإسلامية لم تكن أمريكا قد عُرفت على نطاقٍ واسعٍ لتكون هذه الجزر محطاتٍ تجاريةً، فلما عرفت وازداد سكانها كانت قوة المسلمين قد أفلت.

وقلت: إن أمريكا لم تكن معروفةً على نطاقٍ واسعٍ لأن المسلمين كانوا قد وصلوا إليها واستقرّ بعضهم فيها، ولكن لم تكن على تلك الأهمية لقلّة السكان الذين يُقيمون فيها ممن أطلق عليهم اسم (الهنود الحمر)[1].

من دلائل الإهمال الإسلامي للأقليات في إفريقية أن كل الدول التي تحكمها الأقلية النصرانية لا تعرف نسبة المسلمين فيها بشكلٍ صحيحٍ بل قريب من الصحة، وبناءً عليه نعدها دولاً غير مسلمة ومنها: سيراليون، وساحل العاج، والتوغو، وبنين، وإفريقية الوسطى، وتانزانيا، والحبشة، وتزداد عدم المعرفة فتخرج فولتا العليا، وغينيا - بيساو - والكاميرون من دائرة أمصار العالم الإسلامي وذلك لعدم معرفتنا أي شيءٍ عن هذه الأمصار فجهلنا لها يجعلنا نستبعد أن تكون ضمن العالم الإسلامي.

ويختلف من يتعرّض لمثل هذه الموضوعات - وقلّما أن يُتعرّض لها - في تعريف المصر الإسلامي، فيرى بعضهم أنها الدول التي انضمّت إلى منظمة المؤتمر الإسلامي لذا فإنه يُدخل الغابون، وأوغندا ضمن أمصار العالم الإسلامي ويخرج من دائرة العالم الإسلامي دولاً أبعدتها السياسة ودولاً نأى بها حكامها من النصارى، وبذا يكون قد نظر إلى الحكام وأهمل الشعوب، والمستعمرون الصليبيون كثيراً ما سلّموا مناصب الحكم إلى أبناء عقيدتهم من النصارى قبل أن يخرجوا من البلاد. وبعضهم من لا يقبل إلا الاحصاءات التي تُقدّمها

(1) انظر الكشوف الجغرافية حقيقتها ودوافعها - للمؤلف.

الأمم المتحدة، وما هي إلا إحصاءات الدولة بالذات فيكون قد وقع في الغلط الأول، لذا فإننا نعتمد تقديرات المسلمين ونأخذ الشعوب ونُغفل الذين سلطوا على البلاد والعباد. ولا توجد دول تختلف في انتمائها إلى العالم الإسلامي إلا في القارة الإفريقية، مع خلافٍ أيضاً عن الأمصار التي تخضع للسيطرة الشيوعية الروسية والصينية.

الأقليات المسلمة
في
قارة أوروبا

اتجه المسلمون نحو أوربا فاتحين في مراحل متعددة من التاريخ، كما اتجهوا مهاجرين واستقرّوا فيها. لقد ساروا إليها من الجنوب الغربي، كما انطلقوا من الجنوب، ومن الجنوب الشرقي، ومن الشرق.

لقد توجّه المسلمون من الجنوب الغربي ففتحوا الأندلس في أواخر القرن الأول الهجري، واستقرّوا هناك، ودعوا إلى دينهم فانتشر، وخيّمت حضارتهم على ربوع الأندلس عدّة قرون وكانت مركز إشعاع يُقبل إليها طلاب العلم من أوربا ينهلون من المعارف. ومن الأندلس اتجه المسلمون نحو فرنسا فأخذوا أكثر من نصفها الجنوبي، واستوطنوا في الجنوب أكثر من نصف قرن، وكانت مدن ذلك الجزء في تلك المرحلة من التاريخ معْلماً من معالم الحضارة، وربما برز اسم مدينة «مونبليه» بين أسماء ما جاورها من المدن لكثرة من جاءها من روّاد العلم. ثم نزل المسلمون في جنوب شرقي فرنسا عام ٢٨٥ للهجرة، ووصلوا إلى شمالي ايطاليا وإلى سويسرا، واستمر كيانهم هناك حتى عام ٣٦٥ هـ.

وتوجّه المسلمون فاتحين لجنوب أوربا ففتحوا مالطة عام ٢٥٦، كما كانوا قد فتحوا (قوصرة)[1] وصقلية، وسردينيا، وكورسيكا، وجزر البالئار،

---

(١) تسمى اليوم بانتيليريا.

وجنوبي إيطاليا، وجزيرة كريت، واستقرّ المسلمون في هذه المناطق مدة من الزمن، وبلّغوا دينهم ونشروا حضارتهم حتى جاء الغزو الصليبي.

أما من جهة الجنوب الشرقي فقد غزا المسلمون القسطنطينية بإمرة يزيد ابن معاوية بن أبي سفيان عام ٥٠ هـ، وتأخر فتحها لأسباب كثيرة، وتوقف الفتح في هذه الجهة عدة قرون حتى قامت الدولة العثمانية وتقدّمت في أوربا من ناحية الجنوب الشرقي، وامتدت فتوحاتها هناك، واستقرّ بعض العثمانيين في تلك الجهات، كما أسلم بعض سكان المنطقة، فظهر الكيان الإسلامي من جديد في أوربا بعد أن كاد يندثر، واستمر التقدّم حتى جاء الغزو الصليبي فقضى على هذا الكيان ولم يبق منه إلا القليل.

واعتنقت الإسلام جماعات في شرقي أوربا عُرفت باسم (البُلغار) كما عُرفت بذلك حاضرتها، وهي في موقع مدينة (قازان) اليوم. اعتنقت هذه الجماعات الإسلام في وقتٍ مُبكّرٍ عن طريق التجار المسلمين الذين كانوا يفدون إلى تلك المناطق، ويتاجرون بالفراء، وكافة السلع التي يحصلون عليها من البلاد الشمالية، وقد طلب البُلغار من الخليفة العباسي المقتدر بالله أن يرسل إليهم من يفقههم في الدين، فأرسل إليهم وفداً معه قائده أحمد بن عباس (ابن فضلان)، وذلك عام ٢٩٥ هـ، وقد دخلت جماعات كثيرة منهم في الإسلام، ولكن لم تمض مدة حتى تحرّكت قبائلهم نحو الغرب والجنوب الغربي، واستقرّت في جنوب شرقي أوربا منهم المسلمون، ومنهم الذين تأثروا بالإسلام، ومنهم غير المسلمين، ومن هذه القبائل البُلغار الذين سكنوا المنطقة التي أخذت اسمهم وهي (بلغاريا)، وقبائل (الباشغرد) الذين أقاموا في المجر، وهم من المسلمين، ولا تزال جماعات منهم في مواطنهم الأصلية في حوض نهر الفولغا وجبال الأورال، ويُعرفون بالاسم نفسه (الباشغرد) أو (الباشكير)، ولهم جمهورية خاصة بهم اليوم[1]. ومنها قبائل

(١) انظر الجزء السابق من هذه الموسوعة، وهو الجزء الحادي والعشرون «المسلمون في الامبراطورية الروسية».

البوشناق (البوسنة) التي تُقيم في يوغوسلافيا اليوم، وتُعرف منطقتها باسمها (البوسنة والهرسك)، ومنها قبائل الكومان التي أقامت في منطقة ألبانيا اليوم، وكان لها تأثير كبير على النصارى حتى نشأت كنيسة خاصة عُرفت باسم كنيسة (البوجوميل) التي تحمل اسم الطائفة الخاصة بها، ويظهر على هذه الكنيسة الأثر الإسلامي واضحاً. غير أن أكثر هذه القبائل قد زال عنها الأثر الإسلامي لأنها لم تكن من قبل قد تمكنت به، ولانقطاع صلتها مع إخوانها المسلمين في بقية الأمصار.

وجاء الإسلام إلى أوربا من جهة الشرق أيضاً، فعندما دخل المغول أوربا واجتاحوا روسيا وبعض جهات أوربا الشرقية (٦٣٣ - ٦٣٥ هـ)، وجعلوا منها مقاطعة مغولية، ولكن لم تلبث أن أسلمت هذه القبائل، فكان حوض نهر الفولغا، وجبال الأورال، وشبه جزيرة القرم والأجزاء الشمالية منها ذات أكثرية مسلمة إضافةً إلى تجمعات أخرى في المدن الكبرى أمثال موسكو وكييف وغيرها، وكانت للمغول دولة كبرى مقرها (ساراي) على نهر الفولغا هي مكان (ساراتوف) اليوم[1].

ومع الغزو الصليبي الذي قام مع نهاية القرن التاسع الهجري طُرد المسلمون من الأندلس، وقامت محاكم التفتيش، فأُبيد جميع من طالتهم أيدي الصليبيين، ونجا من تمكّن من الفرار، وهناك من أعلن اعتناق النصرانية خوفاً وجزعاً أو تقية وانتظاراً، وبذا فقد خلا جنوب غربي أوربا من أي أثر للإسلام. وكان قد سبق هذا إبادة المسلمين أيضاً في جنوب أوربا من جزر صقلية، والبالئار، وشرّدوا من جزر سردينيا وكورسيكا، وكذلك من جنوبي إيطاليا، ومن جزيرة قوصرة، وجزيرة كريت ولم يبق سوى أثر في جزيرة مالطة إن تجاوزنا بعض الشيء.

(١) انظر الجزء السابق من هذه الموسوعة، وهو الجزء الحادي والعشرون «المسلمون في الامبراطورية الروسية».

ومع الغزو الصليبي نفسه ومع ضعف الدولة العثمانية وتراجعها التدريجي نحو الجنوب الشرقي كان المسلمون يتراجعون، وعندما زالت الخلافة وقضي عليها لم تبق إلا أقليات في جنوب شرقي أوربا، تجمّع بعضهم فكانوا أكثرية في دولة ألبانيا، فهي دولة مسلمة اليوم بالنسبة العددية والانتماء، وفي مقاطعة البوسنة والهرسك في يوغوسلافيا، ولا يزالون يخضعون لحرب الإبادة في بلغاريا، كما أُبيد منهم من أُبيد في جزيرة كريت، وشُرِّد من شُرِّد، وفرّ الذي استطاع النجاة حتى خلت الجزيرة من أي أثرٍ للإسلام. وبقيت مجموعة أيضاً من المسلمين في كل من اليونان، والمجر، ورومانيا.

أما من ناحية الشرق فقد ثبت التتار رغم الضغط العنيف والحقد الصليبي الشديد، وإن كان قد أُبيد منهم الكثير، وفرّت أعداد حتى سيطر في النهاية الاستعمار الصليبي الإلحادي الروسي الشيوعي فسحق الناس وأذلّهم إلى درجة كبيرة من الذل أنستهم عقيدتهم كما أنستهم إياها التربية الإلحادية، وألجأهم إلى كتمانها وإخفائها السيف المصلت دائماً على المسلمين فكل من يتوجه منهم نحو الإسلام يكون الموت مصيره وبأقصى سرعة.

ومع بداية القرن الرابع عشر الهجري لم يكن في أوربا من أثر للإسلام سوى التتار في أوربا الشرقية وأقليات من المسلمين في جنوب شرقي القارة في يوغوسلافيا، ورومانيا، وبلغاريا، واليونان إضافة إلى دولة ألبانيا ذات الأكثرية المسلمة.

العصر الحديث: بدأ المسلمون يرجعون إلى أوربا حديثاً ولكن ليس على الصورة التي دخلوا فيها أول مرة حيث لم يأتوا في هذه المرة فاتحين، ولم يُقبلوا دُعاة، ولم يغدوا مؤثرين، وإنما جاءوا عمالاً، وجاءوا فارين من بلدانهم تحت الضغط الذي يحيق بهم، وتحت تأثير المخططات المرسومة لهم ولبلدانهم، وجاءوا طلاباً للعلم ومتأثرين في أغلب الأحيان، كما أرسلوا ممثلين سياسيين لدولهم.

سيطرت انكلترا على شبه القارة الهندية عام ١٢٧٤ هـ سيطرة تامة وعدّتها جزءاً منها، أو سمتها من ممتلكات التاج البريطاني فانتقل عدد من الهنود للعمل في انكلترا التي تحتاج مثل هذه الأيدي العاملة وخاصةً في الصناعة الناهضة، كما عمل عدد منهم في الجيش أو سيقوا إليه، فخدم بعضهم في انكلترا نفسها ليكون على مقربة من ميدان الأحداث التي كانت تعج بها أوربا يومذاك.

وسيطرت فرنسا على الجزائر عام ١٢٤٦ هـ وعدّتها جزءاً من أراضيها، ثم سيطرت على تونس في مطلع القرن الرابع عشر، وعلى المغرب في الثلث الأول من القرن نفسه، وبدأت هجرة عمالية من بلاد المغرب إلى فرنسا، وخاصةً من الجزائر.

واشتدّ الضغط الروسي على التتار ففرّ عدد منهم إلى أوربا الغربية، واستقرّوا فيها، وتبعهم أمثالهم عندما قامت الحركة الشيوعية، وتغلّب الجيش الأحمر على الأمصار الإسلامية في شرقي أوربا والتي تخضع للروس.

وبدأ المسلمون يتجهون إلى العلم فانطلقوا نحو مصدره الذي غدا في أوربا حيث سار عدد من الرجال يطلبون العلم في مختلف فروعه وخاصةً في فرنسا وانكلترا، فبدأت تظهر بعض التجمعات الإسلامية وإن كانت لا تزال على مستوى ضيق ومحدود.

وأخذت الدول الإسلامية تستقل عن المستعمرين في النصف الثاني من القرن الرابع عشر، فكانت تُؤسّس سفارات لها في ديار الغرب، وتبعث بالممثلين السياسيين لها فكانوا وأسرهم يُقيمون هناك، ويزداد عددهم يوماً بعد يوم مع استقلال دول جديدة.

وبعد الحرب العالمية الثانية سقطت دول أوربا الشرقية تحت السيطرة الشيوعية فهرب كثيرون من المسلمين إلى دول أوربا وخاصةً من اليوغوسلاف والألبان.

وزادت الأزمات السياسية في البلدان الإسلامية ، وكان يخرج إثر كل أزمة فوج من المسلمين، ولم يجدوا لهم مكاناً أرحب من دول أوربا ذات الحياد مثل سويسرا والنمسا أو الدول الاسكندينافية ، وإن لم تخل دولة في غربي أوربا منهم، إذ هي التي تفتح أبوابها عادةً لمثل هؤلاء الفارين بينا أبواب دول شرقي أوربا موصدة لا تفتح إلا أمام الشيوعيين والذين تحركوا في سبيلها ، وهربوا من أجلها.

وجاءت الحكومات العسكرية إلى بعض البلدان الإسلامية ، وهي معروفة بالطغيان إلا من رحم، ومعروفة بالدور الذي جاءت من أجله ، ومعروفة بأن حكم العقل والمنطق غير وارد، فكثر المشرّدون المسلمون، وكان الرُحل يتنقلون باستمرار من منطقة إلى أخرى.

وازداد طلب العلم، وكثرت الحاجة إلى الخبرة، وتضاعفت الرغبة في الرحلة سواء أكانت للاطلاع أم إلى النزهة. كل هذا زاد من عدد المسلمين في أوربا، وغدوا جالية كبيرة تُشكّل في كثير من الدول المجموعة الثانية من حيث العقيدة، وغدت بحاجة إلى بعض المؤسسات لتحافظ على كيانها، أو أنها وجدت نفسها بحاجة إلى هذه المؤسسات مع الزمن ما دامت مستقرة أو مستمرة في قدومها وإن تبدّل أعضاؤها، وهذا ما لفت نظر الأوربيين إلى هذه الظاهرة، وشغلت حيزاً من تفكيرهم فيها. وهذا الكيان الإسلامي الجديد لا بدّ من أن يكون له أثره على عقيدة سكان أوربا، حتى صار عدد منهم يُقبل على الإسلام، ومنهم رجال لهم مركزهم العلمي أو السياسي أو الاجتماعي، وبذا نستطيع أن نقول: إن الإسلام بدأ يغزو أوربا من جديد، وسنتحدث عن هذا الغزو حسب الكيانات السياسية القائمة، وإن كانت بعض الاختلافات بين دول أوربا الغربية ودول أوربا الشرقية. وسنتعرض في كل كيان إلى لمحة خاطفة عن تاريخ الإسلام في هذا الجزء سواء أكان في الماضي أم في العصر الحديث.

أ- دول غربي أوربا

لا يقصد بدول غربي أوربا البلدان التي تقع في غربي تلك القارة وإنما يقصد به الدول التي تأخذ بنظام الدول الواقعة في غربي أوربا، وهو ما يُعرف بالنظام الحر، أو نظام الغرب، أو النظام الرأسمالي والذي يقابل نظام دول أوربا الشرقية أو النظام الشيوعي. لذا فإننا سنجد دولاً تقع فعلاً في غربي أوربا وأخرى في وسطها ، وثالثة في الجنوب منها ، ورابعة في الجنوب الشرقي.

يزداد عدد المسلمين في هذه الدول حسب المستعمرات القديمة فنجد الهنود مثلاً يكثرون في انكلترا وأقصد بالهنود سكان شبه القارة الهندية كلها (الهند - باكستان - بنغالديش - سيريلانكا) ويكثر سكان بلاد المغرب في فرنسا، واسبانيا ، وبصورة عامة يكثر العمال المسلمون القادمون من البلاد الناطقة بالفرنسية والبلدان التي كانت مستعمراتٍ فرنسية في فرنسا ، بينا يكثر العمال المسلمون القادمون من البلدان الناطقة بالإنكليزية في انكلترا.

ويزداد عدد المسلمين في هذه الدول حسب التطوّر الصناعي إذ نلاحظ أن الدول الصناعية مثل انكلترا ، وفرنسا ، وبلجيكا وألمانيا و ... يكثر فيها العمال المسلمون، وغالباً ما يأتي هؤلاء العمال من الأمصار الإسلامية الفقيرة والكثيرة السكان وفي مقدمتها تركيا ، وبلاد المغرب، وباكستان، مع قلة نسبية من أندونيسيا وأخرى من مصر إضافة إلى الهند حيث تعيش فيها أقلية مسلمة

تزيد على الثمانين مليوناً، بينما نجد العمال المسلمين أقل من ذلك في البلدان الأقل تطوراً مثل اسبانيا، وإيطاليا، وسويسرا، والنمسا، واليونان.

ويزداد المسلمون في بلدان أوربا الغربية حسب التطوّر العلمي إذ هذا يجعل الطلاب المسلمين الوافدين إليها يأخذون من معارفها التي غدت مشهورة بها مثل انكلترا، وفرنسا، وألمانيا.

ويزداد السياسيون والمصطافون في سويسرا بشكل عام، وربما كانت هذه أكثر من غيرها. ويكثر الأتراك في جنوب شرقي القارة ويعود معظمهم إلى أيام الفتوحات العثمانية حيث استقرّ عدد من الأتراك هناك. ويزداد التتار في فنلندا و....

وعلى هذا نجد أكثر المسلمين يتجمّعون في فرنسا، وانكلترا وألمانيا للتطوّر الصناعي، والعلمي، إضافة إلى أثر الاستعمار حيث توجه سكان المستعمرات إلى بلد المستعمر للعمل والخدمة، ونجد الأتراك في اليونان. وإذا كان أكثر العمال من تركيا، والمغرب وباكستان فإن طلاب العلم من مختلف الأمصار الإسلامية، ولا يقلّ عنهم السياسيون إذ أكثر الأمصار الإسلامية قد تعرّضت لمحن ونكبات، وحكومات عسكرية، وإن كان حظ بلاد الشام أكثر من غيرها، لطبيعة أهلها الحركية وللتركيز عليها من قبل الأعداء، ودول هذا الجزء هي:



مصور رقم [٤٢].

(١) إسبانيا

إحدى دول أوروبا الواسعة تبلغ مساحتها ٥٠٤,٧٨٢ كيلومتراً مربعاً، فهي تشغل ٤/٥ مساحة شبه جزيرة ايبريا كما تسيطر على سبتة ومليلة من سواحل المغرب وبعض الجزر القريبة منها. ويُقدّر عدد سكانها اليوم بأربعين مليوناً، واللغة الرسمية هي الإسبانية، وهي بالأصل لغة قشتالة، وفي هذه اللغة ما يقرب من ستة آلاف كلمة عربية، وتوجد لغات محلية منها الكتالانية والجليقية، وينص دستور البلاد أن ديانة الدولة هي النصرانية الكاثوليكية.

دخل المسلمون البلاد فاتحين عام ٩٢ هـ، واستمرّ المدّ الإسلامي حتى ضعف أهله، وتقاعس حمله فقوي أمر الإسبان، وبدؤوا يتوسّعون من الشمال إلى جهة الجنوب، ورقعة الأرض الإسلامية تتقلّص حتى لم تبق لهم سوى دولة غرناطة التي سقطت أخيراً بأيدي الإسبان عام ٨٩٨ هـ. وبدأت حرب الإبادة ضدّ المسلمين فقتل من قُتل، ومن استطاع الفرار نجا بدينه، ومن لم يستطع النجاة أظهر النصرانية وأسرّ بالإسلام، وحافظ عدد من هؤلاء على دينهم بهذه الصورة، وإن كان التطبيق والسلوك يتناقص باستمرار مع الزمن، وربما ينتهي هذا بعد جيلين أو ثلاثة أجيال على الأكثر غير أن الذي ساعدهم على المحافظة على شيء من الإسلام أنهم كانوا يؤلفون جمعيات سرية يُعلّم بعضها بعضاً الإسلام، كما كانوا يُعلّمون أطفالهم شيئاً من أمر دينهم.

كما ألفوا كتباً باللغة الإسبانية ولكنهم استعملوا الحرف العربي في كتابتها، وهذه الكتب في سيرة رسول الله ﷺ، وتفسير بعض سور القرآن لتلقينها لأطفالهم ولاستمرار معرفتهم لها، ولا تزال هذه الكتب في المكتبات الإسبانية. ويحاول هؤلاء المسلمون سراً الهرب إلى المغرب كلما وجدوا فرصة مناسبة لهم. وقد سُمّي هؤلاء المسلمون سراً بـ (الموريسكيون) وتعني المسلمون الصغار.

لم يف النصارى بشروطهم التي تعهدوا بها في معاهدة تسليم غرناطة، وتعهد بها البابا أيضاً، وعاد فرناندو وإيزابيلا بتعهدهما في ٢١ محرم ٨٩٧ هـ ثم أكّداه ثانية عام ٨٩٨ في ربيع الأول. لكن بعد سبع سنوات عاد الملكان فأجبرا المسلمين الذين بقوا في الأندلس على التنصر عام ٩٠٤ هـ، وأجبراهم على الانتقال من مدينة غرناطة إلى ما حولها من القرى والأرياف. ومن رفض التنصر أبيدوا جميعاً إذ رفضت بعض القرى التنصر مثل (بلفيق) و(أندراش) و(نجر) و(البشرة).

وكان (الموريسكيون) المسلمون سراً يأملون وصول العثمانيين إليهم وإنقاذهم غير أن آخر حملة كانت لمهاجمة الأندلس عام ٩٤٢ هـ بإمرة خير الدين باربروس الوالي العثماني على الجزائر. ورفض بعض المسلمين أيضاً التنصر، وانحازوا إلى جبل (بلنقة)، وأخذوا أموالهم وعائلاتهم، وجاءتهم قوة كبيرة بإمرة صاحب قرطبة فقاتلوهم وجرت بين الطرفين عدة معارك ذكرها بعضهم أنها وصلت إلى ثلاث وعشرين معركة انتصر المسلمون فيها جميعها، وقتلوا من أعدائهم الكثير ومنهم صاحب قرطبة أمير الجيش النصراني، عندئذ سمح لهم الإسبان بالانتقال إلى المغرب مع عائلاتهم وأموالهم وما يمكن حمله من السلاح.

وشعر الإسبان بكتمان الإسلام عند بعض الموريسكيين فأخرجوهم عام ١٠١٧ بعد أن أخذوا منهم أموالهم كلها، وأبناءهم الذين تقلّ أعمارهم عن خمسة أعوام، وخرج يومها حوالي مليونين من الذين يكتمون إسلامهم

وتوزّعوا على الشواطئ المغربية والعثمانية، وغيّروا حينئذ أسماءهم النصرانية التي تسمّوها عندما أظهروا النصرانية، ورجعوا إلى أسمائهم الإسلامية التي سمّاهم بها آباؤهم. ومع طرد هذا العدد الكبير من الأندلس لكنه بقيت أعداد أخرى لا نعرف عددها. وكان من يظهر لمحاكم التفتيش أنه يكتم إسلامه تحرقه حياً.

عمل الأندلسيون الذين فرّوا إلى المغرب والذين كانوا يكتمون إسلامهم على غزو الأندلس بمساعدة الجزائريين وتأييد من العثمانيين غير أن السلطان السعدي المأمون قد فضح هذا الأمر تقرّباً من النصارى للمنافسة على السلطة، وهذا ما جعل الإسبان يقضون على من بقي من الموريسكيين - حسب رأيهم - وذلك عام ١٠١٩ هـ، وهذا أيضاً ما أسقط هيبة السلطان المأمون فقُتل عام ١٠٢٢ هـ، وقوي أمر منافسيه، وانتهت الدولة السعدية عام ١٠٧٧ هـ.

وبقي بعض الموريسكيين في الأندلس غير العدد الكبير الذي طرد، والعدد الكبير الذي أبيد إذ ضبطت محاكم التفتيش عام ١١٨٣ هـ مسجداً سرياً في مدينة قرطاجنة أو بالطبع مكان يلتقي فيه الذين يكتمون إسلامهم ويؤدّون صلاتهم التي تدركهم.

وأعطيت حرية الأديان عام ١٣٨٧ هـ حيث صدر قانون بذلك، وأعلن عدد منهم إسلامهم، أو أشهروه، أو أعلنوا أنهم رجعوا إلى الإسلام، وتسمّوا بأسماء إسلامية، ويذكر منهم المحامي خليل بن أمية، ويوسف علي الجابري[1] و...

ويقيم في إسبانيا اليوم أكثر من مائة ألف مسلم، أكثر من نصفهم عمال موقّتون أكثرهم من المغرب وأقلهم من الجزائر، و١٥ ألفاً إسبان، أو يحملون

(١) المسلمون في أوروبا وأمريكا - علي المنتصر الكتاني - الطبعة الأولى ١٣٩٦ هـ المجلد الأول ص ١٨٣

الجنسية الإسبانية، و١٥ ألفاً من الطلاب، و١٢ آلاف من المقيمين الأجانب ثلاثة أرباعهم من بلاد الشام.

يتوزّع المسلمون في مدن إسبانيا وأكثرهم في مدريد (مجريط) وغرناطة.

المؤسسات الإسلامية: يوجد عدد من التنظيمات الإسلامية غير المتفقة - مع الأسف - منها:

١ - الجمعية الإسلامية في مدريد ولها فرع في غرناطة، وفروع أخرى في بقية المدن، وتصدر مجلة (العروة الوثقى)، وترتبط هذه الجمعية بمركز آخن في ألمانيا.

٢ - المركز الإسلامي في غرناطة وله فرع في مدريد وفروع في بقية المدن ويرتبط بالتنظيم الدولي للإخوان المسلمين.

٣ - الاتحاد الإسلامي في برشلونة وسرقوسة.

٤ - اتحاد الطلاب المسلمين في غرناطة.

٥ - الهيئة الإسلامية في غرناطة.

٦ - المعهد الإسلامي الإسباني وقد تأسس عام ١٣٧٤ بتوجيه من طه حسين، وهكذا أسماه، وفي واقعه معهد مصري للدراسات الأندلسية، وليس فيه شيء ما يشير إلى الإسلام.

وتوجد أماكن للصلاة لأكثر هذه المؤسسات وغالباً ما تلحق بها مدارس للتعليم الأولي.

وفي شمال إسبانيا بينها وبين فرنسا في جبال البيرنة إمارة أندورة التي استقلت عام ١٣٧٨، ولا تزيد مساحتها على ٤٥٣ كيلومتراً مربعاً، ولا يزيد عدد سكانها على ستة آلاف، تدين بالكاثوليكية، وتتكلم اللغة الكتالانية، ولها أميران الأول منها هو رئيس جمهورية فرنسا، والثاني أسقف إسبانيا، ويُسمّى رئيسها النقيب العام، ولا يوجد في هذه الإمارة مسلمون



مصور رقم [٤٣].

(٢) البرتغال

إحدى دول شبه جزيرة إيبريا تحيط بها إسبانيا من الشمال والشرق وتشرف على المحيط الأطلسي من الغرب والجنوب. تبلغ مساحتها ٨٨,٤٣٩ كيلومتراً مربعاً دون جزر الأصور وماديرا التي تعدّها من أرضها. فإذا أضفناها إليها كانت المساحة ٩١,٥٣٠ كيلومتراً مربعاً أي ما يعادل مساحة الأردن تقريباً.

يزيد عدد سكان البرتغال اليوم على عشرة ملايين نسمة، وتدين الغالبية بالنصرانية على المذهب الكاثوليكي، ويوجد بينهم خمسة وثلاثون ألفاً من النصارى البروتستانت، وألف ومائتا مسلم، وألف من اليهود.

تاريخ المسلمين: فتح المسلمون البرتغال عام ٩٢ هـ عندما دخلوا شبه جزيرة ايبريا، وكانت تعرف باسم غربي الأندلس، ولا يزال الجزء الجنوبي منها يحمل هذا الاسم. وأسلم عدد من السكان الأصليين، ولكن حدثت مجاعة عام ١٢٣ هـ في الجزء الشمالي حيث استوطنت بعض القبائل البربرية المسلمة فاضطرت إلى الرحيل عن الأمكنة التي سبق أن استقرت فيها، فجاءت جماعات نصرانية وحلّت محلّ تلك القبائل التي ارتحلت، وأسست عام ١٣٣ هـ إمارة نصرانية بدأت تتوسّع نحو الجنوب على حساب المسلمين الذين بدؤوا يميلون إلى الضعف.

ودخل المنصور بن أبي عامر هذه الإمارة، ولكنه لم يقض عليها، وإنما اكتفى بأخذ الجزية منها، وكانت بلدة (أبورتو) عاصمة هذه الإمارة، ومن اسم هذه المدينة أخذت البلاد اسمها. وعندما قُضي على الدولة الأموية عام ٤٠٠ هـ استطاعت إمارة (أوبورتو) أن تستولي على (براغة)، واستمرت في توسعها على حساب الإمارات الإسلامية التي نشأت في جنوبي البرتغال اليوم، وهي إحدى دول ملوك الطوائف، وتمكنت عام ٤٢٩ هـ أن تستولي على مدينة (قلمرية) من ملوك بني الأفطس، وقد نقلت العاصمة إليها.

وعندما جاء المرابطون إلى الأندلس، وقضوا على ملوك الطوائف توقف المدّ البرتغالي، واستمرّ هذا التوقف ما يزيد على مائة وخمسين سنة، فلما ضعفت دولة الموحدين التي خلفت المرابطين عاد البرتغاليون للتوسع، وضمّوا إليهم أراضي البرتغال اليوم جميعها، ونقلوا العاصمة من (قلمرية) إلى أشبونة عام ٦٤٨ هـ. وبذا بقي المسلمون في أراضي البرتغال حوالي خمسة قرون ونصف من (٩٢ - ٦٤٧ هـ).

وعندما قضى الإسبان على دولة غرناطة عام ٨٩٨، وبدأت حرب الإبادة ومحاكم التفتيش قامت مثلها في البرتغال حيث المسلمين جميعاً.

المسلمون اليوم: وتشكّلت جالية إسلامية قليلة العدد اليوم لا يزيد عدد أفرادها على ١٢٠٠ مسلم، وقد أنشؤوا لهم جمعية عام ١٣٨٨ هـ، وتُصدر مجلة شهرية باللغة البرتغالية تحمل اسم (الإسلام)، وكان مركزها مقر التقاء المسلمين، ثم بنوا مسجداً لهم في العاصمة.

(٣) جبل طارق

جبل طارق امتداد من البر الإسباني في البحر المتوسط بطول ٤,٥ كيلومتر وعرض لا يزيد على ١,٢ كيلومتر، وتكون مساحته ستة كيلومترات مربعة، ويبلغ ارتفاعه ٤٢٩ متراً.

كان يُطلق عليه قديماً اسم (أعمدة هرقل) بسبب الأعمدة التي كانت قائمةً على طرفي المضيق على شاطئ جبل طارق من الجهة الشمالية الأوروبية وعلى شاطئ سبتة من جهة الجنوب على العدوة الإفريقية، وتنسب هذه الأعمدة إلى (هرقل) أحد أبطال الأساطير الإغريقية، لأن المرور منه إلى البحر المحيط الأطلسي لا يقوى عليه إلا الجبابرة.

كما أطلق عليه اسم رأس (كالبي) بسبب الصخرة التي تربض على الرأس تشبه الكلب، ولعلّ الفينيقيين هم الذين أطلقوا عليه هذا الاسم، ولفظهم تلتقي مع اللغة العربية في الأصول. كما أطلق عليه اسم (معبر الأسد) للسبب نفسه. وهناك من يقول: إن مضيق جبل طارق قد حُفر بيد البشر للوصل بين البحرين.

ومنذ الفتح الإسلامي اقترن اسمه باسم فاتحه طارق بن زياد، ولا يزال يحمل هذا الاسم. وقد حاول عبد المؤمن بن علي السلطان الموحدي أن يُطلق

عليه اسم (جبل الفتح) وذلك عام ٥٥٥ هـ، بعد أن بنى عليه مدينة عُرفت باسم (مدينة الفتح) لتكون قاعدة لجنده، ولكن اسم جبل الفتح قد زال بزوال دولة الموحدين.

وفي عام ٧٠٩ هـ استولى عليه النصارى، وطردوا منه جميع سكانه المسلمين، غير أن السلطان المريني قد عاد واستولى عليه عام ٧٣٢ هـ، وحاول إعادة تسميته جبل الفتح. ورجع عليه النصارى عام ٨٦٨ هـ أي قبل سقوط غرناطة بثلاثين سنة، وبقي في أيديهم.

احتلّت انكلترا جبل طارق عام ١١١٦ هـ عندما اضطرت أن تتخلّى عن مدينة (طنجة) لمصلحة المغرب، واعترفت إسبانيا بهذا الاحتلال عام ١١٢٦ هـ، وهاجر منه أكثر الإسبان، وجاء الانكليز بمهاجرين إليه من مالطة، وجنوه، وإسبانيا. ولا يزال بأيدي الانكليز، وهو منطقة حُرّة، وتُطالبُ به إسبانيا.

السكان: يبلغ عدد سكان منطقة جبل طارق أكثر من ثلاثين ألفاً منهم:

٢٢,٥٠٠ كاثوليك

٢,٣٠٠ بروتستانت.

٣,٢٠٠ مسلم.

٦٠٠ يهودي.

١,٤٠٠ من جنسيات أخرى.

٣٠,٠٠٠ المجموع.

ويُضاف لهذا سبعة آلاف عدد أفراد الحامية الإنكليزية. وللمسلمين مكان للصلاة فقط. واللغة الرسمية هي الانكليزية، والإسبانية لغة معروفة بين السكان.

أما مضيق جبل طارق فإن طوله يبلغ ثلاثة وأربعين كيلومتراً. وأقرب نقطة بين العدوتين هو أربعة عشر كيلومتراً، وقد تصل أحياناً إلى ٣٨ كيلومتراً، وهو أعرض نقطة بين إفريقية وأوربا.



مصور رقم [٤٤].

(٤) فرنسا

جمهورية من دول أوربا الواسعة تبلغ مساحتها ٥٤٧,٠٢٦ كيلومتراً مربعاً، تشرف على المحيط الأطلسي من ناحية الغرب، وعلى بحر المانش وبحر الشمال من جهة الشمال، وعلى البحر المتوسط من جهة الجنوب، وتجاور كلاً من بلجيكا، ولوكسمبورغ، وألمانيا، وسويسرا، وايطاليا، واسبانيا، وتتبعها جزيرة كورسيكا في البحر المتوسط.

يزيد عدد سكانها اليوم على أربعة وخمسين مليوناً، يعيش بينهم أكثر من ثلاثة ملايين مسلم، ومليون من البروتستانت النصارى، وأكثر من نصف مليون من اليهود والباقي وهم الغالبية من النصارى الكاثوليك. واللغة الفرنسية هي الرسمية والعامة إضافة إلى لغات محلية مثل الفلامنكية في الشمال، والألمانية في الألزاس في الشرق مع حدود ألمانيا، والبروفانسية في إقليم البروفانس في الجنوب الشرقي على الساحل المتوسطي في جهة الشرق، والايطالية في جزيرة كورسيكا، والاسبانية والبشكنجية على الحدود مع اسبانيا، والبريتانية في الغرب في شبه جزيرة بريتاني.

المرحلة الأولى للمسلمين: تقدّم المسلمون في فرنسا بعد فتح الأندلس فقد بدأ الفتح عام ٩٥ هـ حيث دخلوا منطقة سبتمانيا وتقدموا في وادي الرون حتى وصلوا إلى مدينة صانص على مقربة من باريس من ناحية الشرق،

كما تقدموا في حوض الغارون ففتحوا مدنه طولوز (طلوشة) وبوردو (برдал) ثم تقدموا نحو الشمال حتى (بواتييه) حيث جرت معركة بلاط الشهداء عام ١١٤ هـ، والتي هُزموا فيها وقُتل قائدهم أمير الأندلس عبد الرحمن الغافقي، واضطروا للانسحاب من حوض نهر الغارون، وحوض نهر الرون، ولكنهم احتفظوا بمقاطعة سبتمانيا (المدن السبعة) ما يقرب من تسعين سنة نشروا فيها حضارتهم، وكانت هذه المنطقة في هذه المرحلة مناراً للعلم، وأشهر مدن هذه المقاطعة (مونبليه).

وفتح الأغالبة جزيرة كورسيكا عام ١٨٨ وبقيت بأيدي المسلمين ١٢٨ سنة إذ استطاع النصارى الاستيلاء عليها عام ٣١٧ هـ.

ورست سفن بعض الأندلسيين على شواطىء إقليم بروفانس شرق مدينة مرسيليا، ونزل أهل السفن في البر عام ٢٧٧ هـ، واعتصموا بالجبال، وأنشأوا إمارة عُرفت (دولة جبال القلال) ويُسمّيها الاوربيون (الدولة الفركسينية) وتوسعوا في تلك الجهات فوصلوا إلى شمالي ايطاليا وإلى سويسرا، واستمرّوا هناك حتى عام ٣٦٥ حيث اضطروا أن ينسحبوا منها أمام الضغط الصليبي الذي بدأ يشتدّ.

وفي عام ٩٥٠ استطاع والي الجزائر العثماني أن يحتلّ مدينة نيس، وأن يستقرّ فيها مدة سنة.

وخلت فرنسا بعدها من المسلمين إلا من الذين كان القراصنة الفرنجة يأسرونهم من سفن المسلمين، ومن غاراتهم على شواطىء المغرب فيبيعونهم في أسواق فرنسا عبيداً. وكذلك وصل إلى فرنسا عدد من المسلمين عام ١٠١٧ هـ عندما صدر الأمر بطرد (الموريسكيين) من الأندلس، فقد كان عدد منهم يقيمون في المناطق الشرقية في أرياف بلنسية ومرسية، فأرادوا الإبحار إلى البلدان العثمانية غير أن السفن قد قادتها الريح نحو فرنسا فألقوا مراسيهم هناك، ونزلوا حيث ذابوا مع السكان على مر السنين. واستمرّت أرض فرنسا

خالية من الإسلام حتى جاء العصر الحديث.

المرحلة الثانية للمسلمين في فرنسا: احتلّت فرنسا الجزائر عام ١٢٤٦ هـ، ثم توسّعت فضمّت تونس، والمغرب، وموريتانيا ومناطق واسعة من إفريقية الغربية والوسطى وغيرها... وبدأت الهجرة من هذه البلدان إلى فرنسا للعمل وخاصةً من الجزائر، ويظهر أنها بدأت بعد عام ١٢٨٨ إثر ثورتي محمد المقراني، وأولاد سيدي الشيخ، ويبدو هذا من صدور قرار عام ١٢٩٢ هـ يفرض على الراغب في الهجرة الحصول على موافقة مسبقة من السلطات الفرنسية، وتقديم كفالة مالية تضمن عودته لبلده، غير أن هذا القرار قد أُلغي عام ١٣٢٢ هـ فأخذت الهجرة في الزيادة.

بدأت هجرة الباعة الصغار والمختصين بنقل الحيوانات وكانت جهتها الشاطئ الفرنسي الجنوبي وخصوصاً مدينة مرسيليا، ثم تدفّقت اليد العاملة وخاصةً للعمل في مناجم الفحم في شمالي فرنسا. ولم تلبث المصانع الفرنسية أن أصبحت هي التي تطلب اليد العاملة الجزائرية. ثم صدر قرار في ١٥ ذي القعدة ١٣٣٤ يقضي بمصادرة الجزائريين ونقلهم إلى فرنسا للعمل هناك، وكان أكثر القادمين من منطقة (القبائل)، ثم لحق بهم العمال من تونس والمغرب حيث شملهم قرار المصادرة. ولا يدخل في قائمة هؤلاء العمال الأعداد الكبيرة من الجنود الذين دعوا لتأدية الخدمة العسكرية الإلزامية من بلاد إفريقية الشمالية.

وبعد انتهاء الحرب عاد كثير من المهاجرين إلى أوطانهم خلال عام ١٣٣٧، لكن لم تلبث الحكومة الفرنسية أن شعرت بحاجتها الشديدة إلى اليد العاملة لإعادة إعمار ما خرّبته الحرب، واستصلاح الألزاس واللورين المقاطعتين الشرقيتين اللتين استرجعتها فرنسا من ألمانيا بعد أن خسرتها في حرب عام ١٢٨٨ هـ، الأمر الذي جعل الهجرة تعود إلى فرنسا بشكل كثيف من غير مصادرة حكومية فقد زاد معدل الهجرة سنوياً من الجزائر إلى

فرنسا بمعدل ١٧,٥٠٠ مهاجر في الأعوام ١٣٤٠ـ١٣٤٢ هـ، وزاد من حدّتها سوء الأوضاع الاقتصادية في الجزائر بسبب تصرّف المستعمرين الذين شعروا بنشوة الظفر، كما أثر عدد من الجنود الجزائريين الذي خدموا في أوربا العودة إلى فرنسا بعد أن سُرّحوا من الجيش مع انتهاء الحرب، وشملت هذه الهجرة مختلف المناطق الجزائرية، هذا رغم الخلاف القانوني بين الحكومة الفرنسية المركزية التي تشجع الهجرة، والسلطات الفرنسية المستعمرة في الجزائر التي تقف في وجه هذه الهجرة وتُعاكسها باستمرار.

وخفّ تيار الهجرة أيام الأزمة الاقتصادية التي بدأت عام ١٣٤٧، ولكن عاد فقوي بعدها في أعوام ١٣٥٤ و١٣٥٧، ولكن اندلاع نار الحرب العالمية الثانية أوقف الهجرة، غير أنها لم تلبث أن عادت عندما هُزمت فرنسا وتسلّمت حكومة فيشي المؤيّدة لألمانيا الحكم إذ اضطرت لأيدٍ عاملة لبناء السور على شواطىء المحيط الأطلسي وذلك عام ١٣٦١ فلما أنزل الحلفاء مع حكومة فرنسا الحرة برئاسة ديغول قوات على سواحل نورماندي، وأحرزت النجاح توقفت الهجرة بل انقطعت الصلة بين فرنسا وشمالي إفريقية حيث بقيت السلطة بيد أنصار حكومة فيشي، واستمر ذلك حتى استسلام ألمانيا ونهاية الحرب.

وجدت فرنسا نفسها بحاجة إلى بناء ما خرّبته الحرب فشجّعت الهجرة فتدفّقت أفواج المهاجرين، واستمرّ ذلك حتى استقلّت الجزائر فأوقفت الهجرة عام ١٣٩٣، وقامت فرنسا بالفعل نفسه عام ١٣٩٤ هـ باستثناء هجرة الأسرة للالتحاق بذويها، وبذا أصبحت هذه الجالية شبه مُستقرة، وأصبحت الزيادة تأتي من الولادة أيضاً، وغدا لها مشكلات.

ولم تقتصر الهجرة على الجزائر، وإنما هناك هجرة من تونس، والمغرب، وموريتانيا. وهناك هجرة يوغوسلافية وتركية أيضاً ويمكن أن نلاحظ تطور

الهجرة من بعض البلدان المغربية:

عدد التونسيين في فرنسا عام	١٣٨٨	٦١,٠٢٨ مسلماً.
وأصبح	١٣٩٥	١٣٩,٧٣٥ مسلماً.
وأصبح	١٣٩٨	١٧٦,١٥٤ مسلماً.

ونسبة النساء بين هذه الجالية ٢٥٪ بينهن ٣٨٪ من العاملات.

أما عدد المغاربة في فرنسا فكان عام	١٣٨٨	١٤,٢٣٦ مسلماً
وأصبح	١٣٩٥	٢٦٠,٠٢٥ مسلماً
وأصبح	١٣٩٨	٣٧٦,٠٥٣ مسلماً

ونسبة النساء بين أفراد هذه الجالية ٢٥٪ بينهن ٣٧٪ من العاملات.

وكان عدد المسلمين في فرنسا الآن ما يزيد على ثلاثة ملايين، يمكن أن نعطي تقديراً لهم حسب الجاليات:

الجزائرية	٨٥٠,٠٠٠
تونسية	٢٠٠,٠٠٠
مغربية	٤٠٠,٠٠٠
تركية	١٠٠,٠٠٠
يوغوسلافية	٩٠,٠٠٠
فرنسية	٨٠٠,٠٠٠
بلاد الشام	٥٥,٠٠٠
إفريقية السوداء	٩٥,٠٠٠
	٢,٥٠٠,٠٠٠

هذا إضافة إلى الطلاب الدارسين، والبعثات السياسية والاقتصادية

واللاجئين السياسيين، والمشردين بسبب الأزمات في بلادهم، وهذا ما يجعل الرقم يقارب الثلاثة ملايين فإذا علمنا أن سكان فرنسا هو أربعة وخمسون مليوناً فمعنى أن نسبة المسلمين فيها تزيد على ٥,٥٪ من مجموع السكان[1].

ومعظم هؤلاء المسلمين من الطبقة العاملة، وإن المسلمين الذين يحملون جنسية فرنسة، ويزيد عددهم على ثلاثمائة ألف لا يتمتعون بالحقوق الدينية التي يتمتع بها النصارى إذ تتدخل الدولة في شؤونهم وتنظر إليهم نظرة غير طيبة. وقد اعتنق عدد من الفرنسيين الإسلام، ويقدر عدد الذين يعتنقونه سنوياً بألف إنسان.

ويمكن ملاحظة تطور عدد المسلمين في فرنسا بالعصر الحديث حسب الجدول الآتي:

١٣١٨	١,٠٠٠	مسلم.
١٣٣٠	٦,٠٠٠	مسلم.
١٣٤٣	١٢٠,٠٠٠	مسلم.
١٣٥٥	٧٠,٠٠٠	مسلم.
١٣٧٠	٢٣٠,٠٠٠	مسلم.
١٣٩١	٢,٠٠٠,٠٠٠	مسلم.
١٤٠٧	٣,٠٠٠,٠٠٠	مسلم.

المنظمات الإسلامية: يوجد عدة جمعيات إسلامية ومنظمات، غير أنها ضعيفة، ويزيد من ضعفها عدم اتحادها إن لم نقل اختلافها فيما بينها، وقد يؤدي هذا الخلاف أحياناً إلى الافتراءات بعضها على بعض، وقد يصل إلى تحريض المسؤولين على بعضها - مع الأسف -. ومن هذه المنظمات:

---

(١) من بحث الدكتور محمد محمود هواري بعنوان «بعض مشكلات المسلمين في مجتمع الاغتراب»، وهو نائب مدير المركز الإسلامي بآخن. وقد تصرفت بنصه.

١ ـ اتحاد الطلبة المسلمين: ومركزه باريس، ويتبع اتحاد الطلاب المسلمين الذي مركزه آخن في ألمانيا الغربية. ولهذا الاتحاد مركزان آخران أحدهما في (طولوز) والآخر في (كليرمون فران).

٢ ـ جمعية المسلمين الدولية: ومركزها باريس أيضاً، وقد انفصلت عن اتحاد الطلبة المسلمين، وتصدر مجلة (العالم الإسلامي) باللغة الفرنسية.

٣ ـ جمعية المسلمين الفرنسيين: وتصدر مجلة «الدراسات التقليدية» شهرياً.

٤ ـ أخوية المسلمين في أوربا: أسسها الجزائريون الذين يحملون الجنسية الفرنسية، وذلك عام ١٣٩٢ هـ.

٥ ـ صداقة مسلمي باريس: تأسست عام ١٣٨٣ مهمتها التعريف بالإسلام، وبناء المساجد، وفتح المدارس، وتربية الأطفال، وتعمل الآن بترجمة الكتب، وتصدر مجلة «فرنسا الإسلام» شهرياً.

٦ ـ حركة الإعانة والدفاع عن المهاجرين المسلمين: وأسسها جزائريون اختاروا الجنسية الفرنسية، وانتقلوا إلى فرنسا.

وهناك جمعيات ذات صبغة إقليمية «صداقة العمال المغاربة» و«صداقة جزائري فرنسا» و«صداقة العمال التونسيين».

٧ ـ الإخوان المسلمون في أوربا. باريس.

٨ ـ الهداية الإسلامية. باريس.

٩ ـ الهيئة الإسلامية للطلاب بفرنسا. باريس.

١٠ ـ الهيئة الثقافي الإسلامي في اللورين. نانسي.

١٢ ـ رابطة الطلاب المسلمين في فرنسا. باريس.

١٣ ـ الهيئة الإسلامية. باريس.

١٤ ـ مكتب رابطة العالم الإسلامي. باريس.

المساجد: يوجد عدد من المساجد في فرنسا، ومصليات كثيرة، وفي مدينة باريس يقوم جامع باريس، ومسجد الدعوة، ومسجد التبليغ، ومسجد

الرابطة، وتقام صلاة الجمعة فيها كلها، كما يوجد مسجد في ضاحية العاصمة الشرقية (آنيير)، وتقوم مساجد في مدن مرسيليا، وليون، وطولوز، وليل، وبوردو.

وتعمل جهات متعددة ضد المسلمين، ومنها الصليبية حيث تأسست جمعية عام ١٣٧٧ هـ تسمى (لوڤر دي نوتردام دي سالزان) تعلن أنها تريد إعادة البربر إلى الكاثوليكية وجيرانهم من سكان البحر المتوسط، وقد تدعو الأطفال للقيام بنشاطات في الصيف لتؤدي دورها، وقد أخذت ألفي طفل مسلم. ومنها اليهود الذين يعملون جاهدين ضد الإسلام.

وفي جنوب شرقي فرنسا على ساحل البحر المتوسط جنوب إقليم البروفانس بالقرب من حدود ايطاليا تقوم إمارة (موناكو) وهي مستقلة منذ أكثر من ثلاثمائة سنة، وأصبحت ملكية منذ عام ١٣٨٢ هـ، ولا تزيد مساحتها على ١,٧ كيلومتر مربع، ولا يزيد عدد سكانها على خمسة وعشرين ألفاً، يعيشون على السياحة وندوات القمار، ولا يقيم فيها مسلمون بصورة دائمة، وإنما رحلات موقتة.



مصور رقم [٤٥].

(٥) بلجيكا

مملكة صناعية صغيرة المساحة حيث لا تزيد على ٣٠,٥١٣ كيلومتراً مربعاً. ويبلغ عدد سكانها اليوم ١٠,٤٠٠,٠٠٠ نسمة. ويتكلم السكان لغتين هما الفرنسية في الجنوب والشرق، حيث يتكلم بها شعب الوالون، أما الفلمنك في الشمال والغرب فيتكلم اللغة التي تنسب إليه (الفلمنكية). وأغلبية السكان يدينون بالنصرانية الكاثوليكية ويعيش معهم:

٦٠,٠٠٠ من النصارى البروتستانت.

٤٢,٠٠٠ من اليهود.

١٨٠,٠٠٠ من المسلمين.

المسلمون: لم تطأ أقدام المسلمين أرض بلجيكا في الماضي. وإنما يعود تاريخ هجرتهم إليها إلى ما بعد الحرب العالمية الثانية، حيث جاءتها جماعة من الألبان، وفي مطلع عام ١٣٨٠ هـ بدأ الأتراك يصلون إليها ثم تبعتهم جموع المغاربة، ولا تزال هذه المجموعات تشكل أكثرية المسلمين.

١٢٠,٠٠٠ من المغاربة.

٣٠,٠٠٠ من الأتراك.

١٠,٠٠٠ من الألبان.

١٦٠,٠٠٠ المجموع.

٦,٠٠٠ من المسلمين البلجيك.

٦,٠٠٠ جنسيات أخرى.

١٧٢,٠٠٠ المجموع.

وهناك آلاف من الطلاب المسلمين الذين يدرسون في جامعاتها الأربع، إضافةً إلى التجار ورجال السلك السياسي الإسلامي.

يُشكّل المسلمون المجموعة الدينية الثانية بعد الكاثوليك، وتبلغ نسبتهم ١,٧٪ من مجموع السكان، وقد اعترفت الحكومة عام ١٣٩٤ هـ بالدين الإسلامي رسمياً. وتدفع الحكومة عادة أجور القائمين على الأديان التي تعترف بها. وبذا فقد حصل المسلمون على هذه المساعدة، ومن جهة ثانية فإن أبناء الأديان التي لا يُعترف بها يُلزمون على تعلّم الديانة النصرانية، وكذلك تؤخذ منهم ضرائب لتُدفع إلى رجال الدين الذين يُعترف بدينهم.

المنظمات الإسلامية: بدأ المسلمون يجمعون أنفسهم لأداء صلاة الجمعة والعيدين، وللتعارف، وقد ساعدتهم سفارتا باكستان والسنغال فأمّنتا لهم قاعات للاجتماع عام ١٣٨١.

وتشكّل عام ١٣٨٣ (المجلس العام الإسلامي) بمساعدة سفارات بعض الدول الإسلامية، فقام عام ١٣٨٨ بتأسيس المركز الإسلامي الثقافي، واعترفت به الحكومة البلجيكية، ومنحته الشخصية المدنية.

قررت الحكومة البلجيكية الاحتفال عام ١٣٠١ بمناسبة مرور خمسين سنة على تأسيسها ودعت المواطنين المساهمة في هذه الذكرى الوطنية فأقام بعض التجار الذين كانوا يعيشون في مصر بناء مسجد على الطراز المعماري الإسلامي... فبقي البناء بعد الانتهاء من الاحتفالات، وقد قُدّم للمسلمين عام ١٣٨٧ وتسلّموه بعد عامين على أنه هبة لمدة ٩٩ سنة قابلة للتجديد على أن يتعهده المسلمون في بلجيكا ويقوموا على تجديده.

وفي بلجيكا أكثر من خمسة وعشرين مسجداً، إضافةً إلى أكثر من مائة مصلى.

وفي المساجد والمصليات يقوم التعليم لمبادئ الدين، والتعريف بالإسلام، كما تسمح الحكومة للمركز الإسلامي بتدريس الإسلام لأبناء المسلمين في المدارس الرسمية.

ومن أشهر المساجد أربعة في مدينة بروكسل، وأربعة مساجد أخرى في ضواحيها في سان جون مسجدان، وفي ملونبيك مسجد، وفي سكاربيك مسجد أيضاً. وثلاثة مساجد في مدينة أنفرس، ومسجد في قانت، وآخر في شارلروا، وواحد في ليج، وسبعة مساجد في منطقة ليمبورغ في الشرق.

وللمسلمين مقبرتان إحداهما في (ليج) والأخرى في (شارلروا).

ويُصدر المركز الإسلامي نشرة شهرية اسمها (رسالة المسجد).

(٦) هولنـــدا

مملكة صغيرة لا تزيد مساحتها على ٣٣,٦١٢ كيلومتراً مربعاً، ويبلغ عدد سكانها اليوم خمسة عشر مليوناً. نصفهم من البروتستانت والنصف الآخر من الكاثوليك، وتدين الأسرة المالكة بالنصرانية البروتستانتية، ويعيش معهم ما يقرب من مائتي ألف مسلم، وثلاثين ألفاً من اليهود.

واللغة الرسمية هي الهولندية، وهي فرع من الألمانية، أو هي لغة جرمانية الأصل بين الألمانية والإنكليزية. وفي البلاد أكثر من ثلاث عشرة جامعة، وقد عُرفت جامعة (ليدن) بالاهتمام بطباعة الكتب الإسلامية.

المسلمون: لم يطأ المسلمون أرض هولندا في الماضي، وفي النصف الثاني من القرن الرابع عشر الهجري بدأ بعض المسلمين يصلون إلى هولندا وأغلبهم من البلدان التي تسيطر عليها هولندا مثل أندونيسيا وسورينام، وبعد انتهاء الحرب العالمية الثانية عام ١٣٦٤ لم يكن عدد المسلمين في هولندا ليزيد على أربعة آلاف مسلم، ووصل عددهم عام ١٣٧١ إلى خمسة آلاف.

ومنذ عام ١٣٨٨ بدأت هولندا تستقدم اليد العاملة للعمل في المصانع فجاء المسلمون من المغرب وتركيا حتى زاد عددهم عام ١٣٩٣ على مائة وخمسين ألفاً، ويصل عددهم اليوم إلى مائتي ألف ونرى أن الجماعات الكبيرة منهم تعود إلى البلدان الآتية:

تركيا ومنها	٧٠,٠٠٠
المغرب ومنها	٦٠,٠٠٠
اندونيسيا ومنها	٣٥,٠٠٠
الهند ومنها	١٥,٠٠٠
من جنسيات أخرى	١٠,٠٠٠
من هولندا	٦٠٠
يحملون الجنسية الهولندية	٩,٤٠٠
المجموع	٢٠٠,٠٠٠

ويجمع أكثر المسلمين في المدن الكبرى لاهاي (دن هاغ)، وأمستردام، وروتردام، وأوترخت ويشكل المسلمون اليوم ١,٣٥٪ من مجموع السكان.

ولا يجد الهولنديون حرجاً من الذين يعتنقون الإسلام من أبنائهم كما لا يضايقون المسلمين، وإنما يسمحون لهم بتدريس أبنائهم المنتسبين إلى المدارس الرسمية الإسلام أو نقلهم إلى المراكز والجمعيات الإسلامية إن كان معترفاً بها. وفي الوقت نفسه تُعطى هذه المؤسسات الحق في عقد الزواج للذين ينتمون إلى الإسلام.

المنظمات الإسلامية: منذ أن زاد عدد المسلمين بدؤوا ينظمون أنفسهم، وأكثر هذه المنظمات إنما قامت على أساس اللغة وأهم هذه المنظمات:

١ - مؤسسة الإسلام بهولندا وتأسست عام ١٣٨٩، وتضم أبناء الجالية الأندونيسية التي لها مدرسة لتعليم الإسلام، وتصدر مجلة (الفلاح) الشهرية باللغات الأندونيسية، والهولندية، والانكليزية. ومقرها في لاهاي ولها فروع في بعض المدن الأخرى مثل روتردام.

٢ - اتحاد المسلمين في هولندا، ويضم أكثر أبناء الجالية التركية، ومقر الاتحاد مدينة (أوترخت) وله فروع في عدد من المدن الأخرى، وفي المقر الرئيسي مسجد، ومدرسة للأطفال.

٣ ـ اتحاد الجمعيات الإسلامية: ويضم عدة فروع لأبناء المسلمين الهنود الذي هاجر أكثرهم من سورينام ويتكلمون لغة (أوردو)، وقد تأسس هذا الاتحاد عام ١٣٨٩.

٤ ـ اتحاد الجمعيات الإسلامية في هولندا: ويضمّ مختلف الجمعيات الإسلامية، وقد تأسس عام ١٣٩٤، وعمل هذا الاتحاد على شراء كنيسة بروتستانتية في (أوترخت) وتحويلها إلى مسجد بعد موافقة الحكومة وأبناء الحي، ويَعمل أيضاً بمساعدة سفارات بعض الدول الإسلامية على بناء مسجد ومركز إسلامي في مدينة أمستردام. ويُشرف على كثير من المصليات في المدن الكبرى. وكذلك بنى الأتراك عام ١٣٩٥ مسجداً في مدينة (ألملو).

ويوجد في جامعة (ليدن) مركز للدراسات العربية والإسلامية.

وللمسلمين مسالخ لبيع اللحوم وذبح الحيوانات على الطريقة الشرعية.

وللمسلمين عدد من المقابر في مدن لاهاي، أوترخت، أرنتم.

وتضايق المسلمين فرقة القاديانية التي لها مقر ومعبد في لاهاي، ويُشرف على المعبد هنود حصلوا على الجنسية الهولندية. وقد ترجموا معاني القرآن الكريم بشكل يسيء إلى الإسلام، هذا بالإضافة إلى أثر اليهود الذين يسيطرون على الصحافة، ولهم دور كبير في التجارة والصناعة.

(٧) لوكسمبورغ

مملكة صغيرة لا تزيد مساحتها على ٢٥٨٦ كيلومتراً مربعاً، انفصلت عن ألمانيا عام ١٢٨٤ هـ، يقرب عدد سكانها من أربعمائة ألف أكثرهم من الكاثوليك، بينهم ثلاثون ألفاً من النصارى البروتستانت وألفان من المسلمين، وألف واحد من اليهود. وترتبط لوكسمبورغ وبلجيكا وهولندا باتحاد اقتصادي يُعرف باسم (البنيلوكس).

يتكلم السكان لهجة ألمانية خاصة، هي اللغة اللوكسمبورغية، أما اللغة الرسمية فهي الألمانية والفرنسية. ولما كانت المنطقة صناعية لذا فإنه يسكنها مجموعات من الدول المجاورة يزيد عددها على تسعين ألفاً.

المسلمون: أكثر المسلمين من المغرب وتركيا، ومعظمهم من العمال لذا كانت إقامتهم موقتة، وليس لهم أي تنظيم، وغالباً ما يرتبطون بإخوانهم في بلجيكا.



مصور رقم (٤٦).

(٨) انكلترا

مملكة اتحادية تتألف مع أربع مقاطعات ثلاث منها تقع في الجزيرة الكبرى، وهي: انكلند، ويلز، واسكوتلندا، والرابعة هي شمال ايرلندا. تبلغ مساحتها ٢٤٠،٨١٣ كيلومتراً مربعاً.

يبلغ عدد سكانها ما يقرب من سبعة وخمسين مليوناً، يتجمع أكثرهم في انكلند التي تضم ما يقرب من خمسين مليوناً والباقي يقيمون في المقاطعات الثلاث.

واللغة الرسمية هي الانكليزية ويعدها سكان المقاطعات الثلاث أنها دخيلة إذ هي مزيج من لغة السكسون الجرمان الذين غزوا الجزيرة من ألمانيا في القرن الثاني قبل الهجرة، ولغة الفرنسيين الذين غزوا انكلترا في القرن السادس والسابع الهجريين، أما اللغة الأصلية فهي الكلتية (السلتية) التي لا تزال معروفة في ويلز (بلاد الغال) وبعض جهات اسكوتلندا. وتوجد في انكلترا أربع وأربعون جامعة.

ويدين السكان بالنصرانية (المذهب الانكليكاني) في انكلند و(البريزبتري) في اسكوتلندا، والمذهبان فرعان من البروتستانت، ويعيش بينهم.

٦,٠٠٠,٠٠٠ من الكاثوليك أكثرهم في شمالي ايرلندا، وويلز، واسكوتلندا.

١,٥٠٠,٠٠٠ من المسلمين نصفهم يحمل الجنسية الانكليزية، وأكثر تجمعاتهم في انكلترا.

٥٠٠,٠٠٠ من اليهود.

المسلمون: لم يصل المسلمون في الماضي إلى انكلترا ويستقروا فيها على شكل جماعي، وربما كان أواخر القرن الثالث عشر أول وصولهم إليها واستقرارهم فيها. فقد جاءت جماعة من عدن حوالي عام ١٢٨٨ هـ واستقرت في كارديف بصفة أفرادها قادمين من مستعمرة إنكليزية. ثم وفدت جماعة أخرى من قبرص بعد أن وضعت انكلترا يدها عليها إثر مؤتمر برلين عام ١٢٩٦ هـ، وجاءت جماعة من مصر، وأخرى من الهند وبدأ المسلمون يتوافدون إليها حتى وصل عددهم قبيل الحرب العالمية الثانية إلى خمسين ألفاً.

وبعد الحرب العالمية الثانية هاجرت أفواج من ألبانيا ويوغوسلافيا فوصل عدد المسلمين إلى مائة ألف، ثم ازداد عدد القادمين إلى انكلترا من المسلمين في مطلع عام ١٣٨٠ وخاصة من الهند وباكستان، ولم تلبث انكلترا أن أصدرت قوانين عام ١٣٨٢، و١٣٨٩، و١٣٩١ حدّت فيها الهجرة إذ وصل عدد المسلمين عام ١٣٩١ إلى مليون مسلم حسب تقديرات الإنكليز أنفسهم، ونصفهم يحمل الجنسية الانكليزية، وبعضهم وهو بضعة آلاف اعتنقوا الإسلام من أبناء انكلترا الأصليين.

ويوجد أكثر من خمسة وعشرين ألفاً من أبناء المسلمين يدرسون في الجامعات الانكليزية، ولم تعترف انكلترا بالإسلام كدين رسمي فيها، كما لا توجد مدارس إسلامية سوى أكاديمية الملك فهد التي افتتحت حديثاً.

ويقدّر عدد المسلمين اليوم في انكلترا بمليون ونصف مسلم، وبذا تكون نسبتهم ٢,٦٣٪ من مجموع السكان. ويتجمعون في المدن الكبرى مثل: لندن، وبرمنغهام، ومانشستر، وكارديف، وليفربول، وليدز، وبرادفورد، وغلاسكو، وبلاكبورن.

المنظمات الإسلامية: أقام المسلمون المهاجرون من شبه القارة الهندية عام ١٣٠٤ جمعية لهم في لندن وتُعدّ أقدم جمعية في دول الغرب، وأقيم أثناء الحرب العالمية الثانية المركز الثقافي الإسلامي ويضمّ مكتبة، ويُصدر مجلة خاصة. ومن هذه المنظمات:

في لندن: ١ - البعثة الإسلامية بالمملكة المتحدة وتأسست عام ١٣٨٢، وتتبعها خمسة مراكز في غلاسكو، وبرمنغهام، وبلاكبورن، وبرادفورد، ووروشديل، وأكثر الأعضاء من باكستان، وتستعمل هذه المراكز لغة (أوردو).

٢ - اتحاد جمعيات الطلاب الإسلامية: وتأسست عام ١٣٨٤، وقد أسس له مركزاً، وتتبعه سبع وعشرون جمعية طلابية، ويصدر مجلة (المسلم) كل شهرين.

٣ - اتحاد المنظمات الإسلامية في المملكة المتحدة وايرلندا: وقد تأسس عام ١٣٩٠ هـ، وقد انضمّ إليه ست وستون جمعية إسلامية، ويقيم مؤتمراً سنوياً.

٤ - جمعية الطلاب المسلمين.

٥ - الوقف التعليمي الإسلامي: وقد تأسس عام ١٣٨٦، ويعمل على تعليم أطفال المسلمين، ويتبعه خمسة مساجد في كل من لندن، وبرمنغهام، ومانشستر، وبرادفورد، ولوتن.

٦ - المجلس الإسلامي لأوربا: وقد تأسس عام ١٣٩٣ هـ.
٧ - وقف الطلبة المسلمين.
٨ - المركز الثقافي الإسلامي.
٩ - الاتحاد الإسلامي النوى: وقد تأسس عام ١٣٩٠، ويصدر مجلة المرأة المسلمة.
١٠ - المسجد والمركز الإسلامي في (برنت).

وتوجد مجلات:

١ - امباكيت العالمية وتصدر مرتين في الشهر.
٢ - مجلة الشرق الجديد.
٣ - مجلة نيوهورايزون (الأفق الجديد).
٤ - مجلة الغرباء.

هذا بالإضافة إلى ما ذكرناه عن مجلة (المسلم) ومجلة (المرأة المسلمة). وعدد من الصحف والمجلات التي تطبع هناك.

وفي برمنغهام: ١ - منظمة الشباب المسلم.
٢ - وقف مسجد برمنغهام.
٣ - وقف (بانغام إسلام).
٤ - مجلة (بانغام إسلام) وتطبع بلغة الأوردو شهرياً.
٥ - مجلة المسلم الصغير وتُطبع باللغة الانكليزية شهرياً.

وفي بريستول: - الجمعية الإسلامية.
وفي أكسفورد: - جمعية مسجد أكسفورد.
وفي غلاسكو: - هيئة الطلاب المسلمين بجامعة غلاسكو.
وفي ليستر: - المؤسسة الإسلامية.

وفي والسول ستاف: - الجمعية الخيرية الإسلامية
وفي برادفورد: - الجمعية الإسلامية التركية
وهناك تنظيمات إقليمية أو مذهبية أحياناً ومنها:

جمعية مسلمي الهند الغربية، وجمعية مسلمي قبرص، وجمعية مسلمي اندونيسيا، وجمعية الجنود المسلمين، وجمعية مسلمي موريشيوس، وجمعية مسلمي نيجيريا، وجمعية مسلمي سيلان، وجمعية التبليغ، وهناك عدة جمعيات باكستانية، والدائرة الإسلامية السنة الحنفية في بريستون، والجمعية الخيرية للجماعة العربية، والجماعة الإسلامية لمركز الأبحاث الإسلامية والبنغالية، والجمعية الفلسفية الإسلامية، والجمعية الإسلامية الشيعية، وجمعية الاثني عشرية الشرقي إفريقية، وجمعية الشباب الصومالي في كارديف.

ومع هذا النشاط كله لا توجد مدارس إسلامية، وإنما تقوم مدارس أولية تلحق بالمساجد، وفي انكلترا أكثر من مائة وخمسة وعشرين مسجداً، منها عشرة جوامع، وتتوزع هذه المساجد في انحاء البلاد منها:

٥٥ مسجداً في لندن وضواحيها	١٧ مسجداً في منطقة ميدلاند
٢١ مسجداً في منطقة يوركشاير	٣ مساجد في مقاطعة اسكتلندا
٢٧ مسجداً في منطقة لانكشاير	٢ مسجد في مقاطعة ويلز

ويقف اليهود والقاديانيون في وجه الإسلام والمسلمين.

(٩) إيرلندا

جمهورية صغيرة تبلغ مساحتها ٧٠,٢٨٢ كيلومتراً مربعاً، ولا يزيد عدد سكانها على ثلاثة ملايين، كانت مقاطعة انكليزية، أعلنت فيها الجمهورية عام ١٣٣٥ هـ، واستقلت عن انكلترا عام ١٣٦٨ هـ.

يتكلم السكان اللغة الكلتية وهي الرسمية، ويدينون بالكاثوليكية، ويعيش بينهم مائة وثلاثون ألفاً من البروتستانت، وستة آلاف يهود، وألفا مسلم.

وتُشكل ايرلندا خمسة أسداس الجزيرة (ايرلندا) وتحتلّ مقاطعة ايرلندا الشمالية (الانكليزية) الباقي، وتدعم الجيش الجمهوري لاستقلال ايرلندا الشمالية عن انكلترا وإلحاقها بإيرلندا حيث يعتقدان عقيدةً واحدةً هي الكاثوليكية، وتشملها جزيرة واحدة.

المسلمون: يعيش معظم المسلمين في ايرلندا في العاصمة دوبلن، وهجرتهم إليها حديثاً، ولهم جمعية دوبلن الإسلامية، ولقلّة عددهم يلتحقون عادة بإخوانهم في انكلترا.



مصور رقم [٤٧].

(١٠) إيـــلـندا

وتعني أرض الجليد، وهي جزيرة بركانية جبلية، تخرج فيها عيون من المياه الحارة، تقع بين خطي عرض ٦٤,٣٠ و٦٦ شمالاً في عرض المحيط الأطلسي، تبعد عن انكلترا سبعمائة كيلومتر إلى الشمال الغربي منها، وتبعد عن شبه جزيرة اسكنديناڤيا ١٢٠٠ كيلومتر. تبلغ مساحتها ١٠٣,٠٠٠ كيلومتر مربع، ولا يزيد عدد سكانها على ربع مليون، يُقيمون على أطرافها ويعتمدون في حياتهم على صيد السمك، وبعض الصناعات الكيماوية، وأكثر من نصفهم يسكن العاصمة (ريكيافيك) التي تقع على الساحل الغربي.

كانت تتبع الدانمارك، وقد انفصلت عنها عام ١٣٦٠ هـ، وأعلنت فيها الجمهورية. ويتكلّم السكان اللغة الايسلندية التي تشبه اللغات الاسكنديناڤية، وهي اللغة الرسمية فيها، ويعتنق الأهالي النصرانية على المذهب البروتستانتي، ويعيش بينهم ما يزيد على ألف كاثوليكي، وعشرات من السكان اعتنقوا الإسلام.

مصور رقم (٤٨).

(١١) الدانمارك

مملكة صغيرة لا تزيد مساحتها على ٤٣,٠٦٩ كيلومتراً مربعاً، تشمل شبه جزيرة جوتلند التي تمتد من الأرض الألمانية في البحر فاصلة بين بحري الشمال والبلطيق، وتفصلها عن ألمانيا حدود برية لا تزيد على ثمانية وستين كيلومتراً. ويتبعها عدد من الجزر وتقع العاصمة (كوبنهاغن) على إحداها، كما تتبعها جزيرة (غرينلندا)، وجزر (فارو) الواقعة بين ايسلندا وانكلترا والتي يسكنها أربعون ألف إنسان.

يبلغ عدد سكان الدانمارك ما يقرب من خمسة ملايين ونصف، ويتكلمون اللغة الدانماركية التي تشبه اللغة السويدية، ويدينون بالنصرانية على المذهب البروتستانتي، ويعيش بينهم ما يقرب من أربعين ألف مسلم، وثلاثين ألف نصراني كاثوليكي، وستة آلاف يهودي.

المسلمون: بدأ القاديانيون نشاطهم منذ عام ١٣٧٥ هـ، ولم يكن المسلمون قد وصلوا بعد إلى الدانمارك للاستقرار فيها، وكان القاديانيون يدعون أنهم من المسلمين، وكان المجال مفتوحاً وليس هناك من ينافسهم، أو ينقض زعمهم أنهم مسلمون. ورغم أن عددهم كان لا يزيد على الستين إنساناً إلا أنهم بنوا معبد (نصرة جهان).

وأخذ المسلمون يتجهون نحو الدانمارك منذ عام ١٣٨٠، وبقوا حتى عام ١٣٨٨ ولم يتجاوز عددهم بضعة مئات، ثم جاءت جماعات من تركيا، ويوغوسلافيا، وباكستان فوصل عددهم إلى ستة عشر ألفاً عام ١٣٩١، وكانت مجموعاتهم من:

تركيا	٢,٠٠٠	
باكستان	٥,٠٠٠	
يوغوسلافيا	٣,٠٠٠	
وألبانيا		
البلدان العربية	٢,٠٠٠	
الدانمارك	٣,٠٠٠	٣٠٠ من أصل دانماركي اعتنقوا الإسلام، والباقون حصلوا على الجنسية
جنسيات أخرى	١,٠٠٠	
	١٦,٠٠٠	

ووصل عدد المسلمين في الدانمارك إلى ١٨,٠٠٠ عام ١٣٩٣، ويقدر عددهم اليوم بأربعين ألفاً.

كان المسلمون حتى عام ١٣٩٠ يستأجرون قاعة لتأدية صلاة العيد. أما الصلاة الدائمة فقد استأجروا لها غرفة أطلقوا عليها (مسجد التابعين).

وفي عام ١٣٩١ سمحت بلدية مدينة (كوبنهاغن) بإقامة صلاة عيد الأضحى، فحضر الصلاة ستة آلاف مسلم. وفي العام نفسه شكلوا لجنة تأسيسية لبناء مسجد ومركز إسلامي، واحتفظوا باسم مسجد التابعين.

وفي عام ١٣٩٤ تم افتتاح فرع لرابطة العالم الإسلامي في كوبنهاغن، وفيها تقوم مدرسة الفيصل، ومدرسة الأقصى. كما أنشئت مدرسة عراقية، وأخرى عرفت باسم (الصفا) وثالثة باسم (الصامد).

وتم شراء مكان للمركز الثقافي الإسلامي، وصدرت مجلة (أخبار المسلمين) ثم احتجبت بعد عامين. وافتتحت فروع للمركز الثقافي الإسلامي حيث يدرس القرآن الكريم. وأنشئت المكتبة الإسلامية منذ عام ١٣٩٣ هـ.

وقامت جمعية الشباب المسلم عام ١٣٩٦ وأخذت تصدر مجلة (الصراط) ثم احتجبت لأسباب مادية، وتشرف هذه الجمعية على (الروضة العربية) وعلى (المدرسة العربية الإسلامية).

وتعدّ الجالية التركية أنشط الجاليات الإسلامية إذ لها عدة مساجد، وزاد عدد المساجد في الدانمارك أخيراً على عشرة مساجد.

وبنى المغاربة مركزاً إسلامياً في مدينة (أورهوس) التي تُعد ثاني مدينة في البلاد من حيث عدد السكان.

وأنشأ الباكستانيون (دار المطالعة) لإعارة الكتب بلغة الأوردو. كما أنشوا مجلة (صدى باكستان).

وأسس المسلمون من الدانمارك والدول الاسكندينافية الأخرى عام ١٤٠١ هـ (دار الدعوة) التي تصدر مجلة (وجهة نظر الإسلام).

ويلقى المسلمون عنتاً من اليهود والقاديانيين في كل مشروع يريدون القيام به.



مصور رقم (٤٩).

(١٢) ألمانيا الغربية

دولة صناعية من دول أوربا الوسطى تبلغ مساحتها ٢٤٨,٤٥٤ كيلومتراً مربعاً، يبلغ عدد سكانها أكثر من اثني وستين مليوناً، نصفهم من البروتستانت وأكثرهم في الشمال، ونصفهم الآخر من الكاثوليك، وأكثرهم في الجنوب، ويعيش بينهم ما يقرب من مليونين ونصف من المسلمين، و ٣١ ألفاً من اليهود.

يتكلم السكان اللغة الألمانية، وتقوم في البلاد إحدى وثلاثون جامعة.

المسلمون: لم يصل المسلمون في فتوحاتهم إلى الأرض الألمانية، كما لم يصلوا إليها في الماضي بغية الاستقرار، مع أنه قد حدث احتكاك بين الطرفين، إذ كانت هناك صلات بين الخليفة العباسي الخامس هارون الرشيد وبين شارلمان وذلك في نهاية القرن الثاني الهجري.

وسارت جموع من الألمان مع الجيوش الصليبية إلى بلاد المسلمين ونزلوا في بلاد الشام، وعاشت جماعات منهم هناك حتى فشلت الحملات الصليبية وطُرد أتباعها من الأوربيين نهائياً. ولم يحدث تأثر بالإسلام واضح لأنهم قد خرجوا بلودهم الحقد وفي نفوسهم تصور سيء مسبق مع كراهية للإسلام.

وعندما نشأت دولة بروسيا، وبدأت تتصل مع دول العالم تمت بينها وبين

الدولة العثمانية علاقات سياسية، وتوطدت تلك العلاقات حتى استعان الروسيون بالمدربين المسلمين على الفروسية وذلك في عهد السلطان العثماني محمود الأول (١١٤٣ـ١١٦٨)، ووصل عدد المدربين في نهاية القرن الثاني عشر إلى حوالي ألف مُدرب مسلم، وربما كان العثمانيون يُفكرون بالدعوة إلى الإسلام بين الألمان من وراء هذه الصلات، وهذا ما يبدو من طلب العثمانيين المسلمين هناك بإقامة مصليات لهم، وربما كان أولها عام ١١٤٤ أي منذ بدء توطد العلاقات، ثم إن مبعوث السلطان عبد الحميد (١١٨٧ـ١٢٠٣) وهو (أحمد أفندي) قد جاء في أحد تقاريره التي كان يرفعها إلى السلطان: (إن سكان برلين يعترفون بالنبي محمد، ولا يترددون عن إعلان استعدادهم لقبول الإسلام)[1]، وإن كان هذا من باب المجاملة التي عُرف بها الألمان، ما دامت لا تؤدي إلى شيء.

وفي مطلع القرن الرابع عشر الهجري انتقل عدد من الألمان إلى إفريقية لتأسيس مستعمراتهم في الكاميرون، وتانزانيا، والتوغو واحتكوا هناك بالمسلمين وأسلم قسم منهم، وبقي منهم من بقي وذاب في المجتمع هناك، ومنهم من عاد إلى بلاده يحمل عقيدته الجديدة معه، ومنهم الألماني الذي اختصَّ بالدراسات الإفريقية وهو (ادوارد شنيتس) الذي اعتنق الإسلام عام ١٢٩٣ وتسمّى باسم (محمد أمين) وحصل على رتبة باشا، وبها عُرف، وأصبح حاكماً للمديرية الاستوائية (أوغندا) في أواخر عهد الخديوي اسماعيل باشا عام ١٢٩٦ هـ.

كما سبق أن أسلم دوق (بادن) في أوائل القرن الثالث عشر الهجري وتزوج بفتاة تركية وبنى مسجداً بين مدينتي (هيدلبرغ) و(فرانكفورت).

---

(١) بعض مشكلات المسلمين في مجتمع الأغراب ـ محمد محمود عوازي.

كما أسلم عام ١٣٥١ هـ (غوستاف أدولف فون فريدي) وظهر فيما بعد في عدة مواقع في خدمة الجيش العثماني في (استانبول) وشمالي إفريقية.

وفي الحرب العالمية الأولى أقيم معسكر في الأراضي الألمانية للمعتقلين المسلمين بالقرب من مدينة برلين في (ونسدروف)، وأقيم مسجد في تلك الجهات، وقد بقي حتى عام ١٣٣٧ حيث عاد الأسرى إلى بلادهم، غير أن بعض هؤلاء قد آثر البقاء في ألمانيا.

وبعد الحركة الشيوعية في روسيا فرّ عدد من المسلمين إلى ألمانيا، وكان أكثرهم من أصل ألماني، ثم تبعهم بعض التتار من القرم وشرقي روسيا بعد أن وئدت فكرة استقلالهم إثر دخول الجيش الأحمر أراضيهم، فأعطي هؤلاء الفارين موقع المعسكر السابق ليقيموا على أرضه منازلهم، وبقي المسجد يؤدي دوره.

وبدأت جماعات من إيران وأفغانستان تفد إلى الموانئ الألمانية وخاصة هامبورغ على شكل عمال وتجّار، ويستقرّ بعضها هناك.

وأثناء الحرب العالمية الثانية وفد إلى ألمانيا عدد من اللاجئين المسلمين من المناطق التي تُسيطر عليها روسيا، كما فرّ عدد من جنود الجيش الروسي هرباً بدينهم من الشيوعية والروس، وأعقبهم آخرون من المناطق التي وصلت إليها الشيوعية وتسلّمت الحكم فيها مثل بلغاريا، ورومانيا، ويوغوسلافيا، وبولندا وأقام أكثر هؤلاء اللاجئين في مدينة ميونيخ وضواحيها ومقاطعة (بايرن) الجنوبية.

واستقلّت ألمانيا الغربية عام ١٣٧٥، وبدأت الصناعة تتطوّر بسرعة أو تعود إلى سابق أيامها واقتضى تطوّرها الحاجة إلى اليد العاملة، وبدأ الطلب من العمال الأتراك فتوافدوا من مطلع عام ١٣٨١، ووصل عدد المسلمين مباشرة إلى ١,٢٥٠,٠٠٠ مسلم عام ١٣٩٣، ويمكن ملاحظة هذه الزيادة من الجدول الآتي:

١٣٣٨ هـ	١,٠٠٠	مسلم
١٣٧١ هـ	٢٠,٠٠٠	مسلم
١٣٩١ هـ	١,١٥٠,٠٠٠	مسلم
١٣٩٣ هـ	١,٢٥٠,٠٠٠	مسلم
١٤٠٧ هـ	٢,٥٠٠,٠٠٠	مسلم

كما يمكن ملاحظة الجاليات المسلمة وتطور زيادتها.

	عام ١٣٩١	عام ١٤٠٧
أتراك	٩٠٠,٠٠٠	١,٦٠٠,٠٠٠
مغاربة	١٠٠,٠٠٠	٤٠٠,٠٠٠
يوغوسلاف	١٠٠,٠٠٠	٤٠٠,٠٠٠
آخرون	٥٠,٠٠٠	١٠٠,٠٠٠
المجموع	١,١٥٠,٠٠٠	٢,٥٠٠,٠٠٠

وبذا تكون نسبة المسلمين في ألمانيا هي ٤٪ من مجموع السكان، ومن هؤلاء المسلمين أكثر من ثلاثين ألفاً من اللاجئين المسلمين الروس، ثم الألمان الذين اعتنقوا الإسلام.

وتقدّر المصادر الألمانية الكنسية عدد المسلمين ذوي الجنسية الألمانية بستة آلاف وخمسمائة مسلم فقط، من بينهم ألف وخمسمائة من أصل ألماني. ويبدو أن هذا الرقم أقل من الواقع بكثير إذ اعتمد على التسجيلات الرسمية فأهمل من اعتنق الإسلام من الألمانيات، وكذلك أغفل الأولاد الذين ولدوا من آباء مسلمين بالأصل وتزوّجوا من ألمانيات، ويعدّ هؤلاء بالآلاف وخاصة إذا علمنا أن أخذ الجنسية الألمانية في الربع الأخير من القرن الرابع عشر الهجري كانت واسعة النطاق وخاصةً على صعيد العمال، ولم تكن هناك قيود أمامها كما هو اليوم، مع العلم أن عدداً من المسلمين يتزوج بالفتيات الألمانيات

ليحصل على الجنسية وخاصة أولئك المشردين الذين لا يستطيعون الحصول على جوازات سفر من سفارات بلادهم، وأكثر هؤلاء من بلاد الشام.

كما تُرَدِّد المصادر الكنسية نفسها أن مجموع عدد المسلمين في ألمانيا الاتحادية يتراوح من ١,٥-١,٨ مليون مسلم، وإن هذا التقدير يُهمل أيضاً عدد الأطفال المسلمين، والزوجات اللواتي لا يعملن.... وإن عدد المسلمين إنما هو مليونان ونصف بينهم نصف مليون دون الخامسة عشرة وسبعمائة ألف امرأة.

وأهم مناطق تجمع المسلمين مقاطعة (ريناليا وستفاليا) ولا سيما في (كولن)، ثم في برلين الغربية، وفرانكفورت، وميونيخ، وشتوتغارت، وهامبورغ، فضلاً عن التجمعات الطلابية في الجامعات.

التنظيمات الإسلامية: ١ - تأسست جمعيات بعد الحرب العالمية الأولى لكنها لم تلبث أن تفرقت إذ عاد كثير من أعضائها إلى بلادهم حيث كانت تضم كثيراً من الأسرى.

٢ - تشكلت بعدئذٍ جمعية إسلامية من الألمان المسلمين لكن لم يلبث أن تسرب إليها القاديانيون، فكان عبثهم شديداً وخطرهم كبيراً.

٣ - وتألفت جمعية الجالية الإسلامية في ألمانيا.

٤ - وتأسست الإدارة الدينية للمسلمين المهاجرين في ألمانيا الاتحادية، وكان كثير من أعضائها جنوداً مسلمين فرّوا من الجيش الروسي، وكانوا يتكلمون اللغة التركية، وبنوا مركزهم في مدينة (ميونيخ)، وأصدروا مجلة (المهاجرون) باللغة الألمانية، وتصدر مرة كل ثلاثة أشهر، وكان لهم سبع مدارس مُوزَّعة في مدينة (ميونيخ) والمدن الأخرى القريبة منها مثل (نورنبرغ) و(أولم) و(أوغزبرغ).

٥ - وأسس الإيرانيون مركزاً إسلامياً في (هامبورغ) ومسجداً، وكان المسجد يتسع لمائة وخمسين مصلياً.

٦ - أقيم مسجد آخن عام ١٣٨٤، وأصبح مركزاً للمسلمين في مقاطعة (وستفاليا) ومنذ أن وصل إليه عصام العطار دبّ النشاط في ذلك المركز، ويشرف الآن على اتحاد الطلاب المسلمين في أوربا، وعلى اتحاد العمال المسلمين في أوربا، وعلى الدار الإسلامية للإعلام في العاصمة مدينة (بون) والتي تُصدر مجلة (الرائد) باللغة العربية وبعض الكتب الإسلامية. ويتبع هذا المركز عدد من المراكز الإسلامية وخاصة في مدن المقاطعة إضافة إلى المراكز في كثير من دول أوربا الغربية، وهذا النشاط أثار عليه منافسة المسلمين وخصومة الأعداء. ويُعدّ تنظيم الطلائع الإسلامية المشرف على هذا النشاط.

ويقوم المركز بتعليم أطفال المسلمين الإسلام ومبادىء اللغة ويُخصص يومين للأطفال العرب، ويومين لأطفال الأتراك، ويعقد ندوة أسبوعية للمسلمين المقيمين في مدينة آخن وما حولها، وأخرى شهرية يحضرها المسلمون في المناطق القريبة وتكون يوم السبت الأول من كل شهر، كما يُقيم مخيماً سنوياً.

٧ - وتأسس مركز إسلامي ومسجد في ميونيخ في الجنوب عام ١٣٨٥ واشتريت أرض عام ١٣٨٦ لإقامة مسجد ومركز بشكل دائم، ويتولى هذا المركز النشاط الإسلامي في جنوبي ألمانيا، ويتبع التنظيم الدولي للإخوان المسلمين.

٨ - أسس المسلمون الأتراك في ميونيخ جمعية خاصة بهم عُرفت باسم (جمعية المسلمين الأتراك - ميونيخ) وذلك لأنهم لم يُشاركوا في مركز ميونيخ رغم أن ٩٥٪ من المسلمين في منطقة ميونيخ وضواحيها من الأتراك.

٩ - يقوم مركز إسلامي في (بوخم).

٦٠ ـ بنت الجالية التركية في مدينة (لوبيك) في الشمال مسجداً، ويزيد عدد أفراد هذه الجالية في هذه المدينة على خمسة آلاف مسلم.

٦١ ـ وأنشأ الإيرانيون في هامبورغ اتحاد الطلبة المسلمين (مكتب ميرز).

٦٢ ـ الجمعية الإسلامية في هامبورغ.

٦٣ ـ الرابطة الإسلامية الألمانية في هامبورغ.

٦٤ ـ جمعية الطلبة المسلمين في كولن.

٦٥ ـ الجمعية الثقافية الإسلامية في كولن.

٦٦ ـ ندوة اللغة العربية والإسلام في مونستر.

٦٧ ـ تذيع إذاعة (كولن) يوم الجمعة باللغة التركية بعض الموضوعات الإسلامية.

ويقف في وجه النشاط الإسلامي البهائيون الذين لهم مركز في فرانكفورت، والقاديانيون الذين معابد في كل من هامبورغ، وبرلين، وفرانكفورت، ومما يؤسف له أنهم قد ترجموا معاني القرآن الكريم إلى اللغة الألمانية حسب معتقداتهم التي تخالف أصول الإسلام، وهي التي توزع في الأسواق، ولا يوجد سواها. واليهود وأخطر ما فيهم أن بعضهم يظهر الإسلام ويعمل على حربه في الداخل ويدعي ادعاءات كاذبة ويفتري الكذب وهو يعلم، ومنهم رجل من أصل قفقاسي متزوج بنصرانية يشرف على مقبرة ميونيخ، وفتاة تدعى (بهتان) وتملك مكتباً للسياحة في مدينة ميونيخ.



مصور رقم (٥٠).

(١٣) النمسا

دولة قارية صغيرة تقع وسط أوربا تبلغ مساحتها ٨٣,٨٤٩ كيلومتراً مربعاً، ولا يزيد عدد سكانها على ثمانية ملايين. وهي دولة ألمانية تتكلم اللغة الألمانية، وإن كان للشعب لهجة محلية. كانت في الماضي تتألف من مناطق واسعة وتدعى امبراطورية النمسا ـ هنغاريا وتشرف على الإمارات الألمانية التي استقلت عنها فيما بعد، وأنشئت دولة خاصة بها طغت على النمسا.

تجزأت النمسا بعد الحرب العالمية الأولى، وأصبحت ضعيفة بعد هزيمتها مع ألمانيا، وفي عام ١٣٥٧ غزاها هتلر وضمها إلى ألمانيا، ثم أنشئت من جديد بعد الحرب، ولكنها بقيت تحت السيطرة الروسية حتى استقلت عام ١٣٧٥ هـ.

يدين السكان بالنصرانية على المذهب الكاثوليكي ٨٥٪ منهم، والباقي على المذهب البروتستانتي، ويعيش معهم أربعون ألف مسلم، وخمسة عشر ألفاً من اليهود، ولليهود أثر كبير على الصحافة، وفي النمسا أربع جامعات.

المسلمون: جرى احتكاك بين النمسا والمسلمين في الحروب التي شنتها أوربا ضد الدولة العثمانية لتقف في وجه تقدمها في أوربا، وقد تمكن العثمانيون من حصار النمسا عدة مرات أولها كان عام ٩٣٥ أيام السلطان سليمان القانوني، واضطرت النمسا لدفع الجزية للعثمانيين، لكنها تخلصت من

هذه الجزية عام ١٠١٥ بدفع مائتي ألف دوكا دفعة واحدة بينما كانت تدفع سنوياً ثلاثين ألف دوكا. ثم وصل العثمانيون مرة أخرى إلى فينا بإمرة قره مصطفى، وحاصروها مدة شهرين في عهد السلطان محمد الرابع.

وضعف أمر الدولة العثمانية، وأخذت النمسا مقاطعة البوسنة والهرسك إثر مؤتمر برلين في رجب من عام ١٢٩٠. فانتقل عدد من مسلمي هذه المقاطعة إلى بلاد النمسا ما داموا قد أصبحوا تابعين لها. وتزوج بعض المسلمين هناك من نساء نمساويات.

وبعد الحرب العالمية الثانية هاجر عدد من اليوغوسلافيين إلى النمسا أو فروا بعد سيطرة الشيوعية، وبعد أن انسحب الروس من النمسا عام ١٣٧٥ هـ بدأ العمال الأتراك يفدون إليها للعمل. وقد تطور عدد المسلمين في النمسا حسب الجدول الآتي:

عام ١٣٧١ كان عدد المسلمين في النمسا ٣,٠٠٠ مسلم.
عام ١٣٨٥ كان عدد المسلمين في النمسا ٢٠,٠٠٠ مسلم.
عام ١٣٩١ كان عدد المسلمين في النمسا ٣٥,٠٠٠ مسلم.
عام ١٤٠٧ كان عدد المسلمين في النمسا ٤٠,٠٠٠ مسلم.

ويتوزع هذا العدد حسب الجنسيات كما يلي:

١٨,٠٠٠ يوغوسلافي.
١٣,٠٠٠ تركي.
٣,٠٠٠ طالب.
٣,٠٠٠ نمساوي بعضهم من أصل مسلم من البوسنة (يوغوسلافيا).
٣,٠٠٠ من جنسيات أخرى.

٤٠,٠٠٠ المجموع.

ويتجمع أكثر المسلمين في مدن فيينا، وسالزبورغ، ولينز، وكلاجنفورت.

التنظيمات الإسلامية: أسس المسلمون الذين قدموا إلى النمسا من البوسنة والهرسك قبل الحرب العالمية الأولى «الجمعية الثقافية الإسلامية»، وكانت النمسا يومذاك قد اعترفت بالدين الإسلامي رسمياً، وقدمت مساعدة لبناء مسجد غير أن ظروف الحرب قد قضت على المشروع من أساسه. واستمرت هذه الجمعية حتى أُلغيت عام ١٣٥٨ إبان الحكم الألماني.

وتأسست عام ١٣٧٠ «جمعية مسلمي النمسا» ولكنها حُلّت عام ١٣٨٢.

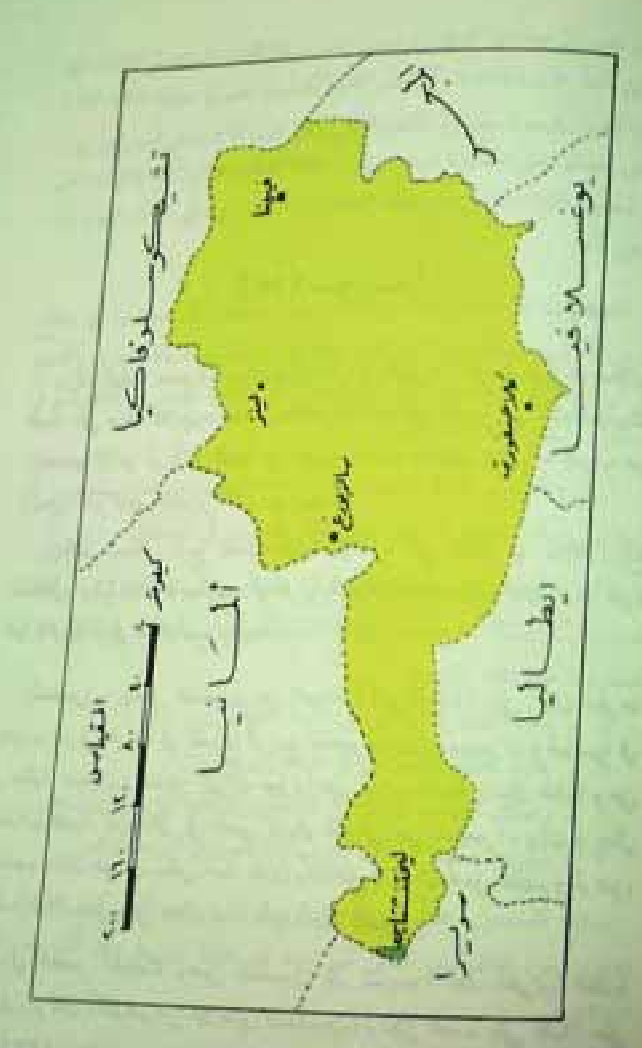
وتأسست عام ١٣٨٢ «جمعية الخدمات الإسلامية الاجتماعية» وانضمت إليها معظم المجموعات الإسلامية، ولها مركز للصلاة في فيينا، ومكتبة إسلامية، وتُصدر مجلة (الصراط المستقيم) باللغات الألمانية، واليوغوسلافية، والتركية، وللجمعية فروع في عددٍ من مدن النمسا.

وهناك اتحاد الطلبة المسلمين ومقرّه المعهد الإفريقي الأسيوي في فيينا الذي هو مؤسسة كاثوليكية.

ووجدت جمعية الطلبة الإسلاميين الإيرانيين ومقرّها المعهد الإفريقي الأسيوي نفسه.

وحتى الآن لم تعترف بالإسلام، إذ ألغت اعترافها السابق، وعمل سفراء بعض الدول الإسلامية على فتح مركز إسلامي في فيينا.

ولا توجد مدارس إسلامية، والمسلمون هناك مهملون وقد ارتدت ٧٦ عائلة عن الإسلام للجهل، والدعاية والتشكيك.



مصور رقم [٥١].

(١٤) سويسرا

دولة اتحادية صغيرة، مساحتها ٤١,٢٨٨ كيلومتراً مربعاً. ويزيد سكانها قليلاً على سبعة ملايين، يدينون بالنصرانية نصفهم تقريباً من الكاثوليك والنصف الآخر أو أكثر قليلاً من البروتستانت، ويعيش بينهم ما يقرب من أربعين ألف مسلم وعشرين ألف من اليهود.

ويتكلّم السكان أربع لغات أهمها الألمانية التي يتكلم بها ثلاثة أرباع السكان، ولهم لهجة خاصة بهم، ثم الفرنسية، والايطالية، والرومانية، والأخيرة لغة لاتينية. وفي البلاد سبع جامعات.

المسلمون: وصل المسلمون من الدولة (الفركسينية) التي كان مقرها جنوب شرقي فرنسا في القرن الرابع الهجري إلى سويسرا، وتجولوا في أرجائها جميعها، وتقدموا إلى أن صاروا على أبواب مدينة (سان غال) وعلى ضفاف بحيرة كونستانز في أقصى الشمال الشرقي من سويسرا، وإن لم يطل مُقامهم هناك غير أن بعض أسماء المدن والمناطق لا تزال تحمل لغتهم وأثرهم، وقد زال المسلمون من هناك تحت تأثير الحقد الصليبي.

وفي العصر الحديث وصل المسلمون إلى سويسرا بعد الحرب العالمية الأولى، وكان أكثرهم من اللاجئين السياسيين، ولكن العدد بقي قليلاً حتى عام ١٣٧١ حيث لم يزد على الألفين، كما اعتنق بعض السويسريين الإسلام،

وبعد هذه المرحلة بدأ العمال المسلمون يفدون إلى البلاد فوصل العدد إلى ثلاثين ألفاً عام ١٣٩١، وأكثرهم كانوا يقيمون بصورة مؤقتة (٢٣ ألفاً) و(٢ ألف) يُقيمون بصورة دائمة والباقي وهو خمسة آلاف من السويسريين، ألفان حصلوا على الجنسية السويسرية، وثلاثة آلاف اعتنقوا الإسلام من غير أن يُعلنوا ذلك خوفاً من حقد النصارى عليهم، ويصل العدد اليوم إلى أربعين ألفاً.

التنظيمات الإسلامية: ١ - سافر سعيد رمضان إلى سويسرا في مطلع الربع الأخير من القرن الرابع عشر الهجري، وأقام في مدينة جنيف، وافتتح مركزاً إسلامياً، وأصدر مجلة (المسلمون) التي كانت تصدر في القاهرة ثم في دمشق، ولكن لم تطل أيام المركز.

٢ - وتأسست جمعية إسلامية عام ١٣٩٢، وقامت ببناء مسجد ومركز إسلامي، وكانت تُشرف على تعليم أطفال المسلمين في المسجد.

٣ - وقامت المؤسسة الإسلامية في مدينة جنيف عام ١٣٩٣، وأقامت مسجداً، ومكتبة، ومدرسة وقاعة للمحاضرات، وأنفقت المملكة العربية السعودية على هذا المشروع.

٤ - يقوم المعهد الإسلامي في مدينة جنيف.

٥ - يقوم المعهد الإسلامي في مدينة زوريخ.

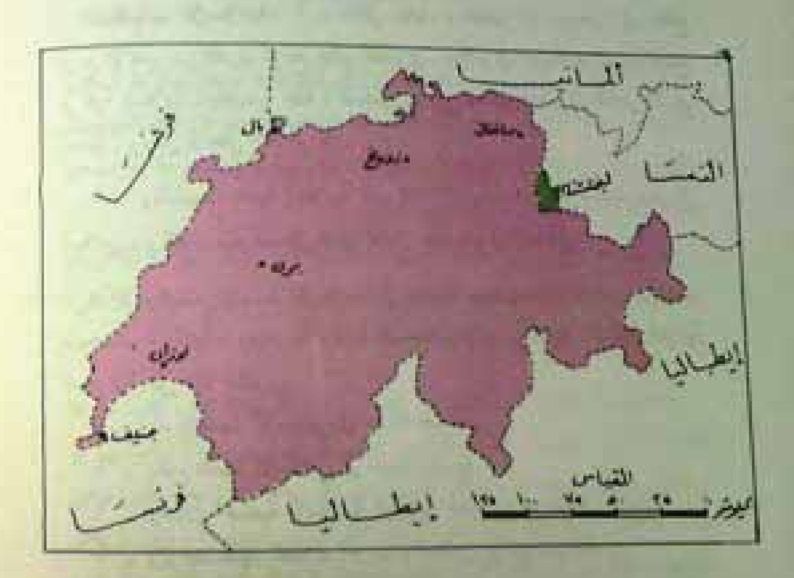
٦ - وهناك الجمعية الإسلامية للناطقين بالألمانية في مدينة زوريخ.

٧ - ويوجد معهد الطلاب العرب والمسلمين في ليونسيديكس.

ويجد المسلمون عنتاً كبيراً من اليهود الذين لهم تأثير كبير على الرأي العام، ومن القاديانيين الذين لهم معبد في مدينة زوريخ وقد أقيم منذ عام ١٣٨٢ هـ.

وإلى الشرق من سويسرا بينها وبين النمسا توجد مملكة صغيرة تُسمّى

(ليختنشتاين) لا تزيد مساحتها على ١٥٧ كيلو متراً مربعاً، وقد استقلت عن النمسا في أواخر عام ١٣٣٦، ولا يزيد عدد سكانها على خمسة وعشرين ألفاً يتكلمون اللغة الألمانية، ويدينون بالنصرانية على المذهب الكاثوليكي، ويعيش بينهم سبعة آلاف مسلم بصورة موقتة يعملون كعمال.



مصور رقم [٥٢].

(١٥) إيطاليا

جمهورية متوسطة تبلغ مساحتها ٣٠١,٢٤٤ كيلومتراً مربعاً، فهي من الدول الكبيرة المساحة في أوربا، ويزيد عدد سكانها على خمسة وخمسين مليوناً، عاصمتها مدينة روما التي تضمّ دولة الفاتيكان، كما توجد في داخل إيطاليا أيضاً جمهورية (سان مارينو) التي لا تصل مساحتها إلى الستين وستين كيلومتراً مربعاً ولا يزيد عدد سكانها على تسعة عشر ألفاً. ويدين الإيطاليون بالنصرانية على المذهب الكاثوليكي، ويعيش بينهم مائة ألف نصراني بروتستانتي، وثمانين ألف مسلم، وخمسة وثلاثين ألفاً من اليهود.

وكانت مُجزّأة وتوحّدت عام ١٢٨٨ هـ، وألغيت الملكية فيها بعد الحرب العالمية الثانية وأعلنت الجمهورية. ويتكلم السكان اللغة الإيطالية، وفيها أربع مقاطعات ذات استقلال ذاتي وهي: جزيرة صقلية، وجزيرة سردينيا التي تتكلم لغة خاصة بها، ووادي (الأديج) حيث يتكلم السكان اللغة الألمانية وهي على حدود النمسا وقاعدتها مدينة (ترنتو)، والوادي الأوسط حيث تسود اللغة الفرنسية على الحدود السويسرية الفرنسية، وقاعدتها مدينة (الأوسط).

وتتبع إيطاليا عدة جزر أهمها: صقلية وسردينيا، وقورصرة، وإلبا.

المسلمون: فتح المسلمون جزر البحر المتوسط ومنها صقلية، وسردينيا، وقوصرة، كما فتحوا جنوبي إيطاليا ولذا فإن احتكاكاً كبيراً قد حدث بين المسلمين وبين الطليان، وربما كان أكثره في جزيرة صقلية حيث طال بقاء المسلمين حتى انتشرت حضارتهم، وعمت لغتهم، وساد دينهم.

قوصرة: جزيرة صغيرة لا تزيد مساحتها على مائة كيلومتر مربع، تقع بين تونس وصقلية، ولا تبعد عن تونس أكثر من سبعين كيلومتراً، وتُعرف اليوم باسْم (بانتيليريا)، وتتبع إيطاليا. وتأتي أهميتها من موقعها.

فتح المسلمون قوصرة في وقتٍ مبكرٍ، في عهد الفتوحات الأولى، أيام عبد الملك بن مروان، وعمّ فيها الإسلام، وانتشرت العربية، وبقيت الجزيرة في حوزة المسلمين حتى قوي شأن أوربا فقامت حرب الإبادة في الجزيرة، كما هُجّر قسم من السكان عن أرضه، وبقي في قوصرة عدد ضئيل من المسلمين انقطعت صلتهم مع إخوانهم في الأمصار الإسلامية الأمر الذي أدخل كثيراً من التشويهات على العقيدة، وعدد المسلمين اليوم فيها محدود.

صقلية: جزيرة كبيرة تبلغ مساحتها ٢٥،٤٦٠ كيلومتراً مربعاً، ويزيد سكانها على خمسة ملايين، وهي ذات موقع مهم إذ تقسم البحر المتوسط إلى قسمين، وتتحكم في ممراته، ولا يفصلها عن شبه جزيرة إيطاليا سوى مضيق (مسينا) الذي لا يزيد عرضه على خمسة كيلومترات.

فتح المسلمون صقلية أيام دولة بني الأغلب عام ٢١٢ إذ أرسلوا لها جيشاً بقيادة الفقيه أسد بن الفرات فدخل الجزيرة وحرّرها من الطغيان البيزنطي الذي زال نهائياً عنها عام ٢٩٠، وبقيت بيد المسلمين، وعادت غارات البيزنطيين على الجزيرة في عام ٣٥٥، واستطاع النورمانديون دخولها عام ٤٨٤ هـ بأمر من البابا بعد أن تجزأت إلى عددٍ من الإمارات الصغيرة. فلما استقرّ الوضع للنورمانديين بدأت حرب الإبادة والتنصير، وحدثت مجازر وأحداث تقشعر لها الأبدان، وكتم بعض الناس إسلامهم مدة، وأظهروا

النصرانية، ومنهم الحسن الوزّان الشهور[1]. وقد كان معظم سكان الجزيرة من المسلمين، واللغة السائدة هي العربية، حتى اضطر روجر النورماندي أن يُبقي على اللغة ريثما تسنح له الفرصة لإلغائها كما استفاد من العلماء الذين كانوا في الجزيرة إذ كانت الحضارة هي السائدة. واستمرت حرب الإبادة ضد المسلمين حتى خلت الجزيرة منهم، وإن بقي أثرهم الحضاري.

سردينيا: جزيرة كبيرة تبلغ مساحتها ٢٤،٠٨٩ كيلومتراً مربعاً. غزاها المسلمون عام ٩١ هـ، واستطاع بنو الأغلب فتحها عام ١٩٤، وبقيت في أيدي المسلمين حتى عام ٤٢٣ حيث تمكّن النصارى من دخولها ومع تسلّطهم بدأت إبادة المسلمين وتهجيرهم حتى خلت الجزيرة من المسلمين.

جنوبي إيطاليا: فتح المسلمون جنوبي إيطاليا عام ٢٢٤ هـ، وقامت هناك حكومة إسلامية، ووصل الغزو إلى قرب مدينة روما، غير أن خلاف المسلمين فيما بينهم قد أضعف أمرهم وقوّى عدوهم، فاشتد ضغط الصليبيين على المسلمين حتى زالت دولتهم، واضطروا إلى مغادرة مواقعهم، ومن بقي منهم قُتل أو أُجبر على التنصّر، ومع الزمن زال الإسلام الذي كُتم في القلوب عدة قرون.

وكذلك وصل المسلمون إلى شمالي إيطاليا حوالي عام ٢٩٤ هـ من الدولة (الفركسينية) إذ وصلوا إلى شواطئ جنوه، وإلى اليه مونت في وادي (سوزا) غرب (تورينو)، ولا تزال الأسماء التي أطلقوها على المناطق في وادي التيرول كما هي، ومنها (الأوسط) وغيرها. وبقي المسلمون هناك حتى عام ٣٦٥ حيث سقط آخر معاقلهم، وهو حصن (فركسينت) بيد النصارى، واستولت الكنيسة على كثيرٍ من الأراضي التي كانت بأيدي المسلمين.

وفي أيام الدولة العثمانية دخل المسلمون مياه اوترانتو في الجنوب عام

(١) يمكن الرجوع إلى رحلة ابن جبير.

٨٨٥ أيام السلطان محمد الفاتح، وبقوا فيها حتى عام ١١٣٤ هـ. وزال أثر الإسلام من إيطاليا بعد هذه المدة حتى العصر الحديث.

وفي الوقت الحاضر جاء مسلمون مهاجرون من أوربا الشرقية فارين من الضغط الشيوعي، فاستقرّ بهم المقام في إيطاليا. كما وفد إليها عمال للعمل في المصانع الإيطالية إضافة إلى الطلاب الذين يدرسون في جامعاتها، ورجال السلك السياسي، والإيطاليون الذين اعتنقوا الإسلام.

التنظيمات الإسلامية: ١ - تأسست جمعية (الاتحاد الإسلامي في الغرب) لرعاية المسلمين القادمين من أوربا الشرقية وذلك بعد الحرب العالمية الثانية، وقد حصلت على مقبرة للمسلمين، وكانت تقوم بالواجبات المترتبة عليها تجاه المسلمين، ومقرّها مدينة روما، وتعمل لتأسيس مدرسة لأبناء المسلمين.

٢ - أنشئ المركز الإسلامي في مدينة روما عام ١٣٨٦.

٣ - اتحاد الطلبة المسلمين وله فروع في خمس مدن.

٤ - المركز الصحافي للدراسات الإسلامية في روما.

٥ - المركز الإسلامي في ميلانو.

ويقف في وجه المسلمين اليهود الذين لهم تأثير على الصحافة وعلى الرأي العام، والقاديانيون الذين يطبعون كتبهم ويوزعونها، والبهائيون الذين ترجموا معاني القرآن الكريم إلى الإيطالية حسب عقيدتهم الزائفة.



مصور رقم [٥٣].

(١٦) مَالطَـة

دولة تتألف من مجموعة جزر، تُعرف باسم أكبرها (مالطة)، تبلغ مساحتها جميعها ٣١٦ كيلومتراً مربعاً، تغطي جزيرة مالطة منها ٢٣٦ كيلومتراً مربعاً، وغوزو ٦٣ كيلومتراً مربعاً، وكومينو ٢٦ كيلومتر مربعاً، وفليفلا كيلومتراً مربعاً واحداً.

تبعد هذه الجزر عن جزيرة صقلية ٩٣ كيلومتراً، وعن تونس ٢٩٠ كيلومتراً. ولا يزيد عدد سكانها على ثلاثمائة وخمسين ألفاً، بينهم أربعون ألف مسلم أي يشكلون ١١٪ من مجموع السكان.

المسلمون: فتح الأغالبة مالطة عام ٢٥٦، واستمرّ المسلمون فيها حتى عام ٤٨٣، فعمّ الإسلام، وانتشرت اللغة العربية، فلما جاء النورمانديون أيام روجر أرغموا أهلها على الخروج من الإسلام.

استمرّ حكم النورمانديين مالطة حتى عام ٩٣٧ إذ انتقل إليها فرسان القديس يوحنا عام ٩٢٩ بعد أن طردهم العثمانيون من جزيرة رودوس، وفي عام ٩٣٧ تمكن هؤلاء الفرسان من السيطرة على مالطة، وأنهوا حكم النورمانديين.

نزل العثمانيون في مالطة مدة قصيرة عام ٩٥٩ وغادروها بعدئذ، ثم ألقوا الحصار عليها أربعة أشهر عام ٩٧١ ولكنهم أخفقوا في فتحها.

بقي فرسان القديس يوحنا حتى طردهم من مالطة نابليون بونابرت عام ١٢١٣ وهو في طريقه إلى مصر يقود حملة للسيطرة عليها، ولكن الانكليز أخرجوا الفرنسيين منها عام ١٢١٧، وبقيت مالطة بعدها بيد الانكليز حتى حصلت على استقلالها عام ١٣٨٤ ضمن رابطة الشعوب البريطانية (الكومنولث)، وبقي للانكليز قواعد فيها.

يتكلم السكان لغة يسمونها المالطية، وما هي في الحقيقة سوى لهجة خاصة قريبة من اللهجة التونسية، ومن اللغة العربية، وقد كتبت هذه اللهجة بالحرف اللاتيني في القرن الثاني عشر الهجري، وكانت من قبل تكتب بالحرف العربي. ويقال: إن هذه اللغة من أصل فينيقي. ويدين أغلب السكان بالنصرانية على المذهب الكاثوليكي. وفي البلاد جامعة واحدة.

وجاء مسلمون من ليبيا وتونس مهاجرين إليها، وأقامت ليبيا عام ١٣٩٤ مركزاً إسلامياً ومسجداً تؤدى فيه الصلاة: الجماعة وصلاة الجمعة والأعياد.



مصور رقم [٥٤].

(١٧) اليونان

جمهورية صغيرة تبلغ مساحتها ١٣١,٩٤٤ كيلومتراً مربعاً، وتشمل عدداً كبيراً من الجزر منتشرة في بحر إيجه الذي بينها وبين تركيا، وتتبعها حتى الجزر التي تقوم قرب السواحل التركية، وأهم الجزر اليونانية، رودوس، وكريت. كانت مملكة، وأعلنت فيها الجمهورية عام ١٣٩٣ هـ.

ويزيد عدد سكانها على عشرة ملايين، يعيش بينهم ربع مليون مسلم تقريباً.

المسلمون: فتح المسلمون جزيرة رودوس في عهد الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه عام ٣١ هـ، تمهيداً لفتح القسطنطينية، ثم عادوا فانسحبوا منها عام ٣٩ هـ للأحداث التي قامت داخل المجتمع الإسلامي، ثم عادوا ففتحوها أيام سليمان بن عبد الملك عام ٩٩ للغرض نفسه لكن عادوا فانسحبوا منها بعد عام واحد أيام عمر بن عبد العزيز.

وفي العهد العثماني دخل المسلمون رودوس عام ٩٢٩ أيام السلطان سليمان القانوني، وبقيت بأيديهم أكثر من أربعة قرون، ثم أجبروا على الانسحاب منها عام ١٣٣١ حيث تبعت إيطاليا حتى عام ١٣٦٧ حيث ألحقت باليونان، وكان الإسلام قد ساد بين أهلها، وبعد مجيء النصارى بدأت أعمال العنف

والإبادة والتهجير حتى لم يبق من المسلمين سوى عشرة آلاف مسلم. وهي لا تبعد عن الشواطىء التركية سوى ثمانية كيلومترات، وتبلغ مساحتها ١٣٥٠ كيلومتراً مربعاً.

وغزا المسلمون جزيرة كريت التي تبلغ مساحتها ٨,٣٠٠ كيلومتر مربع في منتصف القرن الأول الهجري أيام الخليفة معاوية بن أبي سفيان، ولكن لم يتمكنوا من فتحها، وجاءتها جماعة من الأندلس بإمرة أبي حفص عمر بن عيسى البلوطي عام ٢١٢، وأسسوا فيها حكومة لهم استمرت حتى عام ٣٥٠ حيث عاد إليها الروم، ويسميها المسلمون (اقريطش) وفي أيام الحكم الإسلامي اعتنق جميع أهلها الإسلام فلما جاء البيزنطيون بدؤوا بحرب الإبادة والتهجير والتنصير حتى لم يبق للمسلمين أي أثر... ومع ذلك فقد بقي الظلم يلحق أهلها النصارى.

وجاء العثمانيون إلى جزيرة كريت عام ١٠٨٠ بناء على طلب أهلها المضطهدين في سبيل إزالة الظلم عنهم، ورجع كثير من أهلها إلى الإسلام، كما أسلم الكثير من جديد، وغدا معظم أهلها من المسلمين، وضعفت الدولة العثمانية، ودخل محمد علي باشا والي مصر عام ١٢٣٩ كريت، واستمرت تتبع مصر حتى عام ١٢٥٦ حيث أعيدت للدولة العثمانية، وأجبرت على الانسحاب منها عام ١٣١٦، واستقلت، ثم تبعت اليونان عام ١٣٣١ هـ. عندما خرج العثمانيون من جزيرة كريت كان عدد المسلمين فيها ٨٩ ألف مسلم بقوا بعد عشر سنوات ٣٣ ألفاً، واستمر العدد في النقصان نتيجة الإبادة والتهجير والتنصير حتى خلت نهائياً من المسلمين.

أما أرض اليونان فلم يصل إليها المسلمون إلا في العهد العثماني فقد فتح السلطان مراد الأول مقدونيا عام ٧٨٢، وفتح السلطان بايزيد الأول منطقة تساليا، وفتح السلطان محمد الفاتح بلاد المورة عام ٨٦٣، كما فتح السلطان نفسه جزر بحر إيجه وهكذا أصبحت بلاد اليونان اليوم كلها ضمن أراضي

العثمانيين. وانتقل إلى الأرض اليونانية عدد كبير من المسلمين من الأتراك والبلغار والألبان، ووصل عدد المسلمين في اليونان إلى ما يقرب من نصف السكان.

وعندما ضعفت الدولة العثمانية وبدأت الدول الصليبية تثير في وجهها المشكلات فكان ما أثارته دفع اليونانيين للثورة ضد العثمانيين فجرت حروب بين الطرفين دفع النصارى في أوربا كلها اليونانيين وأمدوهم بالسلاح والمال والقوات، وانتهى القتال بين الجانبين واستقلت اليونان، وعندما سيطرت على الوضع بدأت تمارس ضغوطاً عنيفة ضد المسلمين، إذ ألزمت أعداداً من المسلمين في مقدونيا على الهجرة، كما طردت المسلمين الألبان من منطقة الجنبة التي استولت عليها من ألبانيا عام ١٣٣٢، ونتيجة هذا الضغط فقد غادر اليونان ١,٢٠٠,٠٠٠ مسلم، وبهذا بدأ عدد المسلمين في اليونان بالتناقص حسب الجدول الآتي:

كان عدد المسلمين في اليونان عام ١٣٣٩ ١,٤٠٠,٠٠٠ مسلم أي ما يزيد على ربع السكان عامة.

فأصبح عام ١٣٥٩ ١٣٤,٧٢٢ مسلماً.
عام ١٣٧١ ١٣٤,٠٠٠ مسلم.
عام ١٣٨١ ١٢٦,٠٠٠ مسلم.

وكان قد بقي عدد من المسلمين في منطقة غربي اليونان فذبح أكثرهم بعد الحرب العالمية الثانية والباقي قد طرد.

وينتمي المسلمون في اليونان إلى ثلاث مجموعات هي الأتراك، والألبان، والبلغار (البوماك)، وبعض الشراكسة، ويشكل الأتراك ثلاثة أرباع المسلمين، ويتجمع المسلمون في خمس مناطق هي:

١ - **تراقيا الغربية**: وهي تتمة لتراقيا التي تقع في تركيا، ويقدر عدد سكانها بأربعمائة وخمسين ألفاً يعيش بينهم مائة وثلاثون ألفاً من المسلمين أي ٢٩٪ من مجموع سكان هذه المقاطعة، على حين كانوا يشكلون عام ١٣٣٧ بالنسبة إلى سكان المقاطعة ٦٠٪ إذ كانوا ١١٤,٨١٠ مسلم، على حين كان عدد سكان المقاطعة هو ١٩١,٣٥٠ إنسان في ذلك العام، وبدأ التناقص حسب الجدول الآتي:

عام ١٣٣٧ كان المسلمون ١١٤,٨١٠ مسلم.
عام ١٣٤١ كان المسلمون ١٢٩,١٢٠ مسلماً.
عام ١٣٩١ كان المسلمون ٩٠,٠٠٠ مسلم.
عام ١٣٩٥ كان المسلمون ١١٧,٠٠٠ مسلم
عام ١٤٠٧ كان المسلمون ١٣٠,٠٠٠ مسلم

ويقدر عدد المهاجرين من تراقيا الغربية بـ ٥٤٠,٠٠٠ من عام ١٣٣٨ حتى عام ١٣٩٥، وقد انتقل معظمهم إلى تركيا، وهاجر بعضهم إلى استراليا. وفي الوقت نفسه انخفض عدد القرى المسلمة في المدة نفسها من ثلاثمائة قرية إلى اثنين وأربعين قرية. وأكثر المسلمين في تراقيا الغربية يعود إلى أصل تركي.

٢ - **مقدونيا**: ويقيم فيها خمسة عشر ألفاً من المسلمين معظمهم من الألبان، والبلغار (البوماك)، والغجر، وأكثرهم يسكن مدينة (سالونيك).

٣ - **جزر بحر ايجه**: ويوجد ما يقرب من خمسة عشر ألفاً من المسلمين يتوزعون في جزر بحر ايجه، وأكثرهم من الأتراك.

٤ - **مقاطعة إيبروس**: في الشمال الغربي، وهذه المنطقة تتبع إلى ألبانيا بالأصل احتلتها اليونان عام ١٣٣٢، وقد جرى تبادل سكان مع ألبانيا، وكان يقيم في هذه المقاطعة أكثر من خمسين ألف مسلم معظمهم في مدينة (جنينة) عاصمة المقاطعة، ويقرب عددهم الآن من خمسة عشر ألفاً.

ج ـ أثينا: بصفتها العاصمة، ويسكنها اليوم ما يزيد على خمسة وعشرين ألفاً من المسلمين، منهم الأتراك، ومنهم الألبان الذين انتقلوا إليها، كما يوجد فيها جالية عربية.

مع العلم أن اليونانيين لا يضطهدون المسلمين لأنهم أتراك أو بلغار، أو ألبان وإنما لأنهم من المسلمين فالحقد ليس قومياً وإنما صليبياً، وهذا يبدو من إبادة المسلمين في جزيرة كريت رغم أنهم من أصل يوناني، ويتكلمون لغة يونانية أيضاً.

المساجد: كان عدد المساجد كبيراً أيام الحكم العثماني، وقد انخفض إلى ۳۰۰ مسجد عندما آل الأمر إلى اليونانيين، ثم انخفض العدد ولا يزال في تناقص مستمر، ويوجد الآن أربعة عشر مسجداً في عاصمة تراقيا الغربية (كوموتيني)، ويزيد سكانها على ثلاثين ألفاً نصفهم من المسلمين. كما يوجد عشرة مساجد في (إيزكيدي)، وخمسة مساجد في جزيرة (رودوس).

المدارس: يوجد ما يقرب من مائتي قرية مسلمة في كل قرية مدرسة ابتدائية للأطفال المسلمين. وتقوم خمس مدارس تُعلّم اللغة التركية بالحرف العربي، ومتوسطتان، وثانويتان، ومدرستان إسلاميتان لتخريج الأئمة أحدهما تُسمّى بالرشادية والثانية بالخيرية. وتوضع القيود الكثيرة في وجه مدارس المسلمين.

التنظيمات: أُسّس عام ۱۳٥۱ منظمة اتحاد الإسلام، وتصدر مجلة نصف شهرية تحمل اسم (المحافظون). وهناك جمعية يقظة الإسلام، وتصدر مجلة (الثبات) التي تصدر أسبوعياً.

وهناك اللجنة الإسلامية في مدينة كيوركاو.

وفي الوقت الذي تجد هذه التنظيمات كل الضغوط في وجهها، تجد دعم منظمة قومية هي منظمة (الشباب الأتراك)، وهي تحمل أفكار كمال أتاتورك، وتصدر ثلاث صحف أسبوعية هي: المجوم، القومية، وبريد الأقلية.



مصور رقم [٥٥]

(١٨) يوغوسلافيا

جمهورية اتحادية شيوعية، ومع أنها شيوعية فهي لا تدور في فلك الشيوعية سواء أكان فلك موسكو أم فلك بكين، وإنما تنهج سياسة شيوعية خاصة بها، وعلاقتها جيدة مع أعوان النظام الرأسمالي في العالم الثالث الذين يتحركون باتجاه الشرق، ويتلقون الدعم من الغرب.

تبلغ مساحتها ٢٥٥,٨٠٤ كيلومتراً مربعاً، وتشغل جزءاً واسعاً من شبه جزيرة البلقان، ويزيد عدد سكانها على خمسة وعشرين مليوناً، وتتألف من ست جمهوريات اتحادية هي:

١ - صربيا: وهي أوسع الجمهوريات وأكثرها سكاناً، إذ يقدر عدد سكانها بعشرة ملايين، وأكثرهم من الصرب، وتضم إقليمين ذوي استقلال ذاتي هما: فويفودينا في الشمال وعاصمته مدينة (نوفيساد)، وإقليم كوسوفو في الجنوب، وعاصمته برشتينا.

٢ - سلوفينا: ويبلغ عدد سكانها ١,٩٠٠,٠٠٠، ويقطنها (السلوفين)، وعاصمتها (لوبليانا).

٣ - كرواتيا: ويزيد عدد سكانها على ٥,٥٠٠,٠٠٠، وهم من الكروات، وعاصمتها مدينة (زغرب).

٤ - **البوسنة والهرسك**: ويقدر عدد سكانها بخمسة ملايين، والفئة الشانقة بشكل رئيس ثم الكروات، والصرب، وعاصمتها مدينة (سراجيفو).

٥ - **مقدونيا**: ويقطنها مليونان معظمهم من المقدونيين، وعاصمتها مدينة (سكوبيا).

٦ - **الجبل الأسود**: أصغر الجمهوريات، ولا يزيد عدد سكانها على ثلاثمائة ألف، وعاصمتها (تيتوغراد).

ينتمي سكان يوغوسلافيا إلى عدة مجموعات أكبرها: السلاف الجنوبيون (الصقالبة الجنوبيون) ومنهم الصرب، والكروات، والبوشناق، ومنها الألبان، والمقدونيون، والأتراك وبناء على ذلك تتعدد اللغات واللهجات.

واللغة الصربية هي الرسمية، ولكنها تستعمل أبجدتين، فالصرب والبوشناق يستعملون أبجدية هي الروسية، والكروات والسلوفين يكتبون أبجدية أخرى هي اللاتينية.

احتل الرومان المنطقة، وبدأت النصرانية تنتشر في أرجائها عن طريق روما، ولما انقسمت الامبراطورية الرومانية على نفسها عام ٣٩٥ أخذت النصرانية تصل إلى المنطقة عن طريق القسطنطينية، وهكذا وجد الكاثوليك كما وجد الأرثوذكس. لقد اعتنق السلوفين والكروات الكاثوليكية، ودان الصرب بالأرثوذكسية.

المسلمون: وفي أواخر القرن الرابع الهجري وصل الشانقة والكومان إلى المنطقة من بلغار في حوض نهر الفولغا، وكان بعضهم يحمل عقيدة الإسلام، وإن لم تكن تعاليمه قد رسخت تماماً في نفوسهم، وقد أقاموا في المنطقة الجبلية، وشكلوا لهم حكومة خاصة بين الكروات والسلوفين الكاثوليك والصرب الأرثوذكس، واعتنق بعض الشانقة النصرانية تأثراً بالمحيط الذي

يعيشون فيه ولأن عقيدة الإسلام لم تكن عميقة الجذور في قلوبهم، غير أنهم لم تقبل نفوسهم كل ما في النصرانية سواء، أكانت كاثوليكية أم أرثوذكسية بسبب بعض المفاهيم التي كانت لديهم، لذا كانت لهم كنيسة خاصة لا مثيل لها في العالم عرفت بـ (البوغوميل). وقد اعتنقها مع الألبان أيضاً، ولا شك أن هذه الكنيسة متأثرة بالإسلام تأثراً كبيراً للخلفية السابقة لديهم لاحتكاكهم بإخوانهم البشانقة الذين سبق لهم أن أسلموا في مواطنهم الأول وإن لم يتمسكوا بذلك. وقد اضطهدت الكنيسة الكاثوليكية البشانقة كما اضطهدتم الكنيسة الأرثوذكسية سواء أكانوا مسلمين أم نصارى بوغوميل، واستمرّ ذلك حتى جاء العثمانيون.

دخل السلطان العثماني مراد الأول بلاد الصرب، كما دخلها ابنه بايزيد الأول، وبعد معركة (كوسوفو) عام ٧٩٢ اعتنق عدد من الصرب الإسلام. وبعد عام ٨٦٤ في عهد السلطان محمد الفاتح غدت بلاد الصرب ولاية عثمانية إذ فتحها بناءً على طلب المضطهدين من البشانقة، والكومان، والألبان وجميع أتباع كنيسة البوغوميل، فلما تم الفتح أقبل هؤلاء على الإسلام طواعيةً ورغبة. كما أسلم عدد من الصرب إضافةً إلى الأتراك الذين استقرّوا في المنطقة، واستمرّ ذلك أكثر من أربعة قرون.

ضعف أمر العثمانيين واضطروا إلى التنازل عن منطقة البوسنة والهرسك في مؤتمر برلين عام ١٢٩٦ إلى دولة النمسا التي أخذت في اضطهاد المسلمين وأجبرت عدداً كبيراً منهم إلى الهجرة نحو بلاد الأناضول والمناطق التي بقيت بيد العثمانيين. أما البشانقة الذين ظلّوا في ديارهم فقد ثاروا ضدّ حكّامهم الطغاة النمساويين بسبب ما أصابهم من بلاء على أيديهم وكانت ثورتهم عام ١٣١٨ بقيادة (علي فهمي جانيش) فحصلوا على الاستقلال الذاتي. وعندما زار ولي عهد النمسا وزوجته المنطقة أطلق عليهما النار وكان نتيجة ذلك أن اندلعت الحرب العالمية الأولى. وزال النمساويون من المنطقة.

كان البشانقة أكثرية في منطقتهم قبل مجيء النمساويين، غير أن السلطات النمساويين لم يقوموا بإجراء إحصاء إلا بعد أن هاجر الكثير من المسلمين، ووقف الكثير من النصارى لامتلاك الأراضي التي هجرها أصحابها هاربين من الضغط وخوفاً من أن يفتنهم الذين كفروا، ومع ذلك فإن إحصاء النمساويين قدر المسلمين بنسبة ٣٨,٧٪ من مجموع سكان المقاطعة، واستمرت هذه النسبة في التدني حتى عام ١٣٥٠ هـ، حيث وصلت إلى ٣٠,٩٪ وبلغ عدد البوشناق الذين هاجروا من بلادهم أكثر من ثلاثمائة ألف هذا عدا عن الأتراك والجماعات الإسلامية الأخرى التي تركت المنطقة نتيجة الضغط والاضطهاد، فقد هاجر مثلاً جميع الشراكسة الذين كانوا يسكنون المنطقة

ظهرت مملكة الصرب بعد الحرب العالمية الأولى فظنّ المسلمون أن الفرج قد اقترب ما دام النمساويون قد زالوا وزالت معهم السيطرة الكاثوليكية، ولكن لم يلبثوا أن عرفوا أن ملّة الكفر واحدة، إذ غدر بهم الأرثوذكس، وصبّوا عليهم كامل الحقد والغضب فهدّموا المساجد، وقضوا على المدارس والكتاتيب. لقد هدم ٢٦٨ مسجداً من أصل ٢٧٠ مسجداً كانت قائمةً في مدينة بلغراد عاصمة الصرب العاصمة الحديثة. أما المسجدان الباقيان فقد أصبح أحدهما وهو مسجد (بتار) مقرّاً للمجلس النيابي الصربي، وكان أجل مساجد بلغراد وأوسعها، وأما مسجد (بيرقلي) وهو الأخير فقد بقي لقدمه وتاريخه إذ يُعدّ أقدم المساجد في بلاد الصرب حيث بني عام ٨٢٨ هـ. كما ألغي ٢٧٠ من الكتاتيب وانتهت المدارس الإسلامية الكثيرة كلها.

أسّس المسلمون الحزب الإسلامي برئاسة محمد سباهو عام ١٣٣٨ إثر الحرب العالمية الأولى، وقد ألّف عدداً من الحكومات بين الحربين.

وقامت الحرب العالمية الثانية عام ١٣٥٨ هـ، وواجه المسلمون عدواناً شرساً من الكاثوليك، ولم ينج منه الأرثوذكس، واحتلّ الألمان منطقة الصرب، ووصل في النهاية الشيوعيون إلى الحكم، فسادت موجة عنيفة ضدّ المسلمين

خاصة باسم محاربة الأديان عامة، فقُتل ٢٤ ألفاً من المسلمين بعد الحرب مباشرة، منهم ١٥ ألفاً من منطقة (فوزلا) شرقي مقاطعة البوسنة، وثلاثة آلاف من مدينة (سراجيفو) عاصمة مقاطعة البوسنة. وستة آلاف من مقدونيا وكوسوفو. وقُتل مفتي مقاطعة (كرواتيا) الشيخ مصطفى بوصولاجيش. وحكمت محكمة سكوبيا في مقدونيا على سبعة عشر زعيماً ألبانيا كانوا يُقيمون في يوغوسلافيا بالإعدام، وبعد عام حكمت على ثلاثة آخرين بالإعدام أيضاً، وعلى أربعة وعشرين بالأشغال الشاقة. وأُعدم أربعة من زعماء جمعية الشبان المسلمين في سراجيفو، وحكم على تسعة آخرين بالأشغال الشاقة، كما حكم على اثني عشر عالماً بالأشغال الشاقة، منهم الشيخ قاسم دوزاجا شيخ علماء البوسنة والهرسك، والشيخ عبدالله دروبسيوفتش، وأما المساجد، فقد كان في بلاد البوسنة والهرسك ١٧٠ ألف مسجد، و ٨٧٠ مسجداً في العاصمة سراجيفو، و ٢٧٠ مسجداً باقية في بلغراد هُدِمت كلها عدا واحد منها بقي، وإن كانت قد هُدِمت مئذنته ثم أُعيدت وأُغلقت الكلية العليا للتربية الإسلامية في سراجيفو، والمدارس الدينية جميعها باستثناء واحدة فقط أبقوا عليها للدعاية بكفالة الحرية الدينية عندهم على ما يبدو.

المجموعات الإسلامية: يعود المسلمون في يوغوسلافيا إلى ثلاث مجموعات رئيسية وأخرى ثانوية. أما الرئيسية فهي:

١ ـ البوشناق. ٢ ـ الألبان. ٣ ـ الأتراك.

أما المجموعات الفرعية فهي:

١ ـ الصرب. ٢ ـ الكروات. ٣ ـ السلوفين.

ولا تتزايد هذه المجموعات بنسبة واحدة، فأكثرها تزايداً الألبان فالأتراك فالبوشناق، ومع ذلك يبقى البوشناق أكثر تزايداً من أية مجموعة أخرى غير إسلامية، ويُوضّح الجدول التالي ذلك:

	عام ١٣٥٠	عام ١٣٩١	النسبة المئوية للزيادة
البوشناق	١,٠١١,٠٠٠	١,٥٢٠,٠٠٠	٥٠,٣
الألبان	٤٠٠,٠٠٠	١,٣٠٠,٠٠٠	٢٠٠
الأتراك	١٥٠,٠٠٠	٣٨٠,٠٠٠	١٥٣
بقية المجموعات	٦٦,٠٠٠	١٠٠,٠٠٠	٥٠,١
مجموع المسلمين	١,٦٤٧,٠٠٠	٣,٣٠٠,٠٠٠	٩٩
غير المسلمين	١٢,٣٧٣,٠٠٠	١٧,٤٠٥,٠٠٠	٤٠,٦
مجموع السكان	١٤,٠٠٠,٠٠٠	٢٠,٦٠٥,٠٠٠	

ومن هذا يتضح أن نسبة المسلمين تتزايد باستمرار بالنسبة إلى غيرهم من السكان، ولن يمضي وقت طويل حتى يصبح عدد المسلمين يساوي ربع سكان يوغوسلافيا.

يكثر البوشناق في جمهورية البوسنة والهرسك.

يسكن أكثرية الألبان في إقليم كوسوفو، كما يعيش بعضهم في جمهورية الجبل الأسود.

ويُقيم أكثر الأتراك في جمهورية مقدونيا.

ويتوزّع المسلمون عام ١٣٩١ حسب المناطق التالية:

جمهورية صربيا	١,٣٥٠,٠٠٠
البوسنة والهرسك، وكرواتيا، وسلوفينا	١,٨٥٠,٠٠٠
مقدونيا	٤٥٠,٠٠٠
الجبل الأسود	١٥٠,٠٠٠
المجموع	٣,٨٠٠,٠٠٠

وقد تحسّنت أوضاع المسلمين بعد عام ١٣٩٣ إذ اعترفت الدولة بكيان المسلمين، وأعيدت لهم بعض مساجدهم ومدارسهم، وأصبح للمسلمين حرية العبادة، وإقامة المساجد، وتشييد المدارس، ونشر الكتب وشرائها.

ويُقدّر عدد المسلمين اليوم في يوغوسلافيا بأكثر من أربعة ملايين ونصف وتكون نسبتهم ٢٠،٤٥٪ من مجموع السكان.

يكثر البوشناق في جمهورية البوسنة والهرسك ويُشكّل المسلمون اليوم ما يقرب من نصف السكان ويمكن ملاحظة تطوّر السكان وارتفاع نسبة المسلمين من الجدول الآتي:

عام	عدد سكان المقاطعة	عدد المسلمين	نسبة المسلمين
١٢٩٧	١،١٥٣،٠٠٠	٤٤٩،٠٠٠	٣٨،٩٪
١٣٢٨	١،٨٤٨،٠٠٠	٥٥٨،٠٠٠	٣٢٪
١٣٥٠	٣،٣١١،٠٠٠	١،٠١١،٠٠٠	٣٠،٥٪
١٣٩١	٣،٦٦٣،٠٠٠	١،٥٣٠،٠٠٠	٤١،٥٪
١٤٠٧	٤،٦٠٠،٠٠٠	٢،٢٨٠،٠٠٠	٤٩،٨٪

أما الألبان فيزيد عددهم اليوم على مليون ونصف المليون، ويعدّ إقليم كوسوفو أكبر مناطق تجمعهم، وقد أخذ هذا الإقليم من ألبانيا بعد الحرب العالمية الأولى.

وأما الأتراك فإن عددهم قد بدأ يتناقص بسبب هجرة أعداد منهم إلى تركيا نتيجة الضغط والاكراه، ولا يزيد عددهم اليوم على أربعمائة ألف.

وأما البلغار (البوماك) أو الغجر فإن عددهم حوالي مائة ألف.

ويزيد عدد المسلمين من الصرب على ربع مليون، أما الكروات فإن الإسلام قليل بينهم، ولا يزيد عدد معتنقيه على خمسة عشر ألفاً وأقل من

وذلك السلوفين حيث عدد المسلمين السلوفين هو خمسة آلاف فقط. ويكون توزع المسلمين حسب المجموعات العنصرية كما يأتي:

البوشناق	٢،٢٨٠،٠٠٠
الألبان	١،٥٠٠،٠٠٠
الأتراك	٤٠٠،٠٠٠
البلغار	١٠٠،٠٠٠
الصرب	٢٥٠،٠٠٠
الكروات	١٥،٠٠٠
السلوفين	٥،٠٠٠
المجموع	٤،٥٥٠،٠٠٠

والبوشناق أحسن حالاً من بقية المجموعات الإسلامية، ولكل مجموعة لغتها الخاصة، ومدارسها الإسلامية الخاصة بها أيضاً.

وفي يوغوسلافيا اتحاد إسلامي عام يرأسه كبير العلماء، وفي أربع جمهوريات مجالس للعلماء يُنظّمون شؤون المسلمين.

ففي مدينة سيراجيفو عاصمة جمهورية البوسنة والهرسك مركز رئيس للهيئة الإسلامية العليا التي تشرف على المسلمين في كل من جمهورية البوسنة والهرسك، وسلوفينا، وكرواتيا.

وفي مدينة برشتينا عاصمة إقليم كوسوفو مركز رئيسي للهيئة الإسلامية العليا التي تشرف على شؤون المسلمين في جمهورية صربيا بما فيها إقليمي (كوسوفو) و (فويفودينا).

وفي مدينة سكوبيا عاصمة مقدونيا مركز رئيسي للهيئة الإسلامية العليا التي تشرف على شؤون المسلمين في جمهورية مقدونيا.

وفي مدينة تيتوغراد عاصمة جمهورية الجبل الأسود مركز رئيسي للهيئة الإسلامية العليا التي تشرف على شؤون المسلمين في جمهورية الجبل الأسود.

الوضع الحالي للمسلمين: أخذ عدد المساجد يزداد بعد عام ١٣٩٣ حيث اعترفت جمهورية يوغوسلافيا بكيان المسلمين فيها، وقد وصل عدد المساجد إلى ٢٧٠٠ مسجد، كما استرد المسلمون أكثر المساجد التي سُلبت منهم وتتوزع في مختلف المناطق وإن كان أكثرها يوجد في:

منطقة سيراجيفو حيث يوجد	١٠٩٢ مسجداً
وفي إقليم كوسوفو حيث يوجد	٦٧٠ مسجداً
وفي جمهورية مقدونيا حيث يوجد	٣٧٢ مسجداً
وفي جمهورية الجبل الأسود حيث يوجد	٧٦ مسجداً
	٢١١٠
في بقية المناطق حيث يوجد	٥٩٠ مسجداً.
	٢٧٠٠ مسجد.

كما استعاد المسلمون الكثير من المدارس، وبدأ عدد الحجاج اليوغوسلاف يزداد سنة بعد أخرى. وربما بعد هلاك تيتو عاد الوضع إلى السواد تدريجياً.

يتعلم أطفال المسلمين مبادىء الإسلام والقرآن الكريم في كتاتيب. وكان عدد أطفال المسلمين عام ١٣٩١ ما يزيد على ١٢٠ ألف طفل مسلم. وكان من هذه الكتاتيب في:

منطقة سيراجيفو	٥٦٩
إقليم كوسوفو	١٢٥

وفي مقدونيا	١٩
وفي الجبل الأسود	٣

والتعليم حر في هذه المرحلة في كل جمهوريات يوغوسلافيا.

أما المرحلة المتوسطة والثانوية فالتعليم رسمي يتبع الدولة مع إمكانية وجود مدارس خاصة بشرط السير على منهج وزارة التعليم فتوجد للمسلمين مدرسة ثانوية في مدينة سيراجيفو (مدرسة خسروبك)، وثانوية ثانية في مدينة برشتينا، وافتتحت عام ١٣٩٧ الكلية الإسلامية في سراجيفو، وافتتح فرع فيها للفتاة المسلمة وتوجد مكتبة خسروبك في سيراجيفو أيضاً تضم الكثير من الكتب العربية.

ومن الآثار الإسلامية العثمانية مسجد الغازي خسروبك المتوفى ٩٤٨ في سيراجيفو، وكان والياً على المنطقة، وأنشأ المكتبة التي ذكرناها، وتعد من الآثار أيضاً، وفي مدينة سكوبيا عاصمة مقدونيا جامع السلطان مراد الذي بني عام ٨٢٤، وجامع الغازي (أوزبك).

الأحداث الأخيرة: لقد تمتع إقليم كوسوفو بالاستقلال الذاتي منذ عام ١٣٥٤ (١٩٧٤ م)، غير أن القادة الصرب الجدد بعد هلاك تيتو عدّوا أن الألبان في هذا الإقليم قد أخذوا أكثر من حقهم في عهد تيتو الأخير الذي امتد أربع عشرة سنة ١٣٨٦ - ١٤٠٠ هـ (١٩٦٦ - ١٩٨٠ م)، كذا وجهت أنظار الحقد الصليبي نحو سكان هذا الإقليم.

وكان الجيش الصربي قد دخل هذا الإقليم ثلاث مرات في العهد السابق، وكان في كل مرة يرتكب أبشع أنواع الوحشية ضد المسلمين، وها هي المرة الرابعة، إذ تحركت مائة وأربعون دبابة مع خمسة وأربعين ألف جندي يوم ٢٣ جمادى الأولى ١٤٠١ هـ (٢٨ آذار ١٩٨١ م) بحجة القضاء على الانتفاضة القائمة في الإقليم للمطالبة بالحقوق، ووقف المجازر التي تلحق

بالمسلمين. وقد تم اعتقال ثمانية وعشرين ألف مواطن.

وتكررت العمليات الوحشية، فقد فرض منع التجول في ٢٠ رجب ١٤٠٩ هـ (٢٥ شباط ١٩٨٩ م) وبدأت أعمال القتل والإبادة.

وبمناسبة مرور ستمائة عام على معركة كوسوفو التي جرت عام ١٣٨٩ م والتي دخل إثرها العثمانيون الصرب، قامت أعمال رهيبة في ٢٥ ذي القعدة ١٤٠٩ هـ (٢٨ حزيران ١٩٨٩ م).

وألحق الإقليم إثر ذلك بجمهورية الصرب مباشرة، وأبطل الاستقلال الذاتي.

وقد منع التعليم الإسلامي في كوسوفو بعد الحرب العالمية الثانية، ولا يزال المنع ساري المفعول. وعملت السلطة الصربية على تحديد النسل، وقتل الأطفال، وأصدرت مرسوماً بحرمان الطفل الثالث من أية حقوق للإنسان وذلك في سبيل القضاء على المسلمين بوقف النسل.

وقامت السلطات الصربية بهدم مسجد (نامازغاه) في بلدة (برزرن) في إقليم كوسوفو، لبناء مصنع للنصارى الصرب الذين سيحلون محل المسلمين الذين سيبعدون عن أرضهم.

ولم يقتصر الأمر في محاربة الإسلام ومحاولة إبادة المسلمين على إقليم كوسوفو، وإنما كان الأمر عاماً في مختلف المقاطعات، وإن كان إقليم كوسوفو قد نال أهله الظلم والقتل أكثر من غيرهم، الأمر الذي دعاهم للانتفاضة فعدّ الصرب ذلك حجة لتنفيذ مخططاتهم في الإبادة.

وقد حولت السلطة الصربية المدرسة الإسلامية في (ترافنيك) في مقدونية إلى سوق تجارية. وهدّمت مسجد (فائق باشا) الأثري الذي يعود إلى القرن التاسع الهجري في مدينة (سكوبيا) عاصمة مقدونية في ٢٥ ربيع الثاني ١٤١٠ هـ (٢٤ تشرين الثاني ١٩٨٩ م)، كما نسفت قبل عامين مسجداً، وسبّب

الانفجار أذىً كبيراً للجوار إذ قتل الكثير، وجرح الأعداد.

وشكلت السلطة هيئةً دينيةً من بعض المسلمين التابعين لها، وأطلقت عليها اسم (المشيخة الإسلامية) برئاسة أحد الضباط المتقاعدين هو (حسن موكيج)، وكانت هذه المشيخة تُبرز للسلطة تعرفاتها، وتُصدر الفتاوى بصحة ما يقوم به رجال الحكومة.

التجزئة: وهبّت على يوغوسلافيا رياح التغيير التي عصفت بحلف وارسو والنظام الشيوعي في أوروبا الشرقية والامبراطورية الروسية فأزالت النظام وفتّت الدولة.

فالنظام غير صالح، والاتحاد كان متأرجحاً، مشدود بعضه إلى بعض بخيط أوهى من خيط العنكبوت، يربطه الظلم، ويمسكه الخوف، فلما بدأ يشرقي أوروبا طار الخوف وتصدّى الناس للظلم.

وسبق أن قلنا: إن الصرب تختلف عن كرواتيا وسلوفينيا عقيدةً، فالصرب أرثوذكس والكروات والسلوفين كاثوليك، كما يختلف الطرفان من حيث كتابة اللغة فالصرب يكتبون لغتهم بالحرف الروسي على حين يكتبها الكروات والسلوفين بالحرف اللاتيني.

قامت كرواتيا تطالب بالانفصال عن الاتحاد اليوغوسلافي والاستقلال، ووقفت الصرب في وجه هذا الطلب، ووقعت الحرب بينها، حتى تم الانفصال.

ثم قامت البوسنة والهرسك تطالب بالانفصال، وقد لقي أهلها العنت لإسلامهم من النصارى سواء أكانوا أرثوذكس أم كاثوليك. واستقلت جمهورية البوسنة والهرسك برئاسة علي عزت، واعترفت بعض الدول بهذا الاستقلال.

ولكن الصليبية لن تسكت عن هذا الاستقلال إلا إن كان هناك مخطط

تعمل لتنفيذه. وقد بدأ الصراع داخل البوسنة والهرسك، بين الصربيين، والكروات، والبوشناق المسلمين، ولا شك أن الجيش اليوغوسلافي يدعم الصربيين، ويمدهم، على حين أن البوشناق لا سلاح عندهم، ولا دعم لهم، ولا إمكانات لديهم، وأخذت النكبات تحلّ بالمسلمين، وحرب الإبادة تعمل على استئصالهم، فقد أخذ الجيش يحصد بالمسلمين.



مصور رقم (٥٦).

(١٩) فنلندا

جمهورية، إحدى الدول الاسكندينافية، كانت تتبع مملكة السويد حتى احتلها الروس عام ١٢٢٤، ثم نالت استقلالها بعد سيطرة الشيوعية على روسيا في مطلع عام ١٣٣٦ هـ، غير أن الروس عادوا فاحتلوها عام ١٣٦٠ أثناء الحرب العالمية الثانية، وحصلت بعد الحرب على استقلالها بعد أن فقدت عشر مساحتها حيث ضُمّت إلى روسيا. وتُعدّ الآن دولة حيادية.

تبلغ مساحتها ٣٣٧,٠٣٢ كيلومتراً مربعاً، ويبلغ عدد سكانها خمسة ملايين، يشكّل العنصر الفنلندي ٩٢٪ من الشعب، والباقي أكثرهم من السويديين، ثم من الترك. ونتيجة المناخ القاسي لشدة البرد فإن خمس السكان يقيمون في الجزء الجنوبي منها في العاصمة هلسنكي وما حولها.

يتكلّم السكان اللغة الفنلندية وهي لغة آسيوية قريبة من اللغة التركية إن لم تكن من فروعها، وتعدّ اللغة السويدية هي اللغة الثانية في البلاد، وينطق بها عشر الشعب، وفي البلاد ست جامعات.

يدين السكان بالنصرانية على المذهب البروتستانتي المذهب الرسمي للدولة، ويشكل أتباعه ٩٥٪ من مجموع أصحاب الديانات، ثم توجد قلة من النصارى الأرثوذكس وأخرى من الكاثوليك، وما يقرب من ثلاثة آلاف مسلم وألف وخمسمائة من اليهود.

المسلمون: عندما احتلت روسيا بلاد فنلندا عام ١٣٢٤ انتقل إليها عدد من المسلمين التتار من منطقة قازان للتجارة للفراء، وأنشأوا لهم جمعية عام ١٣٤٦ كانت تتبع في إدارتها الدينية إلى الدائرة الإسلامية في مدينة أوفا عاصمة الباشكير. فلما استقلت فنلندا عن روسيا عام ١٣٣٦ فضل هؤلاء التتار البقاء حيث هم، ووصلت بعدئذ هجرات أخرى من المسلمين، فحاول الجميع تنظيم أنفسهم، وشكلوا هيئة، وطالبوا الحكومة بالاعتراف بالإسلام كدين رسمي فحصلوا على ذلك عام ١٣٤٤ هـ، ولم يزد عددهم بعد على الخمسمائة، ثم ارتفع العدد عام ١٣٥١ إلى ستمائة وخمسين مسلماً.

وتطورت الصناعة الفنلندية بعد الحرب العالمية الثانية، وزادت تجارة الأخشاب، فاتجه بعض العمال المسلمين وبعض رجال الأعمال منهم إلى فنلندا، فوصل عدد المسلمين عام ١٣٧٥ إلى تسعمائة مسلم، ثم إلى ألفين عام ١٣٩١، ويقارب عددهم اليوم الثلاثة آلاف، ويعود أكثرهم إلى أصول تركية وتتارية، ويوغوسلافية، وباكستانية، ومغربية.

أسس المسلمون في العاصمة هلسنكي مركزاً إسلامياً يضم مسجداً، ومدرسة، ومكتبة، وقاعة للمحاضرات، ومقراً للإمام، كما أقاموا نادياً للشباب المسلم.

ومع عدد المسلمين القليل فإنهم يتوزعون في أكثر المدن والقرى وهذا ما يعيق التعلم والعمل، ويصعب معه التعلم الذي يجد أمامه عقبة أخرى هي تنوع لغات المسلمين. وأهم المدن التي يتوزع فيها المسلمون هي: هلسنكي، وتامبيري، وتوركو، وكوتكا.

وتوجد جمعية للمسلمين في هلسنكي، وأخرى في تامبيري. كما توجد الجمعية التركية الفنلندية في هلسنكي ولها فروع في عدة مدن.

(٢٠) السويد

مملكة، إحدى الدول الاسكندينافية، تبلغ مساحتها ٤٤٩,٧٥٠ كيلومتراً مربعاً، ويبلغ عدد سكانها ثمانية ملايين ونصف. يتكلمون اللغة السويدية التي تعود إلى أصل جرماني، ويدينون بالنصرانية على المذهب البروتستانتي، وبينهم خمسة وخمسون ألفاً من النصارى الكاثوليك، وثلاثون ألفاً من المسلمين، وثلاثة عشر ألفاً من اليهود، وفي البلاد ثلاث جامعات.

المسلمون: يبدو أن التجار المسلمين قد وصلوا في رحلاتهم إلى السويد، ولكن لم يظهر لهم أي أثر من ناحية العقيدة. كما حارب التتار المسلمون في القرم البولنديون، والسويديون في القرن التاسع الهجري، فكان احتكاك كراهية لا صلة مودة أو معاملة.

وأول من وصل من المسلمين إلى السويد تتار من الامبراطورية الروسية، ومن بعض مسلمي فنلندا، وبعد الحرب العالمية الثانية بدأ بعض أهل السويد يعتنقون الإسلام، ومع ذلك فلم يزد عدد المسلمين عام ١٣٧١ على الألف. وبعدها أخذ العمال المسلمون يتجهون إلى السويد فوصل عدد المسلمين عام ١٣٩٢ إلى ثمانية عشر ألفاً، نصفهم تقريباً من الأتراك والتتار والنصف الباقي من المجموعات الأخرى يأتي في طليعتهم العرب واليوغوسلاف، ثم بدأت جماعات من الأكراد تفد إلى السويد، ويقدّر عدد المسلمين عام

١٤٠١ بثلاثين ألفاً. كما وصل إسماعيليون من أوغندا.

واعترفت حكومة السويد بالإسلام ديناً رسمياً في بلادها في مطلع القرن الخامس عشر.

التنظيمات الإسلامية: أ ـ أسّس بعض مسلمي فنلندا الجامعة الإسلامية السويدية عام ١٣٦٧ هـ، وقد ضمّت مسجداً في بنائها، ولكنها لم تلبث أن زالت بعد عودة مؤسسها إلى فنلندا.

ب ـ أسّس أحد مسلمي السويد نادياً ومسجداً على حسابه، ولكنه أغلقه بعد عام لأنه لم يستطع أن يتحمل أعباءه إذ لم تكن في حسابه النفقات على تلك الدرجة.

ج ـ تأسست عام ١٣٩٣ (الجمعية الإسلامية)، وأنشأت لها مركزاً في العاصمة استوكهولم، كما افتتحت مدرسة في العاصمة، وتمكّنت من الحصول على اعتراف الحكومة السويدية بالإسلام، ثم أسّست مركزاً إسلامياً في استوكهولم وآخر في مدينة مالمو، وسيضمّ هذا الأخير مكتبة، ومدرسة، وداراً للحضانة، ومأوى للعجزة، ومركزاً لبيع اللحوم الحلال. كما توجد في مدينة مالمو نفسها رابطة الجمعيات الإسلامية.

ويُعاني المسلمون من خطر القاديانيين الذين يقومون بالنشاط منذ عام ١٣٧٨ في المدن الكبرى، والإسماعيليين الذين جاءوا من أوغندا، واليهود الذين يملكون أهم الصحف والمجلات ولهم تأثير على الرأي العام.

كما يُعاني المسلمون من توزّعهم في المدن مع قلتهم، ومع تعدّد لغاتهم لتعدّد أصولهم.

(٢١) النرويج

مملكة، إحدى الدول الاسكندينافية، استقلت عن السويد عام ١٣٢٣ هـ، تبلغ مساحتها ٣٢٤,٢١٩ كيلومتراً مربعاً، ويبلغ عدد سكانها ما يقرب من أربعة ملايين ونصف.

يتكلّم السكان اللغة النرويجية وهي من أصل جرماني، قريبة من اللغة السويدية، واللغة الدانماركية. وأكثرية السكان من النرويجيين، وتوجد أقلية فلندية لا تتجاوز خمسة عشر ألفاً، ومجموعة من اللاب الذين يعيشون في السكان، ولا يزيدون أيضاً على ثلاثين ألفاً.

يُقيم أكثر السكان في المناطق الساحلية ذات المناخ المعتدل نسبياً، ويعمل كثير منهم في صيد السمك، حتى لتعدّ أول دول أوربا بهذه المهنة، كما تملك الدولة أسطولاً تجارياً يُعدّ من أكبر أساطيل العالم.

يدين السكان بالنصرانية على المذهب البروتستانتي، وهو دين الدولة الرسمي، وتوجد أقلية من الكاثوليك يُقدّر عددها بثلاثة عشر ألفاً، كما يوجد أحد عشر ألف مسلم، وألف واحد من اليهود.

المسلمون: بدأ بعض العمال المسلمين يتجهون إلى النرويج بعد عام ١٣٨٠، وكان أكثرهم من باكستان إذ يُشكّلون نصف المسلمين، والباقي من تركيا، ويوغوسلافيا، والمغرب.

تأسست الجمعية الإسلامية الحنيفية في العاصمة (أوسلو)، وكذلك المركز الإسلامي الثقافي، وفي عام ١٣٩٤ تأسس اتحاد الجمعيات الإسلامية بجهود العاملين في مركز رابطة العالم الإسلامي في عاصمة الدانمارك كوبنهاجن والذي افتتح فرعاً لها في أوسلو.

ويعاني المسلمون مشكلة في التعليم لتعدد اللغات بتعدد المجموعات مع قلة المسلمين.



مصور رقم (٥٧).

ويلاحظ في دول غربي أوربا الأقليات المسلمة كما يلي:

الدولة	عدد السكان بالآلاف	عدد المسلمين بالآلاف	نسبة المسلمين
١ ـ إسبانيا	٤٠,٠٠٠	١٠٠	٪٠,٢٥
٢ ـ أندوره	٦	—	—
٣ ـ البرتغال	١٠,٠٠٠	١,٢	—
٤ ـ جبل طارق	٣٠	٣,٢	٪١٠,٧
٥ ـ فرنسا	٥٤,٠٠٠	٣,٠٠٠	٪٣,٧
٦ ـ بلجيكا	١٠,٤٠٠	١٧٢	٪١,٧
٧ ـ هولندا	١٥,٠٠٠	٢٠٠	٪١,٣٣
٨ ـ لوكسمبورغ	٤٠٠	٢	٪٠,٥٠
٩ ـ انكلترا	٥٧,٠٠٠	١,٥٠٠	٪٢,٦٠
١٠ ـ ايرلندا	٣,٠٠٠	٢	—
١١ ـ ايسلندا	٢٥٠	٠,٧	—
١٢ ـ الدانمارك	٥,٥٠٠	٤٠	٪٠,٣٨
١٣ ـ ألمانيا الغربية	٦٢,٠٠٠	٢,٥٠٠	٪٤
١٤ ـ النمسا	٨,٠٠٠	٤٠	٪٠,٥٠
١٥ ـ سويسرا	٧,٠٠٠	٤٠	٪٠,٥٧
١٦ ـ ليختنشتاين	٣٥	٧	٪٢٨
١٧ ـ ايطاليا	٥٥,٠٠٠	٨٠	٪٠,١٤
١٨ ـ سان ريمو	١٩	—	—
١٩ ـ مالطة	٣٥٠	٤٠	٪١١
٢٠ ـ اليونان	١٠,٠٠٠	٢٥٠	٪٢,٥٠
٢١ ـ يوغوسلافيا	٢٥,٠٠٠	٤,٥٠٠	٪١٨

٢٢ - فنلندا	٥,٠٠٠	٣	—
٢٣ - السويد	٨,٥٠٠	٣٠	٠,٣٥٪
٢٤ - النرويج	٤,٥٠٠	١٥	٠,٣٣٪
المجموع	٣٨٠,٩٨٠	١٢,٥٣٦,١	٣,٣٪

توزع الأقليات المسلمة في اثنتين وعشرين وحدة سياسية في غرب أوربا. ولا تكاد تخلو منطقة من المسلمين إلا إذا استثنينا إمارتي (أندورة) بين فرنسا وإسبانيا و(سان ريمو) وسط ايطاليا، وهما صغيرتان لدرجة ليس غريباً معها ألا يوجد فيها مسلمون.

• يبلغ عدد المسلمين في دول أوربا الغربية أكثر من اثني عشر مليوناً ونصف المليون، وبذا تكون نسبتهم ٣,٣٪ من مجموع سكان هذه الدول البالغ ما يقرب من ٣٨١ مليوناً. وتكون هذه النسبة مرتفعة لأنهم يزدادون في البلدان الكبيرة ذات السكان الكثيرين. فإن أكثر هذه الدول سكاناً هي ألمانيا الاتحادية (الغربية) [٦٢ مليوناً] يبلغ عدد المسلمين فيها أكثر من مليونين ونصف، وتكون نسبتهم ٤٪ من مجموع سكانها، ويلي ذلك انكلترا [٥٧ مليوناً] وفيها ١,٥ مليوناً من المسلمين، ونسبتهم فيها ٢,٦٪ ثم فرنسا [٥٤ مليوناً] وفيها ثلاثة ملايين مسلم، ونسبتهم ٣,٧٪، وهذه هي الدول الصناعية الكبرى في غربي أوربا، والمتطورة أكثر من غيرها، فيفد إليها العمال للصناعة، كما يأتي الطلاب للعلم، إضافة إلى أنها تُعدّ في طليعة الدول المستعمرة في الماضي، وكان لها في الماضي مستعمرات في بلاد المسلمين الأمر الذي يجعل صلة بين الطرفين من الناحية السياسية، وقد استمرت هذه الصلة بعد الاستقلال، وهذا ما يدعو الكثير للسفر فيها، وللأسباب كلها يتجه إليها أعداد من المسلمين للسياحة والنزهة وزيادة المعارف والأبناء. وإذا كانت تقلّ النسبة في الدول التي تليها وهي ايطاليا [٥٥ مليوناً] وإسبانيا [٤٠ مليوناً]

ولعل سبب انخفاض هذه النسبة يعود إلى إبادة وتشريد المسلمين الذين دخلوا هذه البلاد فالدين فيما حقد بين الطرفين إضافة إلى عدم التطور الواسع في هذين البلدين غير أن عدداً من العمال قد اتجهوا إليها لأن إسبانيا وايطاليا كانتا تستعمران أجزاء من بلاد المغرب فنشأ من ذلك معرفة اللغة، والصلة، يُضاف لها القرب لذا فأكثر العمال والطلاب إنما هو من بلاد المغرب، ولكن الدولة السادسة في عدد السكان وهي يوغوسلافيا [٢٥ مليوناً] ترتفع فيها نسبة المسلمين إلى ١٨٪، ويعود ذلك إلى أثر الفتح العثماني. وهكذا فإن الدول الست الكبرى في غرب والبالغ عدد سكانها [٢٩٣ مليوناً] العيش فيها أكثر الأقليات المسلمة في أوربا [١١,٦٨ مليوناً] وتكون نسبة المسلمين فيها مجتمعة ٣,٩٨٪ من مجموع سكان هذه الدول:

الدولة	عدد السكان بالآلاف	عدد المسلمين بالآلاف	نسبة المسلمين
ألمانيا الاتحادية	٦٢,٠٠٠	٢,٥٠٠	٤,٠٠٪
انكلترا	٥٧,٠٠٠	١,٥٠٠	٢,٦٠٪
فرنسا	٥٤,٠٠٠	٣,٠٠٠	٣,٧٠٪
ايطاليا	٥٥,٠٠٠	٨٠	٠,١٤٪
إسبانيا	٤٠,٠٠٠	١٠٠	٠,٣٥٪
يوغوسلافيا	٢٥,٠٠٠	٤,٥٠٠	١٨,٠٠٪
	٢٩٣,٠٠٠	١١,٦٨٠	٣,٩٨٪

وتأتي بعدئذٍ إحدى عشرة دولة متوسطة يتراوح عدد سكان الدولة الواحدة بين ثلاثة ملايين وخمسة عشر مليوناً، يبلغ عدد سكانها جميعها [٨٦,٩ مليوناً]، ولا يزيد عدد المسلمين فيها على [٧٩٣,٢ ألفاً] وبذا فلا تصل النسبة للمسلمين فيها على ١٪، وذلك لأن هذه الدول لا تعدّ متطورة

صناعياً باستثناء بلجيكا وهولندا اللتين ترتفع فيها نسبة المسلمين وتزيد على ١٪ [بلجيكا ١,٧٪] وهولندا [١,٣٣٪]، وربما كانت النسبة مرتفعة أيضاً لكونهما دولتين استعماريتين في السابق إذ كانت هولندا تستعمر أندونيسيا، وبلجيكا مستعمرات في وسط إفريقية فيها نسبة من المسلمين. وقد انتهى المسلمون من البلدان التي وصلوا إليها فاتحين في سويسرا، والبرتغال، والنمسا انتهوا بالإبادة والتشريد، ولا شك فإن عدم التطور الصناعي له دور في انخفاض النسبة في هذه البلدان إذ لا تحتاج إلى أيدٍ عاملة، وإذا كانت سويسرا ذات مركز سياحي فإن هذا يجعل النسبة ترتفع إلى أكثر من نصف بالمائة قليلاً [٠,٥٧٪] لأن السياح إنما تكون إقامتهم موقتة. وأما الدول الثانية ايرلندا، والدانمارك، والنرويج، والسويد، فهي شمالية باردة إضافة إلى ضعف شأنها الدولي نسبياً. وإذا كانت ترتفع نسبة المسلمين في اليونان فإن ذلك يعود إلى أثر الفتح العثماني مع العلم أن النسبة يجب أن تكون أعلى من هذا بسبب دخول المسلمين في صدر الإسلام إلى بعض جزر اليونان غير أن الحرب الصليبية قد أبادت الكثير وشرّدت الأكثر.

الدولة	عدد السكان بالآلاف	عدد المسلمين بالآلاف	نسبة المسلمين
١ ـ البرتغال	١٠,٠٠٠	١,٢	—
٢ ـ بلجيكا	١٠,٤٠٠	١٧٢	١,٧٠
٣ ـ هولندا	١٥,٠٠٠	٢٠٠	١,٣٣٪
٤ ـ ايرلندا	٣,٠٠٠	٢	—
٥ ـ الدانمارك	٥,٥٠٠	٤٠	٠,٣٨٪
٦ ـ النمسا	٨,٠٠٠	٤٠	٠,٥٠٪
٧ ـ سويسرا	٧,٠٠٠	٤٠	٠,٥٧٪
٨ ـ اليونان	١٠,٠٠٠	٢٥٠	٢,٥٠٪
٩ ـ فنلندا	٥,٠٠٠	٣	—
١٠ ـ السويد	٨,٥٠٠	٣٠	٠,٣٥٪
١١ ـ النرويج	٤,٥٠٠	١٥	٠,٣٣٪
	٨٦,٩٠٠	٧٩٣,٢	٠,٩١٪

أما الوحدات السياسية الباقية فسبع وهي صغيرة لا يزيد عدد سكانها مجموعةً على المليون كثيراً [١,٠٨ مليون]. أما عدد المسلمين فلا يزيد كثيراً على اثنين وخمسين ألفاً [٥٢,٢٧ ألف]، وبذا تكون نسبة المسلمين قريباً من ٥٪ من مجموع السكان، رغم أن (أندورة) و (سان ريمو) ليس فيها مسلمين أصلاً غير أن نسبة المسلمين ترتفع في مالطة إلى ١١٪ من مجموع سكانها، وقريبة من ذلك تكون نسبة المسلمين في جبل طارق (١٠,٧٪) لأن هاتين المنطقتين قد دخلها المسلمون فاتحين، وخضعتا للسيادة الإسلامية وفي الوقت نفسه خضعتا لحرب الإبادة والتشريد، وكذلك تعدّ مالطة كثيرة السكان بين هذه المجموعة (٣٥٠ ألفاً]، ونُلاحظ أيضاً أن نسبة المسلمين مرتفعة كثيراً في إمارة (ليختنشتاين) فهي [٢٨٪] وإن كان المسلمون فيها من العمال ويُقيمون إقامة موقتة. وأما (لوكسمبورغ) فهي أكبر هذه المجموعة سكاناً [٤٠٠ ألف] لكن لا يوجد فيها إلا عدد قليل من المسلمين [ألفان] وهم من العمال لأن (لوكسمبورغ) منطقة صناعية. أما ايسلندا فالبعد شمالاً والبرد الشديد، وعدم وجود صناعة كل هذا لا يستدعي إقبال الناس من خارجها إليها إلا للسياحة.

الدولة	عدد السكان	عدد المسلمين	نسبة المسلمين
١ ـ أندورة	٦,٠٠٠	—	—
٢ ـ سان ريمو	١٩,٠٠٠	—	—
٣ ـ مالطة	٣٥٠,٠٠٠	٤٠,٠٠٠	٪١١
٤ ـ جبل طارق	٣٠,٠٠٠	٣,٢٠٠	٪١٠,٧
٥ ـ ليختشتاين	٢٥,٠٠٠	٧,٠٠٠	٪٣٨
٦ ـ لوكسمبورغ	٤٠٠,٠٠٠	٢,٠٠٠	٪٠,٥٠
٧ ـ إيسلندا	٢٥٠,٠٠٠	٢,٠٧٠	—
	١,٠٨٠,٠٠٠	٥٢,٢٧٠	٪ ٥

ويمكن أن نقول: إن الأقليات المسلمة في دول أوربا الغربية كلها قد وجدت حديثاً عدا الأقلية في يوغوسلافيا واليونان فإنها من أثر الفتوحات العثمانية في أوربا. وأن المسلمين الذين جاءوا مع الفتوحات الأول قد أبيدوا أو فرّوا مُشرّدين نتيجة الحقد الصليبي اللهم إلا إن كانت هناك بقية في مالطة.

نحن والأقليات المسلمة في غربي أوربا

يختلف وضع الأقليات المسلمة في غربي أوربا عما رأيناه في آسيا وإفريقية، يختلف بتميّز الأقليات عن المجتمعات التي يعيشون بينها، وتختلف المجتمعات كما يختلفون هم، وبعدئذ يختلف المسلمون باهتمامهم بالأقليات في أوربا عن اهتمامهم بالأقليات في آسيا وإفريقية.

إن أغلب الأقليات المسلمة في غربي أوربا مختلفة عن المجتمع الذي تعيش فيه عنصراً ولغة عدا العناصر التي اعتنقت الإسلام من المجتمعات الأوربية نفسها وهي قليلة نسبياً أما الأغلبية فهي غريبة، وربما نستثني أيضاً ما في يوغوسلافيا من مسلمي البوشناق والصرب، والألبان، على حين أن الأقليات المسلمة في آسيا وإفريقية غالباً ما تكون من المجتمع نفسه، لذا فإن الأوربيين ينظرون إلى المسلمين الذين يعيشون بينهم على أنهم غرباء عنهم على حين لا تكون هذه النظرة بالنسبة إلى مسلمي آسيا وإفريقية.

لما كان أغلب المسلمين في أوربا قد جاءوا إليها عمالاً أو طلاباً، أو لاجئين سياسيين أو مُشرّدين لذا فهم في وضع أدنى من وضع الأوربيين غير المسلمين. فالعمال إنما جاءوا لفقرهم وسوء أوضاعهم الاقتصادية في أوطانهم التي خرجوا منها، واضطروا بناءً على ذلك إلى العمل في مختلف المهن العادية أو الوضيعة أو التي هي دون ذلك، وهذا ما يجعلهم يشعرون أنهم دون

الشعوب التي يعيشون بينها وفي الوقت نفسه فإن الأوربيين ينظرون إليهم نظرة الازدراء لحالتهم المادية وأوضاعهم المعاشية وأعمالهم وتخلفهم، ولا شك فإن النظرة قائمة أيضاً من أنهم قادمون من بلدان مُتخلفة. وأما الطلاب فإنهم أيضاً قد جاءوا ليحصلوا على العلم لأن أوطانهم غير مُتقدمة، وهم بحاجة إلى هذا العلم، وليس وضع اللاجئين السياسيين أو المشردين بأفضل حالاً فإن أوضاع البلدان الإسلامية الاقتصادية والسياسية هي التي تدفع بهذه الأنواع من العمال أو المشردين إلى تلك الجهات. على حين أن الأقليات في آسيا وإفريقية لا توجد هذه النظرة لهم، وليس لديهم تلك الهزيمة النفسية التي يعانيها أولئك المسلمون في ديار الغرب إذ أنهم جزء من المجتمع الذي يعيشون فيه.

إن المسلمين الذين استقروا في بلدان أوربا سواء أكان ذلك بالحصول على الإقامة الدائمة أم بالتجنس أم بأية صورةٍ من الصور إنما يُواجهون مشكلات جديدة هي التفتيش عن وسيلة في سبيل المحافظة على عقيدة أبنائهم، فالتعلم الإسلامي غير ميسور، والحياة وسط جوٍّ إسلامي غير مُتوفرة والاحتكاك مع المجتمع الغربي له خطره على السلوك والمفاهيم و...

كان اهتمام المسلمين في الأمصار الإسلامية يتجه إلى أوربا أكثر من أن يتجه إلى المسلمين فيها، فأوربا بلاد حضارة فيجب أن نبني فيها ونشيد ما يتناسب مع حضارتها ومع أبنائها أكثر مما يحتاج إليه المسلمون فيها. المسلمون بحاجة إلى التعليم وإلى التوجيه والرعاية وإعطاء الثقة غير أنه لا يُقدَّم لهم هذا وإنما يتوجه أصحاب الإمكانات ومن يندبهم الأمر إلى بناء المراكز الفخمة في بنائها وفنها وزخرفتها أكثر مما يجب لتقوم بالإشراف على العمل وتوحيد الجهود للتأييد والدعاية للدولة التي تتبنى العمل. المسلمون بحاجة إلى أن يكون إخوانهم القادمون إليهم يمثلون الإسلام سلوكاً ومنهاجاً فتذهب إليهم العناصر التي تريد أن تُساير الغرب في سلوكه ومنهاجه خوفاً من اتهامها

بالرجعية فهي مهزوزة نفسياً قبل أن تنطلق إلى أوربا وقبل أن تختلط بالأوربيين.

إن أوربا ذات حضارةٍ مادية لا تتأثر بالدين كثيراً ولا تهتم بعقيدتها أصلاً سوى من كان من أبنائها من موظفي الكنيسة ورجال الدين لذا فإنه يصعب التأثير عليهم وأخذهم نحو الإسلام إلا إذا قرؤوا كثيراً واتجهوا بقلوبٍ مفتوحةٍ نحو الحق بعيدةٍ عن التعصب والهوى، وهذا ما يصل إليه بعض أهل العلم ورجال الفكر الذين لا يرون أنفسهم إلا وقد أصبحوا مسلمين، أما الشعوب فهي بحاجةٍ إلى رؤية الحضارة على المسلمين، ورؤية التصرف المادي المسلم ولكنهم لا يرون إلا تخلفاً من القادمين الجدد، ومن العمال، ويرون تصرفاً غير طبيعي، فالقادمون يُنفقون في هوى النفس كأنهم يأخذون من وادٍ من ذهبٍ في ليلة واحدة بل في بضع ساعات، على حين أن إخوانهم يعيشون في حالة تعدّ من أصعب حالات البؤس، فيقولون في أنفسهم لو كان دين هؤلاء حقاً لما كان فيه هذا التباين. وينظر الأوربيون إلى المراكز الفخمة التي تُشاد، وليس فيها رواد على حين أن مراكز أخرى بحاجةٍ إلى ترميم لا يصل إليها دينار واحد، وهم يظنون أنه ما دام الأمر كله لله فيجب أن يتعادل هذا المركز وذاك حيث لا يعرفون أن هذا يتبع دولة كذا وكذا وذاك يرفض التبعية ويأبى إلا أن يكون العمل كله خالصاً لله. ويرون أن القائمين على مركزٍ يتقاضون المعونات وينفقون بغير حساب على حين أن القائمين على مركزٍ آخر يبدو عليهم التعب والضيق للسبب نفسه... وبشكلٍ عام يرى الأوربيون أن الإسلام لو كان صحيحاً لكفى المال الذي يُنفق في أوربا لإنقاذ وضع المسلمين من التخلف الذي يُعانونه، ولكان العطاء للمراكز الإسلامية واحداً، ولكان التصرف الفردي - وهو عام تقريباً بنظرهم - يتفق مع الخلق فالداعية ينسجم قوله مع فعله. لهذا كله فإن التأثير الإسلامي في أوربا قليل، وإحجام الأوربيين عن الإسلام يرفد إحجامهم عن

الدين عامة، ويقاؤهم ضمن الإطار المادي البحت مع افتقارهم إلى الروح وهو ما يحسّون به أحياناً.

ووضع المسلمين في أوربا يحتاج إلى بحث فالعمال في سن معينة وفي مستوى معين وفي ظروف معينة وكلها أمور تحتاج إلى دراسة للأخذ بأيديهم وإنقاذهم مما يعانون نفسياً ومادياً وسلوكياً. والطلاب في سن معينة، وتفتح نحو الحياة يختلف عما هو عند العمال، والانتقال من بيئة لها سماتها الخاصة بها إلى بيئة أخرى تتباين مع الأولى تبايناً واضحاً، فيحتاج إلى التوجيه للمحافظة على مقوماته، وإمكانية متابعة العلم الذي أرسل لتحصيله كي تفيد منه أمته. والمشردون وما يعانون من مشكلات والقسامات بل إن انقسامهم في أوطانهم قد نقلوه معهم إلى أوربا وعاشوا فيه وعقلية الخلافات والعصبيات كلها قائمة وتحتاج إلى معالجة.

وبصورة عامة فإن اهتمام بعض الحكومات وبعض المؤسسات بالأقليات المسلمة في أوربا الغربية جيد، إذ ينطلقون من أن أوربا ذات حضارة، ومنهل للعلم، ومركز للتجارة، ومكان للسياحة، ومأوى للهرب، ويذهب إليها الزوار للأهل المشردين والأبناء المتعلمين، ففي هذا الاهتمام دعاية لهم وشهرة سواء أكان لدى الأوساط الإسلامية أم الغربية، ويُعرفون، ويُظن بهم أنهم ذو مكانة لدى المسلمين فيقدمون، وتحرص الأوساط الغربية على بقائهم في مراكزهم، كما تحرص الأوساط الإسلامية على الوقوف بجانبهم، وهذا ما يفقد العمل الأجر، كما يفقده جانب العدل إذ ينال الدعم من يقبل التبعية ويُحرم منه من يريد الاستقامة في العمل والإخلاص لله. فهذا الاهتمام سياسي بالدرجة الأولى ولو بُذل في إفريقية لأثمر وما بشكل جيد ولتحولت إفريقية كلها إلى الإسلام.

إن من الحق أن يُدعم المخلصون دعماً صادقاً ليس فيه طلب الظهور تحت الجناح كي ينمو، وأن يدعى المتزلفون إلى طريق الصواب. إن من الحق أن

يكون دعم الدول التي تُقدم المساعدات للجمعيات والمنظمات الإسلامية في أوربا دعماً لله، لا للدعاية والشهرة والأشخاص، حتى تتفاهم المنظمات ولا تفترق. إن من الحق أن تهتم المنظمات الإسلامية على تأليف القلوب وتوحيد الجهود كي تصب الجهود كلها في مكان واحد هو الدعوة الصادقة. إن من الحق أن يكون مبعوثو المؤسسات الإسلامية يمثلون الإسلام سلوكاً ومنهاجاً. وأخيراً فإن الرجال الذين يرسلهم مركز البحوث والدعوة والإرشاد والافتاء، في المملكة العربية السعودية على مستوى جيد نسبياً غير أن عددهم غير كافٍ ويحتاجون إلى زيادةٍ في رفع المستوى وبُعد النظر.

إن الحركة الذاتية من وإلى دول غربي أوربا تجعلنا على معرفة تامة بالأقليات المسلمة فيها. غير أن هذه المعرفة لا تُقدم الفائدة المرجوة لها، فما يُعطى لا يتناسب مع الواجب المُلقى على عاتق مسؤولي الأمر في المسلمين بل ولا يُشكل جزءاً منه، كما أن الأسلوب الذي يُعطى فيه لا يتفق مع المبدأ الذي يقوم عليه، ومع هذا كله فإن الأمل كبير في الدعوات الصادقة والجهود الخالصة لإنقاذ أوربا مما تُعاني من الضلال والانحراف والغرق في المادة بل وإنقاذ الذين ينتمون إلى الإسلام ويسيرون في الاتجاه نفسه لاهثين وراء أوربا.

الأقلية المسلمة في دول شرقي أوربا

أقصد بدول شرقي أوربا الدول التي تأخذ بالنظام الشيوعي وتُطبّقه حسب مفهومها، وهي الدول التي تدور في فلك موسكو، وتنتظم في حلف وارسو. فدولة ألبانيا لا تدخل ضمن هذه الدول رغم أنها شيوعية ورغم أنها تقع في جنوب شرقي أوربا، لا تدخل ضمن هذه الدول لأن أكثرية سكانها من المسلمين فهي ليست دولة أقلية مسلمة وإنما أكثرية، وبذا تكون ضمن أمصار العالم الإسلامي، ولا تدخل ضمن هذه الدول أيضاً لأنها لا تدور في فلك موسكو، وإنما تسير حسب المنهج الصيني. ولا تدخل دولة يوغوسلافيا ضمن هذه الدول رغم أنها شيوعية ورغم أنها في جنوب شرقي أوربا لا تنتظم ضمن هذه الدول لأن شيوعيتها من نوع خاص، ولا تدور في فلك موسكو، لذا كانت دراسة الأقلية فيها ضمن المجموعة الأولى - كما رأينا -.

وصل الإسلام إلى هذه المنطقة ثلاث مرات، الأولى منها: عندما هجرت مجموعة من القبائل السلافية التي كانت تُقيم في حوض نهر الفولغا الأعلى حول عاصمتها (بُلغار) موقع قازان اليوم، هجرت مواطنها في أواخر القرن الرابع الهجري، واتجهت نحو الجنوب الغربي مُيمّمة وجهها نحو جنوب شرقي أوربا، وكان الإسلام قد انتشر بين هذه القبائل ولكن بشكل مبدئي، ولم يكن عاماً يشمل أفرادها جميعاً. ولما وصلت هذه القبائل إلى جنوب شرقي

أوربا حطّت رحالها وتوزّعت بطونها في المنطقة. نزل أكثرها قرب سواحل البحر الأسود وأعطوا البقعة التي حلّوا بها اسم عاصمتهم القديمة (بُلغار) فكانت أرض بلغاريا، ونزلت بعض بطون قبائل الباشغرد (الباشكير) في منطقة المجر اليوم لأن أكثر هذه القبائل قد بقي في موطنه الأول، وغم اليوم جمهورية خاصة بهم، وقاعدتها مدينة (أوفا). أما قبائل البوشناق والكرمان فقد سكنوا في جمهورية البوسنة والهرسك اليوم (في يوغوسلافيا).

ووصل الإسلام في المرة الثانية في النصف الثاني من القرن السابع الهجري عندما دخل التتار روسيا ووصلوا إلى بولندا ثم لم يلبثوا أن اعتنقوا الإسلام، فلما ضعف أمرهم وخرجوا من المنطقة بقيت بعض تجمعات لهم في روسيا، وعلى سواحل البحر البلطيق، وبولندا، بل وانتقلت جماعات منهم نحو تشيكوسلوفاكيا و...، وقد حافظ التتار على إسلامهم رغم الضغوط الكثيرة التي تعرّضوا لها. بينما أضاع المسلمون في المرة الأولى عقيدتهم مع الزمن.

ووصل الإسلام في المرة الثالثة عن طريق العثمانيين الذين فتحوا المنطقة، وأصبحت بلغاريا، ورومانيا، والمجر ضمن دولتهم بل وضمّت أجزاء من بولندا، وتشيكوسلوفاكيا، والدولة الوحيدة التي لم يصل إليها العثمانيون من هذه الدولة إنما هي ألمانيا الشرقية. وقد استقرّ عدد من العثمانيين في البلاد التي دخلوا إليها، كما اعتنق الإسلام عدد من أبناء البلاد المفتوحة فشكّل العنصران أقلية إسلامية ذات شأن، فلما اشتدّ الضغط الصليبي على العثمانيين وأجبروا على الانسحاب بقي أكثر الذين استقرّوا في المواطن التي استوطنوها غير أن الحرب الصليبية بقيت تُضيّق الخناق على المسلمين في سبيل إخراجهم من الأماكن التي حلّوا بها، واضطر عدد إلى الهجرة، وصمد الباقون غير أن الحرب عليهم قد استمرّت وبين الآونة والأخرى يضطر فريق للفرار أو الهجرة ولا يزال الأمر قائماً حتى الآن.

من هذه البلدان ما وصل إليها الإسلام مرتين مثل: بلغاريا، والمجر

وبعض أجزاء من يولندا، ومنها ما وصل إليها مرة واحدة مثل، رومانيا ومنها ما لم يصل أبداً في الماضي مثل ألمانيا الشرقية.

إن الوضع الإسلامي في هذه المناطق في تراجع وانحسار فالضغط عليهم شديد، منه باسم القومية لإخراج الأتراك من المنطقة، ومنه باسم الشيوعية التي تُحارب الدين، ومنه باسم الوحدة الوطنية لتغيير الأسماء الإسلامية، والأعياد، واللباس، والعادات الاجتماعية كالزواج، وأسلوب الدفن والمقابر الخاصة كما يحدث في بلغاريا اليوم.

ولن نتعرض إلى روسيا الآن لأننا قد بحثناها في الكتاب السابق (الجزء الحادي والعشرون) غير أننا نشير إلى أنه تعيش فيها أقلية مسلمة كبيرة يعود أكثرها إلى التتار، وإن كان عدد منها يعود إلى العهد العثماني، وهو الذي يوجد في منطقة مولدافيا، وهذه الدول هي:

(١) بـلغاريـا

دولة صغيرة تُشرف على البحر الأسود تبلغ مساحتها ١١٠,٩٢٨ كيلومتراً مربعاً، ويبلغ عدد سكانها ١١,٥ مليوناً، ويُقدّر عدد المسلمين فيها بمليونين ونصف المليون وبذا تكون نسبتهم ٢١,٠٪ من مجموع السكان. والبُلغار من أصل تركي قدموا من الشرق من حوض نهر الفولغا الأعلى، وغزوا هذه الأراضي التي كانت تنتقل فيها قبائل صقلبية من أصل سلافي، وأعطوا المنطقة التي سيطروا عليها اسم عاصمتهم السابقة التي خرجوا من منطقتها (بُلغار)، ولكن هؤلاء البلغار سرعان ما تعلّموا لغة السلافيين وتكلّموها، فأصبحوا سلافاً، وتأثروا بأهل البلاد، وتشبه هذه اللغة التي تعلّموها اللغة الروسية. كذلك دانوا بالنصرانية حوالي عام ٣٥١ هـ.

الفتح العثماني: فتح السلطان مراد الأول صوفيا والجزء الجنوبي من بلغاريا عام ٧٧٤ هـ، ثم فتح ابنه السلطان بايزيد الجزء الشمالي عام ٧٩٦، لكنها خرجت من سيادة العثمانيين عندما هُزموا أمام تيمورلنك في أرض الأناضول، غير أنها لم تلبث أن رجعت أيام السلطان محمد الفاتح وبقيت تخضع للدولة العثمانية حتى مؤتمر برلين عام ١٢٩٥ حيث نالت الاستقلال الذاتي، ونالت منطقة الروميلي الشرقية استقلالها الذاتي أيضاً عام ١٣٠٣، وبقي الأمر هكذا حتى عام ١٣٢٦ حيث استقلّت، وأنشئت مملكة خاصة بها

تُعرف باسم (مملكة بلغاريا). وأثناء الحكم العثماني استوطن عدد من العثمانيين المنطقة، كما اعتنق الإسلام عدد من أهل البلاد، وقد عُرف هؤلاء باسم (البوماك).

وانحازت في الحرب العالمية الأولى إلى جانب العثمانيين والألمان، وأصابها أذى بسبب الهزيمة التي لحقت بدول الاتفاق هذا. وبعد الحرب العالمية الثانية تسلم الشيوعيون الحكم فأصاب المسلمين الحيف حقداً من الشيوعيين الصليبيين عليهم، إذ لو لم يكونوا صليبيين ـ حسب دعواهم ـ لنال النصارى من الأذى ما ينال المسلمين، ولكننا نجد أن أذى المسلمين يأتي من قبل النصارى بدعوى الإلحاد ومحاربة الأديان، وتارة باسم العصبية القومية ومحاربة الأتراك... مع العلم أن الحيف لا يلحق سوى المسلمين فاليهود، والنصارى، والملحدون في منأى عن ذلك.

المسلمون: قلنا: إن عدد المسلمين في بُلغاريا يبلغ المليونين ونصف المليون مع العلم أن السكان المسلمين في بُلغاريا يرفعون هذا الرقم إلى أكثر من هذا، ومع هذا الرقم الكبير، ونسبتهم الكبيرة (٢١٪) فإنه ليست لهم مدارس خاصة بهم، ويُمنعون من الحج، كما يمنعون من اقتناء المصاحف، ومن الهجرة، وليس لهم وجود في مؤسسات ودوائر الدولة على الرغم من عددهم الكبير نسبياً.

يتوزعون في ست مناطق، ولهم ١٢٠٠ مسجد، ويرعى شؤونهم مفت أكبر تختاره الحكومة من مؤيديها ويتزلفون لها، ويغلب عليهم طابع الفقر والبؤس، وتعدّ مناطقهم من أكثر مناطق بلغاريا تخلفاً.

وإن تكاثر المسلمين كان وما زال يُسبب قلقاً دائماً للسلطات الحاكمة في بلغاريا مما جعلهم يُفكرون في وسيلة لإذابتهم في المجتمع البلغاري وذلك بمحو طابع الإسلام، ولتحقيق هذا الهدف أرسى المسؤولون في بلغاريا في

منتصف القرن الرابع عشر الهجري وضع مشروع شامل يبدأ بتنصير المسلمين بصورة جماعية عن طريق العنف إذا اقتضى الأمر، وقد تصدى المسلمون لهذا المشروع وقاوموه مقاومة قوية، وذهب الكثير منهم إلى السجون نتيجة ذلك، ومات بعضهم تحت سياط التعذيب الوحشي. وعندما تسلّم الشيوعيون السلطة ألغي هذا القرار إلغاءً موقتاً لكسب المسلمين إلى جانبهم في الوقت الذي كانوا فيه بحاجة إليهم فلما تمكنوا بعثوا المشروع من جديد وبشكل أكثر عنفاً وبربرية حقداً على الإسلام وخوفاً من زيادة المسلمين.

يعود المسلمون في بلغاريا إلى مجموعات ثلاث، وتختلف زيادة كل مجموعة عن الأخرى مع العلم أن أقلها زيادة يُعادل ضعف زيادة غير المسلمين من أي عنصر كانوا وهذه المجموعات هي:

أ ـ الأتراك: ومعظمهم من أصل عثماني، وليس فيهم سوى عدد قليل من التتار الذين نزحوا إلى المنطقة من الامبراطورية الروسية. ولا يزيد عدد هؤلاء التتار على عشرة آلاف مسلم، وأهم مراكزهم مدينة (بورغاز) الميناء على البحر الأسود. وتُشكّل هذه المجموعة ٦١٪ من المسلمين.

ب ـ البُلغار: ويُعرفون بالبوماك، ويكثرون في الجنوب، وأشهر مدنهم (سمولیان)، وتُشكّل هذه المجموعة ٢٢٪ من مسلمي بلغاريا.

جـ ـ الغجر: وهم من البدو الرحل، ومعظم الغجر في بلغاريا من المسلمين، وتُشكّل هذه المجموعة ١٧٪ من المسلمين. ويمكن ملاحظة زيادة هذه المجموعات من الجدول الآتي:

المجموعة	عام ١٣٦٩	عام ١٣٧٦	عام ١٣٩١	الزيادة
الأتراك	٦٨٣,٠٠٠	٧٤٠,٠٠٠	٨٩٠,٠٠٠	٣٠٪
البلغار	١٥٠,٠٠٠	١٩٠,٠٠٠	٣٢٠,٠٠٠	١١٣٪
الغجر	١١٥,٠٠٠	١٤٥,٠٠٠	٢٤٠,٠٠٠	١٠٩٪
مجموع المسلمين	٩٤٨,٠٠٠	١,٠٧٥,٠٠٠	١,٤٥٠,٠٠٠	٥٣٪

ومن المعلوم أن قلة زيادة الأتراك إنما تعود إلى هجرة الكثير منهم إلى تركيا تحت الضغط، ولكن على الرغم من هذه الزيادة القليلة فإنها تعادل ضعف زيادة غير المسلمين ويمكن ملاحظة ذلك بالمقارنة مع زيادة غير المسلمين من الجدول الآتي:

	عام ١٣٦٩	عام ١٣٧٦	عام ١٣٩١	الزيادة المئوية
غير المسلمين	٦,٠٧٤,٠٠٠	٦,٥٢٥,٠٠٠	٧,١٥٢,٠٠٠	١٥٪

وبهذه الزيادة التي يتفوق بها المسلمون على غيرهم فإن نسبتهم تزداد بشكلٍ دائم وستصل إلى الربع في وقتٍ قريب، وهذا ما تخشاه السلطة التي هي من الشيوعيين النصارى. ويمكن ملاحظة ذلك من الجدول الآتي:

المجموعة	١٣٦٩	١٣٧١	١٣٩١	١٤٠٧	الزيادة المئوية
المسلمون	٩٤٨,٠٠٠	١,٠٧٥,٠٠٠	١,٤٥٠,٠٠٠	٢,٦٧٩,٦٠٠	٥٣٪
غير المسلمين	٦,٠٧٤,٠٠٠	٦,٥٢٥,٠٠٠	٧,١٥٢,٠٠٠	٨,٨٦٨,٤٨٠	١٥٪
سكان بلغاريا	٧,٠٢٢,٠٠٠	٧,٦٠٠,٠٠٠	٨,٦١٢,٠٠٠	١١,٥٤٨,٠٨٠	
نسبة المسلمين	١٣,٢٪	١٤٠١٪	١٧٪	٢١٪	

ويتلخص المشروع الشيوعي الجديد في النقاط الآتية:

١ - تغيير أسماء المسلمين إلى أسماء بلغارية (نصرانية) واتبعت في ذلك الخطوات الآتية:

أ - يُعطى للمسلمين طلبات جاهزة يُسجل فيها ربّ الأسرة اسمه وأسماء أفراد عائلته وما يُقابلها من أسماء نصرانية يختارها لنفسه ولأفراد أسرته من بين قائمة أسماء مرفقة من قبل السلطات الشيوعية.

ب - عدم تسجيل المواليد الجدد بأسماء إسلامية.

جـ - لا تتم إجراءات الزواج وتسجيله إلا بأسماء غير إسلامية.

د - لا تُعطى شهادات من أي نوع أو بطاقة شخصية إلا بأسماء غير إسلامية.

هـ - لا تُصرف مرتبات العمال والأجور إلا بعد تغيير الأسماء.

هذا بالإضافة إلى عدة إجراءات تعسفية أخرى تجعل من العسير بل من المستحيل على أي مسلم أن يُنجز أبسط الأعمال إلا بعد تغيير اسمه.

ويلاحظ أن المسلمين البُلغار ينطبق عليهم هذا الذي يُطبق على الأتراك إذن فالقضية ليست قومية وإنما صليبية، وكذلك فأسماء البلغار المسلمين يجب تغييرها فالموضوع ضد الإسلام وصليبي بحت رغم ادعاء محاربة الأديان جميعها، فجورج، وانطونيوس، ونيقولا أسماء نصرانية وليست بلغارية وهي مقبولة بل مطلوبة.

٢ - بدأت السلطات الشيوعية في منع النساء المسلمات من ارتداء الزي الإسلامي (المحتشم) إذ لا تستطيع المرأة المسلمة بلباسها المحتشم أن تشتري أبسط الحاجيات من تعاونيات الدولة.

٣ - صدرت الأوامر بإلغاء مقابر المسلمين على أن تكون هناك مقابر مشتركة للجميع من مسلمين وغير مسلمين، وأن تُلغى إجراءات الدفن التي تقوم على الطريقة الإسلامية.

٤ - منع الأضاحي في عيد الأضحى المبارك.

تقدّم المسلمون بعريضة إلى الحزب الشيوعي لأنه الجهة الوحيدة التي يسمح لهم بالتحدث معها، فكان الرد أن عليهم مسايرة تطوّر الديالكتيك الماركسي.

ولا يزال المسلمون يقاومون هذه الإجراءات التي تتنافى مع أبسط حقوق الإنسان والمبادىء الإنسانية، فالمسلمون يُقادون يومياً بالعشرات إلى

السجون، ويكابدون أشدّ أنواع العذاب النفسي والبدني[1]. وقد أبيد عدد من عارض هذه الإجراءات. وتتعاون الكنيسة الارثوذكسية مع الشيوعية في محاربة الإسلام.

وكان في بلغاريا ١٢٠٠ مسجد، ويبدو أن بعضها قد هُدّم، وحُوّل بناء بعضها الآخر إلى مهمة أخرى، وأقفل ما بقي منها أخيراً. وإن متحف صوفيا قد كان بالأصل مسجداً، ولا يُسمح ببناء مساجد من جديد كما لا يُسمح بالأذان، ولا توجد في البلاد مدارس إسلامية.

---

(١) من مجلة الغرباء التي تصدر في لندن ـ السنة العاشرة ـ العدد الثالث تموز وآب ١٩٧٢ م.

(٢) رومانيا

دولة شيوعية تُشرف على البحر الأسود، تبلغ مساحتها ٢٣٧,٥٠٠ كيلومتر مربع، ويُقدّر سكانها بأربعة وعشرين مليوناً، وهي من الدول التي يتزايد عدد سكانها بسرعة بالنسبة إلى دول شرقي أوربا ويمكن أن نلاحظ من الجدول التالي:

١٣٧١ كان عدد السكان ١٦,٤٥٠,٠٠٠

١٣٩١ كان عدد السكان ٢٠,٤٧٠,٠٠٠

١٤٠٧ كان عدد السكان ٢٤,٠٠٠,٠٠٠.

احتلّ الرومان المنطقة من عام ١٠١ حتى ٢٧١ ميلادية، فكثر جنودهم، وسادت لغتهم، حتى عُرفت المنطقة بهم.

فتح العثمانيون البقعة التي تحتلها اليوم رومانيا أيام السلطان محمد الفاتح، واستمرّ الحكم العثماني حتى مؤتمر برلين عام ١٢٩٦ حيث استقلّت مقاطعات الأفلاق، والبغدان، وترانسلفانيا واتخذت اسم رومانيا. وأثناء الحكم العثماني استوطن كثير من العثمانيين في المنطقة وخاصة الجزء الساحلي المعروف باسم دوبروجه والواقع بين نهر الدانوب والبحر الأسود، كما أسلم عدد من أبناء البلاد، وهاجر جماعات من التتار واستقرّت في المنطقة.

أقلية السكان من الرومان وتقيم بجانبهم أقلية مجرية يصل عدد أبنائها إلى المليونين، كما توجد أقلية ألمانية، وأخرى تركية وهي مسلمة.

واللغة الرسمية هي الرومانية وهي من أصل لاتيني فتشبه الإيطالية، والفرنسية، والبرتغالية، والاسبانية، وتقوم ست جامعات.

يدين ٨٤٪ من السكان بالنصرانية على المذهب الأرثوذكسي، وتتعهد الدولة بالانفاق على الكنائس الأرثوذكسية دون سائر مراكز العبادات والجماعات الدينية الأخرى حتى النصرانية منها كالكاثوليكية. و١٣٪ يدين بالنصرانية على المذهب الكاثوليكي والباقي، وهو ٣٪ هو من نصيب المجموعات المسلمة، واليهود، والنصارى البروتستانت وهم من الأقلية الألمانية، ولا يزيد عدد اليهود على مائة وعشرين ألفاً.

إن عدد المسلمين قد أخذ في التناقص منذ خروج العثمانيين، ويعود هذا التناقص لسببين اثنين، أولهما الاضطهاد الذي لحق بالمسلمين حتى أجبر عدد منهم على الهجرة نحو تركيا، ولا شك أن هذا الاضطهاد قد أودى أيضاً بحياة الكثير، وثانيهما وهو فقدان أجزاء من الأرض الرومانية لصالح الجوار إذ ضمت روسيا إليها منطقة بسارابيا التي يسكنها كثير من المسلمين، وكذلك ضمت الجزء الشمالي من منطقة (بوكوفينا) التي فيها عدد من المسلمين، وفي الوقت نفسه استولت بلغاريا على جنوبي منطقة دوبروجا التي يقطنها عدد من المسلمين، وذلك في بدء الحرب العالمية الثانية، وبذا تناقص عدد المسلمين في منطقة رومانيا، ويُمكن أن نلاحظ ذلك من متابعة تطور عدد المسلمين.

كان عدد المسلمين في رومانيا عام ١٣٥٨ هـ ما يعادل ٢٦٠,٠٠٠ من أتراك، وتتار، وغجر، وكانت نسبتهم يومذاك ١,٢٪ من مجموع السكان.

كان يُقيم ١٢٠,٠٠٠ في منطقة بسارابيا و١٢٠,٠٠٠ آخرون في جنوبي منطقة دوبروجا (أي ٢٠,٠٠٠ فقط في منطقة رومانيا الحالية).

وأصبح عدد المسلمين في رومانيا عام ١٣٧٣ ما يعادل ٦٠,٠٠٠ مسلم نتيجة الزيادة الطبيعية، ولا تزيد نسبتهم على ٠,٣٦٪ من السكان، منهم ٣٥,٠٠٠ من الأتراك والتتار والباقي وهو ٢٥,٠٠٠ من جنسيات أخرى، وكان عددهم عام ١٣٩١ يساوي ٩٠,٠٠٠ مسلم نتيجة الزيادة الطبيعية أيضاً مع هجرة بعضهم، وغدت نسبتهم ٠,٤٤٪ من مجموع السكان، وذلك لأن زيادة المسلمين أكثر من غيرهم.

ويُقدّر عددهم اليوم بحوالي ١٢٠,٠٠٠ مسلم. ويُقيم أكثر المسلمين في منطقة دوبروجا، وتُعدّ مدينة كونسطانطة أكبر مركزٍ لتجمعهم، فهي مقرّ المفتي، ولهم مسجد فيها.

يلاقي المسلمون ضغطاً من الشيوعيين ومن النصارى معاً. فليس لهم أي تنظيم إذ لا يسمح النظام القائم بهذا أبداً. وكانت لهم جريدة قبل الحرب فأوقفت بعد تسلّم الشيوعيين السلطة مباشرة.

وربما يسعى المسلمون للمحافظة على كيانهم فتعدّ جزيرة (اده قلعة) بلداً إسلامياً، وكذلك بلدة المجيدية في الجنوب، وبلدة (باباداغ) في الشمال.

وربما كان الضغط عليهم أقل مما هو على إخوانهم في بلغاريا لقلة عددهم إذ لا يخشى منهم لقلة عددهم. مع العلم أن الكراهية والحقد ينصب على الأتراك بصفتهم مسلمين لا من وجهة نظر قومية كما يخيل لبعضهم أحياناً.

(٢) المجر

دولة شيوعية تبلغ مساحتها ٩٣،٠٣٦ كيلومتراً مربعاً، وهي قارية، لا منفذ لها على البحر، يبلغ عدد سكانها أحد عشر مليوناً حسب تقديرات عام ١٤٠٧ هـ. يتكلم السكان اللغة المجرية، التي تعدّ لغة آسيوية، وهي قريبة من التركية والفنلندية أي من لغات العرق الأصفر. ويدين السكان بالنصرانية ثلثاها على مذهب الكاثوليك والثلث الآخر على مذهب البروتستانت، ويعيش بينهم ثمانون ألفاً من اليهود، وستة آلاف من المسلمين.

كانت تعيش في منطقة المجر قبائل ألمانية وصقلبية فغزتهم قبائل قادمة من الشرق من آسيا في القرن الرابع الهجري بزعامة أربد، واستبدت هذه القبائل الغازية بالمنطقة وكاثرت السكان. وفي أواخر القرن الرابع الهجري وصلت قبائل الباشغرد المسلمة إلى المجر قادمة من حوض نهر الفولغا الأعلى واستوطنت المنطقة، واحتفظت بإسلامها في الوسط الذي كانت تعيش فيه غير أنه في القرن الخامس الهجري دان سكان المجر بالنصرانية على المذهب الكاثوليكي، فبدأ الضغط على المسلمين والتضييق عليهم، وإن كان يسمح لهم بالسفر إلى الدول الإسلامية كي يتعلموا أمور دينهم، وقد ذكر ياقوت الحموي صاحب معجم البلدان أنه التقى بأحد أفراد هذه المجموعة عام ٦٢٦ هـ في مدينة حلب فقال: «وأما أنا فإني وجدت بمدينة حلب طائفة

كبيرة يقال لهم الباشغردية، شقر الشعور والوجوه، يتفقهون على مذهب الإمام أبي حنيفة، رضي الله عنه، فسألت رجلاً منهم استعقلته عن بلادهم وحالهم، فقال: أما بلادنا فمن وراء القسطنطينية في مملكة أمة من الإفرنج يقال لهم المَنْكَر، ونحن مسلمون رعية لملكهم في طرف بلاده نحو ثلاثين قرية، كل واحدة تكاد تكون بليدة، إلا أن ملك المَنْكَر لا يُمكّننا أن نعمل على شيء منها سوراً خوفاً من أن نعصي عليه، ونحن في وسط بلاد النصرانية، فشمالينا بلاد الصقالبة، وقبلينا بلاد البابا يعني رومية، والبابا رئيس الإفرنج، وهو عندهم نائب المسيح، كما هو أمير المؤمنين عند المسلمين، يَنْفُذ أمره في جميع ما يتعلق بالدين في جميعهم. قال: ولساننا لسان الإفرنج، وزيّنا زيّهم، ونخدم معهم في الجندية ونغزو معهم كل طائفة لأنهم لا يقاتلون إلا مخالفي الإسلام ـ فسألته عن سبب إسلامهم مع كونهم في وسط بلاد كفر؟ فقال: سمعت جماعة من أسلافنا يتحدثون أنه قدم إلى بلادنا منذ دهر طويل سبعة نفر من المسلمين في بلاد البُلغار، وسكنوا بيننا وتلطفوا في تعريفنا ما نحن عليه من الضلال وأرشدونا إلى الصواب من دين الإسلام، فهدانا الله، والحمد لله، فأسلمنا جميعاً، وشرح الله صدورنا للإيمان، ونحن نقدم إلى هذه البلاد ونتفقه فإذا رجعنا إلى بلادنا أكرمنا أهلها وولّونا أمور دينهم»[1].

وإن ملوك المجر قد أصدروا ضد المسلمين قوانين تعسفية إذ كان هؤلاء الملوك قد اعتنقوا النصرانية، وقامت أوربا بحرب صليبية ضد المسلمين، وأول هؤلاء الملوك من المجر (لا ديسلاوس) الذي تسلّم الملك عام ٤٧١ هـ واستمر حتى عام ٤٨٩ حيث شنّت أوربا حربها الصليبية في آخر عام من حكمه فأصدر تلك القوانين وتبعه الملوك الذين جاءوا بعده، حتى كانت أيام الملك شارل روبرت (٧٠٨-٧٤٣) حيث أرغم جميع رعاياه الذين لم يكونوا نصارى على أن يعتنقوا النصرانية أو يغادروا البلاد.

---

(١) معجم البلدان ـ ياقوت الحموي ـ مادة باشغرد.

وربما زاد من حقد المجر الصليبي أنها تعرضت لغزو المغول من ناحية الشرق إذ غزاها باتو بن جوجي بن جنكيزخان في الربع الثاني من القرن السابع الهجري، ولم يلبث هؤلاء المغول أن اعتنقوا الإسلام في النصف الثاني من القرن السابع الهجري.

وإضافة إلى مجيء الباشغرد من الشرق جاء من جهة الغرب مسلمون من المغرب ومن الأندلس، وعملوا على نشر الإسلام، وهذا ما ذكره أبو حامد الغرناطي في كتابه (تحفة الألباب ونخبة الآداب) وذلك في القرن السادس الهجري.

وجاء الفتح العثماني في أوربا، وانتصر السلطان سليمان القانوني على المجر عام ٩٣٣ وتمكن من دخول بودابست عام ٩٣٦، وأصبحت المجر ولاية عثمانية. وأخذت الدولة بالضعف بعد السلطان سليمان، واضطر العثمانيون إلى الانسحاب من المجر عام ١١١١ هـ، وما أن انسحبوا حتى شُنّت الحرب ضد المسلمين في المجر. وكان المسلمون قد كثروا أثناء الحكم العثماني، وخاصةً في الجنوب فقد كان في مدينة بودابست وحدها ثلاثة وثمانون مسجداً منها اثنان وعشرون جامعاً، وكذلك كانت هذه المدينة تضمّ عشر مدارس إسلامية، غير أن التعصب الصليبي قد أجبر الكثيرين إلى الهجرة بعد حرب الإبادة التي تعرضوا لها. كما أن النصارى قد هدموا جميع المساجد والمدارس ولم يبق سوى مسجد واحد حُوّل إلى كنيسة.

ولمعرفة هذه الوحشية الصليبية يمكن أن نقول: إن عدد المسلمين في المجر قُدّر عام ٦٢٦ أي في عهد ياقوت الحموي بمائة ألف مسلم، أجبروا على النصرانية في النصف الأول من القرن الثامن. وأن عدد المسلمين في المجر كان في عام ١١٠٠ هـ في نهاية الحكم العثماني ما يزيد على الربع مليون أبيدوا، أو هجروا، ولم يبق منهم سوى بضعة مئات.

كان عدد المسلمين في المجر عام ١٣٦٨ هـ ما يقرب من ثلاثة آلاف وخمسمائة، خمسمائة منهم في العاصمة بودابست، ووصل هذا العدد عام ١٣٩١ إلى خمسة آلاف منهم ألف في العاصمة. ويُقدّر عددهم الآن بستة آلاف. وليس لهم أية مدرسة أو مسجد، ولا يستطيعون المطالبة بذلك.

(٤) بولـــــندا

دولة شيوعية تبلغ مساحتها ٣١٢,٦٨٣ كيلومتراً مربعاً، ميزة هذه الدولة أنها ظهرت واختفت عدة مرات في التاريخ. لقد تقاسمت كل من بروسيا، وروسيا، والنمسا أراضي بولندا في القرن الثاني عشر الهجري، غير أن دولة بولندا عادت فظهرت بعد الحرب العالمية الأولى لكن الألمان احتلوها أثناء الحرب العالمية الثانية، وبعد الحرب عادت للظهور إلا أن الروس قد استولوا على القسم الشرقي منها وعوّضوها عن ذلك بضمّ جزء من ألمانيا لها، وتبلغ مساحة هذا الجزء ١١٥,٥٠٠ كيلومتر مربع، وفي عام ١٣٧٢ هـ سيطر الشيوعيون على السلطة.

يبلغ عدد سكان بولندا عام ١٤٠٧ هـ ما يزيد على ثمانية وثلاثين مليوناً، وتعدّ بولندا من أكثر شعوب أوربا نمواً في السكان، وغالبية السكان من البولنديين وتوجد بينهم أقلية ألمانية، وأخرى روسية.

يتكلم السكان اللغة البولندية، وهي لغة صقلبية تشبه اللغة الروسية، غير أنها تكتب بأحرف لاتينية على حين تكتب اللغة الروسية بأحرف كيريلية، وتتكلم الأقليات بلغات أصولها إضافة إلى البولندية.

يدين السكان بالنصرانية على المذهب الكاثوليكي الذي يعتنقه ٩٥٪ من السكان، وتوجد مجموعة من البروتستانت، وهم غالباً من الألمان، ومجموعة من

الأرثوذكس وهم غالباً من الروس، وإضافة إلى النصرانية يعيش في البلاد خمسة وعشرون ألفاً من المسلمين ومثلهم من اليهود.

وبولندا هي الدولة الوحيدة التي تعترف بالتعليم الديني بين الدول الشيوعية، وهذا ما يسبب نقمة شعبية ضد السلطة تظهر أحياناً.

المسلمون: وصل التتار في غزوهم أوربا إلى بولندا، وتوقفوا هناك، وكانت صدامات بين الطرفين. وأسلم التتار، ولم يلبث البولنديون أن تعرضوا لهجوم من قبل الألمان من ناحية الغرب فاضطروا إلى الاستعانة بالتتار المسلمين فوافق التتار شريطة أن يُضمن لهم إقامة الشعائر... واستقرّ عدد من الجنود التتار بالأرض البولندية. وبنيت مساجد ومدارس في مدينة (لوبلين) التي تقع في شرقي بولندا. غير أنه قد تعرّض المسلمون لحرب صليبية في القرن العاشر الهجري نتيجة الحقد، وإن كان القتال بين البولنديين وبين دولة القرم قد ساعد على إثارة الحقد، واستمر هذا الاضطهاد حتى القرن الثاني عشر حيث زالت بولندا نتيجة اقتسام الدول لأراضيها وأصبح أكثر المسلمين في بولندا تحت سلطة الروس الذين يمارسون الضغط على المسلمين في المناطق المسلمة التي يسيطرون عليها وعلى الأقليات المسلمة التي تعيش في بلادهم. وبذا فقد استمرّ الضغط على المسلمين.

لقد كان ملوك بولندا في الماضي يستفيدون من المسلمين الذين يعيشون في دولتهم إذ كانوا يرسلونهم إلى الدول الإسلامية لمعرفتهم اللغات الشرقية، وكذلك يسمحون لهم باستقدام أئمة وعلماء للدين من الأمصار الإسلامية، وبإرسال أبنائهم إلى مصر لطلب العلم والتفقه في الدين فضلاً عن السماح لهم بأداء فريضة الحج. واستعمل التتار الحرف العربي في كتاباتهم، وتحوي المتاحف نسخاً من القرآن الكريم، وكتب الحديث والتفسير وغيرها مكتوبة بالحرف العربي بأيدي تتار بولنديين، غير أن الظروف التي خضعوا لها قد جعلتهم يتركون لغتهم التركية والحرف العربي الذي يكتبون به، وأصبحوا يتكلمون اللغة البولندية، والروسية، والليتوانية.

ولما عادت بولندا إلى الظهور بعد الحرب العالمية الأولى وجد فيها ما يزيد على مائة ألف مسلم، وفسح لهم المجال فبنوا المساجد والمدارس، وكانت مدينة (ولينوس) في شمال شرقي البلاد، أكثر المناطق نشاطاً لهم إذ كانت مقرَّ المفتي، ومقرَّ الجمعية الثقافية الإسلامية، وبدأ العمل في بناء مسجد في العاصمة (وارسو) غير أن الحرب العالمية الثانية وما نتج عنها من ضم أجزاء لروسيا قد أثّر على المسلمين.

وظهرت دولة بولندا من جديد بعد الحرب العالمية الثانية لكن مع تغييرات واسعة في الحدود حيث أصبح مركز نشاط المسلمين (ولينوس) ضمن روسيا أي خارج حدود بولندا، وبذا قلَّ عدد المسلمين في بولندا، وكان مجموع عددهم عام ١٣٨٣ هـ ما يزيد على أحد عشر ألفاً، منهم عشرة آلاف من أصل بولندي، ووصل عددهم عام ١٣٩١ إلى خمسة عشر ألفاً، ويقدر عددهم عام ١٤٠٧ بخمسة وعشرين ألفاً، وقد أسسوا لأنفسهم الجمعية الإسلامية البولندية، ولهم ثلاثة مساجد أحدها في العاصمة (وارسو) واثنان في مقاطعة (بيالستوك) في الشمال الشرقي، وواحد في بلدة (بوهنكي) والآخر في بلدة (كروزنياني). كما أسست جريدة باللغة البولندية عام ١٣٩٣ اسمها (المجلة الإسلامية)، ويوجد بعض المعلمين يعلمون الأطفال مبادىء الإسلام.

ولا يُعرف أين غابت أعداد المسلمين الكبيرة بين الحربين [١٠٠ ألف بعد الحرب العالمية الأولى تناقص العدد حتى بقي ١١ ألف بعد الحرب الثانية]، كما كان عدد المساجد بعد الحرب الأولى ستة عشر مسجداً بقي منها المساجد الثلاثة التي ذكرناها.

(٥) تشيكوسلوفاكيا

دولة شيوعية تبلغ مساحتها ١٢٧,٨٦٩ كيلومتراً مربعاً، وهي دولة قارية لا منفذ لها على البحر. كانت أرضها مملكة بوهيمية في مطلع القرن العاشر غير أن ملكها قد قتل في مواجهة العثمانيين عام ٩٣٢ أيام السلطان العثماني سليمان القانوني، ودخل العثمانيون منطقة سلوفاكيا، أما بوهيمية وفي المنطقة الغربية فقد خضعت للنمسا والتي ضمت إليها سلوفاكيا أيضاً بعد انسحاب العثمانيين عام ١١١١ هـ، وأصبحت ضمن امبراطورية النمسا.

ظهرت دولة تشيكوسلوفاكيا من جديد بعد الحرب العالمية الأولى، غير أن الألمان قد احتلوها قبل الحرب العالمية الثانية، ولكنها عادت فظهرت بعد الحرب، وسيطر الشيوعيون على السلطة عام ١٣٦٧ هـ. وهي جمهورية اتحادية تتألف من اتحاد جمهوريتي التشيك في الغرب، ويشكل أبناؤها ٦٥٪ من السكان، وعاصمتهم براغ، وهي العاصمة الاتحادية، وجمهورية سلوفاكيا في الشرق، ويشكل السلوفاك ٣٢٪ من السكان، وعاصمتهم برتسلافا، وهناك أقليات ألمانية، ومجرية، وبولندية، وروسية وتشكل ٣٪ من السكان.

ويتكلم التشيك لغة خاصة بهم، وكذلك يتكلم السلوفاك لغة سلوفاكية، وكلتا اللغتين من أصل صقلبي، تشبهان اللغتين الروسية والبولندية. ويُقدر عدد السكان عام ١٤٠٧ بستة عشر مليوناً.

يدين ثلاثة أرباع السكان بالنصرانية على المذهب الكاثوليكي، والباقي من النصارى البروتستانت، ويعيش في تشيكوسلوفاكيا ٢٠,٠٠٠ يهودي، وثلاثة آلاف مسلم.

المسلمون: خضعت سلوفاكيا للعثمانيين فأقام بعضهم فيها كما اعتنق بعض أبناء البلاد الإسلام، فلما أجبر العثمانيون على الانسحاب وتبعت المنطقة إلى النمسا بدأ الحقد الصليبي يظهر وبدأ الضغط على المسلمين، فهاجر الكثير، وتحمل الأذى والضغط الذين بقوا في البلاد، ولكن أزيلت المساجد، والمدارس الإسلامية، ولم يبق سوى مسجد واحد.

وكان عدد المسلمين في تشيكوسلوفاكيا عام ١٣٩١ ألفي مسلم، ويقدّر عددهم الآن بثلاثة آلاف. وعمل هؤلاء المسلمون على إقامة مدرسة لأطفالهم وتمكنوا من ذلك بفضل الله، وأنشىء مركز إسلامي في براغ عام ١٣٩٤ هـ بجهود بذلها سفراء الدول الإسلامية، وما عدا ذلك فليس للمسلمين أي كيان هناك.

(٦) ألمانيا الشرقية

دولة شيوعية ظهرت بعد الحرب العالمية الثانية، وفصلت من ألمانيا، تبلغ مساحتها ١٠٨,١٧٩ كيلومتراً مربعاً، كما أخذ منها ١١٥,٥٠٠ كيلومتر مربع وألحقت ببولندا عوضاً عما احتلته روسيا من أراضي بولندا، وتقاسمت روسيا وبولندا منطقة بروسيا، وتجزأت برلين إلى مدينتين، وغدا الجزء الشرقي منها عاصمة لألمانيا الشرقية، وبين الجزأين بنى الشيوعيون سوراً كي لا يفر الشرقيون إلى الغرب.

يُقدّر عدد سكان ألمانيا الشرقية بسبعة عشر مليوناً، وهم في تناقص للهرب إلى ألمانيا الغربية، وقد قلّ السكان بمعدل ٦٪، يتكلم السكان اللغة الألمانية، ويدين ٩٠٪ منهم بالبروتستانت، و١٠٪ بالكاثوليكية.

المسلمون: بني مسجد للأسرى من الحلفاء في مدينة برلين أثناء الحرب العالمية الأولى، وهؤلاء الأسرى من المغرب، والهند، والتتار، والبوشناق (يوغوسلاف)، وذلك في معتقل (ونسدروف)، وعاد الأسرى بعد الحرب إلى أوطانهم، وبقي بعضهم في ألمانيا، وهدم المسجد عام ١٣٤٦.

وبعد الحرب العالمية الثانية عندما تسلّط الشيوعيون على الحكم فرّ كثير من المسلمين إلى ألمانيا الغربية، فلم تبق إلا قلة منهم في ألمانيا الشرقية وقُدّر عددهم عام ١٣٧١ بـ ٥٠٠ مسلم.

وأصبح عددهم عام ١٣٩١ ٢٠٠٠ مسلم.

ووصل العدد عام ١٤٠٧ إلى ٣٠٠٠ مسلم.

وليس للمسلمين أي كيان أو تنظيم، وإنما هم في مرحلة من الضياع.

ويمكن أن نلخص الأقليات المسلمة في دول شرقي أوربا بالجدول الآتي:

الدولة	عدد السكان بالآلاف	عدد المسلمين بالآلاف	نسبة المسلمين
١ ـ بلغاريا	١١,٥٠٠	٣,٥٠٠	٪٣١
٢ ـ رومانيا	٢٤,٠٠٠	١٣٠	٪٠,٥٠
٣ ـ المجر	١١,٠٠٠	٦	
٤ ـ بولندا	٣٨,٠٠٠	٢٥	
٥ ـ تشيكوسلوفاكيا	١٦,٠٠٠	٣	
٦ ـ ألمانيا الشرقية	١٧,٠٠٠	٣	
	١١٧,٥٠٠	٣,٦٥٧	٪٣,٢٦
ويضاف إلى ذلك روسيا	١٧٧,٥٦٣	١,٢٥٧	
	٢٩٥,٠٦٣	٣,٩١٤	

أما منطقة الفولغا ـ أورال، وشمالي القفقاس، والقرم، وألبانيا فهي مناطق ذات أكثرية إسلامية، فلا تدخل في موضوع الأقليات، ويمكن الرجوع إليها في الجزء السابق من هذه الموسوعة (المسلمون في الامبراطورية الروسية).



مصور رقم [٥٨].

نحن والأقليات المسلمة في شرقي أوربا

تعيش الأقليات المسلمة في شرقي أوربا في حالة يئيسة جداً فالحرب تُشن على الإسلام بشكلٍ دائمٍ، ويُنظر إلى المسلمين نظرةً خاصةً ملؤها الحقد والكراهية، وكل تصرّفٍ من قبلهم يُفسّر تفسيراً مُعادياً للدولة والنظام وتحل نتيجته بالمسلمين المصائب والنكبات، وتحت وطأة هذا الضغط تخلّى كثير من المسلمين عن عقيدتهم. ولا يسمح النظام في تلك الدول للمسلمين بتنظيم أنفسهم أو تعليم أطفالهم الإسلام، أو اللقاء فيما بينهم لتدارس أمور دينهم، وهذا ما أنساهم المعرفة بمبادىء الإسلام، فتخلّى بعضهم عن الدين، وكل لقاءٍ أو تجمعٍ مهما كان صغيراً يُعدّ خطيراً على النظام لذا فإن القائمين عليه يُهجَّرون من الدنيا بسرعة.

ودول أوربا الشرقية أو كل الدول التي تأخذ بالمبدأ الشيوعي بلدان مُغلقة لا يدخل إليها إنسان إلا بعد موافقة السلطات وفرض الرقابة. فالمسلمون لا يستطيعون الخروج من مناطقهم حتى لا يتصلوا بإخوانهم في بقية المناطق ويتأثروا بهم، بل لا يمكنهم الارتحال لتأدية فريضة الحج إذ أنه محرم عليهم. ولا يستطيع أحد أن يزورهم وإذا وافقت السلطات لأحدٍ كان مُراقباً ويُرافقه رجال من الأمن. هذه العزلة أورثت لديهم الجهل بأمور الدين فسهُل على بعضهم التخلّي عنه.

إن المسلمين تحت السيطرة الشيوعية يُحرمون من أي فكرٍ أو علمٍ أو قراءةٍ للكتب سوى ما يُوفّرها لهم الشيوعيون حسب آرائهم، فحرية الفكر مُقيّدة، وحرية الرأي مُعطلة، هذا الانقطاع بين المسلمين في دول أوربا الشرقية وبين الأفكار الإسلامية المنتشرة في العالم الإسلامي قد حدّ من تفكيرهم وضيّق أفقهم، وعطّل عقولهم فيسّر ذلك على بعضهم التخلّي عن عقيدتهم.

إن الاضطرار لتأمين القوت اليومي مع الجهل بالإسلام إضافةً إلى المصلحة ورغبات النفس والخوف من السيف المصلت فوق الرقاب باستمرار قد دفع ببعض المسلمين في دول أوربا الشرقية إلى مُسايرة السلطات رغم علمه بباطلها وظلمها، ومع ذلك فإن الحكومات الشيوعية لا تثق بالمسلمين مهما تخلّوا عن دينهم، ودافعوا عن الشيوعية صدقاً أم ظاهراً فالمسلمون في موضع الاتهام باستمرار.

ويُضاف إلى هذا كله أن المسلمين في الأمصار الإسلامية قد عدّوا هؤلاء المسلمين قد التحقوا بالشيوعية وقبلوا مبادئها، فأهملوهم إهمالاً كلياً مُتذرّعين بأن بلادهم مُغلقة فاعتبروا هذه حجةً لهم وتراخوا والواقع أن هذا ليس إلا بسبب الكسل إذ يمكن التعريف بهم، وتوجيه الإذاعات لهم بلغاتهم، والعمل على إدخال الكتب لهم، ولا يعدم المرء الوسيلة إلى ذلك.

والواقع أن الدول الإسلامية فريقان: فريق يدرس البلدان الشيوعية من وجهة نظرٍ عنصريةٍ، أو دراسة جغرافيةٍ بحتة بعيدة عن أي معلوماتٍ عن الإسلام إذ لا يُبالون بذلك، ولذا فإن المسلمين في دول هذا الفريق لا يعرفون شيئاً عن إخوانهم في البلدان الشيوعية، وربما كانت الدراسة من وجهة التأييد أي الثناء على التسلّط الشيوعي وتصرّف الحكومات، وهذا ما يُفقد البحث الجوانب العلمية كلها. وأما الفريق الثاني فإنه لا يهتم بهذه الدول ولا يُعير سكانها أيّ بال ما دام الإلحاد هو المسيطر، وهذا ما يُبعد عن الخط العلمي الصحيح أيضاً. فالتعريف بالمسلمين واجب، وكذلك تشجيع إخوانهم لينهضوا بالمهمة الملقاة على عاتقهم.

ومع هذا كله فإن هناك من المسلمين من تصلّب في موقفه أمام الأعداء، وحافظ على انتمائه للإسلام - كالتتار - حتى ارتبط العنصر بالعقيدة وأكثر ما ينطبق هذا على التتار إذ أصبحت كلمة تتار تعني المسلم، ويتمسك التتاري بانتمائه لا من باب العصبية العنصرية وإنما لأنه يُرادف الإسلام.

وكثيراً ما يخشى بعض السكان من ذكر الدين فلا يُعلن عن عقيدته في الإحصاء، وتأخذ السلطة أعداد المسلمين من انتماءاتهم العنصرية فالتتار، والترك، والداغستان، والباشغرد (الباشكير) تعني الإسلام، ومن هذا المنطلق فإن أعداد المسلمين تتناقص في الإحصاءات الروسية. وهذا غير صحيح فالمسلمون أكثر المجموعات تزايداً، غير أن إخفاء ذكر الدين يُسبب هذا التناقص وتُسجل المجموعات الصغيرة من المسلمين ضمن المجموعات الوثنية أو النصرانية إن كانت في المجموعة بعض البطون تعتنق النصرانية أو تُعلن عن وثنيتها. ولا شك فإن الإبادة والتهجير عاملان من عوامل عدم الزيادة الواضحة في عدد السكان.

ولما كانت الأقليات المسلمة في دول شرقي أوربا ضعيفة الشأن لقلة عددها باستثناء بلغاريا فإنه لا يخشى منها لذا لا نجد هجوماً دائماً عليها، وتخطيطاً لإذابتها وصهرها في المجتمع الذي تعيش فيه، ووضع المشروعات لتهجيرها أو إبادتها ولكن نجد هذا فقط في بلغاريا التي يُعدّ المسلمون فيها كثرة.

نظرة عامة على المسلمين في أوربا

المنطقة	السكان	المسلمون	النسبة
أوربا الغربية	٣٨٠,٩٨٠,٠٠٠	١٢,٥٢٦,١٠٠	٣,٣٪
أوربا الشرقية	٢٩٥,٠٦٣,٠٠٠	٣,٩١٤,٠٠٠	١,٣٪
دول الأكثرية المسلمة	٢٤,٦٨٧,٠٠٠	١٤,٧٣٣,٠٠٠	٥٩,٠٪
المجموع	٧٠٠,٧٣٠,٠٠٠	٣١,١٧٣,١٠٠	٤,٤٪

يُلاحظ أن عدد المسلمين في دول أوربا الشرقية هو أقل من عدد المسلمين في دول أوربا الغربية، غير أن دول ومناطق الأكثرية المسلمة إنما تقع في أوربا الشرقية فإذا أضفناها انعكست الآية، وأصبح المسلمون في الشرق أكثر مما هم في الغرب.

يُلاحظ أن عدد المسلمين في أوربا الشرقية ثابت بل يتناقص بسبب حرب الإبادة، والتهجير، والانتقال إلى الإلحاد على حين يتزايد المسلمون في أوربا الغربية مع زيادة التجنس، وطلب العلم، والهجرة إلى العمل، والتشريد في أمصار العالم الإسلامي حيث ما تنفك النوائب تحلّ بها، وأكثر ما تصيب المسلمين بل ربما نستطيع أن نقول: إن المسلمين هم المستهدفون بالدرجة الأولى، ويجب ألا ننسى الإقبال على الإسلام في الغرب، واعتناقه من قبل بعض سكان أوربا الغربية، وإن كان العدد قليلاً نسبياً.

ويُلاحظ أن المسلمين في أوربا الشرقية في الغالب من أبناء البلاد على حين أنهم في أوربا الغربية غرباء عنها يحلّون فيها مؤقتاً، وإن كان بعضهم قد حصل على جنسية البلد الذي يُقيم فيه أو على الإقامة الدائمة، وهناك بعض الذين اعتنقوا الإسلام - كما ذكرنا - من دول الغرب.

إن ما يحلّ بالمسلمين من بلاء في أوربا يختلف في الشرق عما هو في الغرب، ففي الشرق مفروض عليهم، خارج عن إرادتهم، سببه التسلّط والحقد على الإسلام الحقد من الإلحاد الذي تتبناه الحكومات، والصليبية المتوارثة عند أبناء البلاد النصارى، ونتحمّل قسطاً مما ينشأ من إهمالنا لإخواننا وتقصيراً بطبعنا. أما في الغرب فيعود البلاء إلى المسلمين أنفسهم، فالخلاف فيما بينهم، والعصبيات التي تحملها بعض الفئات، والعنصرية والإقليمية، والرغبة في الدعاية للدول التي تُقدم بعض الدعم كل هذا له أثره الكبير ويُضاف له أيضاً الصليبية الكامنة في شعوب أوربا.

إن المسلمين في أوربا الغربية على صلة مستمرة بإخوانهم في الأمصار الإسلامية، وبالتيارات الفكرية المعاصرة، لانفتاح دول تلك المنطقة، بينما يُحرم المسلمون في شرقي أوربا من هذه الصلة لانغلاق الحكومات المتسلّطة عليهم، بل يُحرمون من نسخ من القرآن الكريم فهم لا يرون النور ولا يسمعون بالأفكار، على أفواههم أقفال وعقولهم مُعطّلة، ورجال الرقابة يسترقون السمع منهم ويحصون أنفاسهم.

ولقد عانى سكان أوربا الشرقية كثيراً من النظام الذي يحكمهم فإضافة إلى الضغط قد خنقهم الفقر، وشعروا بالتخلّف بالنسبة إلى حياة إخوانهم في أوربا الغربية.

وزاد الضغط حتى انفجر الوضع، وخرج منه السكان، فتخلّوا عن نظامهم، ومعسكرهم، وانطلقوا يتبعون النظام الحرّ، وتنفّس الناس بعد طول كبت، وتوحّدت ألمانيا.

ولكن حظ المسلمين لن يكون كبيراً فالصليبية تلاحقهم أينما كانوا سواء أكان أتباعها من النصارى ملحدين أو علمانيين، أم عاديين، وسواء أكانوا كاثوليك أم أرثوذكس، أم بروتستانت.

الأقليات المسلمة في قارة أمريكا

تُشير الأخبار إلى احتمال وصول المسلمين إلى أمريكا قبل معرفتها من قبل الأوربيين، وإذا كان ذلك فإن المسلمين الذين كانوا هناك قد أُبيدوا مع من أُبيد من السكان الأصليين أو مع من هلك في نطاق المحاولات الصليبية لإبادة المسلمين من قبيل ما اقترف النصارى الإسبان ضد المسلمين في الأندلس إثر سقوطها بأيديهم عقب ما أسموه بحرب الاسترداد، ويُلاحظ أن خروج المسلمين من الأندلس عام ٨٩٧ قد أعقبه معرفة أمريكا الذي حدث مصادفةً في محاولة الإسبان تتبع المسلمين بعد طردهم من الأندلس والعمل على تطويقهم عسكرياً واقتصادياً. وهناك بعض ما يُشير إلى وجود مسلمين في أمريكا عندما وصل إليها الأوربيون، ويبدو أن بعضهم كان يُقيم في أمريكا الشمالية على أرض الولايات المتحدة اليوم، وقد وصلوا إليها من الأندلس أو من بلاد المغرب، كما كان يُقيم بعضهم الآخر في أمريكا الجنوبية على أرض البرازيل اليوم وقد وصلوا إليها من غربي إفريقية من مملكة مالي التي كانت قائمةً في القرن السابع الهجري، وقد تركوا هناك بعض الآثار، غير أن كلا الجماعتين قد أُبيد على أيدي الصليبيين الإسبان الذين كانوا يمتلئون حقداً على الإسلام والمسلمين وربما لم يكن هناك شيء أكره إليهم من هذا الاسم فهم قد طردوهم من الأندلس ويُلاحقونهم، وقد وجدوا أمامهم جماعة صغيرةً ضعيفةً مُوزعةً من المسلمين في هذه الأرض التي نزلوا بها، ولم يعلموا بعد أنها أرض

جديدة لذا فقد قضوا عليهم مباشرة ودكوا كل أثر من آثارهم.

ومن المعلوم أن بعض المسلمين قد أظهروا النصرانية في الأندلس خوفاً على حياتهم أو أكرهوا على قبول النصرانية عقيدة لهم ولكنهم احتفظوا بدينهم في قلوبهم وقد عُرف هؤلاء باسم (الموريسكيين) أي المسلمين الصغار. واستعان الإسبان ببعض هؤلاء في سيرهم إلى الأرض الجديدة، وفي التحرك داخلها لأنهم كانوا أكثر ثقافة وحضارة ومعرفة من الإسبان إضافة إلى لغتهم العربية التي كانت هي الشائعة، وهي التي يتحدث بها المسلمون القدماء في أمريكا وهذا ما يدل على أن الإسبان كانوا يعرفون بوجود مسلمين هناك. غير أنه قد ضاع كل خبر عنهم بتصرف الإسبان الحاقدين، ثم جاءتنا أخبار هذه المرحلة وتاريخها من أوربا برأيها وتحليلها وأهدافها وتخطيطها فكانت هذه معلوماتنا لا غير، وكان من هؤلاء الموريسكيين (استفانكو) كما كان دليل (مرقص ونيزا) لمعرفة أريزونا أحد هؤلاء المسلمين أيضاً، وقد أقام هذا الدليل كما أقام غيره هناك، غير أن قلتهم جعلتهم لا يتركون أثراً بل ربما هم ضاعوا وسط البيئة التي عاشوا فيها إذ كانوا يُظهرون النصرانية، ولا يجرؤون على إعلان إسلامهم.

وفي القرن الثاني عشر الهجري وصلت إلى أمريكا أفواج من زنوج إفريقية استرقهم النخاسون، ونُقلوا للعمل في الولايات المتحدة، وكان من بين هؤلاء الزنوج عدد من المسلمين غير أنهم قد أضاعوا دينهم نتيجة العمل الشاق الذي كانوا يُمارسونه، ونتيجة السيف المصلت فوق رؤوسهم، وقد هلك الكثير منهم بالعمل، وقُتل الكثير بأيدي السادة من غير حساب، لأن العبيد كانوا عندهم كجزء من المتاع يتصرفون به تصرفهم بالمتاع تماماً فهو ملكهم، وهم المسؤولون عنه فقط. وقد صورت رواية (الجذور) الأصول الإسلامية للزنوج الإفريقيين المقتلعين من أوطانهم، والمنقولين لتعمير العالم الجديد، وقد نشر كاتبها (اليكس هالي) قصة جده الأعلى، وهو زنجي

إفريقي مسلم يُدعى (كونتاكانتي) اصطاده النخاسون من موطنه في غامبيا حوالي عام ١١٦٤، وشحنوه إلى الولايات المتحدة حيث فشلت محاولاته المتكررة للفرار، وعوقب في إحداها بقطع نصف قدمه، ثم لم يكن هناك من مناص في أن يعيش حيث المكان الذي نُقل إليه، ويتزوج وينجب، ويترك الأحفاد وذريتهم.

وفي القرن الرابع عشر زادت الاتصالات بين أجزاء العالم، واحتاجت البلدان الجديدة إلى إعمار، وتوالت النكبات على الأمصار الإسلامية، وزاد ضغط المتسلطين عليها والمتحكّمين فيها على المسلمين فارتحلت أعداد منهم واتجهت نحو البلدان الجديدة، كما أن طلاب العلم قد زاد رحيلهم إلى تلك الجهات، وبدأ ظهرت جالية إسلامية.

وإذا كان المسلمون الأوائل قد أبيدوا، والذين ساروا مع المكتشفين قد ضاعوا فإن عدداً من السود قد عرفوا واقعهم ورجعوا إلى دينهم في أمريكا الشمالية، كما دخل أمريكيون في الإسلام سواء أكانوا من شمالي أمريكا أم من جنوبيها، وكذلك رفدتهم عناصر جديدة من الأمصار الإسلامية جاءت لأسباب كثيرة، وحصل بعضها على الجنسية، وأقام بعضها الآخر بشكل دائم، وفيهم من ذوي الفكر وأصحاب الإمكانات الكبيرة، وهناك أيضاً الذين يُقيمون إقامة موقتة، وإن كل جزء من قارة أمريكا يختلف عن الجزء الآخر، فهناك الشمال، والوسط، والجنوب.

وتعد في أمريكا الشمالية الدول الآتية:

(١) الولايات المتحدة الأمريكية

عالم واسع، تبلغ مساحتها ٩,٣٦٣,٤٩٨ كيلومتراً مربعاً، ويبلغ عدد سكانها حسب تقديرات عام ١٤٠٧ هـ ما يزيد على ٢٤٠,٠٠٠,٠٠٠.

استقلت عن انكلترا عام ١١٩٠ وكانت ثلاث عشرة ولاية، ثم أخذت الولايات تنضم إليها حتى غدت ثمان وأربعين ولاية، ثم انضمت إليها ألاسكا وجزر هاواي عام ١٣٧٩ فأصبحت إحدى وخمسين ولاية.

يعود ٨٥٪ من السكان إلى أصل أوربي، ويعود الباقي إلى أصول إفريقية وآسيوية، ويشكل الزنوج ما يزيد على ثلاثين مليوناً، ونستطيع أن نقول: يتألف السكان في الولايات المتحدة من:

٢٠٢,٣٥٠,٠٠٠	من أصول أوربية، ومعظمهم من الانكلوسكسون
١,٥٠٠,٠٠٠	هنود حمر.
٣٠,٠٠٠,٠٠٠	زنوج من أصول إفريقية.
١٥٠,٠٠٠	أفارقة.
٦,٠٠٠,٠٠٠	من أصول مختلفة من آسيويين (فليبين - يابانيون - صينيون - هنود - ماليزيون - أندونيسيون - عرب - ايرانيون - أفغان).
٢٤٠,٠٠٠,٠٠٠	

واللغة الانكليزية هي اللغة الرسمية، مع أن لكل مجموعة لغتها الخاصة، ولكن تذوب مع الزمن في المجتمع الأمريكي، وإن كان بعضها يحرص على المحافظة على لغته الخاصة.

يدين معظم السكان بالنصرانية على المذهب البروتستانتي، غير أنه يوجد لبقية المذاهب النصرانية أتباع كما توجد أعداد من الديانات الأخرى، ويمكن أن نبينها في الجدول الآتي:

بروتستانت	١٧٢,٧٨٩,٠٠٠
كاثوليك	٥٣,٢٥٠,٠٠٠
أرثوذكس	٤,٥٠٠
يهود	٦,١٠٠,٠٠٠
مسلمون	٣,٢١١,٠٠٠
بوذيون	١٥٠,٠٠٠
	٢٤٠,٠٠٠,٠٠٠

المسلمون: يمكن أن نؤرخ للمسلمين في الولايات المتحدة في هذه المرحلة الأخيرة بأوائل القرن الرابع عشر الهجري أواخر القرن التاسع عشر، إذ هاجرت أعداد إلى الولايات المتحدة من المسلمين لكن كانت قليلة لا يتناسب لها مع عددها الضئيل التأثير وخاصة في ذلك المحيط الواسع، كما أن هؤلاء المهاجرين قدموا إلى البلاد ومقصدهم الرئيسي كسب العيش، ولم يكونوا على درجة من الثقافة تتيح لهم تأثيراً على المجتمع الذي يعيشون فيه، إضافة إلى الذين فرّوا من وجه النكبات التي نزلت بهم في بلادهم أو حلّت بأوطانهم فهم مُشرّدون يخشون العاقبة ويخافون النتيجة، ولم يكونوا بحالة أفضل كثيراً من الناحية العلمية من أولئك الذين جاءوا لكسب القوت، وقد سُدّت في وجوههم السبل، ولم يكن هؤلاء المسلمون على أمر جامع أو نظام فقد جاءوا من مناطق مختلفة وعاشوا متفرقين، وإن شعروا بحاجة إلى مؤسسات تجمعهم غير

أن مستواهم، واختلاف ديارهم، وتباين لغاتهم، وفقرهم، وسعيهم وراء العمل وتفرقهم لم يفسح لهم المجال بذلك.

لقد اتصلت الولايات المتحدة بالعالم الإسلامي اقتصادياً في بداية الأمر، ثم زادت هذه الصلات مع الزمن وظاهرتها صلات ثقافية ثم سياسية. لقد وصل إلى الولايات المتحدة مهاجرون من شتى الأمصار الإسلامية. جاء إليها في أواخر القرن الثالث عشر الهجري مهاجرون غالبيتهم من القبائل التتارية التي كانت قد استوطنت في شرقي بولندا وغربي روسيا وأصابها اضطهاد القياصرة الروس ثم تابع الشيوعيون الاضطهاد نفسه وزادوا عليه في القرن التالي فاتجه بعضهم إلى الولايات المتحدة هاربين، ووصل منهم إليها أكثر من ألفي شخص أقام معظمهم في مدينة نيويورك في حي (بروكلين).

وجاء مغتربون من بلاد الشام وبخاصة في أوائل القرن الرابع عشر ومطلع القرن الخامس عشر الهجريين لما نزل في بلاد الشام من محن. وأقام أكثر النصارى في مدينة (ديترويت) على البحيرات العظمى، واستوطن أكثر المسلمين في ولاية (إيوا) في مدينة (سيدار رابيدز) التي تقع غرب نهر المسيسبي على أحد روافده الصغيرة، وأنشأوا لهم مسجداً هناك عام ١٣٥٢، وتبع هؤلاء مهاجرون من بلاد عربية أخرى مثل اليمن ومصر وغيرها، وكان معظمهم بحارة تركوا سفنهم واستقروا في الولايات المتحدة، ثم حذا حذوهم آخرون من إيران، وتركيا، والهند، وماليزيا، واندونيسيا، وأفغانستان، واستوطن بعض هؤلاء في غربي الولايات المتحدة. وكذلك هاجر عدد من اليوغوسلاف المسلمين، وعاش أكثرهم في مدينة شيكاغو، وقد انتقلوا من بلادهم إلى هناك إثر الاضطهاد الذي لحق بهم في بلادهم عندما تسلم الشيوعيون حكمها. ثم انتقلت أعداد من ألبانيا عندما سيطر الشيوعيون على الحكم فيها أيضاً بعد الحرب العالمية الثانية، وأقاموا في مدينة (ديترويت).

ويذهب عدد من المسلمين في كل عام إلى الولايات المتحدة لتلقي العلم في جامعاتها المختلفة التي تُعدّ بالمئات، وقد أصبح بعضهم يشغل مناصب علمية كبيرة، ومنهم من حصل على الجنسية الأمريكية بالمولد، وبعض هؤلاء من سكان الفيليبين، وقد ولدوا عندما كانت الولايات المتحدة هي صاحبة السلطة المباشرة في جزر الفيليبين. كما أن الولايات المتحدة كثيراً ما تحرص على استبقاء النوابغ في بلادها فتعرض عليهم التسهيلات والإغراءات.

وأقبل على اعتناق الإسلام بعض الذين هم من أصل أمريكي نتيجة الاحتكاك بالمسلمين سواء أكان داخل الولايات المتحدة أم خارجها إذ عاش بعضهم في بلدان إسلامية. ومن الصور المعبرة لهذا التأثر بالإسلام خارج الولايات المتحدة الأمريكية ما كان من (محمد اسكندر) الذي كان قنصلاً لبلاده في (مانيلا) بالفيليبين، وهناك اطلع على بعض الكتب الإسلامية فأسلم عام ١٣٠٦ هـ، وعاد إلى بلاده عن طريق الهند بعد أن استقال من منصبه، واتصل في الهند ببعض المسلمين، واستقر أخيراً في نيويورك حيث أنشأ مكتباً باسم (شركة النشر الشرقية)، وأصدر العدد الأول من مجلة (العالم الإسلامي) عام ١٣١١ هـ، وتوفي عام ١٣١٤. وقد أتاحت الحرب العالمية الثانية السبيل للتعرف بين الجنود الأمريكيين بالمسلمين عندما عملوا في بلادهم، ومنهم من تأثر بالإسلام، ودان به، ويُقدر عددهم بخمسين ألف أمريكي مسلم.

ورجع عدد من الزنوج إلى أصولهم الإسلامية، وقد بدأت هذه الحركة في أحد أحياء مدينة (ديترويت) عام ١٣٤٩ على يد تاجر عربي كان يبيع الزنوج الملابس ومعاطف المطر، ويعلّمهم أصول الدين الإسلامي، ويُعرف هذا الشخص باسم (محمد فريد) ويُسمّونه بالانكليزية (فارد محمد)، والأغلب الظن أنه شامي من فلسطين درس العلوم السياسية في جامعة كمبردج بانكلترا، وتوفي عام ١٣٥٣، وكان قد تعرف على شخص من بين الزنوج

اسمه (البحاجول) ونشأت بينهما صداقة وطيدة فسمّى نفسه (أليجا محمد)، ومن تعاون هذين الرجلين نشأت حركة الزنوج أو حركة المسلمين السود، إذ تطورت الدعوة الفردية إلى عقد اجتماعات.

وهناك رواية تقول: هناك رجل يُدعى (دورعلي) قام بالدعوة بين الزنوج، وركّز جهده في منطقة (نيوجرسي) وقد نجح في مهمته، وكان يلقب كل رجل من أتباعه اسماً ينتهي بلقب (بيك) وقد توفي عام ١٣٤٨هـ، وبوفاته تفرق أصحابه، وترك الكثير منهم الإسلام، وبقي اسم جمعيته. وعلى أنقاض هذا العمل قام (أليجا محمد) الذي ادعى أنه أرسل إلى السود في أمريكا، وتبعه الكثير من السود نتيجة ما كانوا يعانون من ظلم، فجعل لجماعته فروعاً في مناطق متعددة وأنشأ أماكن للعبادة في مختلف المدن الكبرى وسمّاها (المعابد)، وكان في كل معبد مدرسة لجماعته وأولادهم سمّاها الجامعة الإسلامية.

وأنشأت هذه الحركة محلات تجارية لها، وداراً للطباعة، وجريدة أسبوعية، ومطاعم، وفنادق خاصة بهم، وتبنّى (أليجا محمد) نظاماً دقيقاً فرضه على أتباعه، وأنشأ المزارع وأقام المنشآت. وعرفت هذه الجماعة باسم (المسلمين السود) ثم أطلقوا على أنفسهم (أمة الإسلام)، وكانوا يسعون لإنشاء دولة خاصة بهم في المكان الذي يتهيأ لهم في الولايات المتحدة، ولهم نظام عسكري يسمّونه (ثمرة الإسلام).

وفي الوقت الذي كانت تتكوّن فيه حركة المسلمين السود أسلم عدد من الزنوج وسار بخط سليم وزاد عددهم وأنشأوا جمعيات لهم مثل (دار الإسلام) و(أنصار الإسلام) و(معهد التبشير الإسلامي)، و(معهد الأمة) و(مسجد المهاجرين) و(مسجد ياسين) والمشكلة أنهم كانوا يختلفون فيما بينهم بين المدة والأخرى فينشق بعضهم عن بعض، ويؤسّس كل فريق لنفسه مؤسسة خاصة به.

ومن روّاد الدعوة الإسلامية في الولايات المتحدة بين المسلمين السود (صولي عبد الحميد) وهو من سكان حي (هارلم) بنيويورك، اعتنق الإسلام عام ١٣٥٠ ومضى يدعو إليه، فأسلم على يديه عام ١٣٥٥ حوالي مائتين وأربعين رجلاً وقد آزره في دعوته رجل مصري يُدعى (حافظ مندلي).

ولكن بقيت حركة المسلمين السود هي البارزة بين كل الحركات بسبب تنظيمها وكثرة أتباعها وشخصية قائدها (أليجا محمد). ولد (أليجا محمد) في مدينة (ساندرافيل) في مقاطعة جورجيا عام ١٣٢٥، ونشأ على بغض البيض إذ شاهد في طفولته غارات البيض على السود ليلاً، وما كان يُصيب أبناء جلدته من قتل ومن تعذيب. وهكذا أثرت رواسب مُعاناة السود الطويلة من البيض في الولايات المتحدة لذا فقد تبنّت حركة المسلمين السود وشجّعت على أسلوب الحقد والعنف بطرق بشعة.

وثمة شخصية بارزة أخرى بين المسلمين السود في الولايات المتحدة هو (ريمون شريف) ختن (محمد فريد)، ويُعدّ زعيم منظمة (ثمرة الإسلام) وقائد (ضباط الشعب الأسود) إذ كان لهذه المنظمة شرطة خاصة بها.

ويبدو أن (أليجا محمد) كان متأثراً بالقاديانية، وربما كان على صلة بهم ولا نعرف فيما إذا كان (محمد فريد) الذي أثر به كان أحدهم. وما ادعاؤه بالنبوة للشعب الأسود إلا من هذا الباب، وقبل الكثير من الزنوج هذه الفكرة بسبب ما يُعانونه من اضطهاد وعنف البيض.

وظهر من بين المسلمين السود من لاحظ انحراف خط الحركة عن الإسلام فدعا إلى التصحيح، وكان من أبرزهم (مالكوم إكس) وكان يُدعى (مالك الباز) إذ تعرّف عليه (أليجا محمد) في السجن، فلما أطلق سراحه عام ١٣٧٢هـ، كان أكثر وضوحاً، وقد اختلف الرجلان بعضهما مع بعض، وكادت تطغى شخصية (مالك) على (أليجا) لذا قرر فصله من الحركة،

وأحرق منزله، وقرر التخلص منه فأطلق عليه الرصاص وقتل عام ١٣٨٥ هـ.

وتوفي (أليجا محمد) عام ١٣٩٥ فتولى رئاسة الحركة بعده ابنه (ولاس محمد) وتسمّى باسم (محمد وارث الدين)، وكان على رأي (مالكوم) فأخذ ينحو بالحركة نحو الإسلام، وأصبح يُطلق على جماعته اسم البلاليين، كما غيّر اسم المعبد إلى مسجد، وحاول إبعاد فكرة التعصب من ذهن أنصاره، وبدأت الصلة تتحسن مع التنظيمات الإسلامية الأخرى.

للبلاليين أكثر من مائتين وخمسة وعشرين مسجداً في أنحاء الولايات المتحدة، وأكثر من مائتي مركز إسلامي إضافةً إلى مؤسساتهم العامة. كما أن هناك منظمة نسائية تعمل لتربية المسلمات السوداوات على العفاف وعلى طاعة الرجل الذي له القوامة في الأسرة.

وبجانب منظمة البلاليين توجد هيئتان في الولايات المتحدة للمسلمين السود أيضاً وهما:

١ ـ المسلمون الحنفيون، وقد انفصلوا عن البلاليين عام ١٣٧٨.
٢ ـ الحزب الإسلامي لأمريكا الشمالية.

يُقدّر عدد المسلمين السود بمليونين، وإن كان هناك خلاف في هذا الرقم، إذ يدّعي البلاليون أن عددهم وحدهم مليونان.

الجنسيات التي ينتمي إليها المسلمون: ينتمي المسلمون في الولايات المتحدة إلى عددٍ كبيرٍ من الجنسيات، ويقرب عددهم من مليون وربع مليون، يُشكّل العرب منهم نصف مليون تقريباً، و٦٢٪ منهم من بلاد الشام.

من سوريا	١٥٠,٠٠٠	٤٨١,٠٠٠ عرب منهم:
من لبنان	١٠٠,٠٠٠	
من فلسطين	٥٠,٠٠٠	
من الأردن	١٥,٠٠٠	
مجموع الشاميين	٣١٥,٠٠٠	
من السعودية، أكثرهم من الطلاب	٢٠,٠٠٠	
من الكويت، أكثرهم من الطلاب	٥,٠٠٠	
من عُمان، أكثرهم من الطلاب	٣,٠٠٠	
من الإمارات، أكثرهم من الطلاب	٤,٠٠٠	
يمانيون، من العمال والتجار	٩,٠٠٠	
مجموع القادمين من جزيرة العرب	٤٠,٠٠٠	
من العراق	٣٥,٠٠٠	
من مصر	٦٠,٠٠٠	
من السودان	٥,٠٠٠	
من ليبيا	٣,٠٠٠	
من تونس	٨,٠٠٠	
من الجزائر	١٥,٠٠٠	
من المغرب	١٠,٠٠٠	
من تركيا	[illegible]	[illegible]
من تركستان	١٥,٠٠٠	
من التتار	٣٥,٠٠٠	
إيرانيون	٢٥٠,٠٠٠	
باكستان	٥٠,٠٠٠	
يوغوسلاف، معظمهم من البوشناق	٤٠,٠٠٠	

٤٠,٠٠٠	ألبان
٢٥,٠٠٠	هنود
١٥,٠٠٠	اندونيسيا
٤٥,٠٠٠	من ماليزيا، وافغانستان، وكامبوديا، وفيتنام، وشراكسة
٢٥,٠٠٠	أفارقة
١,١٦١,٠٠٠	
٥٠,٠٠٠	أمريكيون بيض
٢,٠٠٠,٠٠٠	أمريكيون سود
٣,٢١١,٠٠٠	

ولا شك فإن عناصر كل مجموعة يتوزعون في مناطق متعددة، وإن كانت هناك مدن تضم أفراداً كثيرين من مجموعة معينة حتى ليُقال عنها إنها مركز تجمع لهم.

الجمعيات: عندما يحلّ المهاجرون في الولايات المتحدة، وينخرطون في المجتمع الأمريكي يفقدون الكثير من مفاهيمهم وأسلوب حياتهم، ومع الزمن ينسون لغاتهم، ويتركون واجباتهم الدينية، ويحبون الحياة الأمريكية وبخاصة إذا علمنا أنهم ليسوا على المستوى العلمي أو الفكري المطلوب، وأنهم متخلفون، مُشرّدون، فقراء، جاءوا يلتمسون الرزق، وإن كان بعضهم قد جاء مهاجراً لأسباب سياسية وعنده خلفية فكرية غير أنه لا يلبث أن تضيع أسرته في الجو الجديد إن لم يضع هو، لكن زيادة عدد المسلمين نتيجة قدوم مهاجرين جدد قد جعل بعضهم يفكر في نفسه، وفي أسرته، وفي إخوانه، وواجبه تجاه عقيدته، أو تجاه بلاده وقومه حسب رأي بعضهم فبدأ لذلك

اللقاء والتنظيم، فأسس العرب أول جمعية لهم في مدينة (ديترويت) عام ١٣٣٠ ثم لم يلبثوا أن أقاموا مسجداً عام ١٣٣٧ هـ، ثم تأسست ثاني جمعية في مدينة (ميشغان) في ولاية أنديانا عام ١٣٣٣ هـ، وأطلق عليها اسم (البدر المنير)، وتبع ذلك تأسيس جمعيات إقليمية، فكان لكل جالية في منطقة يزداد عدد أفرادها جمعية خاصة بهم، فكانت جمعية شباب العرب، والأتراك، والألبان و... وأقيم مسجد في (سيدار رابيدز) عام ١٣٤٧، وتم بناؤه عام ١٣٥٨...

كما بدأ الطلاب يُنظمون أنفسهم، ولكنه على أساس إقليمي أيضاً فكانت جمعية الطلبة الباكستانيين، والماليزيين، والأتراك، والإيرانيين و... هذا إضافة إلى البلاليين الذين تُعدّ مدينة شيكاغو مقرّهم الرئيسي إلا أن مؤسساتهم خاصة بهم أيضاً.

ثم أخذت هذه الجمعيات يلتقي بعضها مع بعض وتؤلف اتحاداً فيما بينها يقوم على أساس الوشائج الوثيقة فيما بينها وهو الإسلام، فقد قام اتحاد الطلبة المسلمين في الولايات المتحدة وكندا عام ١٣٨٤، ويُصدر مجلة (الاتحاد)، وقام اتحاد الجمعيات الإسلامية في الولايات المتحدة وكندا، ويضم خمسة وعشرين مركزاً وجمعية عام ١٣٩٢، وفي العام نفسه قام مجلس الجمعيات الإسلامية في أمريكا. وتلا ذلك إقامة جمعيات إسلامية على أساس الاختصاص مثل: جمعية الأطباء المسلمين في الولايات المتحدة وكندا، وجمعية العلماء، والمهندسين المسلمين، وجمعية العلماء الاجتماعيين. وقامت اتحادات لجمعيات في منطقة واحدة مثل: اتحاد الجمعيات في الشمال الشرقي عام ١٣٩٧ هـ.

المساجد: ولما كانت العقيدة ذات أثر كبير في حياة الإنسان لذا فإن المسلمين عندما يحلّون في مكان لا بدّ أن يفكروا في المسجد الذي يؤدون فيه عباداتهم، ولعلّ الجالية البولندية المسلمة، وهي من التتار كانت أول من

أقام مسجداً وذلك في مدينة (ديترويت) عام ١٣٢١ هـ، وأعيد بناؤه عام ١٣٨٠ هـ. كما أقامت الجالية نفسها مسجداً لها أيضاً في نيويورك. وتبعتها بقية الجاليات فاشترت الجالية المصرية مطعماً في (نيوجرسي) وحولته إلى مسجد عام ١٣٩١، كما حولت كنيسة اشترتها عام ١٣٩٩، وألحقت بالمسجد مدرسة لتعليم الأطفال مبادئ الإسلام واللغة العربية، وتهتم بالتربية والتوجيه لهم في مواجهة المجتمع المدرسي الأمريكي الذي يعيشون فيه.

وأقام المسلمون السود معابدهم التي أصبحت فيما بعد مساجد في كثير من أرجاء البلاد، وهذه خاصة بهم لا يُشاركهم فيها أحد.

وكان بعض الذين يدخلون في الإسلام يبنون المساجد خاصة لدينهم الجديد كالمسجد الذي بناه (محمد عبد الله يرنولوز) في (لوس انجلوس) عندما أسلم، وربما كان أول مسجد بني على الساحل الغربي.

وزاد عدد المساجد حتى وصل إلى سبعمائة مسجد مُوزّعةٍ في أنحاء البلاد غير أن صفة الإقليمية كانت هي الغالبة عليها فلكل جاليةٍ مسجدها، غير أن هذه المرحلة قد انتهت وأتت مرحلة اللقاء، فكان مجلس الأئمة عام ١٣٩٢ هـ، وتلاه اللقاء في ٢ ربيع الثاني عام ١٣٩٨، في المركز الإسلامي في (فيلادلفيا) والذي انبثق عنه مجلس المساجد. وتدور أبحاث المجلس في خطب الجمعة، والمناسبات الإسلامية، ومواقيت الصلوات في كل مدينة، والعمل على بناء المساجد و...

المراكز: بدأت فكرة تأسيس مركز إسلامي في العاصمة واشنطون منذ عام ١٣٥٦، وبدأ العمل لها، فوضع الحجر الأساسي عام ١٣٦٧، وانتهى العمل منه بعد عشر سنوات حيث افتتح عام ١٣٧٧ وحضر حفل الافتتاح الرئيس الأمريكي (أيزنهاور). كما افتتح المركز الإسلامي في نيويورك،



مصور رقم [٥٩].

وغالباً ما يُشارك السلك السياسي الإسلامي في بناء المراكز الإسلامية، وتُنفق بعض الدول على بنائها وتأثيثها والإشراف عليها. ويتبع المركز في نيويورك مدرسة لتعليم اللغة العربية ومبادىء الإسلام.

وأُقيم مكتب لرابطة العالم الإسلامي في نيويورك عام ١٣٩٦ هـ.

توزّع المسلمين: لما كانت البلاد واسعة، والمسلمون مُوزّعون في أرجائها أرى من المفيد إعطاء لمحة عن توزّعهم في الولايات كلها عسى أن يضع المرء يده على بعض الداء الذي يُعاني منه المسلمون هناك من التفرقة، والإقليمية، والنزعات الشخصية للبحث في موضوع شمولية العمل، وإعطاء بعض العلاج أو الحلول لتقدّم الدعوة لعلّ في ذلك فائدة:

سبق أن قلنا: إن عدد الولايات إحدى وخمسون ولاية وسنبدأ فيها - إن شاء الله - ولاية ولاية بدءاً من الشمال الشرقي باتجاه الجنوب، ونتنقل بعدها نحو الداخل تدريجياً حتى نصل إلى ساحل المحيط الهادي، ونشير بعدها إلى الولايات البعيدة عن الأرض الأم (ألاسكا وجزر هاواي)، ونكون بذلك كأننا سرنا مع الزمن لقيام الولايات المتحدة وانضمام الولايات إليها تدريجياً، وتقع هذه الولايات ضمن أقاليم:

إقليم نيو انكلندا (انكلترا الجديدة): توجد ست ولايات في الشمال الشرقي تعرف باسم (نيو انكلندا) وهي أساس الولايات المتحدة، تبلغ مساحتها ١٧٢,٤٥٤ كيلومتراً مربعاً، ويزيد عدد سكانها على ثلاثة عشر مليوناً، وهي:

١ - **الماين:** وهي أكبر هذه الولايات إذ تزيد مساحتها على ستة وثمانين ألف كيلومتر مربع، كما يزيد عدد سكانها على المليون، وعاصمتها مدينة (أوغوستا)، وليس فيها مسلمون.

٢ - **نيوهامشير:** وتبلغ مساحتها ٢٤,٠٩٧ كيلومتراً مربعاً، وسكانها

حوالي ثلاثمائة ألف، وعاصمتها مدينة (كونكورد)، وليس فيها مسلمون.

٣ - **فرمونت:** وتبلغ مساحتها ٢٤,٨٨٧ كيلومتراً مربعاً، وسكانها حوالي نصف مليون، وعاصمتها مدينة (مونبليه)، وليس فيها مسلمون، وهذه الولايات الثلاث تحدّ كندا، وتعدّ المقاطعات الكبيرة في هذه المجموعة.

٤ - **ماساتشوستس:** وتبلغ مساحتها ٢١,٣٨٦ كيلومتراً مربعاً، يزيد عدد سكانها على ستة ملايين، وعاصمتها مدينة (بوسطن)، وفي الولاية ثلاث جمعيات إسلامية في كل من مدن كوينسي، وروكسبري قرب بوسطن، وفي (سبرنغفيلد).

في مدينة (كوينسي) تأسست الجمعية الإسلامية في أوائل الربع الأخير من القرن الرابع عشر، وقامت ببناء مسجد أسمته (مركز انكلترا الجديدة الإسلامي) وتلحق به مدرسة للأطفال، ومكتبة.

وفي مدينة (سبرنغفيلد) أكثر المسلمين فيها من أصل شامي من لبنان، وفيها مركز إسلامي أيضاً.

وفي مدينة (روكسبري) مركز إسلامي فيه مسجد، ومكان للاجتماعات.

٥ - **رودآيلاند:** وهي صغيرة تبلغ مساحتها ٣,١٤٤ كيلومتراً مربعاً، ويزيد سكانها على المليون، وفي عاصمتها (بروفيدانس) مركز إسلامي.

٦ - **كونيكتيكوت:** وتبلغ مساحتها ١٢,٩١٣ كيلومتراً مربعاً، ويزيد عدد سكانها على ثلاثة ملايين، عاصمتها (هارتفورد)، وفيها جالية إسلامية في مدينة (فيرفيلد) الساحلية، كما توجد جمعية إسلامية للألبانيين في مدينة (ولكوت).

يزيد عدد المسلمين في هذه المنطقة (نيوانكلند) على خمسة وستين ألفاً، وأول ما قدم إليها من المسلمين كانوا من الشاميين من لبنان، ثم قدم إليها المسلمون من ألبانيا، والهند، وباكستان، وجاءها التتار من الامبراطورية



مصور رقم [٦٠].

وفلوريدا التي أخذت من إسبانيا في القرن الثالث عشر الهجري، وأما كولومبيا التي تشمل العاصمة الاتحادية فقد أخذت من أراضي ماريلاند.

٦٠ - **ديلاوير**، وهي ولاية صغيرة تبلغ مساحتها ٥,٣٢٨ كيلومتراً مربعاً أي ما يُعادل نصف مساحة لبنان. ويبلغ عدد سكانها ٦٢٥,٠٠٠ نسمة عاصمتها مدينة (دوفر). وتُشرف المقاطعة من ناحية الشرق على الخليج المعروفة باسم (خليج ديلاوير).

٦١ - **ماريلاند**، وتبلغ مساحتها ٢٧,٣٩٤ كيلومتراً مربعاً أي ما يُعادل مساحة فلسطين، ويُقدّر عدد سكانها بأربعة ملايين ونصف، وعاصمتها مدينة (أنابوليس)، وأكبر مدنها (بالتيمور) التي يتجمع فيها أكثر المسلمين في هذه الولاية، وقد أسّس الأمريكيون الأفارقة فيها مسجد الصفا، كما تقوم فيها جمعية إسلامية. وتوجد جالية من المسلمين في مدينة كولومبيا إلى الجنوب الغربي من (بالتيمور) وعلى بعد عشرين كيلومتراً منها.

هذه الولاية تحيط بخليج (تشيزابيك)، وقد أخذت منها أراضي العاصمة الاتحادية (واشنطون) والتي تعرف باسم (كولومبيا)، وفي هذه الولاية مدينة تُعرف باسم (دمشق) تقع إلى الغرب من مدينة (بالتيمور) وعلى بعد خمسين كيلومتراً منها، وهذا يدل على أن الذين أسّسوها إنما هم شاميون جاءوا مهاجرين واستوطنوا أرضها.

٦٢ - **كولومبيا**، وتشمل العاصمة الاتحادية (واشنطون)، وتبلغ مساحتها ١٧٩ كيلومتراً مربعاً فقط، ولا يزيد عدد سكانها على ثمانمائة ألف. تألفت في واشنطون عام ١٣٧٢ جمعية إسلامية، وكانت تسعى إلى تأسيس مركز إسلامي، وتعاون رجال السلك السياسي في عدد من الدول الإسلامية، وأنشيء المسجد عام ١٣٨٠، وأُلحقت به مدرسة، غير أن السياسيين - مع الأسف - لم يهتموا بالجانب الإسلامي كما يجب لذا لم يُؤدّ المركز مهمته كاملة رغم ما أُنفق عليه، وقد انسحب منه الامريكيون المسلمون. ويُعدّ المركز الإسلامي في واشنطون معلماً رئيسياً.

وأسس أحد المسلمين من منطقة الكاريبي عام ١٣٧٠ جمعية الأخوة العالمية الإسلامية في حي هارلم، ولهذه الجمعية جريدة أسبوعية، تحمل اسم (شروق الشمس المغربية)، ولها عدد من المطاعم لتقديم اللحم الحلال، مثل مطعم حي هلال، ولهم مدارس، ومسجد.

وأنشأت جمعية الهورست في المستشفى المركزي للمدينة، ولها مسجد لإقامة صلاة الجمعة والجماعة.



مصور رقم [٦١].

وفي حي برونكس يقوم مسجد الله، ويتبع الجمعية التي تحمل الاسم نفسه.

وفي حي ستاتن آيلاند يقوم مسجد الأكاديمية الإسلامية حيث يتجمع المسلمون هناك، وأكثرهم من الهنود، والأتراك.

وفي كينغ بوينت يقوم مسجد للجالية التركية.

ويحظى حي بروكلين بأكبر نصيب من المساجد حيث نجد:

- مسجد الألبانيين.
- مسجد الدعوة، وهو للأمريكان من أصل إفريقي.
- مسجد ياسين وهو للأمريكان من أصل إفريقي.
- مسجد الأنصار وهو للأمريكان من أصل إفريقي. ويتبع جمعية أنصار الإسلام
- مسجد التار البولنديين.
- مسجد الفاروق.
- مسجد أبو بكر الصديق.



مصور رقم [٦٢].

وفي نيويورك اتحاد المسلمين الأمريكيين، ومعهد غوبانا، وجمعية الجهاد في لونغ آيلاند، والمركز الإسلامي في كورونا.

٨ - نيوجرسي: وتبلغ مساحتها ٢٠,٢٩٥ كيلومتراً مربعاً، ويزيد عدد سكانها على تسعة ملايين، وهي تقابل مدينة نيويورك، وتزيد فيها المؤسسات على أية ولاية أخرى، إذ توجد في كل مدنها تقريباً.

في مدينة جرسي (جرسي سيتي) توجد جالية مصرية، وقد استأجرت عام ١٣٩١ مطعماً وحولته إلى مسجد، ثم اشترت كنيساً ماسونياً وحولته إلى مسجد عام ١٣٩٣، وتقوم بإصدار نشرة تحمل اسم «الدعوة».

كما ألحقت بالمسجد مدرسةً لتعلم أبنائها مبادئ الإسلام.

وفي مدينة (نيوأرك) التي تُعدّ المدينة الأولى، والتي تقع إلى الغرب من (جرسي سيتي) على مسافة خمسة وعشرين كيلومتراً، بل تتصل بها، وكلاهما تتبعان مدينة نيويورك حيث لا يفصل (جرسي سيتي) عن نيويورك سوى نهر هدسون، في هذه المدينة (نيوأرك) ثلاثة مساجد، وعدة مؤسسات، وأكثر المسلمين فيها إنما هم أمريكيون من أصل إفريقي. تقوم مؤسسة (بيت قريش) وهي اقتصادية اجتماعية، أنشأها الأمريكيون الأفارقة ويتبعها مسجد، ومدرسة تدرس مناهج التعلم في الولايات المتحدة وتُضيف إليه اللغة العربية، ومبادئ الإسلام. كما أسّس الأمريكيون الأفارقة مسجد دين الله ويتبع الجمعية التي تحمل الاسم نفسه. وأقام الأذربيجانيون الفارّون من أذربيجان (جمهورية انحادية تخضع للامبراطورية الروسية وتقع على حدود إيران) مسجداً يعرف بالمسجد الأذري.

وفي مدينة باترسون يكثر المسلمون من العرب، والتتار، واليوغوسلاف، والأمريكيين الأفارقة، حتى غدوا يُشكّلون عشر سكان المدينة، وقد أقاموا فيها ثمانية مساجد، منها التتاري، والعباد و... وقد وحّدوا جهودهم فيها



مصور رقم [٦٢] .

عام ١٣٩١ وأنشئوا جمعية (المركز الإسلامي الموحد)، وبدؤوا ببناء المراكز الإسلامية، وإقامة بعض المؤسسات.

وفي مدينة (كامدن) جمعية لها فرع للنساء المسلمات، وأقاموا مسجداً لها، يُعرف باسم (مسجد الأخوة) على اسم الجمعية (الأخوة العالمية الإسلامية) وهم من الأمريكيين الأفارقة. وتُعدّ مدينة (كامدن) تتمة لمدينة فيلادلفيا في ولاية بنسلفانيا ولا يفصل بينهما سوى نهر ديلاوير.

وفي مدينة (هامتون) أقام الأمريكيون مسجد (الدين الإلهي)، ومسجد المهاجرين.

وفي مدينة (ريفرديل) أقام العرب جمعيةً إسلاميةً ومركزاً.

وفي مدينة (أولدبريدج) تقوم منظمة الخدمة الإسلامية، وتصدر نشرة باللغة الانكليزية تحمل اسم (الفجر). وهناك مشروع لإقامة مركز إسلامي في هذه المدينة يضمّ مسجداً، ومدرسةً، وقاعةً للمحاضرات، وقد بُدئ العمل به منذ عام ١٤٠٠، ولم ينته بعد.

وأقام الشراكسة في بلدة (هالدون) مسجداً.

وفي مدينة نيوبرانشويك جمعية إسلامية لها فرع للنساء المسلمات.

وفي بلدة كاردواك مؤسسة المسجد التي أقامت مسجداً.

وفي مدينة ترنتو تقوم الجمعية الإسلامية.

وفي مدينة البرايت توجد مدرسة الجهاد.

وفي مدينة سالم توجد جمعية دين الله.

٩ - بنسلفانيا: وتبلغ مساحتها ١١٧,٤١٢ كيلومتراً مربعاً، ويزيد عدد سكانها على اثني عشر مليوناً ونصف المليون، وعاصمتها مدينة (هاريسبرغ)، ويتجمع المسلمون في المدينتين الكبريين فيها وهما فيلادلفيا، وبتسبرغ، هذا بالإضافة إلى العاصمة حيث يُقيم بعض المسلمين.

ففي مدينة فيلادلفيا التي يزيد عدد سكانها على المليونين يوجد مركز جمعية الأمة الإسلامية الإفريقية التي أسسها أبو بكر علي بعد أن أسلم عام ١٣٨٦ وتضم الأمريكيين الأفارقة مع بعض البيض. وتوجد جمعية الأخوة العالمية الإسلامية، وهي من الأمريكيين الأفارقة أيضاً، ولها مسجد يحمل اسم مسجد الأخوة. وفيها الجمعية الإسلامية الألبانية، ومسجد المجاهدين الذي هو للأمريكيين الأفارقة، وتقوم مؤسسة المسجد التي تعمل إلى بناء مسجد واسع. وفي فيلادلفيا مدرسة كوبا.

وفي مدينة بتسبرغ تقوم ثلاثة مساجد أحدها للحزب الإسلامي. وفي العاصمة هاريسبرغ جمعية إسلامية، وأخرى في مدينة (وست شستر).



مصور رقم (٦٤)

إقليم الأطلسي الجنوبي: ويضم تسع ولايات وهي أيضاً من أساس الاتحاد الذي قامت عليه الدولة عدا فرجينيا الغربية التي ظهرت أيام الحرب الأهلية،

الروسية فارين من الاضطهاد هذا بالإضافة إلى المسلمين السود من الأمريكيين.

ويوجد أعداد من الطلاب في جامعات هذه المنطقة، ولاتحاد الطلبة المسلمين فروع في هذه الجامعات، وتُقام صلاة الجمعة بانتظام في جامعة (هارفارد)، وفي معهد (ماساتشوستس) للتكنولوجيا، كما تلقى محاضرات في هذه الجامعات عن الإسلام.

ويبدو أن ميناء بوسطن هو الذي جذب المهاجرين المسلمين إلى هذه المنطقة، وربما كان هذا ما يفسر وجود المسلمين في الولايات الثلاث القريبة منه (ماساتشوستس، ورودآيلاند، وكونكتيكوت) وعدم وجودهم في الولايات الثلاث الأخرى (الماين، ونيوهامشير، وفورمونت).

إقليم الأطلسي الأوسط: يُطلق على الولايات الثلاث التي تقع إلى الجنوب من الأول إقليم الأطلسي الأوسط وهذه الولايات هي: نيويورك، ونيوجرسي، وبنسلفانيا، وهي مثل سابقتها أساس الولايات المتحدة، تبلغ مساحتها ٢٦٦,١٠٩ كيلومترات مربعة، ويزيد عدد سكانها على الأربعين مليوناً، ولنلقي ضوءاً على الولايات.

٧ - **نيويورك**: وتبلغ مساحتها ١٢٨,٤٠٢ كيلومتراً مربعاً، ويزيد عدد سكانها على العشرين مليوناً، ويقطنها ما يزيد على ٣٥٠,٠٠٠ مسلم، إذ كانت مدينة نيويورك مدخلاً للمهاجرين المسلمين، ومدينة (ألباني) هي عاصمة الولاية.

وتعدّ مدينة نيويورك مكان تجمّع المسلمين في الولاية ففيها كافة مؤسساتهم، ومساجدهم، ومراكزهم، والتي تتوزع في مختلف أحياء المدينة.

لقد أسّس المهاجرون العرب جمعية في حيّ منهاتن عام ١٣٧٢، وعملوا على مشروع بناء مركز واسع ليكون مقراً للجمعيات الإسلامية، وقد ارتبط به فعلاً جمعية الأطباء المسلمين، والجمعية النسائية الإسلامية.

وأسّس المنشقون من الأمريكيين الأفارقة الذين يرأسهم حماس عبد الخالص المسجد الحنفي بعد أن انفصل رئيسهم عن (محمد أليجا) عام ١٣٨٤.

وأقام المسلمون الأمريكيون الأفارقة مسجد الأمة، ومسجد المهاجرين في واشنطون.

كما تشتمل العاصمة الاتحادية على المركز الإسلامي الذي يتبع الحزب الإسلامي، وقد أسّس هذا المركز عام ١٣٩٤ هـ.



مصور رقم [٦٥].

١٣ ـ **فرجينيا**: تبلغ مساحتها ١٠٥,٧١٦ كيلومتراً مربعاً، ويبلغ عدد سكانها ما يقرب من ستة ملايين، وعاصمتها مدينة (ريتشموند).

لقد أسس المسلمون من الأمريكيين الأفارقة مركزاً إسلامياً في العاصمة (ريتشموند)، وتوجد جالية إسلامية في مدينة الاسكندرية حيث توجد مؤسسة التنمية الإسلامية، ويقوم مسجد التقوى في مدينة نورفولك، وأقيم أخيراً في مدينة هامبتون مركز إسلامي بإشراف الجمعية الإسلامية في المدينة.

١٤ ـ **غربي فرجينيا**: تبلغ مساحتها ٦٢,٦٢٩ كيلومتراً مربعاً، ويقرب سكانها من المليونين، وهي منطقة داخلية، عاصمتها مدينة (شارلستون).

١٥ ـ **كارولينا الشمالية**: وتبلغ مساحتها ١٣٦,٥٢٤ كيلومتراً مربعاً، ويزيد سكانها على خمسة ملايين ونصف، وعاصمتها مدينة (راليه).

يقوم مسجد عباد الرحمن في مدينة (دورهام)، ومسجد الجماعة في مدينة غرينزبورو، ومسجد الإسلام في (شارلوت).

١٦ ـ **كارولينا الجنوبية**: تبلغ مساحتها ٨٠,٤٣٢، ويقرب سكانها من ثلاثة ملايين، وعاصمتها مدينة كولومبيا يوجد مسجد يحمل اسم (مسجد المسلمين).

١٧ ـ **جورجيا**: تبلغ مساحتها ١٥٢,٥٨٩ كيلومتراً مربعاً، ويبلغ عدد سكانها خمسة ملايين، وعاصمتها مدينة (أطلنطا) التي أقام فيها المسلمون من الأمريكيين الأفارقة مسجداً سموه (مسجد طالب)، كما ستنتهي إقامة المركز الإسلامي، ويقدر عدد المسلمين فيها بستة آلاف وخمسمائة مسلم.

١٨ ـ **فلوريدا**: تبلغ مساحتها ١٥١,٦٧٠ كيلومتراً مربعاً، ويزيد عدد سكانها على سبعة ملايين، وقد أسس الأمريكيون الأفارقة المسلمون في مدينة جاكسونفيل مسجداً، وتوجد في مدينة (وينترپارك) جمعية وسط فلوريدا الإسلامية، وجمعية إسلامية أخرى في مدينة (تامبا).



مصور رقم (٦٦).

وبعد الانتهاء من الأقاليم الشرقية المشرفة على المحيط الأطلسي ننتقل إلى الأقاليم الوسطى

الأقاليم الوسطى: تُعدّ المناطق الواقعة بين جبال الأبلاش في الشرق وجبال الروكي (الصخرية في الغرب) أقاليم وسطى، وتشمل السهول أكبر مساحات منها، ويرويها نهر المسيسبي وروافده، ويُعدّ هذا النهر أساس التقسيم

في هذه الأقاليم، فالمناطق التي تقع إلى الشرق منه تُعرف بالشرقية، وتُسمَّى التي إلى الغرب منه بالغربية، وتختلف بين الشمال والجنوب أيضاً، ولهذا تُعرف بالشكل الآتي. الإقليم الأوسط الشمال الشرقي، والأوسط الجنوب الشرقي، والأوسط الشمال الغربي، والأوسط الجنوب الغربي.



مصور رقم [٦٧].

الإقليم الأوسط الشمال الشرقي: يُعدّ هذا الإقليم من المناطق التي هاجر إليها المسلمون في مراحل هجرتهم الأولى، كما يُعدّ المنطقة الثانية التي يتجمّع فيها المسلمون بعد الإقليم الأطلسي الأوسط، إذ يزيد عدد المسلمين فيه على ثلاثمائة ألف مسلم، ولا تكاد تخلو مدينة من مدنه أو قرية من مسلمين، وأما ولاياته فتشرف كلها على البحيرات الكبرى، فلكل ولاية شاطئ على هذه

البحيرات يطول أو يقصر، وهذه الولايات هي:

١٩ ـ **ميشيغان**: تقع أراضيها بين بحيرتي سوبيريور وميشيغان، ثم بين ميشيغان من جهة الغرب وبحيرتي هورون وايريه، تبلغ مساحتها ١٥٠,٧٧٩ كيلومتراً مربعاً، ويزيد عدد سكانها على عشرة ملايين، وعاصمتها مدينة (لانسنغ).

يتجمع كثير من المسلمين في هذه الولاية في مدينة (ديترويت) وضواحيها إذ يقرب عددهم في هذه المنطقة من خمسين ألفاً. وقد أسّس العرب المهاجرون جمعية إسلامية عام ١٣٣٠، واشتروا مكاناً كانوا يؤدّون فيه صلاتهم، ويلتقون فيه، وبنوا مسجداً انتهى عمرانه عام ١٣٨٨، وألحقت به مدرسة. وتأسّست جمعية الأخوة العالمية الإسلامية عام ١٣٦٧ أنشأها اسماعيل شمسان بعد أن اعتنق الإسلام، وهو من الأمريكيين الأفارقة، واشترت بيتاً وجعلته مسجداً، ثم ألحقت به مدرسة صغيرة، ويُعرف المسجد باسم مسجد المؤمنين. وإضافة إلى هذا يوجد مسجدان للأمريكيين الأفارقة، وثالث للشيعة، وخامس للجالية الألبانيين، وهذا يعدّ مركزاً إسلامياً ويقوم في إحدى ضواحي ديترويت، ويُصدر مجلة باللغتين الألبانية والانكليزية، وتصدر كل ثلاثة أشهر.

وفي مدينة (ديربورن) التي تقع جنوب غربي ديترويت بل تكاد تلتصق بها، أسّس المسلمون من لبنان جمعيةً اسمها، جمعية ديربورن الإسلامية الأمريكية، وذلك عام ١٣٤٢، ثم أقاموا مسجداً، وضمّوا إليه نادياً، ومدرسة للأطفال عام ١٣٥٩، وأسّس الشيعة جمعية النادي العربي الهاشمي عام ١٣٤٢، فكان مركزاً إسلامياً، وبنى كذلك الأمريكيون الأفارقة مسجداً، كما أسّس الباكستانيون جمعية إسلامية عام ١٣٩٢. ثم قام (مجلس ديترويت الاسلامي) لتوحيد جهود الجاليات الإسلامية.

وتوجد جالية في مدينة (آن اربوز) إلى الغرب من ديترويت، وهي مدينة

جامعية، وقد عمل الطلاب على تأسيس (بيت الطلبة المسلمين) ويلحق به مسجد، ومدرسة للأطفال، وغرف للطلبة.

وفي مدينة (غراند رابيدز) جمعية إسلامية تعمل على تعليم الأولاد ومحاولة اجتماع المسلمين بعضهم مع بعض.



مصور رقم [٦٨].

٢٠ - أوهايو: وتبلغ مساحتها ١٠٦،٧٦٥ كيلومتراً مربعاً، ويزيد عدد سكانها على اثني عشر مليوناً. وعاصمتها مدينة كولومبوس. وتقوم تجمعات إسلامية في مدنها الكبرى، والمسلمون فيها من المهاجرين ومن الأمريكيين الأفارقة وإن بدأ الأمريكيون يزيدون على المهاجرين.

أسس (ولي أكرم) عام ١٣٥٠ جمعية إسلامية للأمريكيين الأفارقة في مدينة كليفلاند، فأقامت مسجداً يُعدّ أول مسجد في هذه المدينة، وتلحق به مدرسة، وقاعة اجتماعات، ونادٍ. وأقام الأمريكيون الأفارقة (مسجد المؤمن) و(مسجد التبليغ)، على حين أقام المهاجرون مركزاً إسلامياً.

وفي مدينة سنسناتي مركز إسلامي أقامه المهاجرون.

وفي مدينة توليدو (طليطلة) جالية من المسلمين المهاجرين أكثرهم من العرب، وقد أقاموا مسجداً، وأنشؤوا جمعية إسلامية عام ١٣٦٧، وبنوا مسجداً عام ١٣٧٤ وتلحق به مدرسة ونادٍ، وقاعة للقاءات.

وفي مدينة أكرون أسس المهاجرون جمعية ومركزاً إسلامية، كما أقام الأمريكيون مسجداً يطلق عليه (مسجد الفلق).

وفي مدينة يونغستون أقامت جمعية الأخوة العالمية الإسلامية مسجد الأخوة.

وتوجد جالية إسلامية في كل من (كانتون) و(سبرنغفيلد).



مصور رقم [٦٩].

٤٠ ـ انديانا: تبلغ مساحتها ٩٣,٩٩٤ كيلومتراً مربعاً، ويزيد عدد سكانها على ستة ملايين، وعاصمتها مدينة انديانا بوليس.

أسس الأمريكيون الأفارقة مسجد الفجر في عاصمة الولاية انديانا بوليس.

وأسس اللبنانيون مسجد الأمين عام ١٣٨٠، ثم تسلمه الطلبة المسلمون الذين أنشؤوا جمعية الطلبة المسلمين فأصبح مقراً لهم.

وأنشأ اللبنانيون أيضاً مسجداً في مدينة (ساوث بند).

وبنى المسلمون في مدينة ميشيغان سيتي مسجداً عام ١٣٤٢.

وهكذا يبدو أن المسلمين يتجمعون في عاصمة الولاية، وفي الشمال على شواطئ بحيرة ميشيغان وبالقرب منها.



مصور رقم [٧٠].

٤٢ ـ إيلينوي: وتبلغ مساحتها ١٤٦,٠٧٦ كيلومتراً مربعاً، ويزيد عدد سكانها على ثلاثة عشر مليوناً، وعاصمتها مدينة سبرينغفيلد.

يتجمع أكثر المسلمين في أكبر مدنها وهي شيكاغو حيث تقوم فيها وفي ضواحيها أكثر المنظمات الإسلامية. فقد تأسست فيها جمعية إسلامية عام ١٣٨٩، وتمكنت من إقامة مركز إسلامي فيه مسجد، وقاعة للاجتماعات، ونادٍ، وينتمي أعضاؤها إلى أصول مختلفة.

وأسس العرب في شيكاغو جمعية (مؤسسة المسجد) عام ١٣٧١، واشتروا كنيسة وحولوها إلى مسجد عام ١٣٧٤، ولم يمض سوى أربع سنوات حتى اختلفوا وباعوا المسجد، لكن عادوا فاشتروا أرضاً على نية إقامة مركز إسلامي.

وأقام المسلمون الألبانيون مركزاً إسلامياً في ضاحية ستيكني، وكذلك فعل اليوغوسلاف (المركز البوسنوي الإسلامي) ومركز آخر في شيكاغو، وأقام المسلمون الأمريكيون الأفارقة (مسجد الشهيد)، وأنشأ المسلمون الهنود في شيكاغو جمعية اسمها (اللجنة الاستشارية للمسلمين الهنود) وذلك عام ١٣٨٧ هـ.

٤٣ ـ ويسكونسن: وتبلغ مساحتها ١٤٥,٤٣٩ كيلومتراً مربعاً، ويقرب سكانها من ستة ملايين وعاصمتها مدينة (ماديسون) التي تقوم فيها جمعية إسلامية مركزها اسمه (البيت الإسلامي)، وتلحق بها مدرسة وفرع للنساء المسلمات.

الإقليم الجنوبي الشرقي: لا يزيد عدد المسلمين في هذا الإقليم على الثلاثين ألفاً، وأكثرهم من أصل عربي، جاءوا مهاجرين في بداية الأمر، كما أن للطلاب المسلمين في الجامعات دوراً في النشاط الإسلامي، وولايات هذا الإقليم هي:

٢٤ - كنتاكي: وتبلغ مساحتها ١٠٤,٦٢٣ كيلومتراً مربعاً، ويبلغ عدد سكانها ٣,٨٢٠,٠٠٠، وعاصمتها مدينة (فرانكفورت).

وفي مدينة لويسفيل تقوم في جامعتها جمعية الطلاب المسلمين.

٢٥ - تنيسي: وتبلغ مساحتها ١٠٩,٤١٢ كيلومتراً مربعاً، ويربو عدد سكانها على ٤,٨٠٠,٠٠٠ نسمة، وعاصمتها مدينة (ناشفيل)، وتشتهر مدينة ممفيس على نهر الميسيسبي.

ويوجد مركز إسلامي في مدينة (جاكسون)، وتقوم الجمعية العلمية الإسلامية في المدينة نفسها (جاكسون).

٢٦ - ألاباما: وتبلغ مساحتها ١٣٣,٦٦٧ كيلومتراً مربعاً، ويزيد عدد سكانها على أربعة ملايين، وعاصمتها مدينة (مونتغمري). وتوجد جمعية إسلامية في مدينة (هانتسفيل) وأكثر أعضائها من الشاميين. وتسمى الجمعية (الجمعية العلمية الإسلامية).

٢٧ - ميسيسبي: وتبلغ مساحتها ١٢٣,٥٨٤ كيلومتراً مربعاً، ويقترب عدد سكانها من الثلاثة ملايين، وعاصمتها مدينة (جاكسون).

وفي بلدة ستاركفيل مسجد.

الإقليم الشمالي الغربي: يتناقص السكان في غرب نهر الميسيسبي، كما يتناقص المسلمون بينهم، ولذا نجد أكثر المسلمين في هذا الإقليم إنما يتجمعون في المدن التي تقع قريبة من النهر، فنجد الولايات الآتية:

٢٨ - مينيزوتا: تبلغ مساحتها ٢١٧,٧٣٦ كيلومتراً مربعاً، ويقدر عدد سكانها بأربعة ملايين ونصفها وعاصمتها سان بول.

يوجد مركز إسلامي في مدينة منيابوليس الواقعة على نهر الميسيسبي.

٢٩ - إيوا: تبلغ مساحتها ١٤٥,٧٩١ كيلومتراً مربعاً، ويزيد عدد



مصور رقم (٧١).

سكانها على ثلاثة ملايين، وعاصمتها (دي موان). ويقوم مسجد في مدينة (سيدر رابيدز) القريبة من نهر الميسيسبي.

٣٠ - ميسوري: تبلغ مساحتها ١٨٠,٤٥٦، ويزيد عدد سكانها على أربعة ملايين ونصف، وعاصمتها مدينة جيفرسن سيتي، وتقوم في مدينة سانت لويس جمعية الطلبة المسلمين، كما تقوم شركة (المنتوجات الإسلامية

الدولية) بتوزيع الكتب الإسلامية. وهناك مركز إسلامي في مدينة سبرينغفيلد، ومركز آخر في مدينة كنساس على حدود ولاية كنساس بل ومشتركة فيها. وتوجد مدينة القاهرة على نهر المسيسبي عند التقائه بنهر أوهايو.

٤١ - **داكوتا الشمالية:** تبلغ مساحتها ١٨٣,٠٠٠ كيلومتر مربع، ويسكنها ثلاثة أرباع المليون، وعاصمتها مدينة (رالي)، وليس في هذه الولاية تجمعات للمسلمين.

٤٢ - **داكوتا الجنوبية:** تبلغ مساحتها ١٩٩,٥٥٠ كيلومتراً مربعاً، ويسكنها ثلاثة أرباع المليون، وعاصمتها مدينة (بيار). وليس فيها تجمعات إسلامية.

٤٣ - **نبراسكا:** وتبلغ مساحتها ٢٠٠,٠٠٠ كيلومتر مربع، ويسكنها مليون وسبعمائة ألف إنسان، وعاصمتها مدينة (لينكولن)، وليس فيها تجمعات إسلامية.

٤٤ - **كنساس:** وتبلغ مساحتها ٢١٣,٠٠٠ كيلومتر مربع، ويزيد سكانها على المليونين والنصف، وعاصمتها مدينة (توبيكا). وتوجد فيها (الرابطة الإفريقية الإسلامية) ومقرّها مدينة (ويشيتا) وقد أقامت في هذه المدينة (مسجد المغرب). وفي مدينة (مانهاتان) جمعية للطلبة المسلمين وتقوم بنشاط في نطاق الجامعة، وقد أنشأت مركزاً إسلامياً. وفي مدينة (أمبوريا) اتحاد للطلبة المسلمين.

ويُلاحظ أن مساحة الولايات قد أخذت بالزيادة، ويزيد عدد المسلمين في هذا الإقليم على مائة ألف مسلم، وقد جاء عدد من البلدان العربية مهاجراً في أوائل القرن الرابع عشر الهجري، غير أن الزيادة قد جاءت من إسلام الأمريكيين الأفارقة.

الإقليم الجنوبي الغربي: ويضمّ أربع ولايات وينتهي في الجنوب بخليج



مصور رقم (٧٢).

المكسيك، ودولة المكسيك، إذ تشرف ولايتان من هذا الإقليم على مياه الخليج، وهاتان الولايتان يوجد فيها مسلمون إذ جاءوا إليها عن طريق البحر، ولا تزال ولاية تكساس تحط أنظار المهاجرين، حيث لا تزال بحاجة إلى إعمار، ويزيد عدد المسلمين في هذا الأقليم على سبعين ألفاً، يعود قسم منهم إلى بلاد الشام، وإلى مصر، وبقية البلدان الإسلامية، إضافة إلى عدد

من الأمريكيين الأفارقة الذين دخلوا في الإسلام، أما ولايات هذا الإقليم فهي:

٣٥ - أوكلهوما: وتبلغ مساحتها ١٨١,٠٠٠ كيلومتر مربع أي قريبا من سوريا في بلاد الشام، ويقرب سكانها من ثلاثة ملايين، وعاصمتها مدينة (أوكلهوما سيتي)، وقد بدأ المسلمون يتجهون إلى هذه الولاية، وتوجد جالية مسلمة في مدينة (طولوزا) في شمال شرقي الولاية، ولهم مسجد يدعى (مسجد السلام).

٣٦ - أركنساس: وتبلغ مساحتها ١٣٧,٥٣٩ كيلومتراً مربعاً، ويصل عدد سكانها إلى مليون وربع المليون، وعاصمتها مدينة (ليتل روك). ولا تقيم فيها جالية مسلمة.

٣٧ - لويزيانا: وتبلغ مساحتها ١٢٥,٦٧٥ كيلومتراً مربعاً، ويُقدّر عدد سكانها بأربعة ملايين ونصف، وإن زيادة السكان تعود إلى كونها تشرف على البحر. وعاصمتها مدينة (باتون روج)، وفيها مدينة الاسكندرية. واسمها نسبة إلى لويس الرابع عشر ملك فرنسا إذ كانت تتبع فرنسا قبل قيام الاتحاد.

وفي العاصمة (باتون روج) جمعية إسلامية، ومركز إسلامي، كما توجد جمعية أخرى في مدينة (نيو أورليانز).

٣٨ - تكساس: وهي ولاية واسعة تقترب مساحتها من ٦٩٢,٤٢٠ كيلومتراً مربعاً، ويقرب عدد سكانها من أربعة عشر مليوناً. وعاصمتها مدينة (أوستن).

يزداد المسلمون في هذه المقاطعة إذ تقوم جمعية هيوستن الإسلامية في المدينة التي تحمل الجمعية اسمها. ويوجد في العاصمة (أوستن) مسجد يحمل اسم المدينة.

وهناك جمعيات إسلامية في مدن (فورت ورث) و(غراندبريري)

و(ريتشردس)، وهناك المؤسسة الإسلامية بأميركا في مدينة (تكساس سيتي).



مصور رقم (٧٣).

إقليم الجبال: ويمتد من حدود كندا إلى حدود المكسيك، ويشمل مناطق جبلية، وصحارى بينها في الجنوب، وقد امتدت يد الإعمار إليه حديثاً، لذا فقد كان السكان الأصليون هم الأكثرية، ثم كاثرهم الأوروبيون، ومع هذا الإعمار، انتقل إليه بعض المهاجرين المسلمين، وخاصة إلى الأجزاء الجنوبية منه، إذ يعيش معظمهم في ولايتي (كولورادو) و(أريزونا).

ورغم أن مساحة هذا الإقليم واسعة إلا أن سكانه قلة بسبب طبيعة المنطقة الجبلية والصحارى. وأما ولايات هذا الإقليم فهي:

٣٩ - مونتانا: وتبلغ مساحتها ٣٨١,٠٠٠ كيلومتر مربع، ويقرب

سكانها من تسعمائة ألف، وعاصمتها مدينة هلينا. ولا تقيم فيها جالية مسلمة.

٤٠ - وايومنغ: ومساحتها ٢٥٣,٥٩٧ كيلومتراً مربعاً، ويزيد عدد سكانها على المليون، وعاصمتها مدينة (شايان) وليس فيها مسلمون.

٤١ - ايداهو: وتبلغ مساحتها ٢١٦,٤١٣ كيلومتراً مربعاً، ويُقدّر عدد سكانها بسبعمائة ألف، وعاصمتها مدينة (بوازو)، وليس في هذه الولاية تجمع إسلامي.

٤٢ - نيفادا: وتبلغ مساحتها ٢٨٦,٣٠٠ كيلومتر مربع، ويبلغ عدد سكانها تسعمائة ألف، وعاصمتها مدينة (كارسون سيتي) ولا يُقيم في هذه الولاية مسلمون.

٤٣ - يوتا: وتبلغ مساحتها ٢٢٠,٠٠٠ كيلومتر مربع، ويزيد عدد سكانها على المليون وستمائة ألف، وعاصمتها مدينة (سولت ليك سيتي) Salt lake city أي مدينة البحيرة المالحة، وليس في هذه الولاية مسلمون.

٤٤ - كولورادو: وتبلغ مساحتها ٢٧٠,٠٠٠ كيلومتر مربع، ويبلغ عدد سكانها ثلاثة ملايين، وعاصمتها مدينة (دنفر).

تأسست عام ١٣٩٢ في مدينة دنفر جمعية كولورادو الإسلامية، وبدأ العمل لإنشاء مركز إسلامي. وتوجد مراكز إسلامية في كل من مدن لوروالك، ونيوكاسل. وتقوم جمعية إسلامية في مدينة (كومرس).

٤٥ - أريزونا: تبلغ مساحتها ٢٩٥,٠٠٠ كيلومتر مربع، ويزيد عدد سكانها على ثلاثة ملايين، وعاصمتها مدينة (فونيكس).

تأسست جمعية إسلامية في مدينة (فونيكس)، واستأجرت مكاناً اتخذته مركزاً لها، وأطلق عليه مركز أريزونا الإسلامي، وفيه تعليم لأبناء المسلمين. وفي مدينة (توكسن) مركز إسلامي، وكذلك في كل من (سكوتسدال) و(تمبي) وهما ضاحيتان لمدينة فونيكس.

ويبدو أن ولاية أريزونا قد وطأت أقدام المسلمين أرضها مع المكتشفين الإسبان الذين اصطحبوا معهم بعض مسلمي الأندلس، وكذلك جاء الجمّال

الحاج علي عام ١٢٥٦ ليعمل فيها بناء على رغبة الولايات المتحدة في تربية الجمال فيها، ثم تركها وأقام في كاليفورنيا، وجاء المسلمون إليها أخيراً في القرن الرابع عشر الهجري.

٤٦ - نيومكسيكو: وتبلغ مساحتها ٣١٥,١٢٠ كيلومتراً مربعاً، ويبلغ عدد سكانها مليون ونصف، وعاصمتها مدينة (سنتافي).



مصور رقم (٧٤).

إقليم المحيط الهادي: ويضم هـذا الإقليم خمس ولايـات تشرف على المحيط الهادي، ثلاث منها ملتصق بجسم الدولة الأساس، والثنتان تبعدان عنه، ألحقتا حديثاً به. وبسبب بعد هذا الإقليم فقد تأخرت هجرة المسلمين إليه، وفي السنوات الأخيرة بدأت تتجه نحوه وإن كادت تنحصر في ولاية كاليفورنيا لمناخها وطبيعة أرضها. وزاد عدد المسلمين على مائة وثلاثين ألف مسلم، وهذه الولايات هي:



مصور رقم [٧٥].

٤٧ ـ واشنطون: وتبلغ مساحتها ١٧٦,٧١٧ كيلومتراً مربعاً، ويزيد عدد سكانها على أربعة ملايين وستمائة ألف، وعاصمتها مدينة (أوليمبيا).

وقد أنشأ المسلمون المهاجرون جمعية إسلامية في مدينة (سياتل)، وأقاموا لهم مسجداً.

٤٨ ـ أوريغون: وتبلغ مساحتها ٢٥١,١٨٠ كيلومتراً مربعاً، ويبلغ عدد سكانها ثلاثة ملايين، وعاصمتها مدينة (سالم).

وأنشأ المسلمون المهاجرون من العرب جمعية إسلامية في مدينة (كالامات فولز).

٤٩ ـ كاليفورنيا: وتبلغ مساحتها ٤١١,٠٠٠ كيلومتر مربع، ويُقدّر عدد سكانها بستة وعشرين مليوناً، وعاصمتها مدينة (سكرمنتو).

وصل إلى كاليفورنيا الحاج علي وهو الجمّال الذي استقدمته الحكومة الأمريكية إلى أريزونا لاختراق صحرائها عام ١٢٥٦ هـ، ثم انتقل منها إلى كاليفورنيا واستوطن فيها. ثم جاء مسلمون من منطقة البنجاب في شبه القارة الهندية عام ١٣٢٤ غير أن القاديانيين قد أضلّوهم فتركوا الإسلام وأصبحوا قاديانيين. غير أن المسلمين لم يلبثوا أن ابتدؤوا بالهجرة إليها حتى كثر عددهم.

يتوزع المسلمون في أكثر مدن ولاية كاليفورنيا، ولعل أشهر مناطق تجمعهم هي: لوس أنجلوس، وسان فرانسيسكو، وسكرمنتو، وسان دياغو، وسان جوز.

تكثر المساجد والمراكز الإسلامية، والجمعيات في هذه الولاية، وإن كان أكثرها يتجمع حول المدينتين الرئيسيتين (سان فرانسيسكو) و(لوس أنجلوس).

تقوم في مدينة سان فرانسيسكو جمعية إسلامية، ومثلها في لوس أنجلوس، وسكرمنتو، وسان جوز، وسان دياغو، وريفرسايد، وغاردن غروف، وجمعية خاصة بالتتار في مدينة بورلينغام.

وتوجد مساجد في كل من لوس أنجلوس، وسان فرانسيسكو، وسكرمنتو، وسان جوز، وغاردن غروف، وسان دياغو، وأنغل وود، ومسجد للتتار في بورلينغام. وقد بنى الهنود المسلمون مسجد سكرمنتو، على حين بنى المسلمون الأمريكيون (مسجد المؤمن) في لوس أنجلوس.

ويقوم مراكز إسلامية في كل من سان فرانسيسكو ولوس انجلوس، وهناك اتحاد الطلبة المسلمين في جامعات كاليفورنيا.

وتأسس في لوس انجلوس عام ١٣٩٥ معهد الدراسات الإسلامية، ويضم مدرسةً للتعليم، ومركزاً للمعلومات، وقسماً للترجمة، ومكتبةً، وقسماً داخلياً للطلبة، وهناك مشروع لبناء جامعةٍ إسلاميةٍ في المنطقة. ويكون التعليم باللغة العربية والانكليزية.



مصور رقم (٧٦).



مصور رقم (٧٧).

٥٠ - الآسكا: تبلغ مساحتها ١,٥١٨,٧٧٦ كيلومتراً مربعاً، وهي بذلك أكبر الولايات مساحةً، ولكن لا يزيد عدد سكانها على النصف مليون، وعاصمتها مدينة (جنوه).

أصل السكان من قبائل الأسكيمو، وجاءها بعدئذ الأوربيون، وتعني كلمة الآسكا في لغة الأسكيمو (الأرض الأم).

اشترت الولايات المتحدة هذه المقاطعة من الامبراطورية الروسية عام ١٢٨٤ هـ بسبعة ملايين ومائتي ألف دولار، ثم انضمت إلى دولة الولايات عام ١٣٧٩ هـ.

ولا يُقيم مسلمون في أرض الآسكا.



مصور رقم [٧٨].

٥١ ـ جزر هاواي: مجموعة جزر وسط المحيط الهادي، يزيد عددها على ثلاث وعشرين جزيرة، ثمان منها مأهولة، والباقي غير مسكون.

عرفها الأوربيون عام ١١٩٤، وأسموها جزر الساندويتش، وكانت تحت حكم أربعة ملوك محليين. ثم توحدت، وكانت تتبع انكلترا، ثم خضعت للولايات المتحدة. وأعلنت فيها الجمهورية عام ١٣٠٢ هـ. وأصبحت جزءاً من الولايات المتحدة عام ١٣١٦، وأصبحت مقاطعة عام ١٣١٨ هـ وأخيراً أصبحت ولاية أمريكية عام ١٣٨٠ هـ.

تبلغ مساحتها ١٦٦,٦٤٢ كيلومتراً مربعاً، ويزيد سكانها على المليون، وعاصمتها مدينة (هونولولو). يعيش في جزر هاواي ما يقرب من ٥٥٠

مسلماً، وينتمون لجنسيات مختلفة، ومستواهم المادي والثقافي جيد، وقد بنوا مركزاً ومسجداً لهم.

إن معظم المسلمين في الولايات المتحدة ينتمون إلى أهل السنة والجماعة، وتوجد إلى جانبهم أعداد ضئيلة من الشيعة، وتعدّ مدينة ديترويت وما حولها أكبر تجمّع لهم. ويقوم خلاف وجدل أحياناً بينهم وبين المسلمين.

ويجد المسلمون عقبة في وجه نشاطهم ووجودهم يتمثل في:

١ ـ اليهود الذين يحقدون على المسلمين خاصةً وعلى أصحاب الديانات الأخرى، والأمم، والأجناس كلها، ولعلّ أشدّ خطرهم ما يوجّه إلى المسلمين.

٢ ـ الصليبية: المتمثّلة في النصارى بسبب الحقد الديني، والخلفية التاريخية، والدعايات ضد الإسلام، والمعلومات الخاطئة الثابتة في أذهانهم عن الإسلام والتي يروّجها الأعداء في وسائل الإعلام، والفكر المادي والرغبة في المحافظة عليه وعلى الشهوة.

٣ ـ البهائيون: الذين لهم مجلس في (تينك) في ولاية نيوجرسي، ثم انتقل إلى (ويلميت) في ولاية الينوى، ويدّعون أحياناً أنهم من المسلمين، وهم كفار من ألد أعداء الإسلام.

٤ ـ القاديانيون الذين بدأ نشاطهم في ولاية كاليفورنيا في أوائل القرن الرابع عشر الهجري، وتوسّعوا إلى الغرب، ويزيد عددهم على خمسة آلاف ولهم مراكز في كل من: واشنطون، ونيويورك، ولوس أنجلوس، ودايتون (أوهايو)، وبتسبورغ (بنسلفانيا)، وشيكاغو (الينوى)، ولهم مؤسسة فضل الأمريكية، ويُصدرون مجلة شروق الشمس.

ويدّعون الإسلام أحياناً، وليسوا هم من أهله.

٥ ـ الإسماعيليون: ويدّعون الإسلام أحياناً، ولا يمتّون إليه بصلة إلا ما كان من الناحية التاريخية أما من ناحية العقيدة فالبعد واسع جداً بينها.

وإن ادعاء البهائيين، والقاديانيين، والإسماعيليين الإسلام إنما هو دعاية ضد الإسلام لما عندهم من شرك وتأليه البشر.

٦ ـ وهناك جماعة تدعي (المورمان) ويوجد أتباعها في (بروفو) بولاية يوتا.

(٢) كندا

دولة اتحادية، عرفتها أوربا عام ٩٠٣ هـ. تنافست انكلترا وفرنسا على استعمارها، وأخيراً خضعت للنفوذ الإنكليزي، تبلغ مساحتها ما يقرب من عشرة ملايين كيلومتر مربع، ويقرب سكانها اليوم من اثني وثلاثين مليوناً.

حصلت على استقلالها الذاتي عام ١٢٨٤ هـ، واستقلت من انكلترا عام ١٣٤٥ هـ. ثم ضمت إليها عام ١٣٦٩ مستعمرتي اللابرادور، والأرض الجديدة اللتين كانتا لا تزالان تحت استعمار انكلترا. وقد زاد عدد سكانها بسرعة بسبب الهجرة إليها، ويوضح ذلك ما يلي:

كان عدد سكانها عام ١٢٢١ هـ ما يقرب من ٤٣٣,٠٠٠

كان عدد سكانها عام ١٣٢١ هـ ما يقرب من ٦,٠٠٠,٠٠٠

كان عدد سكانها عام ١٤٠١ هـ ما يقرب من ٢٤,٠٠٠,٠٠٠

كان عدد سكانها عام ١٤٠٨ هـ ما يقرب من ٢٥,٩٩٠,٠٠٠

وسكانها من أصول مختلفة، ٤٢٪ منهم من أصل إنكليزي، و٣٠٪ من أصل فرنسي، والباقي وهو ٢٨٪ من أجناس متعددة، وإن كان ما يزيد على الربع مليون منهم من سكان البلاد الأصليين من أسكيمو، وهنود حمر.

اتجه بعض المسلمين إلى كندا في نهاية القرن الثالث عشر الهجري، وكان معظمهم من بلاد الشام، وبلاد البلقان (ألبان وبوشناق) وجل هؤلاء، كانت

هجرتهم للأسباب السياسية التي كانت تتعرض لها بلادهم. لقد وصل ثلاثة عشر مسلماً إلى كندا عام ١٢٨٩ هـ واستوطنوا في أونتاريو، وهم طليعة المهاجرين. ولما كانت تلك المرحلة مرحلة جهل بالنسبة إلى المسلمين فإن أكثر الذين هاجروا قد ضاعوا في المجتمع الذين يعيشون فيه. وبعد الحرب العالمية الأولى بدأ المسلمون يهاجرون إلى كندا، وكانوا في هذه المرة أفضل نسبياً من سابقيهم، وتلا ذلك هجرة بعد الحرب العالمية الثانية، وهم أيضاً أفضل من سلفهم، ولا تزال الهجرة قائمةً، فالبلاد تحتاج إلى إعمار إذ هي مترامية الأطراف، وفي الوقت نفسه تتوالى الخطوب على المسلمين، والهجرة تتكوّن في هذه المرة من الشباب المثقفين وأهل العلم والحركيين الذين لم يُرغب بإقامتهم في بلادهم أو لم يستطيعوا البقاء لما يرون من مآسي، أو لم يتحمل الطغاة وجودهم، ولم ترغب الصنائع بقاءهم، وهم في المهجر يقومون بنشاطهم الذي يخدم الذين سبقوهم بصورة عامة ويفيد الجميع، إضافةً إلى ما يُقدّمونه من خدمات للبلاد التي يحلّون فيها.

يُقيم معظم المسلمين في كندا في المناطق الجنوبي الشرقية، وإن كان توزّعهم يشمل معظم الولايات، والإعمار بدأ من الجنوب الشرقي، وتكاثر السكان، وبالتالي كان المسلمون، بأكثرهم يستوطن في ولاية أونتاريو ثم في كويبك.

و ٩٢ ٪ من المهاجرين هم من المسلمين، و ٤ ٪ من الشيعة، و ٣ ٪ من فرقة الاسماعيلية الضالة. أما جنسياتهم فإن ما يقرب من ٣٠ ٪ هم من أصول عربية، و ٣٠ ٪ من أصل هندي، والباقي وهو ٤٠ ٪ من أصول مختلفة.

وقد اعترفت حكومة كندا بالإسلام رسمياً عام ١٣٩٣ هـ.

ولا تزال الهجرة قائمة إلى كندا لقد وصل إليها عام ١٤٠١ من المهاجرين ٢٤٢,٤٣٩، وفي عام ١٤٠٢ وصل إليها ١٢٨,٦١٥ من أمم مختلفة من بينها المسلمون التي تتوالى عليهم الخطوب، وهذا ما يجعل أعدادهم تزيد بسرعة.

تتألف كندا من ثلاث عشرة ولاية، تتباين في عدد سكانها، وفي عدد المسلمين الذين يعيشون فيها، وفي تنظيماتهم ومؤسساتهم، وهذه الولايات هي:

الولاية	عدد السكان	عدد المسلمين	الجمعيات الإسلامية
المقاطعات البحرية:			
١ ـ برانشويك الجديدة	١,٠٠٠,٠٠٠	٣٠٠	٠
٢ ـ الأمير ادوارد	١٨٠,٠٠٠	٢٠٠	٠
٣ ـ سكوتيا الجديدة	١,٠٠٠,٠٠٠	١٠٠٠	١
٤ ـ الأرض الجديدة	٧٥٠,٠٠٠	٤٠٠	١
مقاطعات الجنوب الشرقي			
٥ ـ كويبك	٨,٠٠٠,٠٠٠	٦٠,٠٠٠	١
٦ ـ أونتاريو	١٢,٠٠٠,٠٠٠	١٢٥,٠٠٠	٢٤
مقاطعات الوسط:			
٧ ـ منيتوبا	١,٥٠٠,٠٠٠	٦,٠٠٠	١
٨ ـ ساسكاتشيوان	١,٠٠٠,٠٠٠	٣,٠٠٠	٢
٩ ـ البرتا	٣,٠٠٠,٠٠٠	٣١,٠٠٠	٣
مقاطعات الغرب:			
١٠ ـ كولومبيا	٣,٥٠٠,٠٠٠	٣١,٠٠٠	٣
مقاطعات الشمال الغربي:			
١١ ـ الشمال الشرقي (يافن)	٧,٠٠٠		٠
١٢ ـ ماكنزي	٢٢,٠٠٠	٢٠٠	٠
١٣ ـ يوكون	٣١,٠٠٠	٣٠٠	٠
	٣١,٩٩٠,٠٠٠	٣٣٧,٣٠٠	٣٦

وبهذا تكون نسبة المسلمين في كندا أقل من ١٪ (٠,٧٢٪) ولكن هذه النسبة تتزايد بسرعة بسبب الهجرة.



مصور رقم (٧٩).

تضم الولايات البحرية أربع ولايات صغيرة وهي:

أ - **برانشويك الجديدة:** وتبلغ مساحتها ٧٣,٤٣٧ كيلومتراً مربعاً. وتحد الولايات المتحدة، ويقرب عدد سكانها من المليون. وعاصمتها مدينة (فريدريكتون). ويعيش في هذه الولاية ما يقرب من مائتي مسلم.

٢ - **الأمير ادوارد:** جزيرة في خليج سانت لورانس تبلغ مساحتها ٥,٦٥٧ كيلومتراً مربعاً، ويقرب عدد سكانها من ١٨٠ ألفاً، وعاصمتها شارلوت تاون. ويعيش في هذه الجزيرة ما يقرب من مائتي مسلم.

٣ - **سكوتيا الجديدة:** وهي شبه جزيرة ملتصقة بأرض ولاية برانشويك الجديدة، تبلغ مساحتها ٥٥,٥٠٠ كيلومتر مربع، ويزيد سكانها على المليون قليلاً، وعاصمتها مدينة هاليفاكس.

تأسست جمعية إسلامية في مدينة دارتموث تحمل اسم (جمعية الولايات البحرية الإسلامية) وذلك في عام ١٣٥٨.

وبنى المسلمون مركزاً إسلامياً في بلدة ترورو، وتقام فيه صلاة الجمعة، كما تقام أيضاً في جامعة (دهوسي)، وفي هذا المركز مدرسة يتعلم فيها الأطفال مبادىء الإسلام أيام العطل.

وللمسلمين مسجد ومركز في مدينة هاليفاكس التي تضم أكبر تجمع إسلامي في المقاطعات البحرية إذ يُقدر عدد المسلمين فيها بخمسمائة مسلم، وهو ما يعادل نصف المسلمين في هذه الولاية.

٤ - **الأرض الجديدة:** وهي واسعة المساحة إذ تبلغ مساحتها ٤٠٥,٠٠٠ كيلومتر مربع، وتشمل ساحل لابرادور، وجزيرة الأرض الجديدة التي تقع في مدخل خليج سانت لورانس، ويزيد سكانها على ثلاثة أرباع المليون ويعيش بينهم ما يزيد على أربعمائة مسلم أكثرهم من العمال المغاربة، وعاصمتها مدينة سانت جونز التي تضم مركزاً ومسجداً للمسلمين. كما تقوم فيها جمعية إسلامية تعرف باسم (جمعية مسلمي الأرض الجديدة).

أما بقية الولايات الثمان فهي كبيرة وهي:

٥ - **كويبك:** فهي أكبر ولايات كندا مساحة إذ تضم بقية منطقة اللابرادور، وتبلغ مساحتها أكثر من مليون ونصف كيلومتر مربع (١,٥٤٠,٦٦٨ كم٢)، ويقرب عدد سكانها من ثمانية ملايين. وعاصمتها مدينة (كويبك).



مصور رقم (١٨٠).

عرف الفرنسيون هذه المقاطعة عام ٩٤١ هـ. وغدت مستعمرة فرنسية عام ١٠٧٤ هـ، وعُرفت باسم (فرنسا الجديدة) أو كندا، وبقيت بيد فرنسا عام ١١٧٧ حيث سيطر عليها الإنكليز، وعُرفت باسم (مقاطعة كويبك)، ثم سُمّيت عام ١٢٠٥ باسم كندا الدنيا، ثم كندا الشرقية. ومع خضوعها للإنكليز إلا أن الفرنسيين بقوا يُهاجرون إليها، ويُشكّلون الآن ثلث سكان الولاية.

وفي عام ١٤٠٠ هـ جرت محاولة لانفصال هذه الولاية عن الاتحاد الكندي، غير أن الانتخابات قد أعطت ٥٩,٥٪ لمصلحة بقاء الولاية ضمن الاتحاد الكندي، و٤٠,٥٪ لمصلحة الانفصال الأمر الذي أبقى الاتحاد الكندي كما هو.

وبولاية كويبك لغتان رسميتان هي: الإنكليزية والفرنسية.

يعيش في كويبك ما يزيد على ستين ألف مسلم، ويعيش نصفهم تقريباً في مدينة مونتريال وضواحيها. وأكثر من ثلث المسلمين في هذه الولاية هم من العمال المغاربة.

بدأ العرب يُهاجرون إلى كندا في بداية القرن الرابع عشر الهجري، غير أنهم لم يحافظوا على دينهم إذ اندمجوا في المجتمع الكندي، فتساهل بعضهم في أمور دينهم حتى تماعوا، بل ارتدّ بعضهم واعتنق النصرانية، وبعد الحرب العالمية الثانية توافد المهاجرون المسلمون من تركيا، والهند، والمغرب، وبعد عام ١٣٨٧ اتجه بعض المصريين إلى كندا. وبعد عام ١٤٠٠ عاد الشاميون للهجرة إلى كندا وخاصةً بعد أحداث سوريا، وتشريد السكان. وأنشط المسلمين الهنود والباكستانيون.

تأسّست في مدينة مونتريال عام ١٣٨٢ جمعية إسلامية، وبعد عشر سنوات أقامت مسجداً في ضاحية سانت لورانس، ويتبع المسجد مركز إسلامي، وناد، ومدرسة، ومكتبة، وتعتمد الجمعية على مساهمة الجالية المسلمة. وللعرب جمعية قومية تُدعى «الرابطة العربية الكندية»، وليس لها اهتمام في الجانب الإسلامي، ولذا فإن مساهمة العرب في المركز الإسلامي ضعيفة.

ولاتحاد الطلبة المسلمين فروع في الجامعات في ولاية كويبك حيث يوجد ثلاث جامعات (ماك غيل) و(لويولا) و(دوسون). كما أن إذاعة كويبك

تُقدّم للمسلمين برامج يومية وأسبوعية. وتُعدّ مدينة مونتريال أكبر مدن كندا ويزيد عدد سكانها على الثلاثة ملايين.



مصور رقم [٨١].

٦ - أونتاريو: تعدّ مركز الثقل السكاني والعلمي في كندا، يُقيم فيها أكثر من ٤٠٪ من سكان كندا أي ما يزيد على اثني عشر مليوناً: وهي ثاني ولايات كندا مساحةً بعد (كويبك) حيث تبلغ مساحتها ١,٠٦٨,٣٦٠ كيلومتراً مربعاً. وعاصمتها مدينة تورنتو التي يزيد عدد سكانها على ثلاثة ملايين.

يزيد عدد المسلمين في أونتاريو على نصف المسلمين في اتحاد كندا، حيث يبلغ عددهم ١٢٥ ألفاً، يسكن معظمهم المدن الكبرى، وهي التي تقع في الجنوب على شواطىء البحيرات الكبرى أو على مقربة منها، وهي المناطق ذات الأهمية في كندا كلها.

لعل أول من هاجر من المسلمين إلى ولاية أونتاريو الشاميون ثم الألبان، وبعد الحرب العالمية الثانية جاء مسلمون من أمريكا الوسطى وجنوبي إفريقية ومن البلدان العربية وخاصةً الشام ومصر والمغرب، ثم من الهند وباكستان.

يُقيم ٦٣٪ من مسلمي أونتاريو في مدينة تورنتو، وقد تأسّست فيها أول جمعية إسلامية عام ١٣٧٥، وكانت تُعرف باسم الجمعية الإسلامية الألبانية، ثم أصبح اسمها بعد مدة «جمعية تورنتو الإسلامية». وافتتحت فرعاً للنساء المسلمات في عام ١٣٨١ باسم جمعية النساء المسلمات، واشترت كنيسةً وحولتها إلى مسجد. غير أن الكسل لم يلبث أن دبّ فيها... فأرادت بيع المسجد، فاشترته المملكة العربية السعودية من أعضاء الجمعية السابقين وسلمته إلى اتحاد الطلبة المسلمين في الولايات المتحدة وكندا. ثم تشكّلت جمعية جديدة هي (جمعية مسلمي تورنتو) وأصبحت تُشرف على المسجد بالتعاون مع اتحاد الطلبة المسلمين، وعاد النشاط إلى المسجد حيث تُعطى فيه دروس عن الإسلام واللغة العربية، ويلتقي فيه المسلمون. وتأسّست جمعية أخرى عام ١٣٨٩، وهي جمعية المركز الإسلامي، وقد اشترت نادياً اجتماعياً للنصارى الكاثوليك وحولته إلى مسجد، وتُقام فيه صلاة الجمعة، وفيه قاعة للمحاضرات، وتُلقى فيه دروس باللغة العربية، وبلغة الأوردو. وتوجد جمعية مسلمي ألبانيا، وجمعية المسلمين الكندية. ويوجد في جامعة تورنتو فرع لجمعية الطلبة المسلمين، وتؤدى صلاة الجمعة في إحدى قاعات الجامعة. وتوجد جمعية للشيعة. كما تقوم جمعية لطائفة الإسماعيلية ولكن الإسماعيليين غير مسلمين.

وفي مدينة أتاوا تأسست (جمعية أتاوه الإسلامية) عام ١٣٨٢، وتُعطى الدروس في مركزها، ولها فرع للنساء، وآخر للأشبال. وأخيراً قامت هذه الجمعية ببناء مسجد لها على ضفة نهر أتاوا. وهناك مجلس للجاليات الإسلامية بكندا، ومؤسسة مسلمي أتاوا، والمدرسة الإسلامية.

وفي مدينة هاملتون تأسست (جمعية هاملتون الإسلامية) عام ١٣٨٥، اتخذت شقة اشترتها مركزاً لها، ثم بنت مركزاً خارج المدينة، ويتبعه مسجد ومدرسة. وقدمت جامعة هاملتون للطلبة المسلمين قاعة لأداء صلاة الجمعة فيها. وفي هذه المدينة جمعية باكستانية، وجمعية مسلمي هاملتون.

وفي مدينة لندن (جمعية مسجد لندن)، وقد تأسست عام ١٣٦٨ هـ، وقد أقامت مسجداً عام ١٣٨٥، ويُقدّم تلفزيون مدينة لندن برنامجاً اسمه (إسلام كندا) يُعرض يومي الثلاثاء والخميس من كل أسبوع.

وتقع مدينة (ويندسور) مقابل ديترويت في الولايات المتحدة، وأكثر المسلمين فيها من المهاجرين العرب، وتأسست فيها جمعية عام ١٣٧٤، وقامت ببناء مسجد عام ١٣٨٢، وتُعطى فيه دروس دينية.

وفي مدينة (أوشاوا) جمعية أوشاوا الإسلامية التي تأسست عام ١٣٩٢، وقد استأجرت مركزاً لأداء صلاة الجمعة وإلقاء المحاضرات.

وفي مدينة برانتفورد جمعية إسلامية تأسست عام ١٣٩٤ هـ.

وفي مدينة (تندرباي) الواقعة على بحيرة سوبيريور جمعية (المؤسسة الإسلامية). وتوجد جمعيات إسلامية في كل من (نورث باي) وتسمى جمعية كندا الإسلامية، وفيها مسجد الملة الإسلامية. وفي مدينة كامبردج، ومدينة كيغ ستون، ونياغارا، وواترلو، وبلوفيل، وسارنيا.



مصور رقم [٨٢].

٧ - مينتوبا: تبلغ مساحتها ٦٤٩ ألف كيلومتر مربع، ويبلغ عدد سكانها مليون ونصف المليون، عاصمتها مدينة (وينبغ) التي يُقيم فيها نصف سكان الولاية تقريباً. وإعمارها حديث، وهجرة المسلمين إليها قريبة العهد.

يعيش في مينتوبا ستة آلاف مسلم، يُقيم نصفهم في العاصمة، وقد أنشؤوا جمعية مينتوبا الإسلامية عام ١٣٨٨، وقد بنت هذه الجمعية مسجداً.

٨ - ساسكاتشوان: وتبلغ مساحتها ٥٧٠,١١٢ كيلومتراً مربعاً، ويزيد عدد سكانها على المليون قليلاً، وعاصمتها مدينة (ريجينا).

يسكن ثلاثة آلاف مسلم في هذه الولاية، نصفهم في العاصمة (ريجينا)، وأول المسلمين هجرة إليها هم الشاميون. وتأسست جمعية ساسكاتشوان الإسلامية عام ١٣٨٥ ولها فروع في كل من (ريجينا) و(ساسكاتون)،

و(سويفت كيورنت). أما فرع (ريجينا) فيتبعه فرع للسيدات المسلمات، ويتبنى فرع (ساسكاتون) المؤسسة الإسلامية بمدينة ساسكاتون ولكن ليس لها مركز.

٩ ـ البرتا: وتبلغ مساحتها ٦٦١,١٨٨ كيلومتراً مربعاً، ويقل عدد سكانها عن الثلاثة ملايين، وعاصمتها مدينة (ادمنتون)، ويبلغ عدد سكانها مع مدينة (كالغاري) ما يقرب من نصف سكان الولاية.

جاء هجرة من الشاميين في بداية القرن الرابع عشر الهجري إلى هذه الولاية، وبعد الحرب العالمية الثانية جاء شاميون أيضاً من لبنان، ثم تعددت جنسيات المهاجرين المسلمين بعد عام ١٣٨٠، وقد ضاع كثير من المهاجرين الأولين وارتدّ بعضهم، أما المهاجرون في المرحلة الثانية فهم على درجة من الوعي والتفكير الإسلامي.

يوجد في هذه الولاية أكثر من ٢١ ألف مسلم نصفهم من البلدان العربية. يعيش نصف المسلمين في العاصمة ادمنتون، وخمسة آلاف في مدينة كالغاري، وألف في مدينة (لاك لايش).

أسّس اللبنانيون في العاصمة جمعية (المركز الإسلامي الكندي) عام ١٣٤٨، وأقامت مسجد الرشيد عام ١٣٥٧ ويُعدّ أول مسجد بني في كندا، وقد ارتدّ عدد من المسلمين على الرغم من أن حالتهم المادية جيدة.

ونشأت جمعية كالغاري الإسلامية، وهي من أحسن الجمعيات تنظيماً، تأسست عام ١٣٧٦، واشترت عام ١٣٨٠ كنيسة وحولتها إلى مسجد، ثم بنت مسجداً وتلحق به مدرسة، ومكتبة، وقاعة للاجتماعات، وداراً للضيافة وتلقى في المسجد المحاضرات، وتقوم النساء المسلمات بنشاطٍ ملحوظٍ.

وفي مدينة (لاك لايش) التي تبعد ٢٢٥ كيلومتراً عن العاصمة شمالاً. يُقيم فيها عدد من الشاميين اللبنانيين، وقد تأسست فيها جمعية عام ١٣٧٧.

وتسمى جمعية لاك لايش العربية الإسلامية، وقامت بعد عام من تأسيسها ببناء مسجدٍ وتلحق به مدرسة إسلامية.

١٠ ـ كولومبيا: تبلغ مساحتها ٩٤٩,٠٠٠ كيلومتر مربع، ويبلغ عدد سكانها ثلاثة ملايين ونصف المليون، وعاصمتها مدينة فيكتوريا. ويعيش أكثر من ٩٠٪ من سكان الولاية في الجزء الجنوبي منها، و٦٥٪ منهم في الجزء الجنوبي الغربي، أما الأجزاء الشمالية فتكاد تكون خالية.

يعيش في كولومبيا واحد وعشرون ألف مسلم أكثرهم من البلاد العربية، والهند، وباكستان، وجزر فيجي فقد جاء الهنود عام ١٣٢٤، غير أن هجرة الآسيويين قد حددتها السلطات الكندية، وعاد بعضهم إلى أوطانهم أثناء الحرب، ثم رجعت الهجرة إلى كولومبيا بعد عام ١٣٨٠. يعيش تسعة آلاف منهم في مدينة فانكوفر، وثلاثة آلاف في العاصمة فيكتوريا، وألف في مدينة كاملوبس. ويعاني المسلمون من التفرقة العنصرية.

تأسست في فانكوفر عام ١٣٨٣ جمعية (مركز كولومبيا البريطانية الإسلامي)، وكان أكثر أعضائها من مسلمي جزر فيجي، وقد أقامت مركزاً موقتاً للصلاة ولتعليم الأطفال، ثم بنت مسجداً. كما توجد المؤسسة الإسلامية التي تضم أعداداً من المسلمين ينتمون إلى جنسيات مختلفة.

وفي العاصمة فيكتوريا جمعية إسلامية، ولها مركز، غير أن المسلمين موزّعون بين العرب والباكستانيين بسبب اللغة، وعدم الوعي الإسلامي.

وتعيش جالية من الشاميين اللبنانيين في مدينة كاملوبس منذ مطلع القرن الرابع عشر الهجري، ومع انهم ينظمون أنفسهم بشكل جيد إلا أنهم في مرحلة من الضياع وسط المجتمع الكندي لعدم تمسكهم ومحافظتهم على عقيدتهم.

وشمال خط العرض ٦٠ شمالاً تمتد المقاطعات الشمالية الغربية التي تزيد

مساحتها على ٣,٣٨٠,٠٠٠ كيلومتر مربع، وأكثرها متجمد، لذا لا يزيد عدد سكانها على الستين ألفاً، نصفهم من قبائل الأسكيمو. وقاعدتها كلها (يلونايف) في الوسط في ولاية (ماكنزي)، وهذه الولايات هي:

١١ ـ جزيرة بافن والجزر الشمالية: وأكثرها متجمد، وتبلغ مساحتها ١,٨٧٧,٠٠٠ كيلومتر مربع، وتعرف باسم المقاطعة الشمالية الشرقية.

١٢ ـ ماكنزي: وتبلغ مساحتها ١,٥٠٢,٥٠٠ كيلومتر مربع، وتقع فيها عاصمة المقاطعات (يلونايف)، وفيها بعض المسلمين اللبنانيين. وتعتمد المقاطعة على الفراء، والأخشاب، والثروة المعدنية.

١٣ ـ يوكون: وهي المقاطعة الشمالية الغربية، وتبلغ مساحتها ٥٣٦,٣٢٤ كيلومتراً مربعاً، ويعيش فيها بعض المسلمين اللبنانيين، وهي مثل سابقتها تعتمد على الفراء، والأخشاب، والثروة المعدنية.

رأينا أن عدد المسلمين في كندا يزيد على مائتين وسبعة وثلاثين ألف مسلم، وأن نسبتهم هي ٠,٧٢٪ من مجموع السكان، وإذا كانت هذه النسبة قليلة إلا أنها تزيد بسرعة بسبب الهجرة المتزايدة نتيجة الخطوب التي تتزايد على المسلمين، وإن كانت حكومة كندا تطلب من المهاجر أن يكون لديه رصيد يزيد على نصف مليون دولار كندي. كما رأينا أنه تقوم أكثر من ست وثلاثين جمعية موزعة في أنحاء البلاد، ولا بدّ من تنظيمها أو تجميعها لإمكانية التعاون فيما بينها.

بدأ هذا التنظيم من قبل اتحاد الجمعيات الإسلامية في الولايات المتحدة الذي قام بعد تأسيس (الجمعية الإسلامية الدولية) في ٤ شوال ١٣٧١ (رابع عيد الفطر)، وفي اللقاء الثالث للجنة التنفيذية للجمعية المذكورة في شيكاغو تم تغيير الاسم حيث أصبح (اتحاد الجمعيات الإسلامية في الولايات المتحدة وكندا) وذلك عام ١٣٧٤ إذ ضمّ هذا الاتحاد ثمان وعشرين جمعيةً من بينها بعض جمعيات كندا.

كما تأسست جمعية الطلبة المسلمين في الولايات المتحدة وكندا، وهكذا فإن التنظيم إنما جاء عن طريق المسلمين في الولايات المتحدة في بداية الأمر.

أما تنسيق العمل في كندا فقد بدأ عام ١٣٨٨ في بداية شهر شوال أيضاً بدعوة من الجالية الإسلامية في مدينة هاملتون في ولاية أونتاريو لباقي الجمعيات في الولاية، وتم اللقاء في مدينة لندن في الولاية نفسها، واتفق الحضور على تشكيل (مجلس الجماعات الإسلامية في اونتاريو)، ثم توسّع هذا المجلس عام ١٣٩٢، وأصبح يضم كافة الجمعيات في كندا، وحمل اسم (مجلس الجماعات الإسلامية في كندا)، واتفقوا على إصدار نشرة شهرية تحمل اسم (إسلام كندا)، وقد انضمّ إليه آنذاك ست عشرة جمعية وترك الباب مفتوحاً لانتساب باقي الجمعيات إذ نص الدستور على أن لكل جمعية إسلامية في كندا يتفق دستورها وقانونها الأساسي وتعاليمها مع القرآن والسنة، وبحيث تكون عضويتها مفتوحة لكل مسلم مهما كان لونه أو جنسيته أو مذهبه الفقهي أن تنضمّ إلى المجلس، وهكذا تم بين الجمعيات شبه تنسيق.

ويقوم هذا المجلس بإلقاء المحاضرات، ونشر الكتب، وتنظيم معسكرات لأبناء المسلمين.

مع الأقليات المسلمة في أمريكا الشمالية

يعيش مسلمون في أمريكا الشمالية في عالم واسع يموج بالحركة والدأب، ولسعة رقعته يحتاج إلى إعمار فيتطلب أيدي عاملة، ولنموه وتطوّره يحتاج إلى فكر، كما يلزمه البناء، وهذا ما استدعى هجرة المسلمين إليه والذين يشعرون بظروفهم الاقتصادية، وأحوالهم المعاشية، وأوضاعهم السياسية، وإذا كانت الولايات المتحدة قد حدّت من الهجرة إليها لزيادة سكانها، أو لاكتفاء أرضها على رأي المخططين، إلا أنّ الواقع يؤكّد أنها ما زالت بحاجة إلى الكثير، وإن طلب العلم والسياسة يدفعان بالكثير من الناس نحوها، كما أنها تستقطب الكثير من النابغين والنابهين وإذن فإن الاتجاه نحوها ما زال قائماً وبخاصة من الأمصار الإسلامية المحكومة من صنائع الولايات المتحدة إذ تنشرد أفواج نتيجة الضغط والإرهاب وأكثرهم من المفكّرين، وأهل العلم، وأصحاب الاختصاص. كما أن كندا لا تزال تتقبّل الهجرة وإن كانت ضمن شروط، ويجب ألا ننسى الذين يدخلون في الإسلام من سكان أمريكا الشمالية، وأن الزنوج في الولايات المتحدة قد أخذوا في الإقبال نحو الإسلام أو في العودة إليه، وهذا كله ما يجعل عدد المسلمين يزداد بسرعة، ونسبتهم ترتفع في الوسط الذين يعيشون فيه.

إن الاتجاه نحو العلم، والاتجاه نحو التصنيع، والاتجاه نحو التجارة، والاتجاه

نحو السياحة يقتضي السفر إلى أمريكا الشمالية، وينتج عن هذا الاحتكاك المتزايد مع سكان تلك الجهات، واللقاء مع المسلمين هناك، وهذا يؤدّي بدوره إلى التعرّف عليهم، وفي الوقت نفسه العمل على محاولة الدعم والمساعدة في بناء المراكز والمساجد رغبةً أحياناً وللدعاية أحياناً أخرى، ولذا فقد نشط البناء، والدفع، ونشط التنظيم، ونشط معه الاتصال بالجهات المساعدة، غير أن هذا النشاط لم يكن يُلازمه دائماً نشاط في العمل والحركية، ونشاط في الالتزام ولتمثّل الإسلام عملاً وسلوكاً، وربما كان عملاً مساعداً للتحلّل، أو الإنفاق في غير محله، أو البناء للمساجد والمراكز الإسلامية في غير المكان المناسب، وهذا يؤدّي بدوره إلى الخلاف بين أعضاء الجمعيات تبعاً للجهات الداعمة فيزيد خلاف المسلمين خلافاً، كما يؤدّي إلى الخلاف بين الجمعيات والمراكز التي تتلقى دعماً والتي لا تتلقى مساعدة إذ يحرج الأوائل ولا يُقدّمون شيئاً إن لم نقل يُسيئون في أكثر الأحيان، ويتقدّم الآخرون ولا يحصلون على شيء بل أحياناً لا يريدون الحصول إذ لا يرغبون أن يكونوا مطيةً أو أداةً تتحرك حسب توجيهات من لا يُرضى عن سلوكهم وارتباطهم.

ويُعاني المسلمون في أمريكا الشمالية نفسياً من وجودهم وسط مجتمع حضاري متطوّر على حين أنهم قادمون من بلادٍ متخلّفةٍ إضافةً إلى الوضع الذي هم فيه والذي دفعهم للهجرة، مع ما تأتي به الأخبار مما يحلّ في أوطانهم من نوازل ونكبات بسبب التخلّف والاختلاف، وفي الوقت نفسه فإن السكان ينظرون إلى المسلمين نظرةً خاصةً لما هم فيه سواء، أكانوا ملوّنين أم قادمين من بلادٍ غير متطوّرة، أم فقراء.

ويُعاني المسلمون في أمريكا الشمالية من توزّعهم في عالمٍ واسعٍ إذ قلما توجد في منطقةٍ جماعة مسلمة كبيرة تتكلّم لغةً واحدةً يمكنها الانطلاق والتفاهم، وإذا وجدت مثل هذه الجماعة في المدن الكبرى فإنها تسكن في

مهامٍ مُشاهدةٍ يعرض عليها ذلك عملها فلا يمكنها الالتقاء والعمل بالشكل المثمر.

ويُعاني المسلمون في أمريكا الشمالية من التجمعات العنصرية التي تنشأ من عدم المعرفة الصحيحة للإسلام، ومن اختلاف اللغة في أحسن أحوالها ولكن قد تصل إلى العصبية القومية التي تؤدي إلى الخلافات وإلى التقوقع بعض الجماعات على أنفسهم، وتأسيس جمعياتٍ خاصةٍ بهم، وإضافةً إلى العصبيات القومية ترى تجمع الزنوج الأفارقة وحدهم، وإن كانوا في عددٍ من الجمعيات المختلفة أيضاً، والتي يتهم بعضها بعضاً في العقيدة أحياناً. وإذا وجدت المؤسسات الموحدة والمنظمة لهذه الجمعيات إلا أن اللقاء بقي بين التنظيمات ولم يتعرض للأفكار إذ بقي كلٌ سائراً في طريقه.

ويُعاني المسلمون من المسلمين الذين يزورون تلك البلاد، ولم يتمثلوا الإسلام إذ تُعطي تصرفاتهم صورةً سيئةً عن المسلمين تؤيد الدعاية التي تُروّج ضد الإسلام وأهله، على حين يجب أن تكون سليمةً لتمحو الصورة المأخوذة عن المسلمين من أعدائهم.

ويُعاني المسلمون من ضياع بعض المسلمين هناك وسط ذلك المجتمع المنادي باسم الحضارة والتقدم، ومن ارتداد بعضهم عن دينهم وهذا ما يُسهم في حملة الدعاية ضد الإسلام، إذ يذكرون أن العقيدة لو كانت صحيحةً لما تركها أهلها، وينسون من يدخل من النصارى في الإسلام، ويتجاهلون أن المصالح كثيراً ما تجعل العامة والجهلة يتركون عقيدتهم، وإن كان الذي يحدث بين المسلمين لا يُعادل واحداً من ألف مما يحدث بين النصارى.

ويُعاني المسلمون من الحرب التي تشنّها اليهودية، والصليبية، والقاديانية، والبهائية، والإسماعيلية، وما تحمله بعضها من أفكارٍ باليةٍ باسم الإسلام أحياناً.

ويُعاني المسلمون من عدم وجود هيئةٍ إسلاميةٍ ذات إمكاناتٍ تدعمها

الأمصار الإسلامية كلها، وتمثل الإسلام بشكلٍ حيث يُطيعها الجميع لتقيُّدها بالإسلام وسلوكها المنسجم مع المبدأ الذي تدعو له وتعمل من أجله.

وأكثر حلول هذه المشكلات التي يتعرض لها المسلمون هناك إنما هي بأيدينا، والأمصار الإسلامية مسؤولةٌ مسؤوليةً جماعيةً عن تقاعسها وتقديم ما يجب لتلك الأقليات.

الأقليات المسلمة
في
أمريكا الوسطى

تضيق الأرض بعد أمريكا الشمالية بالاتجاه جنوباً، وهذا يعني أنها لا تحتاج إلى سكانٍ كثيرين كي يعمروها، وبالتالي لا تحتاج إلى مهاجرين زيادةً عما فيها لذا فإن عدد المسلمين فيها قلة. ويزيد الأمر في عدم الحاجة كثرة دول المنطقة مما يجعلها ضعيفةً لا تتطوّر بسرعةٍ أو بالصورة التي تطوّرت فيها الأجزاء الشمالية من القارة. وفي الوقت نفسه فقد بقيت تابعةً لدولٍ أوربيةٍ أو مستعمرةً لها مدةً طويلةً مما حال دون الأخذ بأساليب العلم والتطوّر إضافةً إلى أن أكثر هذه الدول الأوربية المستعمرة لم تكن مُتقدّمةً وهذا ما زاد في التخلّف.

ولما كانت هذه الدول غير متقدّمةٍ علمياً لذا لم يتجه إليها طلاب العلم من بلاد المسلمين. ولما كانت غير متطوّرةٍ لذا فإن الزيارة إليها للسياحة أو للتجارة قليلة لذا بقيت أعداد المسلمين فيها قلةً، ويعيشون بعيدين عن عيون إخوانهم في الأمصار الإسلامية، وبالتالي فإن المسلمين قد قلّ اهتمامهم بمن يعيش في هذه الجهات من المسلمين. حتى لا يُعرف عدد المسلمين في أكثر هذه الدول، وإنما تقديرات فيها تضارب كبير.

ويُطلق اسم أمريكا الوسطى على الجزء القاري الضيّق الذي يصل بين أمريكا الشمالية والجنوبية، إضافةً إلى الجزر المنتشرة في البحر الكاريبي وخليج المكسيك والتي تُشكّل عدة دولٍ أيضاً، لذا سنأخذ لمحةً عن المسلمين في كل جزءٍ من هذين الجزأين، وفي كل وحدةٍ سياسيةٍ من وحداتها.

الجـــزء القـــاري

يشمل هذا الجزء الدول الآتية:

١ ـ **المكسيك**: تبلغ مساحتها ١,٩٥٨,٠٠٠ كيلومتر مربع، وقد فقدت جزءاً كبيراً من أراضيها لصالح الولايات المتحدة عام ١٣٦٧ هـ. وتتألف من ٣٢ مقاطعة، فهي جمهورية اتحادية.

يتزايد عدد سكانها بسرعة، ويمكن معرفة هذه الزيادة من هذا الجدول.

كان عدد سكان المكسيك عام ١٣٧١	٢٦,٢٠٠,٠٠٠
كان عدد سكان المكسيك عام ١٣٩١	٥١,٥٠٠,٠٠٠
أصبح عدد السكان عام ١٤٠٧	٨٠,٠٠٠,٠٠٠

يتكلم السكان اللغة الإسبانية، وهي اللغة الرسمية، وبجانبها يوجد ٥٦ لهجة محلية هندية.

يدين ٩٧٪ من السكان بالنصرانية على المذهب الكاثوليكي، ويوجد بجانبهم مليون وربع من البروتستانت، كما يوجد ثلاثون ألف يهودي. وقد جلب أكثر من ربع مليون إفريقي كعبيد إلى المكسيك في القرن الحادي عشر الهجري.

وتعدّ مدينة نيومكسيكو العاصمة أكبر تجمع سكاني في العالم، إذ وصل عدد سكانها إلى ثمانية عشر مليوناً. وتدفقت كميات كبيرة من النفط عام ١٣٩٢ فتحسنت أوضاع البلاد الاقتصادية.

تدلّ كثير من المؤشرات إلى وصول الأفارقة المسلمين إلى أرض المكسيك قبل وصول الإسبان إليها بمدة تزيد على القرنين، ولكن أبيد أكثر هؤلاء، ومن بقي ضاع في المجتمع النصراني الذي نشأ بعد الاستعمار الإسباني.

وجاء مع الاستعمار الإسباني عدد من الموريسكيين (المسلمون الذين قبلوا النصرانية ظاهراً تحت الضغط وأخفوا إسلامهم)، ولكن قُضي عليهم إذ كان يُحرق الواحد منهم حياً عندما يُعرف أمره، ومن بقي انصهر بعد مدة.

ووصل شاميون من لبنان مهاجرين إلى المكسيك في مطلع القرن الرابع عشر الهجري، ونتيجة جهلهم، وانقطاعهم عن بلادهم، وحياتهم متباعدين بعضهم عن بعض ذابوا في المجتمع، وفقدوا شخصيتهم، إذ تزوج أبناؤهم بالنصرانيات ومع الزمن انسلخوا من عقيدتهم.

أسلم عدد من أبناء المكسيك بعد عام ١٣٩٠، ويوجد بعض المسلمين في العاصمة نيو مكسيكو، ولا يزيد عددهم على ١٥ مسلماً، وهناك تجمع في مدينة توريون من المسلمين اللبنانيين يزيد على المائة مسلم.

وهناك تضارب كبير في عدد المسلمين في المكسيك فبعضهم يعدّهم بالمئات، ومنهم من يجعلهم بضعة آلاف، ومنهم من يصل بهم إلى ما يزيد على المائة ألف، وعلى كل حال فليس لهم أي تنظيم، أو جمعية، أو مسجد، أو ناد. ولا أي أثر في الحياة العامة، وكل ما هنالك أن أحد المسلمين أصبح منذ عام ١٤٠٦ يُصدر صحيفة يُطلق عليها اسم (الإسلام)، ويرتبط إصدارها به، وبجهده الخاص جزاه الله خيراً. على حين أن النصارى الشاميين اللبنانيين يُصدرون مجلة شهرية باللغة العربية والإسبانية تُسمّى (الغربال).

ويلقى المسلمون عنتاً من الصليبية إذ للكنيسة الكاثوليكية سلطة واسعة في المكسيك، ومن اليهودية، ومن فرقة البهائية الضالة التي لها بعض الأتباع هناك.

٢ ـ هوندوراس البريطانية (بليز): تبلغ مساحتها ٢٣,٠٠٠ كيلومتر مربع، ويُقدّر عدد سكانها بمائتي ألف، عاصمتها مدينة (بليز) التي تضمّ ثلث السكان.

خضعت للاستعمار الإنكليزي عام ١٢٧٩، وألحقت بجامايكا، ثم فصلت عنها عام ١٣٠٢، وحصلت على استقلالها الذاتي عام ١٣٨٣.

وينتمي أكثر السكان إلى أصل إفريقي، ويتكلّمون اللغة الإنكليزية، وهي اللغة الرسمية، أما في مناطق الحدود مع غواتيمالا والمكسيك فيتكلّم السكان اللغة الإسبانية.

يدين ثلثا السكان بالنصرانية الكاثوليكية، والثلث بالنصرانية البروتستانتية.

يوجد في البلاد أكثر من ثلاثة آلاف عربي مُعظمهم من النصارى، أما المسلمون فلا يزيد عددهم على ثلاثمائة مسلم، نصفهم من أصل إفريقي، وربعهم من العرب، والربع الباقي من شعوب ثانية، وتُقام صلاة الجمعة في مدينة بليز، ولكن ليس لهم أي تنظيم أو جمعية.

٣ ـ غواتيمالا: وهي كلمة إسبانية مُحرّفة عن العربية (وادي المالح) تبلغ مساحتها ١٠٩,٠٠٠ كيلومتر مربع، ويبلغ عدد سكانها ثمانية ملايين، وعاصمتها مدينة غواتيمالا.

يرجع نصف السكان إلى أصول هندية، ثم تأتي مجموعة تدعى اللادينيوس وهي هجين من الإسبان والهنود، وهناك أقليات من البيض والزنوج، ولا تزيد نسبة الأوربيين على ٩٪ من مجموع السكان.

يتكلم السكان اللغة الإسبانية، وهي اللغة الرسمية، وتنتشر بين الشعب أكثر من عشرين لغة محلية، ويدين أكثر السكان بالنصرانية الكاثوليكية، وإلى جانبهم مائتا ألف بروتستانتي، وألفا يهودي.

غزا الإسبان غواتيمالا عام ٩٣١ هـ، ولكن حصلت على استقلالها عام ١٢٥٥، وفيها الآن خمس جامعات.

هاجر إليها عدة آلاف من العرب غير أن أكثرهم من النصارى، ويوجد عدد منهم من المسلمين يُقدّرون بمائتي مسلم وهم من الشاميين اللبنانيين والفلسطينيين، وليس لهم أي جمعية أو تنظيم كما لا يجدون أي اهتمام من قبل إخوانهم في الأمصار الإسلامية.

٤ ـ هوندوراس: تبلغ مساحتها ١١٢,٠٨٨ كيلومتراً مربعاً، ويبلغ عدد سكانها أربعة ملايين ونصف المليون، وعاصمتها مدينة (تيغو سيغاليا).

أغلب السكان من (الميستيزو) الذين هم خليط من البيض والهنود، وهناك عناصر زنجية جلبت كرقيق للعمل في مزارع الموز. ولا يُشكّل الإسبان أكثر من ١٪ من السكان.

لغة البلاد الرسمية هي الإسبانية، ويتحدث الزنوج الإنكليزية. ويدين معظم السكان بالنصرانية الكاثوليكية.

احتلت إسبانيا البلاد عام ٩٠٨ هجرية، ولكنها انفصلت عام ١٢٣٧، وكانت عضواً في اتحاد جمهوريات أمريكا الوسطى، ثم استقلت عام ١٢٥٤ هـ.

في البلاد ستة آلاف عربي أكثرهم من النصارى، ويوجد بينهم مائة مسلم من الشاميين من سوريا، وفلسطين، ولبنان، وليس لهم أية جمعية أو تنظيم، أو مسجد، كما لم يلقوا أي اهتمام من إخوانهم في الأمصار الإسلامية بل لم يسمعوا بهم.

٥ - **سان سلفادور**: تبلغ مساحتها ٢١,٣٩٣ كيلومتراً مربعاً، ويبلغ عدد سكانها خمسة ملايين ونصف، وعاصمتها مدينة (سان سلفادور).

أغلب السكان من المستيزو ٧٥٪، و ٢٠٪ من الهنود الحمر، و ٥٪ من البيض.

تدين أكثرية السكان بالنصرانية الكاثوليكية، ويوجد ١٥٠ ألفاً من البروتستانت و ٣٥٠ من اليهود.

احتلت اسبانيا البلاد عام ٩٣٢ هـ، وبقيت حتى عام ١٢٥٤ حيث نالت البلاد الاستقلال.

هاجر إلى سان سلفادور ما يزيد على خمسة وعشرين ألفاً من العرب معظمهم من الشاميين الفلسطينيين وخاصة من بلدة بيت لحم، ويوجد بين هؤلاء المهاجرين ما يزيد على المائة مسلم، ليس لهم أي تنظيم ولا يجدون أي اهتمام.

٦ - **نيكاراغوا**: تبلغ مساحتها ١٢٧,٦٦٤ كيلومتراً مربعاً، ويبلغ عدد سكانها ثلاثة ملايين ونصف، وعاصمتها مدينة (ماناغوا).

احتلت اسبانيا البلاد عام ٩٢٨، واستمرت في استعمارها لها حتى عام ١٢٣٧، حيث شكلت مع جاراتها اتحاد جمهوريات أمريكا الوسطى، ثم استقلت عام ١٢٥٤ هـ.

أغلبية السكان من عنصر المستيزو، ويشكل الأوربيون ١٧٪ من مجموع السكان. وتدين الأغلبية بالنصرانية الكاثوليكية، ويوجد بينهم مائة ألف من البروتستانت.

يوجد في نيكاراغوا مائتا مسلم من أصل شامي من لبنان وفلسطين يعيشون على هامش الحياة.

٧ - **كوستاريكا**: تبلغ مساحتها ٥٠,٩٠٠ كيلومتر مربع، ويبلغ عدد سكانها مليونين ونصف المليون، وعاصمتها مدينة (سانت جوز).

سيطر عليها الإسبان عام ٩٧١ هـ، وانفصلت عن إسبانيا ضمن اتحاد جمهوريات أمريكا الوسطى عام ١٢٣٧، ثم سيطرت عليها المكسيك عام ١٢٣٩، وأخيراً استقلت عام ١٢٦٤ هـ.

ينتمي السكان إلى عدة أصول، وترتفع نسبة الإسبان فيها، وعنصر المستيزو هو الغالب. وتعدّ اللغة الإسبانية هي اللغة الرسمية.

يدين السكان بالنصرانية الكاثوليكية، وهي دين الدولة الرسمي، ويعيش معهم ثمانون ألف نصراني بروتستانت، وألف وخمسمائة من اليهود.

ينتشر الفقر والإدمان على الخمر وبقية المخدرات، وتسود الرذيلة وتخضع الصحافة للسيطرة اليهودية.

يوجد ما يزيد على مائة مسلم، منهم بعض الفلسطينيين، وأسرة من سنغافورة، ذات مركز وتفوق اقتصادي، وقد حصلت على رخصة لبناء مسجد وجمعية إسلامية. وهناك عدد من الشيعة.

وتُدرس اللغة العربية في معهد اللغات بجامعة كوستاريكا، ويقوم بتدريسها اثنان من المسلمين الفلسطينيين، أحدهما طبيب، وثالث من كوستاريكا، يعمل لمصلحة المسلمين ضد اليهود.

٨ - **بنما**: تبلغ مساحتها ٧٦,٧٣٨ كيلومتراً مربعاً، ويبلغ عدد سكانها مليونين ونصف المليون، وعاصمتها مدينة (بنما سيتي). وأهمية البلاد تعود إلى القناة التي تصل المحيطين الأطلسي والهادي، والتي تحمل اسم البلاد (قناة بنما).

كانت بنما جزءاً من كولومبيا، ثم انفصلت عنها بسعي من الولايات المتحدة التي لم تستطع التفاهم مع كولومبيا على فتح القناة. وفور الانفصال عام ١٣٢١ تم توقيع الاتفاقية لشق القناة الذي انتهى عام ١٣٣٣، وستبقى للولايات المتحدة حق الإشراف على القناة حتى عام ١٤٢٠ هـ.

احتلت اسبانيا منطقة بنما عام ٩٥٨ هـ، واستمرّ هذا الاحتلال حتى عام ١٢٣٧ حيث كانت جزءاً من كولومبيا.

ينتمي ٧١٪ من السكان إلى عنصر الميستيزو، و١٥٪ يعودون إلى أصول إفريقية، و١٢٪ إلى أصول أوربية أكثرها من الإسبان، و٢٪ من سكان البلاد الأصليين، وقد وفد إلى البلاد بعض سكان جزر البحر الكاريبي وخاصة من هايتي.

يدين ٩٠٪ من السكان بالنصرانية الكاثوليكية و١٠٪ بالنصرانية البروتستانتية، وتوجد قلة من اليهود تصل إلى الألفين ولكن تسيطر على التجارة والصحافة، وقلة من المسلمين.

ويتكلم السكان اللغة الإسبانية، وهي اللغة الرسمية، وأصبحت الإنكليزية معروفة وتعدّ اللغة الثانية، ويوجد عدد من العرب يزيد عددهم على الألف أكثرهم من النصارى.

عند حفر قناة بنما وصل إلى البلاد عدد من العمال السنغاليين، وهم من المسلمين، ثم وصلت مجموعة من مسلمي الصين عام ١٣٢٦، وقد بلغ عدد أفرادها خمسمائة مسلم، وقد ذابت هذه المجموعة في المجتمع الذي تعيش فيه إذ نشأ أطفال المسلمين لا يعرفون شيئاً عن الإسلام، ولا يرتبطون بأية قيمة، وحاول القاديانيون إيقاع بقايا المسلمين في شركهم عام ١٣٤٨ غير أنهم فشلوا في ذلك.

وأصدرت الكنيسة الكاثوليكية عام ١٣٥٧ قانوناً منعت من هجرة العرب، والأتراك، والهنود، والعناصر السوداء التي لا تتكلم الإسبانية.

يزيد عدد المسلمين اليوم على ألف وخمسمائة مسلم نصفهم يعود إلى أصل هندي وبنغالي، والنصف الآخر يعود أصل شامي فلسطيني. والهنود حالتهم جيدة إذ هم من التجار وأكثرهم يعود إلى مدينة (سورت) قرب مدينة (بومباي)، وأما الفلسطينيون فهم فقراء يعمل أكثرهم باعة متجولين، وقد جاءوا بالأصل سياحة وتزوجوا فتيات من سكان البلاد ليحصلوا على الجنسية. ويتجمع أكثر المسلمين في العاصمة (بنما سيتي)، وفي مدينة (كولون).

بنما سيتي: أسّس القاديانيون جمعية عام ١٣٤٩ وأعطوها اسم الإسلام، وسار معهم المسلمون لجهلهم وعدم معرفتهم بحقيقة القاديانية، وبنوا معبداً عُرف باسم (البعثة التبشيرية الإسلامية).

ويوجد في العاصمة ما يقرب من مائتي شامي أكثرهم من فلسطين وما يقرب من مائتي عائلة مسلمة من الهند، ويُقدّر عدد أبنائها بحوالي سبعمائة شخص، وهم التجار أصحاب اليسار، ويعرفون حقيقة القاديانية إذ أنها من نبات بلادهم، لذا لقد عملوا على تأسيس جمعية عُرفت باسم (الجمعية السنية لمسلمي الهند في بنما)، وقد استأجرت هذه الجمعية مكاناً لتأدية الصلاة فيه، وذلك عام ١٣٦٦، فلما رأى المسلمون ما حدث تركوا القاديانيين واتجهوا نحو الجمعية الإسلامية، والتي غدا اسمها (الجمعية الإسلامية الهندية - الباكستانية) لأن الهند كانت قد تجزأت لذا حملت الجمعية اسم البلدين، ولكن حدث عام ١٣٨٨ خلاف بين أعضاء الجمعية، ثم عادت إلى الظهور عام ١٣٩٣، وانضمّ إليها العرب، وأصبح اسمها (جمعية بنما الإسلامية).

وقد اشترى وجيه تجار الهنود (سلمان بيهيكر) أرضاً، وأقام عليه مسجداً عام ١٤٠١، وتشكّلت جمعية للإشراف عليه عُرفت باسم (مؤسسة جامع بنما)، وتقوم بتعليم أطفال المسلمين في الجامع، وفي مكان مستأجر وسط المدينة، وآخر مستأجر في الضاحية. وتخلّى المسلمون عن جمعية القاديانيين حتى

لم يبق فيها سوى فرد توفي عام ١٣٩١ فآلت أرضها إلى الجمعية الإسلامية. ثم باع المسلمون هذه الأرض، واشتروا مكاناً وسط المدينة، وأقاموا فيه مسجداً ومدرسة أو مركزاً لهم، وتوحّد المسلمون والتفّوا حول الجمعية، حيث انضمّ الشاميون إليها، وأصبحوا يرسلون أبناءهم إلى المركز كي يتعلّموا مبادىء الإسلام، ويأتون هم لتعلم اللغة العربية.

وإذا كان قد انقرض القاديانيون إلا أن البهائيين قد جاءوا، وبدأ نشاطهم، وأقاموا لهم معبداً في إحدى ضواحي المدينة.

كولون: وتقع في المنطقة الحرة، وتُقيم فيها خمسون عائلة مسلمة معظمها من الشاميين من فلسطين ومن البقاع في لبنان بينهم نسبة ضئيلة من الشيعة، كما توجد منها عشر عائلات اعتنقت الإسلام من (بنما). وتأسّست في المدينة جمعية إسلامية عُرفت باسم (المركز الثقافي الإسلامي). وقد اشترى المركز مقراً لها يُعدّ مُصلّىً، ومكاناً للاجتماع، ومدرسةً للتعليم، وساحةً للرياضة.

وحصل المركز على قطعة أرض مساحتها ٣٥ ألف متر مربع لبناء جامع ومدرسة.

جزر البحر الكاريبي

تنتشر جزر كثيرة في البحر الكاريبي.

ويمكن ملاحظة أربع مجموعات من الجزر هي:

١ - جزر الأنتيل الكبرى: وتضم عدداً من الجزر الكبيرة نسبياً تمتد من الغرب إلى الشرق تقريباً، وتشمل: جزيرة كوبا، وجزيرة جامايكا، وجزيرة هيسبانيولا (هايتي والدومنيكان)، وبورتوريكو وبعض الجزر الصغيرة الأخرى.

٢ - جزر الأنتيل الصغرى: وتمتد من شرق جزر الأنتيل الكبرى حتى قرب فنزويلا في أمريكا الجنوبية وتشمل: غوادليوب، ودومنيكا، والمارتينيك، ولوسيا، وفينسانت، وغرناطة وغيرها.

٣ - جزر الباهاما: وتمتد من جنوب شرقي شبه جزيرة فلوريدا في الولايات المتحدة الأمريكية حتى جمهورية الدومنيكان.

٤ - جزر الأنتيل الهولندية: وتمتد شمال ساحل فنزويلا في أمريكا الجنوبية، وهي جزر قليلة العدد، ضئيلة المساحة.

وكل مجموعة تضمّ عدداً من الدول أو الوحدات السياسية، وسنبيّن وضع الأقليات المسلمة في كل جزء - إن شاء الله -.



مصور رقم [٨٣].

جزر الأنتيل الكبرى

٦ - كوبا: تبلغ مساحتها ١١٤,٩٢٢ كيلومتراً مربعاً، ويبلغ عدد سكانها حوالي عشرة ملايين، وعاصمتها مدينة (هافانا).

عرفها كولومبوس عام ٨٩٨، واحتلتها اسبانيا عام ٩١٧، وأبادت سكانها الأصليين، وتدفق عليها الإسبان، وجلبوا إليها الرقيق من افريقية، وبقي الاحتلال الإسباني حتى عام ١٣١٦ حيث تدخلت الولايات المتحدة، وبقيت فيها مدة أربع سنوات، وأعلنت فيها الجمهورية عام ١٣١٩، واستولى باتستا على الحكم عام ١٣٥٢، واستمر في حكمه حتى عام ١٣٧٣ حيث سيطر الشيوعيون بزعامة كاسترو.

يتكلم السكان اللغة الإسبانية، ويدين ٨٠٪ منهم بالنصرانية الكاثوليكية، و١٩٪ بالنصرانية البروتستانتية، ويوجد ألفان من اليهود. وينتمي ٧٣٪ منهم إلى العنصر الأبيض، و٢٧٪ إلى أصل افريقي.

وصل المسلمون إلى كوبا مع المستعمرين الإسبان، إذ كان عدد منهم من الموريسكيين، غير أنهم ذابوا في المجتمع مع الزمن، مع أن أحد ملاحي كريستوف كولومبوس وهو رودريك دي لب قد اعتنق الإسلام عندما رجع إلى إسبانيا رغم وضع المسلمين السيء.

ووصل شاميون في مطلع القرن الرابع عشر هجري، ثم جاء إليها مسلمون من الهند عام ١٣٢٦، ووصل عدد المسلمين عام ١٣٧١ إلى خمسة آلاف مسلم، ثم تراجع هذا العدد بعد السيطرة الشيوعية، ويُقدّر عددهم اليوم بألف مسلم، ولكنهم في طريق الضياع لطبيعة الحكم، والجهل بالإسلام، والبعد عن المسلمين، والإهمال.

٢ ـ جامايكا: تبلغ مساحتها ١١,٤٢٤ كيلومتراً مربعاً، أي أنها أكبر مساحةً من لبنان بقليل، يقرب عدد سكانها من المليونين ونصف المليون، وعاصمتها مدينة (كينغستون).

وصل إليها كريستوف كولومبس عام ٩٠٠ هـ فأباد سكانها الأصليين، وبقي الاستعمار الإسباني فيها حتى عام ١٠٦٦ حيث حلّ محلّه الاستعمار الإنكليزي الذي استمرّ حتى نالت الاستقلال عام ١٣٨٢ هـ، وأصبحت عضواً في رابطة الشعوب البريطانية (الكومنولث).

ينتمي أغلب السكان إلى أصولٍ إفريقيةٍ جُلبت كرقيق أيام الاستعمار حيث يُشكّلون ٨٥٪ من مجموع السكان، واستقدم الانكليز عمالاً من شبه القارة الهندية وجنوب شرقي آسيا، وهاجر إليها الصينيون، وانتقل إليها بعض الأوروبيين، وهؤلاء جميعاً يُشكّلون ١٥٪.

يتكلّم أكثر السكان اللغة الإنكليزية، وهي اللغة الرسمية في البلاد، وتدين الغالبية بالنصرانية البروتستانتية بشُعبها التي أفقدت الديانة معناها فأهملت، ويعيش كذلك ما يزيد على مائتي ألف نصراني كاثوليكي في جامايكا، وعشرة آلاف هندوسي، وستمائة يهودي.

جاءت أعداد من المسلمين بين أنواع الرقيق، وكانوا في بداية أمرهم يؤدّون بعض شعائرهم سراً، ويتعلّمون بعض أمور دينهم، غير أن ضغط العمل، وضغط الجلّادين المستعمرين ومع الزمن انصهر هؤلاء ضمن مجتمع الرقيق، ونسوا ما كانوا عليه.

وعندما جاء الهنود كانت بينهم أعداد من المسلمين أيضاً ضاع معظمهم مع مرور الأيام، ويُقدّر عدد المسلمين اليوم بأكثر من ألف، إذ اتجه بعضهم للعمل على تنظيم المسلمين بعد أن خفّ الضغط، وتكوّنت جمعية (مسلمي جامايكا) في عام ١٣٧٨. وللمسلمين اليوم مسجد في العاصمة (كينغستون)، ومسجدان في مدينة (اسبانش تاون)، وفي هذه المساجد الثلاثة تعلم لمبادىء الإسلام، وتدريس لأبناء المسلمين.

٣ ـ هايتي: تُشكّل ثلث جزيرة هسبانيولا الغربي، تبلغ مساحتها ٢٧,٧٥٠ كيلومتراً مربعاً، أي ما يعادل مساحة فلسطين، ويبلغ عدد سكانها سبعة ملايين، وعاصمتها مدينة (بورت او برانس).

وصل إليها كريستوف كولومبوس عام ٨٨٩، وبقيت تحت الاستعمار الإسباني حتى احتلّتها فرنسا عام ١٠٢٦، واضطرت إسبانيا أن تعترف بهذا الاحتلال عام ١١٠٩ هـ، وجاء الفرنسيون بالرقيق من إفريقية، واستقلّت من الاستعمار الفرنسي عام ١٢١٩ هـ، ولكنها خضعت لحماية الولايات المتحدة عام ١٣٣٣ واستمرّت على ذلك حتى استقلّت عام ١٣٥٣، وكانت أول جمهورية للأفارقة السود في أمريكا، ويُشكّل هؤلاء غالبية السكان.

يتكلّم السكان اللغة الفرنسية، وهي اللغة الرسمية، إلى جانب لغةٍ خاصةٍ بهم تُسمّى (الكريول)، وهي إحدى لغات غربي إفريقية. وتدين غالبية السكان بالنصرانية الكاثوليكية، كما تنتشر بعض الوثنيات الإفريقية.

كان أكثر الرقيق الذي حلّ إلى هايتي من المسلمين من غربي إفريقية حيث الغالبية السكانية مسلمة، وحيث السيطرة للاستعمار الفرنسي، وإن الشدة قد أنست الكثير إسلامهم مع الجهل الذي كان موجوداً، وقد قاد أحدهم وهو (ماكندال) وأصله من قبائل مالي (الماندينغ) ثورة ضد الفرنسيين عام ١١٧٢، فأحرقه الفرنسيون حياً عندما تمكّنوا منه. ومع الزمن ضاع المسلمون

هناك، ثم بدأت الآن أعدادهم تعود إليه، ويقدّر عدد المسلمين اليوم في (هايتي) بألف مسلم، ولكن لا تنظيم لهم ولا رابط يجمعهم.

أ - الدومنيكان: تشغل الجزء الأكبر والشرقي من جزيرة هسبانيولا، تبلغ مساحتها ٤٨,٤٤٢ كيلومتراً مربعاً، ويزيد عدد سكانها على ستة ملايين ونصف المليون، وعاصمتها مدينة (سانت دومينكو).

وصل كريستوف كولومبوس إلى جزيرة هسبانيولا عام ٨٩٨، وترك ابنه والياً عليها، وبقيت تحت الاستعمار الإسباني حتى عام ١٢١٠ حيث حل محله الاستعمار الفرنسي، غير أن السكان قد ثاروا في القسم الشرقي على المستعمرين عام ١٢٢٤ وشكلوا حكومة فعادت إسبانيا واحتلت ذلك القسم الذي عُرف باسم الدومنيكان، غير أنها حصلت على استقلالها عام ١٢٦٠ بعد أن سيطرت عليها هايتي مدة عشرين سنة، ثم احتلتها البحرية الأمريكية عام ١٣٣٤ حتى عام ١٣٤٢ حيث استقلت بعدها.

ينتمي ١٥٪ من السكان إلى أصول إفريقية، ومثلهم إلى أصول إسبانية و١٠٪ هنود أمريكيون و٥٪ أوربيون و٥٥٪ من أصول مختلفة أغلبها خليط من الأوربيين والزنوج ويدين معظم السكان بالنصرانية الكاثوليكية مع ١٥٠ ألف من النصارى البروتستانت.

وصل المسلمون الأندلسيون إلى جزيرة هسبانيولا في القرن العاشر فراراً وهرباً من الاضطهاد الصليبي الإسباني، وأظهروا هناك دينهم، غير أن الكاردينال سيسنيروس أرسل عام ٩٢٣ مبعوثاً إلى الدومنيكان لإقامة محاكم التفتيش هناك ضد المسلمين، إلا أن الهجرة الإسلامية قد استمرت، فأصدرت ملكة إسبانيا قراراً عام ٩٣٨ تمنع فيه هجرة المسلمين أو من هم من أصول إسلامية حتى ولو كانوا عبيداً أو على الدين النصراني حاضراً، وفي عام ٩٥٠ أصدر طاغية الإسبان كارلوس الخامس أمراً بطرد المسلمين المقيمين في أمريكا أحراراً كانوا أم عبيداً، وحدد غرامة قدرها عشرة آلاف

دينار مرابطي لكل من يخالف هذا الأمر. ورغم كل هذه القوانين الجائرة لم يُقضَ على الإسلام في الجزيرة، بل نجح المسلمون في نشره بين أهل البلاد الأصليين، إذ أصدر ملك الإسبان أمراً لحاكم الجزيرة نصه ما يلي: «المغاربة (أي المسلمين) إذا كانوا كذلك دينياً أو أصلاً أو علموا العقائد الإسلامية لغيرهم أو جاريوكا أو خارجيو الهنود الحمر الذين هم تحت حكمكم فإن لكم الحق في أن تستعبدوهم، أما المسلمون من الهنود الحمر الذين اعتنقوا الإسلام فلا تستعبدوهم بأي حال من الأحوال، وبالعكس حاولوا أن تغيروا دينهم بالإقناع وبالطرق الشرعية حتى يقبلوا عقيدتنا الكاثوليكية المقدسة»[1] ولقد وصل رعب الإسبان من المسلمين إلى درجة أنهم خافوا من غزو عثماني على مستعمراتهم الأمريكية عام ١٠٧٠ هـ. وقد ذاب المسلمون في القرن الحادي عشر الهجري من الدومنيكان.

وقد وصل بعض الشاميين المسلمين في مطلع القرن الرابع عشر الهجري إلى الجزيرة، ويوجد اليوم ما يزيد على ثلاثة، ولكن لا تنظيم لهم، ولا معرفة عددهم، ولا اهتمام بهم.

ﺓ - بورتوريكو: تبلغ مساحتها ٨,٨٩٦ كيلومتراً مربعاً، ويبلغ عدد سكانها ثلاثة ملايين ونصف، وعاصمتها مدينة سان جوان.

عرف كريستوف كولومبوس الجزيرة عام ٨٩٩، واحتلتها إسبانيا عام ٩١٤ وأبادت السكان الأصليين، وجلبت أعداداً من الأفارقة كرقيق للعمل في الأرض، واستمر الاستعمار الإسباني حتى خلفته الولايات المتحدة عام ١٣١٦ كمستعمرة جديدة، وحصلت الجزيرة على استقلالها عام ١٣٧٣، ولكنها بقيت في شبه اتحاد مع مستعمرتها السابقة.

---

(١) المسلمون في أمريكا اللاتينية - [illegible]

يدين السكان بالنصرانية الكاثوليكية، ومعهم ثلاثمائة ألف من النصارى البروتستانت، وألف من اليهود. واللغة الرسمية هي الإنكليزية مع أن الإسبانية لا تزال لها جذور بين السكان.

وأكثرية السكان خليط من الإسبان والأفارقة مع أقلية من الهنود الحمر، والأمريكيين. وهاجرت إلى البلاد جماعة من بلاد الشام من فلسطين ولبنان تشكل الأقلية المسلمة جزءاً منهم، ويُقدّر عدد المسلمين بأكثر من ألفي مسلم يؤلف الشاميون معظمهم، وقد حصلوا على الجنسية الأمريكية كأغلب السكان.

وهم ١,٦٠٠ من فلسطين، وهم جميع الفلسطينيين إذ لا يوجد بينهم نصارى.

٣٠٠ من لبنان. يوجد غيرهم من لبنان ولكنهم نصارى.

١٠٠ من جنسيات أخرى.

يعمل أكثر المسلمين تجاراً غير أن بعضهم أصحاب محلاتٍ وعندهم ثروات، وبعضهم باعة متجولون، حالتهم المادية غير حسنة. ويوجد أستاذان مسلمان في الجامعة أحدهما مصري والآخر مغربي.

يُقيم أكثر المسلمين في العاصمة سان جوان، ثم في مدن بونسي، أرسيبو، ريوبدراس.

وقد أهملوا أنفسهم إسلامياً، وأهملوا تعليم أبنائهم لذا فهم سائرون في طريق الضياع إذ غيّر بعضهم أسماءهم إلى أسماء نصرانية، وأباح بعضهم الزواج المختلط، فزوجوا بناتهم للنصارى. ويتزوجون في الكنائس ولكنهم نظموا أنفسهم على أساس العصبية العربية فأنشؤوا نادياً باسم (النادي العربي الثقافي) في ضاحية العاصمة في بلدة ريوبدراس عام ١٣٨٧، وتطوّع أربعة لتعليم اللغة العربية، ولكن لم يلبثوا أن اختلفوا عام ١٣٩٢ على أساس سياسي، وأهمل النادي أخيراً عام ١٣٩٤.

فتح العرب نادياً آخر في مدينة أرسيبو ثم اختلفوا بعد عدة سنوات.

ولا توجد أية مؤسسة إسلامية أو مسجد رغم استعداد بعضهم لبناء مسجد وعنده الإمكانات الكافية، كما أن الحكومة مستعدة لتقديم قطعة أرض لإقامة البناء عليها.

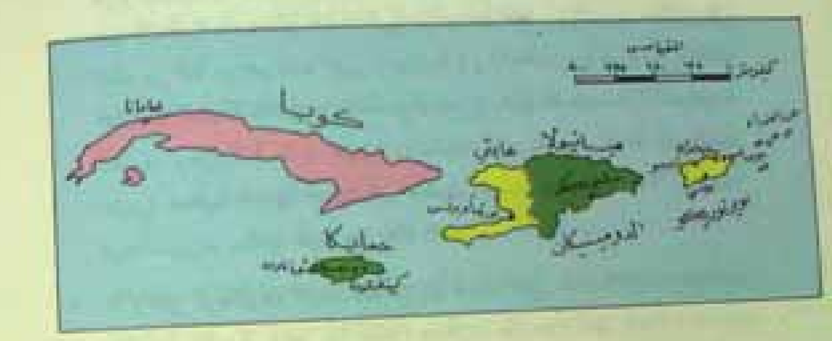
٦ ـ الجزر العذراء: مجموعة من الجزر الكثيرة تقع إلى الشرق من جزيرة بورتوريكو بأربعين كيلومتراً منها تسع جزر كبيرة نسبياً تخضع ست منها لانكلترا ومساحتها ١٥٢ كيلومتراً مربعاً فقط، ولا يزيد سكانها على العشرين ألفاً، وأهم هذه الجزر (تورتولا) و (انغادا) و (غوردا)، وتملك الولايات المتحدة ثلاثاً وهي (سانت توماس) وفيها العاصمة (شارلوت أمالي)، وجزيرة (سانت جون) و(سانت كرويكس) إضافة إلى خمسين جزيرة صغيرة أخرى أغلبها غير مأهول. وتبلغ مساحتها ٣٤٥ كيلومتراً مربعاً، ويزيد سكانها قليلاً على المائة ألف.

وصل كريستوف كولومبوس إلى هذه الجزر عام ٨٩٩، وخضعت للاستعمار الإسباني، غير أن انكلترا سيطرت على جزء منها عام ١٠٧٧ هـ، كما استولت الدانمارك على ثلاث منها ثم باعتها إلى الولايات المتحدة الأمريكية عام ١٣٣٦.

ينتمي ثلاثة أرباع السكان إلى أصول إفريقية كانت قد جلبتهم إسبانيا كرقيق أثناء استعمارها للجزر، والباقي خليط من الإسبان والأفارقة مع بعض الأوربيين والأمريكان. ويدينون بالنصرانية الكاثوليكية والبروتستانتية.

وقد انقرض المسلمون الذين جاءوا في المرحلة الأولى من إسبانيا كموريسكيين، إذ ظنّوا أنهم سيجدون مخرجاً لهم لما يُعانون في الأندلس تحت سيطرة الإسبان فوجدوا الأمر نفسه، فقُتل من قُتل، وأحرق حياً من أحرق، وبقي بكتم إيمانه بعضهم غير أن الأجيال التالية قد ضاعت ثم ذابت.

وجاء في العصر الحديث بعض التجار الشاميين، ورجع بعض الأفارقة إلى الإسلام، وأصبح عدد الجالية الإسلامية ألفين وثلاثمائة مسلم، وهو ما يُعادل ٢٪ من مجموع السكان، وقد نظموا أنفسهم حديثاً فألفوا (الجمعية الإسلامية العالمية للجزر العذراء)، ولا يلقون أي اهتمام من إخوانهم في الأمصار الإسلامية.



مصور رقم [٨٤].

جزر الأنتيل الصغرى

وهي مجموعة جزر صغيرة كثيرة العدد أكبرها وادبلوب، دومنيكا، والمارتينيك، وسانت لوشيا، وسانت فنسنت، وغرناطة، وتمتد من الشمال إلى الجنوب، وتسدّ البحر الكاريبي تقريباً، أو تصل بين جزر الأنتيل الكبرى وساحل فنزويلا، وإلى الشرق منها تقع جزيرة بربادوس.

بعض هذه الجزر كان يتبع انكلترا، وبعضها يلحق بفرنسا، وكل من القسمين يُنسب إلى الدولة التي كان يرتبط بها وإن أخذت أجزاؤه استقلالها الذاتي، وربما حل اسم الجزيرة الكبرى، وللسهولة نُنظمها في مجموعتين مع بعض الجزر التي لها صفة الاستقلالية.

الجزر الفرنسية: وهما جزيرتان مع ما يتبعهما من جزر صغرى:

٢ - مارتينيك: وتبلغ مساحتها ١,١١٠ كيلومترات مربعة، ويقلّ عدد سكانها أيضاً من خمسمائة ألف، وعاصمتها مدينة (فورت دي فرانس).

احتلّ الفرنسيون هذه الجزر عام ١٠٤٥، وجلبوا إليها أعداداً كبيرة من الإفريقيين كعنصر رقيق لإعمار الأرض، ويُشكل هؤلاء الأفارقة معظم السكان.

يقيم في هذه الجزر بعض المغاربة المسلمين الذين يأتون للعمل بصورة موقتة، وليس لديهم أي تنظيم أو الأثر الإسلامي.

الجزر الإنكليزية: وهي جزر كثيرة بعضها حصل على استقلاله الذاتي، وبعضها لا يزال مُستعمراً، وأهم جزر القسم الأول:

١ - **انتيغوا:** وتقع شمال الجزر الفرنسية، وتبلغ مساحتها ٤٤٢ كيلومتراً مربعاً، ويقل سكانها عن المائة ألف، وعاصمتها (سانت جونز).

٢ - **سان كيتس:** وتبلغ مساحتها ٢٥٩ كيلومتراً مربعاً، ويقلّ سكانها عن ثمانين ألفاً، وعاصمتها مدينة (باستير).

٣ - **دومنيكا:** وتبلغ مساحتها ٧٥١ كيلومتراً مربعاً، ويقل عدد سكانها عن المائة ألف، وعاصمتها مدينة (ماليغوت).

٤ - **سان لوشيا:** وتبلغ مساحتها ٦١٦ كيلومتراً مربعاً، ويبلغ عدد سكانها مائة وخمسين ألفاً، وعاصمتها مدينة (كروس ايسلت).

٥ - **سانت فينسنت:** وتبلغ مساحتها ٣٨٨ كيلومتراً مربعاً، ويبلغ عدد سكانها مائة وعشرين ألفاً، وعاصمتها مدينة (كينغستاون).

أما القسم الثاني وهو الجزر التي لا تزال مستعمرات فأهمها.

١ - **باربودا:** وهي جزيرة تقع في الشمال بالقرب من الجزر العذراء، وتبلغ مساحتها ٢٥٠ كيلومتراً مربعاً، ولا يزيد عدد سكانها على الستين ألفاً، وعاصمتها مدينة (كودرينغتا).

٢ - **مونت سيرات:** وتبلغ مساحتها ٨٣ كيلومتراً مربعاً، ويبلغ عدد سكانها عشرين ألفاً، وعاصمتها مدينة (بلايموث).

٣ - **نيفيس:** وتبلغ مساحتها ٨٠ كيلومتراً مربعاً، ويبلغ عدد سكانها عشرين ألفاً، وعاصمتها (شارلستون).

ويمكن أن نضيف إليها جزيرة برمودا التي تقع شرق الولايات المتحدة الأمريكية في المحيط الأطلسي مقابل ولاية كارولينا وعلى بعد ١١٠٠ كيلومتر منها. تبلغ مساحة هذه الجزيرة ٥٤ كيلومتراً مربعاً، ويبلغ عدد سكانها مائة ألف، وعاصمتها مدينة هاملتون.

لقد اعتنق بعض سكان هذه الجزر الإسلام عن طريق هجرتهم إلى الولايات المتحدة أو إلى انكلترا، ويُقدّر عدد المسلمين فيها بالمئات، ويوجد مسجد في جزيرة (برمودا) يدعى (مسجد محمد).

غرينادا (غرناطة): تبلغ مساحتها ٣١١ كيلومتراً مربعاً، وتتبعها بعض الجزر الصغيرة التي تصل مساحتها إلى ٣٣ كيلومتراً مربعاً فتكون مساحة الدولة ٣٤٤ كيلومتراً مربعاً. ويبلغ عدد سكانها ١٢٠ ألفاً، وعاصمتها مدينة (سان جورج).

خضعت للسيطرة الفرنسية، ثم آل أمرها عام ١١٧٦ هـ إلى الإنكليز، وبقيت بيدهم حتى حصلت على الاستقلال الذاتي عام ١٣٨٧، ثم أصبحت مستقلة ضمن دول رابطة الشعوب البريطانية (الكومنولث) عام ١٣٩٤.

ينتمي أغلب السكان إلى مجموعة الزنوج الإفريقيين، و١١٪ من المولدين من تزاوج العناصر الفرنسية والإفريقية، و٥٪ من الهنود الأمريكيين. ولغة البلاد الرسمية هي الإنكليزية.

يدين السكان بالنصرانية، ويعيش بينهم مائتان وعشرون مسلماً، أكثرهم من أصل إفريقي عادوا إلى الإسلام، وبعضهم من الهنود الأمريكيين، ويقوم البلاليون بنشاط في غرينادا ولهم المؤسسة الإسلامية.

بربادوس: جزيرة تبلغ مساحتها ٤٣٠ كيلومتراً مربعاً، ويزيد عدد سكانها على ثلاثمائة وعشرين ألفاً، وعاصمتها مدينة (بريدج تاون).

احتل الإسبان الجزيرة، وأبادوا سكانها الأصليين بدءاً من نزولهم فيها عام ٩٢٥ هـ، وجاءها البرتغاليون عام ٩٤٣، ثم خضعت للسيطرة الإنكليزية عام ١٠٣٨، فاستقدم الإنكليز الأفارقة الزنوج كرقيق للعمل في الجزيرة، كما هاجر إليها الإنكليز أنفسهم، وفي القرن الرابع عشر الهجري استقدم الإنكليز العمال من شبه القارة الهندية للعمل في مزارع قصب السكر، وبين هؤلاء العمال نسبة من المسلمين.

٩٠٪ من السكان يعودون إلى أصول إفريقية، والباقي من العناصر المولدة والآسيويين. ويتكلّم السكان اللغة الإنكليزية، وهي اللغة الرسمية، ويدين أكثرهم بالنصرانية البروتستانتية، وبينهم أكثر من ١٣٠٠ مسلم

أسّس المسلمون جمعية أهل السنة والجماعة (الأسجاء)، ونقابة الدعاة (العلماء). وبنوا مركزاً إسلامياً عام ١٣٩٧ هـ، وتقام فيه صلاة الجمعة والجماعة، وتُعطى الدروس لتعلم اللغة العربية، والقرآن الكريم.

وفي الجزيرة ثلاثة مساجد وتلحق بها كتاتيب لتعلم اللغة العربية، والقرآن الكريم، ومبادىء الإسلام.

ويُذاع يوم الأحد من الإذاعة برنامج إسلامي.



مصور رقم [٨٥].

الأنتيل الهولندية

وهي مجموعة جزر قسم منها قريب من ساحل فنزويلا وهي ثلاث جزر: كوراساو، وبونير، وأروبا. وقسم يقع إلى الشمال الغربي من القسم الأول، وعلى بُعد تسعمائة كيلومتر منه في شمال جزر الأنتيل الصغرى، وشرق جزيرة بويرتوريكو وهي: ثلاث جزر غير أنها صغيرة. وهي: سان أوستاشيو، وسبا، ثلث جزيرة سان مارتن، والقسم الباقي من هذه الجزيرة يتبع واديلوب الفرنسية. تبلغ مساحتها جميعها ١٠٢٠ كيلومتراً مربعاً، وتتوزع المساحة على الشكل التالي:

جزيرة كوراساو	٤٦١ كيلومتراً مربعاً
جزيرة بونير	٢٩٠ كيلومتراً مربعاً
جزيرة أروبا	١٨٤ كيلومتراً مربعاً
جزيرة الجزر الشمالية	٨٥ كيلومتراً مربعاً
	١٠٢٠ كيلومتراً مربعاً.

ولا يزيد عدد سكانها على ربع مليون نسمة. وعاصمتها مدينة ويلمستاد الواقعة في جزيرة كوراساو.

عرف الإسبان هذه الجزر عام ٩٠٥ هـ، وفرضوا سيطرتهم عليها، وبقوا

فيها حتى نزل الهولنديون فيها، وبدؤوا باحتلالها عام ١٠٤٤، وقت سيطرتهم عليها عام ١٢٣١، واستمروا فيها حتى عام ١٣٧٤ حيث حصلت على الاستقلال، وتمّ اتحاد بينها وبين سورينام مع هولندا.

عمل المستعمرون سواء أكانوا من الإسبان أم من الهولنديين بالقضاء على السكان الأصليين تدريجياً منذ وصولهم إليها حتى عام ١٢٦٥، وما جاء عام ١٢٦٦ ويوجد إنسان من السكان الأصليين، وكان المستعمرون يجلبون الرقيق من إفريقية، ويُشكّل أحفادهم اليوم ٨٠٪ من مجموع السكان، والباقي وهو ٢٠٪ من المهاجرين الأوربيين والأمريكان.

يتكلم سكان الجزر الشمالية اللغة الإنكليزية، أما سكان الجزر الجنوبية فيتكلمون لغة مزيجة من الإسبانية والبرتغالية والهولندية تُعرف بلغة (بابامياتو). وتدين الأغلبية بالنصرانية ويوجد بينهم ألف من اليهود، ولهم معبدان أحدهم في جزيرة (أروبا) والآخر في جزيرة كوراساو، كما يوجد ألفا مسلم. ومعظم اليهود من أصل أندلسي.

هاجر إليها الشاميون، منهم النصارى من لبنان ولهم نفوذ كبير في الحياة الاقتصادية والسياسية، ومنهم المسلمون وأكثرهم من مدينة طرابلس الشام، ويُشكّل هؤلاء المسلمون نصف مسلمي البلاد، أما النصف الباقي فهو من الهند وباكستان، ويُقيم أكثرهم في الجزر الشمالية، وهناك الأفارقة الذين اعتنقوا الإسلام أو رجعوا إليه، وقد اعترفت الدولة رسمياً بالدين الإسلامي، غير أنها لا تقدّم للمسلمين ما تُقدّمه من مساعدات لأصحاب الديانتين النصرانية واليهودية من رواتب للأئمة، مدرسي الدين.

وقد تنصرت أعداد من المسلمين الذين هاجر أجدادهم إلى تلك الديار إذ أضاعوا عقيدتهم تدريجياً مع الزمن حتى انتهت فتنصروا، غير أنه في الوقت نفسه أقبلت أعداد أخرى من الأفارقة السود نحو الإسلام أو عادوا إليه.

تأسست جمعية إسلامية عام ١٣٨٤ في العاصمة ويلمستاد، وفي العام نفسه

قامت ببناء مسجد، غير أنه حدثت حركة تمرد في البلاد عام ١٣٨٩ أتت على الكثير من أملاك المسلمين ومحلاتهم، فأدى ذلك إلى ضعف الحالة المادية عندهم، ولم يتمكنوا من تأدية رواتب لإمام المسجد فبقي ذلك العام دون إمام.

وتعمل الجمعية حالياً على إقامة مدرسة لتعليم أبناء المسلمين اللغة العربية ومبادئ الإسلام كي تحميهم من التحديات الكبيرة التي تُواجههم والتي تتمثل في اليهودية والصليبية.

جزر الباهاما

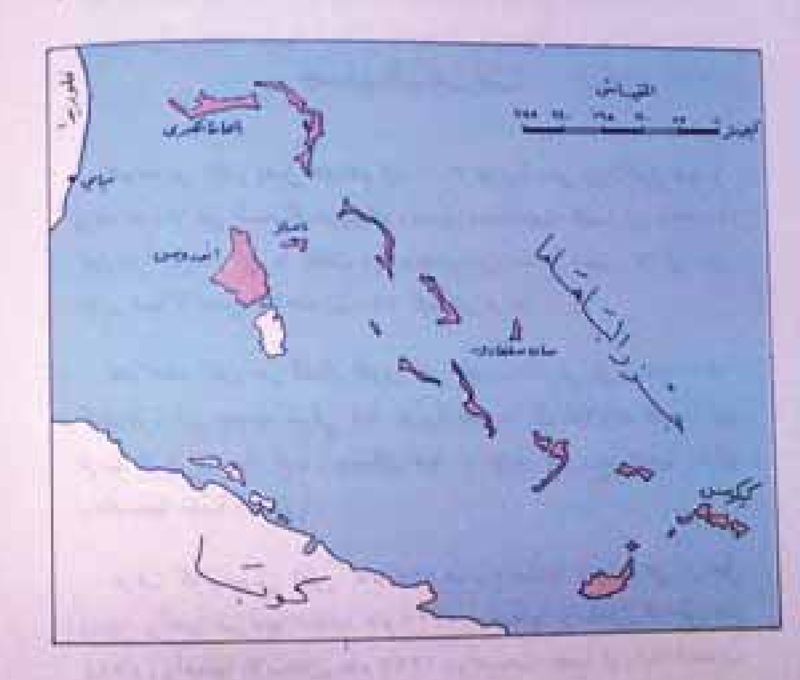
مجموعة من الجزر يصل عددهم إلى ٣٠٠٠ جزيرة، غير أن المأهول فيها لا يزيد عددها على السبعمائة جزيرة، وتصل مساحتها كلها إلى ١٣,٩٣٨ كيلومتراً مربعاً، أي ما يُعادل مرة ونصف من مساحة لبنان. إلا أن أكبر الجزر فيها لا تصل مساحته إلى ١٥٠ كيلومتر مربعاً.

تمتدّ هذه الجزر من الشمال الغربي نحو الجنوب الشرقي على مسافة ١٣٠٠ كيلومتر، من جنوب شرقي شبه جزيرة فلوريدا في الولايات المتحدة إلى قرب شرق جزيرة كوبا. ويسكن فيها ما يزيد على ربع مليون إنسان وعاصمتها مدينة (ناساو).

عرف كولومبوس الجزر عام ٨٩٨ هـ، واحتلّتها إسبانيا على مراحل زمنية. وأخيراً انتزعتها انكلترا عام ١١٢٩، ومنحتها الاستقلال الداخلي عام ١٣٨٤، وأعطتها الاستقلال عام ١٣٩٣، وأصبحت عضواً في رابطة الشعوب البريطانية (الكومنولث). وكانت في الماضي أهم مراكز بيع الرقيق.

ينتمي ٨٥٪ من السكان إلى أصول إفريقية سوداء، و١٥٪ إلى المهاجرين من انكلترا، وكندا، وأمريكا. وتدين أكثرية السكان بالنصرانية البروتستانتية مع وجود أقلية من النصارى الكاثوليك.

يقدر عدد المسلمين بثلاثمائة مسلم معظمهم من الإفريقيين السود الذين عادوا إلى الإسلام، ويقوم البلاليون بنشاط بينهم، وقد أقاموا عدة مساجد وجمعيات إسلامية.



مصور رقم [٨٦].

الجزء القاري:

	عدد المسلمين	عدد السكان
١ - المكسيك	٥٠٠٠	٨٠,٠٠٠,٠٠٠
٢ - بليز	٣٠٠	٢٠٠,٠٠٠
٣ - غواتيمالا	٢٠٠	٨,٠٠٠,٠٠٠
٤ - هوندوراس	١٠٠	٤,٥٠٠,٠٠٠
٥ - سلفادور	١٠٠	٥,٥٠٠,٠٠٠
٦ - نيكاراغوا	٢٠٠	٣,٥٠٠,٠٠٠
٧ - كوستاريكا	١٠٠	٢,٥٠٠,٠٠٠
٨ - بنما	١٥٠٠	٢,٥٠٠,٠٠٠
	٧٥٠٠	١٠٦,٧٠٠,٠٠٠

جزر البحر الكاريبي

أ - جزر الأنتيل الكبرى:

١ - كوبا	١,٠٠٠	١٠,٠٠٠,٠٠٠
٢ - جامايكا	١٠,٠٠٠	٢,٥٠٠,٠٠٠
٣ - هايتي	١,٠٠٠	٧,٠٠٠,٠٠٠
٤ - الدومينيكان	١٠٠	٦,٥٠٠,٠٠٠
٥ - بورتوريكو	٢,٠٠٠	٣,٥٠٠,٠٠٠
٦ - الجزر العذراء	٢,٣٠٠	١٢٠,٠٠٠
	١٦,٤٠٠	٣٠,٦٢٠,٠٠٠

ب - جزر الأنتيل الصغرى:

الجزر الفرنسية	٢٠٠	١,٠٠٠,٠٠٠
الجزر الإنكليزية	٤٠٠	٧٥٠,٠٠٠
غرينادا	٢٢٠	١٢٠,٠٠٠
بربادوس	١٢٠٠	٣٢٠,٠٠٠
	٢٠٢٠	٢٢,٨١٠,٠٠٠

	عدد المسلمين	عدد السكان
ج - جزر الأنتيل الهولندية	٢,٠٠٠	٢٥٠,٠٠٠
د - جزر الباهاما	٣٠٠	٢٥٠,٠٠٠
	٢,٣٠٠	٥٠٠,٠٠٠

وبذا يكون عدد سكان أمريكا الوسطى وجزر البحر الكاريبي ١٥٠,٦٣٠,٠٠٠ نسمة.

ويكون عدد المسلمين في هذه المنطقة ٢٨,٢٢٠ مسلماً.

وتكون نسبة المسلمين أقل من ٢ بالألف.

مع الأقليات المسلمة في أمريكا الوسطى

يعيش في أمريكا الوسطى وجزر البحر الكاريبي أكثر من ثمانية وعشرين ألف مسلم تسير بهم عجلة الزمن نحو الضياع لإهمال إخوانهم في الأمصار الإسلامية لهم حيث يتفاعلون مع المجتمع الذي يعيشون فيه تدريجياً فيذوبون شيئاً فشيئاً، إذ لا يملكون المقاومة وليس لديهم المناعة، يتحللون من العقيدة فكرة بعد فكرة ومسلكاً بعد مسلك، لا يتلقون شحنات جديدة من الإيمان ولا ترفدهم عناصر مُشجّعة تحدّ من انحدارهم وتقف أمام انجرافهم في خضم التيار المادي الضاغط. وذلك لأسباب:

إن الأرض التي يحيون عليها ضيقة لا تستدعي إقبال مجموعات من البشر نحوها لإعمارها والعمل فيها كما هي الحال في أمريكا الشمالية أو الجنوبية، لذا فهي تكاد تقتصر على أبنائها الذين وصلوا إليها في السابق إن لم نقل: إن جماعات من أهلها ينطلقون منها يبتغون معايش أخرى في الأرض.

وإن بلادهم ليست متطورة لدرجة تجذب إليها طلاب العلم من البلاد المتخلّفة عنها، والأمصار الإسلامية - مع الأسف - اليوم هي الشعوب المتخلّفة فلا يأتي منها إلى هذه البلاد عناصر قوية بإسلامها تشجّع من هرم من إخوانها.

وإن بلادهم ليست صناعية تستقدم التجار والفنيين، وتستقدم السوّاح والزوار... فكل ما فيها يجعلها مقتصرة على ما فيها من مسلمين، وربما تصل إليها وفود بعض المؤسسات والهيئات الإسلامية للتعرّف فيستقبلهم المسلمون هناك ويطرحون لهم مشكلاتهم، ويظنون أن الفرج قد جاء، وأن الحيوية قد عادت تدبّ في الأمصار الإسلامية، ويعود الوفد إلى بلده فيكتب التقرير المطلوب منه، فينام ويغط الناس في نومهم أيضاً، وتتكرر الوفود وكلما جاء، وقد ابتعد الأمل وزاد اليأس، وأضيف تقرير إلى تقرير، وأضاف السكان ظنّاً سيئاً إلى ظنونهم السابقة... حتى غدوا لا يحبون طرح مشكلاتهم إذ تعوّدوا على معرفة النتائج... والمشكلة أن المسلمين في تلك الجهات يُعاملون معاملة فيها كثير من التمييز بينهم وبين أصحاب الديانات الأخرى من نصارى ويهود، ويجدون تحدّيات عنيفة من أصحاب تلك الديانات ومن البهائيين والقاديانيين وفي الوقت نفسه لا يجدون أي دعم من قبل إخوانهم في الأمصار الإسلامية، فعقيدتهم سبب ما يتحملون لذا يتساءل كل جيلٍ في أمر دينه عن الجيل الذي سبقه حتى...

كان على المسلمين أصحاب الإمكانات والمسؤولية في أي جهة كانوا أن يدركوا هذا ويعطوه حقّ قدره إن كانوا يُؤمنون بالله ورسوله، ويعملون من أجل دينهم، لقد ذاب مسلمون سابقون في هذه البلاد، كانوا أكثر إيماناً وأكثر صلاة... لقد أخفوا دينهم في الأندلس عندما تسلّط عليهم النصارى وأظهروا النصرانية، وانتقلوا إلى الأرض الجديدة كي يُمكنهم أن يُحافظوا على دينهم، وأن يؤدّوا شعائرهم، وهم على علم أن الموت يُلاحقهم إن عُرِف منهم ذلك، فاستُشهد منهم من استُشهد، بعضهم أحرق حيّاً، وبعضهم قُتل، وبعضهم استُعبد، وبعضهم لُوحق وشُرِّد، وبعضهم من بقي يكتم إيمانه، وينقله إلى أبنائه وأحفاده، ويُعلّمهم مبادئه ومع ذلك فقد ذابوا في بوتقة الزمن وكانت الأيام كفيلة لأن تفعل ما لم يتمكّن البشر على فعله، وسيذوب هؤلاء، إن لم يتدارك الأمر أهله.

إن أعداء الإسلام يُسرّون عندما يرون أن المسلمين كانوا يركبون الصعاب فيما لو أصيب مسلم بمكروه واليوم ليس عندهم من استعداد لأن يتركوا ما هم فيه من النعيم أو أن يتزلوا عما يتطوعه من سهل ولو أطبقت مصائب الدنيا على المسلمين جميعاً وهنا يشعر الأعداء أنهم قد اقتربوا من النتائج التي يعملون لها ويسعون للوصول إليها.

إن المنصفين ولو كانوا من غير المسلمين لو تخلّوا عن حقدهم لبكوا دماً مما آل إليه أمر هذه العصبة من المؤمنين، لقد كثّر أعداؤهم الأيأب عليهم، وبدؤوا بتمزيقهم وتخلّى إخوانهم عنهم... ثم يُريدون منهم الثبات والصبر وإنا لنرجو أن يكون الإيمان سلاحهم، والصبر عدتهم، وأن تُغيّر همة المؤسسات والهيئات الإسلامية وأصحاب الإمكانات والمسؤولية.

الأقليات المسلمة
في
أمريكا الجنوبية

تتسع الأرض في أمريكا الجنوبية فهي بحاجة إلى أعداد وفيرة من البشر لإعمارها وقد وفد عليها المهاجرون، وكان بينهم جماعات من المسلمين. وإذا كانت البلاد قد بقيت مستعمرةً من قبل دول غير متطوّرة لذا لم تتقدّم كثيراً في مضمار العلم فلم يُقبل عليها الطلبة، ولا في مجال الصناعة فيُقبل عليها التجار، ولا في جانب التطوّر فيأتي إليها السوّاح إلا أن كثرة المهاجرين إليها قد جعلت أعداد المسلمين كبيرة نسبياً، وفي الكثرة ما يُساعد على التعاون في الحياة، وما يُخفّف على الغربة، وما يُهوّن من مشقّة التنظيم وإيجاد وسائل التعليم. وهذا ما ينطبق على البلدان الواسعة الأرض التي وفدت عليها أعداد كثيرة لإعمارها مثل البرازيل والأرجنتين، والبلدان التي تتوجّه نحو الشرق والشمال الشرقي باتجاه البلدان التي تدفع بأبنائها للهجرة مثل بلاد غويانا وفنزويلا. أما البلدان الصغيرة والجبلية والفقيرة والتي تقع في الغرب فيقلّ فيها المسلمون، وبالتالي يقلّ اهتمام إخوانهم بهم على حين يزداد ذلك الاهتمام ولو نسبياً في البلدان التي يكثر فيها المسلمون.

تقوم في أمريكا الجنوبية أربع عشرة وحدة سياسية. تسود اللغة الهولندية في سورينام، واللغة الفرنسية في غويانا الفرنسية، والبرتغالية في البرازيل، والإنكليزية في ترينداد وتوباكو، وغويانا، أما الدول التسع الباقية فتعم اللغة الإسبانية فيها.

تسود النصرانية الكاثوليكية في أكثر دول أمريكا الجنوبية وهي الدول التي تحكم الإسبانية، والفرنسية، والبرتغالية، أما النصرانية البروتستانتية فيزداد أتباعها في الدول التي تحكم الإنكليزية والهولندية، أي أن الديانة تتعلق بالدول المستعمرة وهذا يعني أن الاستعمار قد فرض ديانته ومذهبه فرضاً على السكان فالنصرانية في أمريكا الجنوبية شأنها في كل المناطق مرتبطة بالاستعمار.

يشكل السكان الأصليون نسبة كبيرة من السكان الحاليين باستثناء الأرجنتين، والتشيلي، والأوروغواي حيث تقل نسبة السكان الأصليين.

وترتفع نسبة المسلمين في المناطق التي يكثر فيها الأفارقة، والهنود، والعرب وهي غالباً المناطق الشمالية الشرقية والبرازيل والأرجنتين.

وسنتبع الأقليات المسلمة في كل وحدة سياسية من هذه الدول الأربع عشرة.



(١) تريناداد وتوباكو

اسم للجزيرتين الكبيرتين اللتين تتألف منها الدولة، ورغم أن الدولة مجموعة جزر في البحر الكاريبي إلا أننا وضعناها ضمن مجموعة دول أمريكا الجنوبية لأن جزيرة تريناداد تكاد تلاصق ساحل أمريكا الجنوبية، ولأن طبيعة السكان وارتفاع نسبة المسلمين تجعلها بعيدة عن ميزات جزر البحر الكاريبي، وهي أقرب إلى أمريكا الجنوبية.

تبلغ مساحة الدولة ٥١٣٠ كيلومتراً مربعاً أي ما يزيد على نصف مساحة لبنان، وتبلغ مساحة الجزيرة الكبرى تريناداد ٤٨٢٨ كيلومتراً مربعاً، أي أكثر من ٩٤٪ من مساحة الدولة. ويبلغ عدد سكانها ١،٣٥٠،٠٠٠ نسمة. وعاصمتها مدينة بورت أوف اسبين (ميناء إسبانيا). وتبعد جزيرة توباكو عن تريناداد اثنين وثلاثين كيلومتراً.

وعرف كريستوف كولومبوس جزيرة تريناداد عام ٩٠٤ وكان يسكنها من قبل الهنود الحمر، واحتلتها اسبانيا رسمياً عام ٩٤٠، ثم خضعت للسيطرة الانكليزية عام ١٢١٢، وجلبت اسبانيا من قبل الرقيق من إفريقية، وكذلك فعلت انكلترا من بعد للعمل في الأرض، غير أن انكلترا قد ألغت الرقيق عام ١٢٥٤، وبدأت تستقدم العمال من شبه القارة الهندية (من الهند وباكستان)، واستمرّ ذلك حتى عام ١٣٣٠، وحصلت البلاد على استقلالها

عام ١٣٨٢ ضمن رابطة الشعوب البريطانية (الكومنولث)، وتشترك الولايات المتحدة الأمريكية في الدفاع عنها حسب اتفاقية عام ١٣٦٠ هـ.

يشكل الأفارقة	٤٣٪ من السكان ومعظمهم من الذين جلبوا إلى البلاد كرقيق.
والصينيون والهنود	٤١٪ وهم الذين استقدموا للعمل.
والشاميون	١١٪ وقد هاجروا إليها في القرن الماضي.
والأوربيون	٥٪ من إنكليز وإسبان وفرنسيين وبرتغاليين و...
	١٠٠٪

واللغة الإنكليزية هي اللغة الرسمية في البلاد.

أما من حيث العقيدة فنلاحظ أن

النصارى يشكلون	٥٣،٤٪ من مجموع السكان، وهم كاثوليك وبروتستانت.
والهندوس	٣٤،٦٪ من مجموع السكان.
والمسلمون	١٢٪ من مجموع السكان ومعظمهم من أهل السنة والجماعة.
	١٠٠،٠٪

المسلمون: لعل الموجة الأولى من المسلمين التي وصلت إلى تريناداد وتوباكو كانت من الأفارقة الذين اختطفوا من مناطقهم، وبيعوا، وحملوا إلى أمريكا للعمل بأشقّ الأعمال، وقد ضاع أكثر هؤلاء المسلمين لجهلهم، والعمل على تنصيرهم، وقسوة العمل، وتفرقهم، وإن بدأ أحفادهم يرجعون إلى الإسلام تدريجياً.

وجاءت الموجة الثانية بين الهنود من ١٢٦٠ حتى عام ١٣٣٠ وقد جاءوا للعمل بعد إلغاء الرقيق، وكانوا أفضل من الذين سبقوهم إذ حافظوا على عقيدتهم.

وهاجر الشاميون إلى هذه الدولة منذ مطلع القرن الماضي وبينهم نسبة من المسلمين. ولكن ارتدّ عدد من المسلمين لتمييز الإنكليز في المعاملة، وضاع عدد أيضاً بسبب الزواج من النصرانيات والتساهل التدريجي في أمر الدين، إضافةً إلى الجهل السائد بينهم.

ويُقدّر عدد المسلمين اليوم بمائة وخمسة وستين ألف مسلم، ويتوزعون في المدن الكبرى وأكثر القرى وخاصةً في جنوبي جزيرة ترينداد. ويُمثّلهم خمسة نواب في المجلس النيابي، ومرّ يوم كان فيه رئيس مجلس الشيوخ أحدهم، كما يضم مجلس الوزراء ثلاثة وزراء من المسلمين. والدين الإسلامي معترف به رسمياً من قبل الدولة.

أسّس المسلمون عام ١٣٤٣ جمعية تقوية الإسلام، غير أن القاديانيين قد تسللوا إليها فضعف أمرها، فتركها أكثر المسلمين، وأسّسوا جمعية أهل السنة والجماعة (الأسجاء) عام ١٣٥٤، فقامت بنشاط كبير، وكُشف أمر القاديانيين فتركوا الجمعيات الإسلامية، وأسّسوا لأنفسهم جمعية (رابطة مسلمي ترينداد) إذن بقوا يدعون الإسلام، ويبلغ عدد القاديانيين أكثر من ألفي قادياني. ثم انفصلت عن جمعية السنة والجماعة جمعية الدعاة المسلمين (التبلد) وذلك عام ١٣٨٠. كما يقوم البلاليون بنشاط واسع، فأسّسوا عام ١٣٩٥ جمعية الحزب الإسلامي، وفي عام ١٣٩٧ بنوا مسجداً ومدرسةً وكليةً وقاعةً للمحاضرات في مركزهم.

يقوم في البلاد أكثر من سبعين مسجداً، وتشرف الجمعيات على التعليم الإسلامي، وتتحمل الدولة ثلثي نفقات المدارس لاعترافها الرسمي بالدين



مصور رقم [٨٨].

الإسلامي. ويتجمع المسلمون في العاصمة، وأريما، وسان فرناندو وقرى جنوبي ترينداد.

تُشرف جمعية أهل السنة والجماعة على أكثر من سبعين من الكتاتيب الموزعة في أنحاء البلاد، والتي تقوم على تعليم الأطفال للقرآن الكريم، وتتبعها سبع مدارس ابتدائية وثلاث مدارس ثانوية.

وتُشرف جمعية تقوية الإسلام على خمس مدارس ابتدائية.

وتُصدر جمعية الدعاة المسلمين (الفيلد) مجلة نصف شهرية هي (شعلة الإسلام)، وفي الوقت نفسه تبث برنامجاً أسبوعياً دينياً، ولها مركز يضم مكتبة.

ويجد المسلمون عنتاً من القاديانيين الذين يدعون الإسلام ليُضلّلوا من يستطيعون إضلاله، ومن اليهود الذين يزيد عددهم في ترينداد وتوباكو على خمسمائة، هذا بالإضافة إلى النصرانية التي تعمل جاهدةً على تنصير من استطاعت عليهم بمختلف الوسائل، وتستغلّ فقر بعض المسلمين وجهلهم فتُقدّم لهم المساعدات وتعرض عليهم العمل، وتدعي كذباً وتفتري.

(٢) غويانا

تبلغ مساحتها ٢١٤,٩٦٩ كيلومتراً مربعاً، وعدد سكانها المليون، وعاصمتها مدينة جورج تاون. وصل إليها الإسبان عام ٩٠٥ وفرضوا سيطرتهم عليها حتى عام ١٠٣٠ حيث خضعت للسيطرة الهولندية، وأخيراً سيطرت عليها انكلترا عام ١٢٩١، ثم حصلت على الاستقلال الذاتي عام ١٣٤٧، والاستقلال التام ضمن رابطة الشعوب البريطانية (الكومنولث) عام ١٣٩٠.

يعود ٥٥٪ من السكان إلى أصل هندي (هند وباكستان).

و٣٣٪ من السكان إلى أصل إفريقي.

و٤٪ من السكان من الهنود الحمر سكان البلاد الأصليين.

و٧٪ من السكان إلى عناصر مختلفة.

و١٪ من السكان إلى أصل صيني.

وثلاثة آلاف من الأوربيين من عدة جنسيات.

أما من حيث العقيدة فيشكل:

النصارى	٤٠٪
والهندوس	٣٥٪

والمسلمون ١٥٪

ووثنيات مختلفة ١٠٪ وتوجد بضع مئات من اليهود.

———

١٠٠٪

واللغة الرسمية هي اللغة الإنكليزية، كما توجد إلى جانبها لغات كثيرة منها الأوردو، والصينية، والبرتغالية، ولكل مجموعة لغتها الخاصة بها.

ويتنافس في البلاد حزبان رئيسيان هما: حزب الشعب التقدمي وأتباعه من الهنود، ومجلس الشعب الوطني وأنصاره من الذين يعودون إلى أصل إفريقي.

المسلمون: كانت هناك أعداد من المسلمين بين الأفارقة الذين حُملوا إلى العالم الجديد كرقيق، غير أن التحديات كانت تُواجههم، وتقف في وجههم، ومنها التعب الشديد حتى الإعياء، والحقد الصليبي الذي يصل إلى حد الإبادة، والمحاولات الدائمة للتنصير، والجهل لذا فقد ضاع هؤلاء المسلمون الأوائل مع الزمن، إذ استمرت هذه التحديات حتى عام ١٢٣٧، ولم تعترف السلطة القائمة بالزواج الإسلامي حتى عام ١٢٧٧، إذ كان يُفرض عليهم الزواج بالكنائس.

ثم جاء الهنود وفيهم نسبة من المسلمين، وقد استُقدموا للعمل، والمسلمون بينهم يُشكلون ٩٧٪ من عدد المسلمين في غويانا، أي أن عدد المسلمين الهنود هو ١٣٥,٠٠٠، وعدد المسلمين من الأفارقة هو ١٠,٠٠٠، والباقي وهو خمسة آلاف من المجموعات الثانية، وبذا فإن عدد المسلمين في غويانا هو مائة وخمسون ألفاً. والأفارقة رجعوا إلى الإسلام حديثاً. ويوجد في البلاد أكثر من مائتي مسجد، وفي معظمها كتاتيب لتحفيظ القرآن الكريم أو مجموعات لتعلّم مبادىء الإسلام، ويتجمع أكثر المسلمين في العاصمة جورج تاون (ديمارارا) وما حولها وفي بلدة (التربرايز).

نظم المسلمون أنفسهم عام ١٣٥٥، وأنشؤوا جمعية صدر أنجمان، ولما كان أكثر المسلمين من الهنود، ولهم حزب سياسي هو حزب الشعب التقدمي لذا كانت هذه الجمعية تناصر هذا الحزب بحكم العصبية العنصرية التي لا يعترف عليها الإسلام. وهذا ما أدى إلى انقسامها، وإلى دخولها معترك السياسة، ويتبع هذه الجمعية اتحاد الطلبة المسلمين، والجمعية النسائية، والحزب الإسلامي.

ونشأ نتيجة انقسام جمعية أنجمان عدة تنظيمات إسلامية منها جمعية الإحسان، والمجلس العام للأخوة الإسلامية، والمركز الإسلامي، ورابطة الشباب المسلم، والمجلس العام للإخوان المسلمين.

وتصدر المسلمون مجلة (العارديان الإسلامية)، وبعض النشرات في المناسبات، ومنها عيد الفطر.

ويعد المسلمون عنتاً من القومية الهندية المتمثلة في حزب الشعب التقدمي، ومن الاتجاه العلماني الذي يُمثله الحزب نفسه، ومن اليهودية إذ أقام اليهود (بيت إسرائيل)، ويعملون جادين ضد المسلمين، ومن الصليبية التي تحرص على تنصير المسلمين، وتقدم كل المغريات في سبيل ذلك، إضافة إلى الحقد القائم ضد الإسلام، وأخيراً فإن العنت قائم من المسلمين أنفسهم بدعمهم بعض الأحزاب، واختلافهم فيما بينهم، وبذل كافة الجهود لنجاح الحزب الذي يؤيدونه، وإضاعة هذا الجهد بلا فائدة.



مصور رقم [٨٩].

(٣) سورينام

تبلغ مساحتها ١٦٣,٢٦٥ كيلومتراً مربعاً، ويسكنها ما يقرب من نصف مليون، وعاصمتها مدينة (باراماريبو). عرفها الإسبان عام ٨٩٨ هـ، وادّعوا ملكيتها، ونازعهم الانكليز والهولنديون، وتمكّن الهولنديون قبضتهم عليها عام ١٠٧٨ بعد أن احتلها الانكليز عدة مرات. وحصلت على استقلالها الداخلي عام ١٣٧٤، ثم شكّلت هولندا اتحاداً منها ومن كل من سورينام وجزر الأنتيل الهولندية.

جلب الهولنديون الرقيق من إفريقية، ونتيجة الاستعباد والظلم ثار الإفريقيون بقيادة أحد المسلمين، والتجؤوا إلى الغابات، وبدؤوا بصراع مع الهولنديين، وتمّ الاتفاق بين الهولنديين والثائرين الذين عرفوا باسم زنوج الغابة (جيوكا) وذلك عام ١١٧٢. وبدأ الهولنديون بعدها يستقدمون العمال من الهند، والصين، واندونيسيا، ثم هاجر إلى البلاد بعض الشاميين، ويتألف السكان اليوم من:

الهنود ويشكلون	٣٧,٦٪ من السكان
الأفارقة	٤١,٧٪ من السكان.
أندونيسيين	١٥,٢٪ من السكان.
هنود حمر	٢,١٪ من السكان.

صينيون	١,٥٪ من السكان.
أوربيون	١٪ من السكان.
مجموعات ثانية	٠,٩٪ من السكان.

يتكلم السكان لغة خليطة هي (تاكي تاكي) وتعدّ مزيجاً من الهولندية، والإسبانية، والإنكليزية مع عبارات من الأردو، والملايوية، ولكل مجموعة لغتها فالهنود يتكلمون الأردو، والأندونيسيون يتحدثون بالملايوية، ولكن اللغة الرسمية هي الهولندية.

أما من حيث العقيدة فنجد ما يلي:

يشكل النصارى	٤٧,٦٪ من السكان.
ويشكل المسلمون	٣٥,٢٪ من السكان.
ويشكل الهندوس	٣٥,٠٪ من السكان.
ويشكل الوثنيون	٢,٢٪ من السكان. وهناك بضع مئات من اليهود.
	١٠٠,٠٪ من السكان.

ولكن ارتفعت نسبة المسلمين وهي اليوم تزيد على ٣٣٪ وذلك لإقبال أعداد جديدة على الإسلام، وفي الوقت نفسه تُهاجر جماعات من البلاد وغالباً ما تكون من غير المسلمين، ولذلك نلاحظ أن عدد السكان عامة قلما يزيد، وإن كانت هناك زيادات قليلة، وتُسجل بعض الأعوام تناقصاً واضحاً في السكان. وبذا تكون سورينام أعلى بلدان العالم الجديد نسبة في المسلمين، وربما تصبح بعد قليل من جملة أمصار العالم الإسلامي.

المسلمون: يُعدّ الأفارقة الذين جُلبوا كرقيق أول المسلمين الذين وصلوا إلى سورينام، غير أن الظلم، وتفكّك الأسرة، والجهل، والأشغال الشاقة، ونشأة الأجيال في مجتمع بعيد عن الإسلام كل هذا قد جعل هؤلاء المسلمين

ينتهون. غير أن الذين جاءوا من أندونيسيا كانوا كلهم من المسلمين، وهناك نسبة من المسلمين من الذين قدموا من الهند. إضافة إلى عدة آلاف مسلم من مجموعاتٍ أخرى، ومنهم أفارقة عادوا إلى الاسلام. ويكون عدد المسلمين ١٧٠,٠٠٠ وهذا ما يُشكّل ٣٣٪ من مجموع السكان، منهم:

١٠٥,٠٠٠	اندونيسي.
٤٨,٠٠٠	هندي.
٥,٠٠٠	أفارقة.
١٣,٠٠٠	مجموعات ثانية.
١٧٠,٠٠٠	

وقد أسّس المسلمون الهنود جمعيةً لهم باسم جمعية المسلمين السورينامية (أهل السنة والجماعة على المذهب الحنفي) عام ١٣٧٥ هـ، وبنوا مسجد الأنصاري في العاصمة (باراماريبو)، والمسجد الجامع، وستة مساجد أخرى في مناطق متفرقة، وشيّدوا في العاصمة أيضاً مدرسة ابتدائية، وأخرى ثانوية، ومدرسة ابتدائيةً ثانيةً في جهة بعيدة عن العاصمة، ولهم منظمة جامعة العلماء التي تضمّ أئمة المساجد، ويُصدرون مجلة (الإسلام) باللغة الهولندية.

وأسس أهل جاوه الاندونيسيون الاتحاد الإسلامي السورينامي على المذهب الشافعي. ولا شك أن قيام الجمعيات على أساس عنصري لا خير فيه إذ يُولّد الخلاف والشقاق، وهنا يحدث الخلاف حتى على اتجاه القبلة إذ يمكن التوجه شرقاً كما يمكن التوجه غرباً بسبب أن البعد يصبح واحداً تقريباً عن مكة لكروية الأرض، فالهنود يبنون مساجدهم ويجعلون قبلتها نحو الشرق على حين أن الأندونيسيين يتجهون نحو الغرب. ونشاط الهنود واضح وأكبر من نشاط الاندونيسيين بكثير.

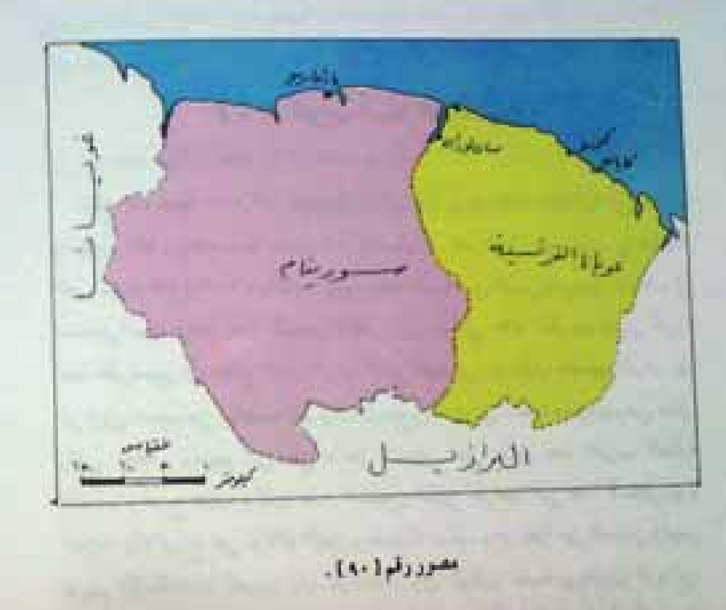
ويجد المسلمون عقبة في وجههم إضافة إلى الصليبية واليهودية يجدون القاديانية، فقد تشكّلت عام ١٣٦٧ جمعية سورينام الإسلامية التي كانت تريد أن تبعد المسلمين عن التعصب المذهبي إذ يتعصّب الهنود لمذهب أبي حنيفة ـ رحمه الله ـ ويتعصّب الأندونيسيون لمذهب الإمام الشافعي ـ رحمه الله ـ غير أن القاديانيين قد تسلّلوا إلى هذه الجمعية، وبدؤوا بالدسّ حتى انتهت، وكسبوا بعض عناصرها المغفّلين، ويقدر عدد القاديانيين بسورينام بستة آلاف قادياني.

وفي سورينام ينتشر أكثر من خمسين مسجداً في مختلف أنحاء البلاد، وإن كان معظم المسلمين يتجمع في العاصمة باراماريبو.

(٤) غويانا الفرنسية

تبلغ مساحتها ٩٣,٠٠٠ كيلومتر مربع، ولا يزيد عدد سكانها على خمسة وسبعين ألفاً، وعاصمتها مدينة (كايان). عرفها الإسبان، واحتلّها الفرنسيون عام ١٠٣٥، وأقاموا فيها سجناً للسياسيين الذين يثورون ضدّهم في مستعمراتهم، وضمّ هذا السجن الكثير من مسلمي بلاد المغرب الذين ثاروا ضدّ الفرنسيين في مطلع القرن الرابع عشر الهجري. وحاول بعضهم الفرار إلى البرازيل، منهم من ساعدته الظروف فنجح ووصل إلى مقصده، ومنهم من فشل ولقي حتفه، ومنهم من بقي داخل السجن حتى أغلق بعد الحرب العالمية الثانية، وأفرج عنه، وكان عدد المسلمين الذين خرجوا من هذا السجن يوم إغلاقه والإفراج عن نزلائه ألفين وخمسمائة مسلم، وخرجوا من السجن وليس لديهم الإمكانات العودة إلى بلادهم، وفي الوقت نفسه يريدون الزواج، وليس بينهم نساء، فتزوجوا من فتيات البلد، وفضّلوا البقاء في أماكنهم فلم يلبث أن ازداد عددهم الذي يُقدّر اليوم بسبعة آلاف وخمسمائة، وهو ما يُعادل ١٠٪ من مجموع السكان، ولا شك أن بينهم عدداً من الإفريقيين الذين عادوا إلى الإسلام ومن المهاجرين الشاميين الذين وفدوا إلى البلاد في القرن الهجري الماضي. ولكن ليس للمسلمين ـ مع الأسف ـ أي مسجد يلتقون فيه أو تنظيم يجمعهم، ويقيم أكثرهم في العاصمة كايان، وكورو، وسان لوران.

وأكثر السكان من العناصر الإفريقية التي جلبت كرقيق في أيامه السوداء، إضافة إلى بعض المهاجرين من الصين، والهند، وبلاد الشام، ودول أوربا.



مصور رقم (٩٠).

(٥) فنزويلا

تبلغ مساحتها ٩١٢ ألف كيلومتر مربع، ويزيد سكانها على خمسة عشر مليوناً، وعاصمتها مدينة (كاراكاس). عرف كريستوف كولومبوس فنزويلا عام ٩٠٤، وبدأ الإسبان باحتلالها عام ٩٠٦، وبقيت في قبضتهم حتى استقلت مع كولومبيا عام ١٢٣٦، ثم انفصلت عن كولومبيا عام ١٢٤٦.

يتألف ٧٠٪ من السكان من عنصر الميستيزو الناشئ من اختلاط الإسبان مع الزنوج الإفريقيين، و٢٥٪ خليط من الإسبان والأمريكيين الهنود مع نسبة ضئيلة من الهنود الحمر المعزولين في الجبال، وبعض الأوربيين، والعرب الشاميين.

أما من حيث العقيدة فيدين السكان بالنصرانية الكاثوليكية، ومائة ألف من النصارى البروتستانت، وبضعة آلاف من النصارى الأرثوذكس هذا بالإضافة إلى أربعين ألف مسلم، وعشرة آلاف يهودي. واللغة الرسمية هي الإسبانية.

المسلمون: وصل إلى فنزويلا مع الإسبان بعض الموريسكيين (الذين يظهرون النصرانية ويخفون الإسلام) غير أنهم انتهوا مع الزمن، وتحت الإرهاب الصليبي.

وفي مطلع القرن الرابع عشر الهجري وصل مهاجرون من بلاد الشام قُدّر عددهم بمائة وخمسين ألفاً، أكثرهم من النصارى وفيهم نسبة من المسلمين. كما هاجر إلى فنزويلا حديثاً بعض المسلمين من جزر البحر الكاريبي وترينداد.

يُقدّر عدد المسلمين اليوم بأربعين ألفاً كلهم من بلاد الشام سوى ألفين من مناطق ثانية، من مصر، وترينداد وغيرها. يعيش عشرة آلاف منهم في العاصمة كاراكاس، ويتوزّع الآخرون، وأكثرهم يسكن بلنسية، وبرشلونة، وماراكيبو، وماراكي، وماتورين، وحوض نهر أورينكو.

تأسست عام ١٣٨٨ جمعية لبناء مسجد فنزويلا في العاصمة، وقد أقامته عام ١٣٩٢، ويتألف من دورين يقوم في أحدهما المسجد، وفي الآخر مركز، ومدرسة، وقاعة للاجتماعات.

ويوجد في العاصمة مركز فلسطيني، ويُصدر مجلة فلسطين باللغة الإسبانية.

ويجد المسلمون عنتاً من الصليبية، والبهودية، ورغم قلة عدد اليهود إلا أن دورهم كبير.



مصور رقم (٩١).

(٦) كولومبيا

تبلغ مساحتها ١,٣٩٠,٠٠٠ كيلومتر مربع، ويزيد عدد سكانها على اثنين وثلاثين مليوناً، وعاصمتها مدينة (بوغوتا). احتلها الإسبان عام ٩١٥، وأطلقوا عليها غرناطة الجديدة عام ٩٧٢، وكانت أراضيها تشمل أراضي دولة بنما اليوم، وغدت منذ عام ١١٣١ مركزاً لنائب ملك إسبانيا، وفي عام ١٢٣٣ أطلق عليها اسم جمهورية كولومبيا الكبرى إذ ضمت أيضاً أراضي فنزويلا، واكوادور، ثم انسحبت فنزويلا واكوادور فأطلق على ما تبقى اسم جمهورية غرناطة الجديدة، ثم الاتحاد الغرناطي عام ١٢٧٣، ثم الولايات المتحدة الكولومبية، وأخيراً انفصلت عنها بنما عام ١٣٢١، وأصبح اسم الدولة (كولومبيا).

يتألف السكان من ٥٨٪ من عناصر الميستزو، و٢٠٪ من عناصر أوربية أكثر إسبانية، و٧٪ من قبائل محلية أكثرها من الهنود الحمر، و٥٪ من أصول إفريقية، و١٠٪ من جنسيات مختلفة بينهم ٦٠ ألف من بلاد الشام وأكثرهم من النصارى.

يدين معظم السكان بالنصرانية الكاثوليكية وهناك مائتا ألف نصراني بروتستانت، وثلاثون ألفاً من اليهود. إضافة إلى عشرة آلاف مسلم.

وتنتشر المخدرات على نطاق واسع، وتقوم حرب العصابات.

المسلمون: وصل بعض الموريسكيين إلى كولومبيا مع طلائع الإسبان

ولكنهم زالوا مع الإرهاب ومرور الأيام، وجاءت هجرة من بلاد الشام في أواخر القرن الثالث عشر الهجري ضاع أكثرهم نتيجة الجهل، والزواج من النصرانيات، وإهمال إخوانهم لهم، والتوزع.



مصور رقم [٩٢].

وزادت هجرة الشاميين بعد الحرب العالمية الثانية وخاصةً من فلسطين.

ويتوزّع المسلمون في كولومبيا في المدن الآتية:

١ - بوغوتا: وهي العاصمة، وتقع في وسط البلاد، على ارتفاع ٣٧٠٠ م، الأمر الذي يجعل المناخ فيها يميل إلى الاعتدال رغم وقوعها في المنطقة الحارة، وعلى مقربة من خط الاستواء. يبلغ عدد سكان المدينة ما يقرب من ستة ملايين، ويعيش بينهم ما يقرب من خمسمائة مسلم، أكثرهم من الشاميين من منطقة فلسطين، وقليل منهم من جبل لبنان. أسس المسلمون «الجمعية الخيرية» عام ١٤٠٧ هـ، وتبع ذلك قيام مدرسة عربية، ومنحت الحكومة المسلمين قطعة أرض لبناء مدرسة ومسجد.

وكان المسلمون يؤدون صلاتهم في مسجد أقامه إبراهيم علي سالم، من بلاد الشام، ولكن اشترته الجمعية منه، وجعلته وقفاً للمسلمين.

٢ - ميكاو: وتقع في الشمال، ويزيد سكانها على المائة ألف، ويعيش بينهم أكثر من ثلاثة آلاف مسلم ٧٥٪ منهم من أهل السنة والجماعة، و٢٥٪ من الشيعة، وغالبية المسلمين في هذه المدينة من بلاد الشام. وحاول أصحاب النزعة العصبية إقامة نادٍ عربي غير أنهم فشلوا. واستأجر بعض الشباب المسلمين مكاناً صغيراً، وجعلوه مسجداً، وفي عام ١٤٠٠ هـ تأسست الجمعية الخيرية التي اشترت قطعة أرض كبيرة، وأقاموا عليها مدرسةً للعربية، حيث كان يتم تعليم الأطفال يومي السبت والأحد في مكان مستأجر. وبنيت المدرسة خلال أربع سنوات، وتمّ افتتاحها في الأول من ربيع الأول عام ١٤٠٠ هـ (١٧ كانون الثاني ١٩٨٠ م)، ووصل عدد طلابها عام ١٤١٠ هـ إلى أربعمائة طالب.

وانفصل الشيعة عن المسلمين، واشتروا قطعة أرض لبناء مدرسة لتعليم أطفالهم، وتشييد «حسينية» لهم.

كما انفصل عن المسلمين أصحاب العصبية القومية، وأنشؤوا «النادي العربي».

٣ - سان اندرس: وهي جزيرة في البحر الكاريبي، قريبة من نيكاراغوا، ويوجد خلاف بين الدولتين على هذه الجزيرة. وكانت الولايات المتحدة قد قدّمتها لكولومبيا عام ١٣١٨ هـ (١٩٠٠ م) بعد أن انتزعت منها (بناما).

هذه الجزيرة سياحية، يسكنها ما يقرب من مائة ألف، يعيش قسم من سكانها عرايا أو شبه عراة، ويقيم بينهم ما يقرب من ستين مسلماً معظمهم من الشام، أكثرهم من لبنان، وأقلهم من فلسطين، كما توجد أسر من الشيعة، والدروز، وبعض النصارى العرب من الموارنة. وأكثر الشباب لا يتزوج إلا من مسلمات - ولله الحمد -. ومع الفساد الصارخ في هذه الجزيرة فقد استأجر بعض الشباب مكاناً لهم، وجعلوه مصلىً لهم وذلك عام ١٤٠٦ هـ، وفي العام التالي استدعوا رجلاً داعيةً من الشام من منطقة لبنان لتوجيههم، فاستطاع التأثير عليهم، واشتروا قطعة أرض، وبدؤوا بتأسيس مسجد ومدرسة، ولكن كثرة المشكلات جعل الداعية يرجع إلى بلده، وعاد الخلاف.

٤ - بارانغويلا: وتقع في الشمال على ساحل المحيط الأطلسي، ويزيد سكانها على المليونين، ويعيش فيها أكثر من خمسمائة مسلم، أكثرهم من الشام من مناطق لبنان وفلسطين. وهناك النادي العربي الذي يشرف عليه النصارى اللبنانيون، كما يوجد مركز لتجمع الفلسطينيين، ويقوم على العصبية الاقليمية. وليس للمسلمين أية هيئة.

٥ - سانتا مارتا: وتقع قرب بارانغويلا على ساحل المحيط الأطلسي، ويعيش فيها ما يقرب من مائة وخمسين مسلماً، معظمهم من الشام من منطقة لبنان، من بلدة (بعلول)، وثلاث أسر من منطقة فلسطين، والعلاقة الاجتماعية جيدة بين المسلمين نتيجة صغر المدينة، والانتماء إلى بلدة واحدة.

وفي عام ١٤٠٧ هـ استأجر المسلمون منزلاً، وجعلوه مسجداً ومكاناً لتعليم أطفالهم مبادىء الإسلام، واللغة العربية. ثم تأسست الجمعية الخيرية الإسلامية.

٦ ـ ألي دوبار؛ وتقع في الشمال أيضاً، ويزيد سكانها على مائتي ألف، بينهم ثمانون مسلماً، كلهم من الشام من منطقة لبنان سوى أسرة واحدة من منطقة فلسطين. ولكن أكثرهم متزوج من نصرانيات. وهم في شبه ضياع. ثم هداهم الله، وأسسوا الجمعية الخيرية الإسلامية، وقدّم لهم أحد المسلمين الفلسطينيين غرفة من بنائه لتكون مسجداً، تتبعه مكتبة، وبدأ النشاط.

٧ ـ كالي؛ وتقع في الجنوب الغربي، ويزيد سكانها على المليون. ويعيش بينهم ما يقرب من مائتي مسلم، وعندهم عصبية إقليمية فلسطينية، وهم في شاع ضياع لديهم، كما يوجد أكثر من مائة من الشيعة ولكن أكثرهم قد تزوج من نصرانيات وهم من الشام من منطقة لبنان.

٨ ـ بالميرا؛ وتبعد عن كالي عشرين كيلومتراً فقط، وتقع إلى الشمال الشرقي منها، ويعيش فيها ما يقرب من خمسين مسلماً، ونشاطهم جيد، ويُعلّم العربية لأبناء المسلمين شاب من بلاد الشام من منطقة فلسطين، اسمه (عبد الحميد طه)، ورغم أنه مولود هناك في كولومبيا إلا أنه ذهب إلى الشام، ورجع يجيد العربية، ويلتزم بهدي الإسلام. وقد استأجر للمسلمين جزءاً من عمارة، وجعله مصلىً لهم. وهو يدرس الطب في جامعة (كالي).

٩ ـ باستو؛ وتقع في الجنوب، وتعني بالإسبانية العشب. ويزيد سكانها على مائتي ألف، يعيش بينهم أكثر من مائة وعشرين مسلماً، وجميعهم من الشام من فلسطين، ومعظمهم من بلدة (كفر مالك)، ويعملون بتجارة الأقمشة والأحذية. ويحرصون على الزواج من مسلمات، ويرسلون أبناءهم الى الشام لتعلّم العربية. ولهم نادٍ يلتقون على أساس العصبية الإقليمية، وبدأ

الخلاف بينهم، وينتمون إلى الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين.

١٠ ـ أبيالز؛ وتقع في الجنوب بالقرب من باستو، وإلى الجنوب منها ولا يزيد عدد سكانها على المائة ألف، ويعيش بينهم ما يقرب من مائة وثلاثين مسلماً، وجميعهم من الشام من منطقة فلسطين، ومن بلدة (كفر مالك) أيضاً. ولهم نادٍ على أساس العصبية الإقليمية، وقد أثار الخلاف بينهم.

١١ ـ مدبين؛ وتقع إلى الشمال الغربي من العاصمة بوغوتا، ويقرب سكانها من المليون ونصف، يعيش بينهم ما يقرب من مائة مسلم، كلهم من الشام من أقاليمها المختلفة، ويعيشون في شبه ضياع، ولا توجد صلات بينهم، وغالبهم قد تزوج من نصرانيات.

وفي المدينة مراكز لعصابات المخدرات، وتعدّ أشهر المراكز العالمية في هذه التجارة.

١٢ ـ كوكوتا؛ وتقع في الشمال الشرقي على الحدود مع فنزويلا، ويقارب سكانها النصف مليون، ويعيش بينهم ستون مسلماً، وكلهم من الشام، من منطقة فلسطين، من بلدة (كفر مالك)، وحالتهم المادية جيدة، وهي شغلهم الشاغل، وليس عندهم تفكير بدين، ولم يقبلوا فكرة العصبية أيضاً.

١٣ ـ بيونا فونتورا؛ مدينة ساحلية على ساحل المحيط الهادي، غرب مدينة كالي، وسكانها من الافريقيين الذين جلبهم المستعمرون أرقاء، وانتشر الإسلام فيها عام ١٣٩٦ هـ عن طريق مسافر مسلم جاء من الولايات المتحدة، التقى ببعض السكان فدعاهم، فاستمعوا منه، ثم رحل عنهم، لكنه بقي على صلة معهم،

وانتقل بعضهم الى العاصمة بوغوتا، وأسسوا مع المسلمين هناك الاتحاد

الإسلامي الكولومي، وجعلوا بيونا فونتورا مركزاً له، وجعلوا غرفة مسجداً ومركزاً للاتحاد، ودعمت السفارة الإيرانية المركز حيث استأجرت مقراً واسعاً، وأقامت فيه مدرسةً إلى جانب المسجد ثم وقع الخلاف.

هذا إضافة إلى أعداد موزّعين في كل أنحاء البلاد، وضائعين، ويُقدّر عدد المسلمين عامةً بحدود عشرة آلاف. فتكون نسبتهم ضعيفة لا تزيد على ٠,٠٣٪.

(٧) إكوادور

وتعني بالإسبانية الاستوائية، وتبلغ مساحتها ٢٨٣,٠٠٠ كيلومتر مربع، ويصل عدد سكانها إلى عشرة ملايين، وعاصمتها مدينة (كيتو).

احتلها الإسبان عام ٩٣٩، واستمرّ احتلالهم لها حتى عام ١٢٣٧، وانضمت بعد عام إلى كولومبيا، ثم انفصلت عنها عام ١٢٤٦ هـ.

يُشكل الهنود الأمريكيون ٦٠٪ من مجموع السكان.

وعنصر الميستيزو ٣٣٪ من مجموع السكان.

ويُقيم بعض الإسبان في المرتفعات، والزنوج في الساحل.

يتكلم السكان لغةً محليةً تُعرف بـ (الكشوية)، أما اللغة الرسمية فهي الإسبانية.

أما من حيث العقيدة فيدين السكان بالنصرانية الكاثوليكية، وبينهم ٣٥ ألف من النصارى البروتستانت، وألفان من اليهود، وبضع مئات من المسلمين لا يزيدون على أربعمائة مسلم.

المسلمون: وصل مهاجرون من الشام إلى اكوادور في بداية القرن الرابع عشر الهجري، ويزيد عددهم على خمسة وعشرين ألفاً، بينهم بضع مئات من المسلمين، وأكثرهم من فلسطين، ويقيم معظمهم في العاصمة (كيتو)، وفي ميناء (غواياكيل).

وليس لهم أي تنظيم ولا أي مسجد يؤدّون فيه عبادتهم.

(٨) البـيرو

تبلغ مساحتها ١,٢٨٥,٠٠٠ كيلومتر مربع، ويقرب عدد سكانها من العشرين مليوناً، وعاصمتها مدينة (ليما). غزاها الإسبان عام ٩٣٩ هـ، ولكن اصطدموا بدولة الأنكا القائمة، والتي لم تستسلم حتى عام ٩٥١، واستمرّ الاحتلال الإسباني حتى عام ١٢٣٦.

يُشكّل شعب الأنيكاس، وهم من أهل البلاد الأصليين ٤٩٪ من مجموع السكان، أما عنصر الميستيزو الذي هو خليط من الإسبان والأهالي فيشكل ٣٥٪، وهناك مجموعة من الأوروبيين وأكثرهم من إسبانيا ويشكلون ١٥٪ وهناك ١٪ من عناصر مختلفة.

ويدين السكان بالنصرانية الكاثوليكية، ومعهم ٢٢٥ ألفاً من النصارى البروتستانت، وأربعة آلاف من اليهود، وأربعة من البهائيين، وألف من المسلمين. واللغة الرسمية هي الإسبانية، ولكن تسود اللغة (الكشوية) بين السكان.

المسلمون: هاجر الشاميون إلى البيرو في مطلع القرن الرابع عشر الهجري، وهاجر صينيون عام ١٣٣٦، فكان المسلمون خمسمائة مسلم، ويصل عددهم اليوم إلى الألف معظمهم من فلسطين، ويُقيم أكثرهم في العاصمة (ليما)، كما أسلم عدد من سكان البلاد الأصليين.

وحالة المسلمين في البيرو جيدة من الناحية المادية والاجتماعية، ويملك أحدهم فندق (دمشق) في العاصمة. ولكن ليس لهم أي تنظيم، ولا توجد مساجد في البلاد. ويقوم في العاصمة معهد (البيروني) للدراسات الإسلامية، كما تذيع محطة إذاعة (ليما) ساعة كل يوم باللغة العربية، ويُخصص يوم الجمعة للحديث عن الإسلام.

(٩) بوليفيـــــا

وتزيد مساحتها قليلاً على المليون كيلومتر مربع، ويبلغ عدد سكانها ستة ملايين، وعاصمتها مدينة (لاباز). كانت جزءاً من امبراطورية الانيكا، غزاها الإسبان عام ٩٤٥، واحتلوها، واستمرّ الاحتلال حتى عام ١٢٢١ حيث قامت ثورة نالت بعد نجاحها الاستقلال عام ١٢٣٧ هـ.

يُشكّل السكان المحليون من الهنود الحمر	٥٤٪ من مجموع السكان.
ويؤلّف عنصر الميستيزو	٣١٪ من مجموع السكان.
ويعيش من الأوربيين وخاصة من الإسبان	١٥٪ من مجموع السكان.
	١٠٠٪

وهناك ما يزيد على خمسة آلاف من العرب الشاميين، وأكثرهم من النصارى الكاثوليك.

أما من حيث العقيدة فيدين السكان بالنصرانية الكاثوليكية، وبينهم ستون ألفاً من النصارى البروتستانت، وأربعة آلاف يهودي، وعدة مئات من المسلمين. واللغة الرسمية هي الإسبانية، غير أن ثلث السكان يتكلّم اللغة (الكشوية)، ويتكلم آخرون باللغة (الايمرية).

بين العرب عدة مئات من المسلمين، يُقيم نصفهم في العاصمة (لاباز)، ويسكن بعضهم في (سانتاكروز) وفي (كونشابابا). وهناك بعض أبناء

البلاد الذين اعتنقوا الإسلام، ومنهم عبد المؤمن أحمد الذي كان أبوه قنصلاً لبلاده في المغرب فاعتنق ابنه الإسلام هناك، وعاد بحماسة للعمل الإسلامي، ويسعى جاهداً لتنظيم المسلمين وبناء مركز لهم.

ويجد المسلمون عنتاً من اليهود الذين لهم نفوذ في بوليفيا وخاصة في الصحافة، والتجارة، والمصارف، كما أن العرب النصارى يبذلون جهودهم ليرتد المسلمون عن دينهم، ويدعونهم باسم العصبية العنصرية لهذا على الرغم من أن هؤلاء النصارى العرب ليس لهم أية إحساسات تجاه القضايا العربية.

وليس للمسلمين في بوليفيا أي تنظيم أو مركز لتأدية الشعائر.

(١٠) البرازيل

أكبر دول أمريكا الجنوبية مساحة وسكاناً، تُشكّل أراضيها ٤٣٪ من مساحة أمريكا الجنوبية، وهو ما يزيد على ثمانية ملايين ونصف من الكيلومترات المربعة، ويزيد عدد سكانها على مائة وثلاثين مليوناً، وعاصمتها الجديدة مدينة برازيليا. وتتألف البرازيل من اتحاد اثنتين وعشرين ولاية، وخمس مقاطعات، ومنطقة العاصمة.

عرفها البحار البرتغالي بيدرو كابرال عام ٩٠٦، وبدأ الصراع بين إسبانيا والبرتغال على استعمارها حتى وقع الطرفان اتفاقية أصبحت البرازيل بموجبها للبرتغال. وقد أطلق على البلاد اسم (البرازيل) باسم الخشب الذي حمله منها البحار البرتغالي الأول إلى بلاده.

تدفّق المهاجرون البرتغاليون إليها منذ عام ٩٣٦، وأنشأوا أول مدينة فيها واسموها (سانتوس)، وفي الوقت نفسه استعبد البرتغاليون الأفارقة، وبدؤوا ينقلون أفواجاً منهم كرقيق، وقد قُدّر عدد المنقولين بستة ملايين إفريقي. واتخذ البرتغاليون من مدينة باهيا (سلفادور) عاصمة لهم. ولما احتلت اسبانيا البرتغال غدت البرازيل تابعة لإسبانيا، ولما عادت فانفصلت عنها عام ١١٧٤ رجعت البرازيل تتبع البرتغال، ولكن انتقلت العاصمة من باهيا إلى ريودي جانيرو. ولما احتلّ نابوليون بونابرت البرتغال عام ١٢٢٢ انتقل ملك البرتغال إلى البرازيل، ولكن لم يلبث نابوليون أن هُزِم، ورجع ملك البرتغال إلى

بلاده، ولكن ترك ولي عهده في البرازيل وذلك عام ١٢٣٦ فلم يلبث ولي العهد أن أعلن نفسه امبراطوراً في البرازيل عام ١٢٣٧، وأعلنت الجمهورية عام ١٣٠٧ هـ. وانتقلت العاصمة من ريودي جانيرو إلى برازيليا التي أنشئت حديثاً عام ١٣٨٠ هـ.

تُشكل العناصر الأوربية	٦٣٪ من مجموع سكان البلاد.
وعنصر الميتيزو	٢١٪ من مجموع سكان البلاد.
والأفارقة	١٥٪ من مجموع سكان البلاد.
هنود أمريكيون وعرب	١ ٪ من مجموع سكان البلاد.
	١٠٠٪

ويدين ٩٣٪ من السكان بالنصرانية الكاثوليكية، ويوجد سبعة ملايين نصراني بروتستانتي، و٣٢٠ ألف مسلم و١٣٥ ألف يهودي إضافة إلى بعض الوثنيين. واللغة البرتغالية هي اللغة الرسمية، كما توجد لغات محلية.

المسلمون: وصل إلى البرازيل مع البرتغاليين فوج من الموروسكيين، وليس هؤلاء، أول المسلمين الذين وصلوا إلى أمريكا الجنوبية، وإنما هناك مؤشرات ودلائل كثيرة تُبيّن وصول المسلمين من إفريقية الغربية إلى أمريكا الجنوبية قبل البرتغاليين بما يقرب القرنين من الزمن، ولكن أبيدوا مع من أبيد من السكان على أيدي الأوربيين الذين وصلوا إلى هناك يحملون الحقد، ويُشحنون به.

وقد منع البرتغاليون الموروسكيين من الهجرة إذ اتجهت أعداد منهم ترغب ذلك فراراً من الخوف والضغط الذي يُعانون عليهم يجدون في الأرض الجديدة فرجاً ومجالاً يظهرون فيه دينهم، ومع هذا المنع الذي مارسه البرتغاليون إلا أنه قد هاجرت مجموعات منهم، وانطلقت مجموعات أخرى هرباً من جنوب البرتغال، ويعتقد أن عدداً من بحارة البرتغاليين كانوا من المسلمين

(الوروسكيين) إذ كانوا على مهارة بهذا الفنّ على حين لم يكن الإسبان والبرتغاليون قد أجادوه بعد. ولما أحسّت السلطات البرتغالية بهذا أقامت محاكم التفتيش على أرض البرازيل، وأعطت صفاتٍ عامة للمسلمين المتسترين منها نظافة الملبس، والاستيقاظ المبكر، والغسل، والصيام، والقسم بالله بصورة عفوية و... وقد اتهمت أناساً بالإسلام وأحرقتهم أحياناً. وتوجد أسر نصرانية في البرازيل إلى اليوم تملك مصاحف قديمة انتقلت إليها بالإرث عن الأجداد، وورثوا معها المحافظة عليها والسرية، وهؤلاء قد كتموا إسلامهم ولكنه ضاع مع الزمن.

ولما جلب البرتغاليون الرقيق من إفريقية كان كثير منهم من المسلمين من قبائل الماندينغ (مالي)، والفولاني (الفولا)، والهاوسا، وكان منهم بعض العلماء، وتمسكوا بدينهم، وكانوا يلتقون على تعلّمه، بل أسلم على أيديهم بعض العبيد، وكانت لهم مُصلّيات سرية، ولقاءات تعليمية أشبه بالمدارس، وقد ثاروا على البرتغاليين وظلمهم عام ١٢٥١، وفشلوا، وتكررت ثوراتهم الفاشلة، فقام البرتغاليون بحرب صليبية حاقدة فقتلوا وأبادوا الكثير بل كل من تمكنوا منهم، وعاد دور التستر بالإسلام، وكتم الإيمان مرة ثانية، وارتدّ كثيرون، وعاشت جماعات حياة نصرانية، وهي تدعي الإسلام.

وجاءت هجرة من بلاد الشام في نهاية القرن الثالث عشر الهجري (١٢٧٨) وأكثرها من النصارى مع قلة من المسلمين ثم زادت هذه الهجرة في مطلع القرن الرابع عشر وزاد فيها عدد المسلمين وذلك لأسباب اقتصادية وسياسية، وكان أكثر المهاجرين الشاميين من سوريا ولبنان، ولكن بعد كارثة فلسطين عام ١٣٦٧ وما تلاها من محن ونكبات لم تنقطع أخذ الشاميون الفلسطينيون طريقهم إلى البرازيل.

ويقدّر عدد المسلمين في البرازيل اليوم بـ ٣٢٠ ألف مسلم، ٨٠٪ شاميون، و٢٠٪ من الأفارقة، أما الشاميون فأكثر من نصفهم من سوريا

وتُعدّ مدينة سان باولو أكبر تجمع لهم، والنصف الآخر من اللبنانيين الذين يتجمعون في مقاطعة بارانا في جنوب سان باولو، ومن الفلسطينيين الذين يكثرون في العاصمة برازيليا، وفي منطقة الجنوب في ولاية (ريوغراندي دوسول) في مدينة بورتو أليغرو. أما الأفارقة فيتركزون في ولاية (باهيا).

وتوجد أقليات من فرق النصيرية والدروز. ولنعط لمحة عن توزّع المسلمين في الولايات بدءاً من الجنوب.

١ - **ريوغراندي دوسول** (وادي الجنوب الكبير): ويتجمع فيها ما يزيد على عشرين ألف مسلم، جلّهم من فلسطين، هاجروا إليها مؤخراً، ويعمل أكثرهم تجاراً، ويتركزون في مدينة (بورتو أليغرو)، كما يوجد مجموعات منهم في مدينة (ريوغراندي دوسول)، وليس للمسلمين أي تنظيم.

٢ - **سانتا كتارينا**: والمسلمون فيها قلة.

٣ - **بارانا**: ويوجد فيها أكثر من أربعين ألف مسلم، معظمهم من الشاميين اللبنانيين، ويتركزون في المدن الكبيرة، وأهم هذه المدن:

قُريطبة: ويتجمع فيها ما يقرب من عشرة آلاف مسلم، وهي قاعدة الولاية. وتأسّست فيها الجمعية الخيرية الإسلامية عام ١٣٧٧، وقد بنت نادياً عام ١٣٨٢، ومدرسةً عام ١٣٩١، ومسجداً عام ١٣٩٣. وأسّس الجزائريون ضاحيةً بالقرب من مدينة قُريطبة أطلقوا عليها اسم (أم الغيث).

لوندرينا: وفيها ما يزيد على عشرة آلاف مسلم أيضاً مع ضواحيها، وقد أسّسوا عام ١٣٨٨ (جمعية لندرينا وشمالي بارانا الخيرية الإسلامية)، وبنوا عام ١٣٩٣ مسجداً وبجانبه مدرسة.

باراناغوا: وهي ميناء الولاية ويعيش فيها ما يزيد على ستة آلاف مسلم، أغلبهم من الشاميين من البقاع، وأسّسوا جمعية باراناغوا الخيرية الإسلامية، وبنوا مسجداً، ومدرسة، ونادياً، ومركزاً إسلامياً.

ونقوم تجمعات إسلامية في المدن الأخرى في الولاية

٤ - **سان باولو:** ويتجمع فيها ثلث مسلمي البرازيل، وأغلبهم من الشاميين السوريين، ويتركز المسلمون في مدينتين أولاهما عاصمة الولاية (سان باولو) والثانية (بريتوس).

سان باولو: وتأسست فيها (جمعية سان باولو الخيرية الإسلامية) عام ١٣٤٨، وانتهوا من بناء المسجد عام ١٣٧٠. وبنوا في ضاحية (فيلاكارون) مدرسة، واشتروا مزرعة في ضاحية أخرى هي (سانتو أمارو)، وأقاموا عليها مدرسة ونادياً. وبنوا مسجداً في ضاحية (غوا رولوس) قرب مقبرة يملكونها، وأوقفوا الوقف للمدرسة والمسجد. ووقع الخلاف بين المسلمين بسبب الدعوة إلى العنصرية العربية، حتى المجلة الأسبوعية التي كانت تصدر باسم المسلمين منذ عام ١٣٥١، وتحمل اسم (الذكرى) تغيّر اسمها إلى (العروبة). وتنصّرت أعداد مُرتدةً عن دينها، وشاع الزواج المختلط، وأخذت الأسماء النصرانية تشيع بينهم.

وتوجد جمعيات خاصة بفرق النصيرية، والدروز، فهناك الجمعية العلوية، وجمعية البيت الدرزي.

ويوجد مركز للدراسات العربية، ومركز إسلامي كبير، وبعض الجمعيات الإسلامية الصغيرة، مثل جمعية أبي بكر الصديق، وجمعية (سانتو أمارو) الإسلامية التي تحمل اسم المنطقة، وجمعية الرفاهية والثقافة الإسلامية في منطقة (سان ميغل)، وجمعية للشيعة تحمل اسم الجمعية الجعفرية. والنادي الإسلامي، والنادي الذي يحمل اسم قرية (السلطان) التي جمع سكانها من المسلمين المغتربين.

بريتوس: ويوجد فيها اثنا عشر ألفاً من المسلمين، أكثرهم من الشام من لبنان، وقد أنشؤوا الجمعية الخيرية الإسلامية عام ١٣٨٢، وأقاموا مسجداً على أرض اشتروها، وافتتحوا مدرسة صغيرة.

٥ - **ريو دي جانيرو:** تضم المنطقة ثلاث ولايات هي: (غوانبارا)، وتشمل مدينة ريو دي جانيرو وما حولها، وولاية (ريو دي جانيرو) و(اسبريتو سانتو).

يوجد في المنطقة اثنا عشر ألف مسلم يتركزون في مدينة ريو دي جانيرو، وقد أنشؤوا (الجمعية الخيرية الإسلامية)، وقد بنت مسجداً، ومركزاً إسلامياً.

وفي المدينة جمعية نصيرية تحمل اسم (الرابطة العلوية).

وفي ولاية (اسبريتو سانتو) تجمع إسلامي صغير، وليس له تنظيم.

٨ - **ميناس جرايس:** يتوزع في هذه الولاية أكثر من خمسة عشر ألف مسلم، يعود أكثرهم إلى أصول عربية، وليس لهم أي تنظيم أو مؤسسة أو مكانٍ يؤدون فيه العبادات.

٩ - **برازيليا:** وهي عاصمة البلاد، ويقيم فيها أكثر من ثمانية آلاف مسلم، أكثرهم من الشام من فلسطين، وقد أنشؤوا لهم جمعية عام ١٣٩٤ بعد أن انتزعت منهم الأرض التي خصصت لبناء مسجد، وعوض لهم بعدئذ عنها بأرضٍ داخل المدينة لبناء مسجد ومركزٍ إسلامي. كما يستفيدون من مدرسة للحكومة لتعلم أبنائهم الإسلام والعربية بعد الدوام.

١٠ - **ماتوغروسو:** وعاصمتها مدينة (كويابا) وفيها عشرة آلاف مسلم، وقد أنشؤوا (جمعية كويابا الخيرية الإسلامية)، وأقاموا مسجداً على أرض اشتروها لهذا الغرض، ويعود أكثرهم إلى أصلٍ شامي من لبنان.

١١ - **باهيا:** يكثر فيها المسلمون الأفارقة وأصولهم من نيجيريا من قبائل الهاوسا، والفولاني، واليوروبا، وقد تخلوا عن الإسلام، وإن لم يدخلوا في دين آخر، وبقيت عندهم بعض العادات من الآثار الإسلامية، ويدّعي بعض الذين درسوا أحوالهم أنهم قد تنصّروا. ويُقدّر عدد هؤلاء بستين ألفاً،

ومن المؤسف أنه لم يهتم بهم أحد، ولم يقم بدراسة أوضاعهم بحالة على حين أن كثيراً من الغربيين قد قاموا بدراسة أحوالهم، ويعرفون بشذهم نحو النصرانية، لذا يدّعون أنهم قد أصبحوا نصارى.

١٢ ـ **بارا**: ويوجد سبعمائة مسلم في عاصمتها مدينة (بالم)، وليس لهم أي تنظيم، وقد اعتنق حاكم المدينة الإسلام في عام ١٣٩٢ هـ.

١٣ ـ **الأمازون**: ويجتمع عدد من المسلمين في عاصمتها (ميناوس) والتي تقع بعد التقاء نهر الأمازون برافده (ريو نغرو)، وفي العاصمة عدة آلاف من الشاميين السوريين، ولكن ليس لهم أي تنظيم وليت الأمر يقف عند هذا الحدّ بل تجاوزه كثيراً، إذ أن الرذيلة منتشرة في تلك الجهات، وقد اندمج المسلمون في ذلك المجتمع، وبدؤوا يتزوجون من النصارى، وينشأ أبناؤهم على عقيدة السكان، ويقلّدون تصرفات الأهالي. ويملك أحد المسلمين محطة تلفزيون المدينة، وقد اعتنق أحد قضاة النصارى الإسلام عام ١٣٩٢ هـ.

هذه أهم الولايات التي تعيش فيها مجتمعات إسلامية أما بقية الولايات فهناك مسلمون مبعثرون، وهذا التوزّع يزيد في سرعة ضياعهم بل إنهم لا يهتمون بإسلامهم من الأساس ـ مع الأسف ـ فهم يعيشون كبقية أفراد المجتمع البرازيلي لا همّ لهم سوى الحصول على المادة والشهوة.

(١١) باراغواي

تُسمّى باسم النهر الذي يمرّ فيها، وتبلغ مساحتها ٤٠٦,٧٥٢ كيلومتراً مربعاً، ويبلغ عدد سكانها ثلاثة ملايين ونصف، وعاصمتها مدينة (أسونسيون).

حاول الإسبان غزوها عام ٩٣٣ هـ، ولكن سيطر عليها الرهبان اليسوعيون، وبقوا فيها حتى طردهم منها الإسبان عام ١١٨١. وقاوم السكان الاحتلال الإسباني حتى حصلوا على الاستقلال عام ١٢٣٠.

يُشكّل عنصر الميستيزو ٩٨٪ من سكان البلاد، والبقية أقليات من الهنود الحمر، والأوربيين، والأفارقة. واللغة الإسبانية هي اللغة الرسمية، ويتكلم السكان لغة محلية تُدعى (الغوارانية)، وتدين الأغلبية بالنصرانية الكاثوليكية، ويوجد في البلاد ما يزيد على ستين ألفاً من النصارى البروتستانت، وألف وخمسمائة من اليهود.

هاجر الشاميون إليها في القرن الرابع عشر هجري، ويُقدّر عددهم بستة آلاف عربي، غير أن أكثرهم من النصارى، ويوجد بينهم ألف مسلم، يعمل كثير منهم باعة متجولون، ويقيمون قرب الحدود البرازيلية، وليس لهم أي تنظيم أو مؤسسة إسلامية أو مسجد يؤدّون فيه شعائرهم، وغالبيتهم من لبنان وفلسطين.

(١٢) الأورغواي

وتبلغ مساحتها ١٨٥,٢٢٦ كيلومتراً مربعاً أي ما يُعادل مساحة سوريا، ويزيد سكانها على ثلاثة ملايين، وعاصمتها مدينة (مونتفيديو).

وصل إليها الإسبان عام ٩٢٩ هـ، واحتلّها البرتغاليون عام ١٠٩١، واستردّها الإسبان عام ١١٩٢، وبقوا فيها حتى نالت استقلالها عام ١٢٤١.

يُشكّل الأوربيون ٩٠٪ من السكان، ومعظمهم من الإسبان والايطاليين الذين وفدوا إليها في القرنين الثاني عشر والثالث عشر الهجريين، والباقي من عنصر الميستيزو مع أقلية من الزنوج الأفارقة.

يدين السكان بالنصرانية الكاثوليكية، ويوجد خمسون ألفاً من النصارى البروتستانت، ومثلهم من اليهود، وتُعدّ اللغة الإسبانية اللغة الرسمية.

هاجر إليها ما يزيد على خمسة عشر ألفاً من الشاميين، ومعظمهم من النصارى، وبينهم ألف مسلم، لا تنظيم لهم، ولا مؤسسة تجمعهم، ولا مسجد، ولا اهتمام من إخوانهم بهم ويسيرون نحو الضياع.

(١٣) الأرجنتين

تبلغ مساحتها ٢,٧٧٧,٠٠٠ كيلومتر مربع، فهي ثاني دول أمريكا الجنوبية مساحةً بعد البرازيل، ويبلغ عدد سكانها ثلاثين مليوناً، وعاصمتها مدينة (بوينس آيرس). وتتألف البلاد من اثنين وعشرين ولاية اتحادية مع إقليم العاصمة الاتحادي.

احتلّها الإسبان عام ٩٢٢، واستمرّ استعمارهم لها حتى عام ١٢٣٢، وتدفّق المهاجرون إلى الأرجنتين من أوربا وخاصةً من إسبانيا وإيطالية، وجاء مهاجرون عرب وخاصةً من الشام. ويُشكّل الأوربيون اليوم ٩٠٪ من السكان منهم ٤٥٪ من ايطاليا، و ٣٠٪ من إسبانيا، و ١٥٪ من بقية دول أوربا. وهناك أقليات من العرب الشاميين، ومن الهنود الحمر. واللغة الإسبانية هي الرسمية.

يدين معظم السكان بالنصرانية الكاثوليكية، ويوجد ما يزيد على سبعمائة ألف نصراني بروتستانتي، وستمائة ألف يهودي، وأربعمائة ألف مسلم، وعدة آلاف من النصارى الأرثوذكس.

المسلمون: لقد دخل إلى الأرجنتين عدد من المورسكيين الأندلسيين، ولكن انصهروا في المجتمع النصراني مع توالي الأجيال، والسرية خوفاً من السلطات الحاكمة الحاقدة على الإسلام.

وفي مطلع القرن الرابع عشر الهجري بدأ الشاميون يرحلون إلى الأرجنتين وزادت هجرتهم بين الحربين العالميتين. ووصلت نسبتهم إلى ١,٣٪ من مجموع السكان، غير أن أكثرهم من النصارى، وبينهم أربعمائة ألف مسلم، وإذا كان الإسلام يغلب عليهم إلا أنه بينهم ما يزيد على خمسة وعشرين ألفاً من النصيرية. وقد ارتدّ بعض المسلمين نتيجة حقد النصارى العرب على الإسلام وعلى العثمانيين، فكانوا يُطلقون على المسلمين أتراكاً من باب الازدراء - حسب زعمهم -. ولا تعترف الحكومة الأرجنتينية بالدين الإسلامي.

ويتوزّع المسلمون في المدن الكبرى وعدة ولايات ومنها:

بوئيس آيرس: العاصمة وهي مدينة كبيرة يزيد عدد سكانها مع ضواحيها على عشرة ملايين، وفيها أكثر من مائة ألف مسلم. ويوجد حي أكثر سكانه من العرب، وهو حيّ (كونستيتوسيون) الذي معظم أهله من بلدة يبرود التي تقع شمال مدينة دمشق، وتبعد عنها ثمانين كيلومتراً وسكانها من المسلمين والنصارى.

وتأسّست في العاصمة عام ١٣٣٧ الجمعية الإسلامية السنية، وأنشأت نادياً إسلامياً فيه مسجد، ومكتبة، وقاعة اجتماعات.

كما تأسّست عام ١٣٨٠ الجمعية الأرجنتينية العربية الإسلامية، وقد تألفت من انضمام ثلاث جمعيات، وأنشأت هذه الجمعية مدرسة وساهم فيها النصارى العرب، ثم عددوا، وعملوا على إلغاء التعليم الإسلامي، بل وأزالوا كلمة الإسلامية من اسم الجمعية. وقد تم لهم كل ذلك... ولكن عام ١٣٩٤ هـ. أعادت الجمعية صبغتها الإسلامية، وانسحب منها النصارى العرب مغاضبين. وتصدر هذه الجمعية مجلة (الإسلام) باللغة الإسبانية.

ويوجد في بوئيس آيرس المركز الإسلامي الذي يعمل على الإشراف على الجمعيات الإسلامية. ومركز الدراسات الإسلامية. والمعهد الأرجنتيني العربي، والنشرة العربية الأرجنتينية (النيل).

ومما يُؤسف له أنه توجد أندية ذات صبغة إقليمية ضيقة جداً مثل النادي الحمصي، والجمعية اليبرودية. كما توجد جمعيات للفرق الضالة فهناك الجمعية الخيرية النصيرية (العلوية)، والاتحاد النصيري (العلوي)، والجمعية الدرزية.

هذا في الوقت الذي يرتدّ عدد من المسلمين عن دينهم، وزواج بعضهم بالنصرانيات، وتسمية أبناء بعضهم بأسماء نصرانية.

ويتجمّع عدد من المسلمين في ضاحية (فلورس) إحدى ضواحي بوئيس آيرس، كما يوجد فيها عدد من طائفة النصيرية.

روزاريو: ويتجمع المسلمون في ولاية (شنتافي) في مدينة روزاريو حيث جمعية الاتحاد الإسلامي التي تأسّست عام ١٣٥٠، ويشترك في إدارتها مسلمون، ونصيرية، ودروز، وتشرف الجمعية على مدرسة صغيرة لتعليم اللغة العربية، ويعيش في هذه المدينة سبعة آلاف من الشيعة.

قرطبة: يعيش في ولاية قرطبة أكثر من ثلاثين ألف مسلم، يسكن مدينة قرطبة قاعدة الولاية أكثر من ثمانية آلاف مسلم، وقد تأسّست فيها عام ١٣٤٧ الجمعية الإسلامية العربية، ولها مقرّ صغير، وقد بنت المسجد الجامع، وهو أول جامع بني في الأرجنتين. ويقوم في المدينة أيضاً معهد التربية الإسلامية. وللمسلمين أيضاً مقبرة خاصة بهم.

مندوزا: يعيش في هذه الولاية أكثر من أربعين ألف مسلم، يتركز معظمهم في مدينة (مندوزا) عاصمة الولاية. وأكثر المسلمين فيها من بلدة (دير عطية) في الشام والتي تبعد مائة كيلومتر إلى الشمال من دمشق. وتأسّست فيها عام ١٣٤٤ الجمعية العربية السورية، وقد انسحب منها النصارى، وأنشأوا النادي السوري. وفي المدينة مركز إسلامي.

تكومان، وتوجد جمعية إسلامية في مدينة تكومان عاصمة الولاية التي تحمل اسم العاصمة، وتقع في شمالي الأرجنتين.

هذه أهم مراكز تجمع المسلمين في الأرجنتين، وهناك أعداد كثيرة موزعة في مختلف الولايات والمدن.

ويُعاني المسلمون في الأرجنتين من اليهود والنصارى، وأشدّ النصارى مقاومةً للمسلمين النصارى العرب، كما يُعانون من إهمال إخوانهم في الأمصار الإسلامية إذ ينقصهم العلماء، والأئمة والأساتذة، والكتب، والتوجيه، والدعم.

(١٤) الشيلي

وتبلغ مساحتها ٧٥٦,٦٢٦ كيلومتراً مربعاً، ويبلغ عدد سكانها اثني عشر مليوناً، وعاصمتها مدينة (سنتياغو). كانت جزءاً من إمبراطورية الأنيكا، واحتلتها إسبانيا عام ٩٤٧، وبقي الاستعمار الإسباني فيها حتى عام ١٢٣٣.

يُشكّل عنصر المستيزو ٦٥٪ من سكان البلاد، ويؤلف الإسبان ٢٥٪، وهناك أقلية أوربية أكثرها من الألمان، وتُشكّل ٥٪، والباقي وهو ٥٪ أكثرهم من السكان الأصليين، ويقطن الشيلي أكثر من مائة وثلاثين ألف عربي من الشاميين، أكثرهم من النصارى، وبينهم ألف مسلم، ولهم نادٍ ضخم قرب العاصمة (سنتياغو)، ولهم مركزهم الاقتصادي.

يدين ٨٨٪ من السكان بالنصرانية الكاثوليكية، و١٠٪ بالنصرانية البروتستانتية، و٢٪ هم من النصارى الأرثوذكس العرب، وخمسة وثلاثين ألفاً من اليهود، وأربعين ألفاً من البهائيين.

واللغة الرسمية هي اللغة الإسبانية.

المسلمون: وصل إلى الشيلي فوج من الموروسكيين وقد ضاعوا مع الزمن، ومع الهجرة الشامية في القرن الرابع عشر الهجري دخل ألف مسلم وتزايدوا،

ويُقدر عدد المسلمين اليوم بألفي مسلم، يُقيم ثمانمائة منهم في العاصمة سنتياغو، ويتوزع الباقون. وقد دخلت البلاد مجموعات من مسلمي يوغوسلافيا وباكستان. وقد ارتدّ عدد من المسلمين عن دينهم عن طريق النصارى العرب الأرثوذكس الذين يسعون جاهدين لذلك بل أثّر هؤلاء على الكاثوليك من الشيلي لترك بعضهم الكاثوليكية واعتنق الأرثوذكسية. وبعض المسلمين يسمون أبناءهم بأسماء نصرانية.

تأسست عام ١٣٤٥ جمعية إسلامية في سنتياغو، ولكن توقف نشاطها بعد الحرب العالمية الثانية لقلة عدد المسلمين إذ هاجر قسم، وارتدّ قسم، وآخرون لا يبالون، ثم عاد النشاط إلى الجمعية عام ١٣٧٥، ولكن ليس لهم مسجد. ولكن يقوم بتعليم الأطفال بعض العارفين للعربية. وأنشئت مدرسة ثم انتهت.

وتشترك الجمعية مع جمعية عنصرية (اسمها الاتحاد القومي العربي) في البناء، ويرأس الجمعيتين رجل واحد.

وفي جامعة سنتياغو قسم للدراسات العربية والإسلامية، كما تبث الإذاعة الشيلية من سنتياغو ساعةً يومية برنامج (صوت فلسطين) تُشرف عليه منظمة التحرير. ويُصدر النصارى العرب جريدة (العالم العربي).

ويجد المسلمون عنتاً من اليهود، ومن النصارى، ومن العرب النصارى، ويشعرون بتقصير إخوانهم في الأمصار الإسلامية تجاههم.

ويمكن أن نلخص أعداد المسلمين ونسبتهم في دول أمريكا الجنوبية بما يأتي:

الدولة	عدد السكان	عدد المسلمين	نسبة المسلمين
١ - ترينداد وتوباكو	١،٣٥٠،٠٠٠	١٦٥،٠٠٠	١٢٪
٢ - غويانا	١،٠٠٠،٠٠٠	١٥٠،٠٠٠	١٥٪
٣ - سورينام	٥٠٠،٠٠٠	١٧٠،٠٠٠	٣٣٪
٤ - غويانا الفرنسية	٧٥،٠٠٠	٧،٥٠٠	١٠٪
٥ - فنزويلا	١٥،٠٠٠،٠٠٠	٤٠،٠٠٠	—
٦ - كولومبيا	٢٨،٠٠٠،٠٠٠	١٠،٠٠٠	—
٧ - إكوادور	١٠،٠٠٠،٠٠٠	٤٠٠	—
٨ - البيرو	٢٠،٠٠٠،٠٠٠	١،٠٠٠	—
٩ - بوليفيا	٦،٠٠٠،٠٠٠	٥٠٠	—
١٠ - البرازيل	١٣٠،٠٠٠،٠٠٠	٣٢٠،٠٠٠	—
١١ - باراغوي	٣،٥٠٠،٠٠٠	١،٠٠٠	—
١٢ - أوروغواي	٣،٠٠٠،٠٠٠	١،٠٠٠	—
١٣ - الأرجنتين	٣٠،٠٠٠،٠٠٠	٤٠٠،٠٠٠	١،٣٪
١٤ - الشيلي	١٢،٠٠٠،٠٠٠	٣،٠٠٠	—
	٢٦٠،٤٢٥،٠٠٠	١،٢٦٨،٤٠٠	٠،٤٦٪

مع الأقليات المسلمة في أمريكا الجنوبية

يعيش في أمريكا الجنوبية أكثر من مليون وربع مسلم، ولكن لا يُشكّلون سوى نسبة ضئيلة تقلّ عن نصف بالمائة (٠,٤٦٪)، ويتوزّعون في بلدان القارة كلها، غير أنهم في بعض بلدانها يرتفع عددهم نسبياً فيساعدهم ذلك على تنظيم أنفسهم والوقوف في وجه التيارات التي تُريد أن تعصف بهم، ولكن هذا الوقوف ليس ثابتاً إلا أن جذوره غير عميقة في الأرض، ولا تستند على دعائم خارجية، والإمكانات المحلية ضعيفة، إذ لا علماء بينهم، ولا مساعدات تأتي إليهم، وإذا ما أُرسل إليهم عنصر، فإن شخصاً واحداً لا يستطيع أن يفعل شيئاً أو يُقدّم شيئاً لعشرات الألاف يعيشون بين مجتمع يخالفهم في العقيدة والحياة، وله إمكانات ضخمة، ويهب تياره بعنف، وإذا كان هذا الداعية نشيطاً واعياً مخلصاً أمكنه أن يدبّ النشاط في الحي الذي يعيش فيه أو المسجد الذي أُرسل له، أو الجمعية التي تشرف على مؤسسة إسلامية معينة، كما حدث في مدينة لوندرينا في مقاطعة بارانا في البرازيل عندما وصل إليهم أحمد صالح المحايري، وإذا كان غير ذلك أوقع الخلاف بين المسلمين، كما حدث في مدينة سان باولو في البرازيل عندما جاء إليهم داعية للعصبية العنصرية.

أضف إلى ذلك أن المسلمين ليسوا جميعاً ينتظمون في جمعية أو مؤسسة أو يساهمون في النشاط الإسلامي وبناء المسجد أو افتتاح المدرسة وذلك لأسباب

كثيرة: منها اختلاف المشارب والأهواء، ومنها الأفكار الدخيلة كالعصبيات وغيرها. ولا شك فإن المبعدين عن النشاط يتعرّضون للضياع أكثر من غيرهم لاندماجهم في المجتمع الأمريكي، والزواج من فتياته اللواتي يُربين أطفالهن تربية نصرانية، ولا شك فإن الأجيال القادمة ستضيع نهائياً ولا يتعدى ذلك جيلاً أو جيلين. فالمرء قوي بأخيه يحول دون انزلاقه ويُسدد من خطئه، وإنما يأكل الذئب من الغنم القاصية.

وما ينطبق على الدول ينطبق على المناطق إذ أن بعض الدول ذات مساحات واسعة، فالمدن والجهات التي يتجمع فيها كثير من المسلمين يساعد بعضهم بعضاً، والبقاع التي يقلّ فيها المسلمون أو يتبعثرون فيها يسيرون بطبيعة الحال نحو الضياع، وهذه النواحي والدول التي يقلّ فيها المسلمون عامة يقلّ أيضاً اهتمام إخوانهم بهم، فلا يرسلون إليهم أحداً، ولا يتفقدونهم، ولا يدعمونهم، وهذا لا شك يؤدي إلى ذوبان الشخصية أو الارتداد، وكثير من الجهات تسير في هذا الاتجاه، وعلى أصحاب الإمكانات والمسؤوليات في أمصار العالم الإسلامي تدارك هذا الأمر قبل وقوعه.

ولعلّ من أهم العوامل الذاتية التي تُهدّد الأقليات المسلمة في أمريكا الجنوبية هي الدعوة العنصرية أو العصبية القومية فإضافة إلى مخالفتها إلى الإسلام نراها تُفرّق المسلمين، وتُوقع بينهم الخلاف، وتشتت شملهم، ومما يزيد خطرها في هذا الجزء من العالم أن نسبة العرب مرتفعة ونسبة النصارى بينهم عالية وهذا ما يجعلهم يُعايشونهم ويتزوجون منهم بسبب اللغة المشتركة والعادات المتقاربة أحياناً، فيضيع المسلمون، ويفقدون شخصيتهم، وهذا ما يعمل له النصارى، ويخططون له، والمسلمون في غفلة لا أحد يُوقظهم، ولا يرعى شؤونهم.

ونزيد على هذا أن الخلاف القائم بين الدول التي انطلق منها المهاجرون قد حلوه معهم، أو تعصّبوا له مع أنهم في كثير من الأحيان ما خرجوا من بلدانهم

إلا وقد ضاقوا بها ذرعاً أو شردهم الطغاة فيها. وأحياناً أخرى يحمل هؤلاء المهاجرون الأفكار السائدة في أمصارهم الأصلية، وقد يتبنّونها، أو يحمل لها السفراء، فيقع الخلاف وتحتدم الأزمات.

ونضيف إلى هذا التشتت القائم والتبعثر الموجود في تلك الجهات الواسعة حيث يصعب إقامة مؤسسة أو مسجد أو مدرسة لفئةٍ قليلةٍ تعيش في جهاتٍ بعيدةٍ عن تجمّعات المسلمين ومناطق تمركُزهم في المدن الكبرى ونواحٍ معينة. ويجب ألا ننسى أبداً النزوات الشخصية والعقليات الغريبة وخاصةً أن أكثر المسلمين في دول أمريكا الجنوبية من الشاميين الذين عُرفوا بالمخالفة، والتشبُّث بالرأي، وحبّ الزعامة وهذا ما يُؤدّي إلى زيادة التفرقة.

ويجب أن نضع في اعتبارنا الحالة النفسية التي يعيشها المسلمون هناك، والحالة المادية التي يحياها كثير منهم، وأوضاع بلدانهم المؤسفة والتي خرجوا منها ومن أجلها. وعدم اهتمام إخوانهم في الأمصار الإسلامية الأخرى وخاصةً التي تبدو بمظهر العاملة للإسلام أو الداعية له، والتي أحياناً تدفع الكثير من أجل ذلك.

وهناك العوامل الخارجية والتي تتمثّل في اليهود والنصارى وأخطر منها الفرق الضالة التي تنتسب للإسلام أحياناً، وتعمل على هدمه، وفي الوقت نفسه فإن في عقائدها وتصرّفاتها وسلوك أبنائها ما يُنفّر من الإسلام، ويحول دون الإقبال إليه ولا شك فإن أعداداً أخرى من الذين ينتمون إلى الإسلام فعلاً ليس سلوكهم بأفضل من أولئك، وهؤلاء وأولئك يُشكّلون عبئاً على الإسلام، ووقوفاً في وجه انطلاقه، ودعماً للتحديات له.

وفي الوقت الذي يعيش المسلمون هناك تلك الصعوبات والتحديات يحيا إخوانهم في بعض الأمصار في نعيمٍ ويديرون لهم ظهرهم، وإن كان يُشاطرهم الشقاء إخوان لهم في أمصارٍ ثانيةٍ، وينوءون بما يحملونه وربما زاد ذلك عنهم أضعافاً مُضاعفة، وإن ظلم ذوي القربى لشديد.

الأقليات المُسلمة في قارة أوقيانوسيا

قارة أوقيانوسيا أصغر القارات إذ لا تزيد مساحتها على تسعة ملايين من الكيلومترات المربعة، وفي الوقت نفسه فهي أحدث القارات معرفةً إذ تعود هذه المعرفة إلى القرن الحادي عشر الهجري، عندما تمكّن تسمان الهولندي أن يصل إلى سواحلها الجنوبية عام ١٠٥٢ هـ، ولم تعرف كامل سواحلها إلّا في نهاية القرن الثاني عشر الهجري (١١٩٥). كما أن هذه القارة أقل قارات العالم سكاناً حيث لا يزيد عدد سكانها على عشرين مليوناً. كذلك تضمّ أقل القارات دولاً، إذ لا تتعدّى دولها الست، وأكثرها جزر متناثرة في المحيط الهادي، ومن هنا جاء اسم القارة (أوقيانوسيا) أي القارة المحيطية، ويمكن أن نستثني من ذلك أستراليا التي تشمل ٨٧٪ من مساحة القارة لذا كثيراً ما تحمل القارة اسمها فيقال قارة أستراليا، وهذا غلط، أو هكذا يُحبّ بعضهم أن يُطلق عليها.

ولما كانت القارة حديثة المعرفة فإن وصول الإسلام إليها قد جاء حديثاً أيضاً في الوقت الذي يعيش فيه المسلمون ضعفاء، فهم فيها متأثرون لا مؤثّرين غير أن طبيعة عقيدتهم تجعل بعض السكان يقبلون نحوها، فهذا بفضل العقيدة التي هي من عند الله لا بجهدهم، ولو كانت الدعوة ترتبط فقط بوضع المسلمين اليوم لما أقبل أحد نحوهم لما أحدثوا، ولما أصابهم من ضعف، ووهنٍ، واستكانة، وذلّ.

وإذا كان بعض أفراد من المسلمين قد أسهموا في اكتشاف داخل استراليا، فإنما جاء هؤلاء مأجورين لغيرهم، أو جاءوا مدفوعين غير مندفعين حيث لم يكونوا سوى أصحاب جمال، وأصحاب صبر أكثر من غيرهم، وربما وجد الانكليز أن التضحية فيهم خير من التضحية بغيرهم، وعلى كل فقد كان جهد في معرفة هذا الجزء من العالم.

لقد هاجر معظم المسلمين إلى هذه القارة للعمل وإيجاد مجالٍ للرزق، فانطلقوا متفرقين، وعاشوا مُوزّعين، فلما زاد عددهم وخشي بعضهم على أبنائه أو على نفسه من الضياع عمل لتنظيم المسلمين، والتقت الجهود، وقامت بعض الجمعيات ولكن غالباً ما تكون دون الحاجة المطلوبة، أو لا تستطيع أن تؤدي دورها كاملاً لضعف الإمكانات وقلّة الطاقات المطلوبة.

وتنظر هذه الجمعيات، وينظر المسلمون في الغربة عامةً إلى إخوانهم في الأمصار الإسلامية، ويتوقّعون منهم شيئاً كثيراً، ولكن لا يصل إلا القليل القليل إن وصل، ومن جهاتٍ قليلة إن وجدت بسبب نأي الأفكار بهم بعيداً عن الإسلام في بعض الأمصار، والتقوقع والالتفات إلى الذات إلى أمصار أخرى، وعدم الإمكانات في ثالثة، والانصراف إلى النعيم أو الملذات التي تشغلهم عن غيرهم ولو كانوا إخوانهم في رابعة و...

وأما دول قارة أوقيانوسيا التي تضمّ تجمّعاتٍ إسلاميةٍ بارزةٍ فهي:

(١) أستراليـا

تبلغ مساحتها ٧,٦٨٢,٠٠٠ كيلومتر مربع، ويبلغ عدد سكانها ستة عشر مليوناً، وعاصمتها مدينة (كانبرا). وهي دولة اتحادية تشمل ست ولايات ومقاطعتين وهي:

١ - نيو ساوث ويلز. ٢ - فيكتوريا. ٣ - كوينزلاند. ٤ - استراليا الجنوبية. ٥ - تسمانيا. ٦ - غربي استراليا. والمقاطعة الشمالية ومقاطعة العاصمة.

بعد أن عرف جيمس كوك سواحل استراليا في رحلاته الثلاث والتي انتهت عام ١١٩٥ هـ نشط العمل الانكليزي فيها، وتحوّلت إلى مستعمرة إنكليزية، واستمرّ ذلك حتى عام ١٣١٩ حيث اتحدت الولايات بعضها مع بعض، وحصلت على شيء من الاستقلال، ودخلت الحرب العالمية الأولى بجانب انكلترا، وخرجت من الحرب مستقلةً.

وصول المسلمين: استقدمت السلطات الإنكليزية عام ١٢٦٧ هـ اثني عشر جمالاً من بلاد الأفغان ومعهم مائة وعشرون جملاً للولوج إلى داخل البلاد، والتعرّف على داخل فيافي أستراليا، واستمرّ استقدام الجمّالين وتعدّى الأفغان إلى الهند وإيران إلا أن الجميع كان يُطلق عليهم أفغان لسبقهم واقتران الجمال بهم، بل كان يختصر الاسم إلى (غان) بدلاً من كلمة أفغان.

وزاد بذلك عدد المسلمين حتى وصل عام ١٢٩٩ إلى ٥٠٠٣ مسلمين وعام ١٣١٩ إلى ٦٥٩٩ مسلماً.

لقد كان هؤلاء المسلمون يقيمون مصليات على طول الطرق التي يسلكونها، ولم يكن الدخول إلى قلب الصحراء من جهة واحدة بل كان من جهات متعددة، إذ استقدمت السلطات في استراليا الغربية بين عامي (١٣١٢ و ١٣١٥ هـ) ستة آلاف وستمائة جمل مع أصحابها. وقد أقام بعضهم في مدينة (بيرث)، وشيّدوا مسجداً لهم عام ١٣٢٣ هـ، ثم مدينة (كولغاري).

وأسهم رجال القوافل هؤلاء في مد الخط الحديدي بين (أدليد) و (أليس سبرينغ) عام ١٣١٤ هـ، ولما انتهت معركة قبالي أستراليا غادر بعض الأفغان البلاد، ورجعوا إلى وطنهم، ومنهم من استقرّ، وعمل في ميدان آخر مثل التعدين والتجارة، وظهر أن عدد الأفغان قد بدأ بالتناقص من عام ١٣٣٩.

ومنذ عام ١٣٣٤ بدأ مسلمون آخرون يتجهون مهاجرين نحو استراليا من أندونيسيا، والهند، ومصر، والشام، وتركيا، وألبانيا ويوغوسلافيا لما تتعرض لها بلادهم من ضائقات اقتصادية أو هزات سياسية، وما أكثر هذه وتلك في أمصار العالم الإسلامي. وتوقفت الهجرة أثناء الحرب العالمية الثانية، ثم زادت بعدها، وتكاثر المسلمون حتى زاد عددهم على ربع مليون مسلم في استراليا، وإن كان هذا الرقم قد أعطاه الاتحاد الإسلامي الاسترالي في نشرته التي يُصدرها[1]، إلا أن آخرين قد رحلوا إلى استراليا وذكروا عدد المسلمين، فوصل عند بعضهم إلى مائتين وستين ألفاً[2]، على حين هبط عند آخرين إلى

(١) النشرة الصادرة عن الاتحاد الإسلامي الاسترالي في ٢٠ جمادى الأولى عام ١٤٠١، ونقلته كذلك جريدة الجزيرة التي تصدر بمدينة الرياض.

(٢) من تقرير الدكتور عبدالله الزايد مدير معهد الدعوة الإسلامية بالمدينة المنورة جامعة الإمام محمد بن سعود، ورئيس بعثة دار البحوث والإفتاء والدعوة والإرشاد في المملكة العربية السعودية إلى أوقيانوسيا. =

أربعة عشر ألفاً وخمسمائة[1]، وأعطى فريق ثالث عدد العرب وبالغ فيه[2].

والذي يمكن الاعتماد عليه هو ما ورد عن اتحاد المجالس الإسلامية الاسترالية الذي ذكر أن عدد المسلمين في استراليا هو مائتان وخمسون ألفاً، وأنهم ينتمون إلى ثلاث وعشرين جنسية، ويتوزعون كما يلي:

١٢٠,٠٠٠ في ولاية نيو سارث ويلز، منهم تسعون ألفاً في مدينة سدني.
٨٠,٠٠٠ في ولاية فيكتوريا، منهم سبعون ألفاً في مدينة ملبورن.
٥٠,٠٠٠ في باقي جهات استراليا.

٢٥٠,٠٠٠

وقد اعترفت الحكومة الاسترالية عام ١٣٩٦ باتحاد المجالس الإسلامية الاسترالية الذي مقره مدينة ملبورن، وله فرع في سدني، ويضمّ ممثلاً عن كل ولاية استرالية، ويتبعه اتحاد المجالس المحلية بكل ولاية، ويُضاف إلى هذا الاتحاد الجمعيات الطلابية الإسلامية، وعدد المجالس الإسلامية الاسترالية المحلية تسعة، ستة في استراليا وثلاثة في المناطق التابعة لها خارج استراليا.

ويُصدر الاتحاد صحيفة باللغة الانكليزية والعربية، والتركية، واليوغوسلافية، وتصدر كل شهرين مرة تُعرف باسم (المنارة الإسلامية)،

= كما ذكرت مجلة المسلمون في عددها ٢١ بتاريخ ٢٤ جمادى الأولى عام ١٤٠٢ هـ أن عدد المسلمين في استراليا ثلاثمائة ألف مسلم، منهم ثلاثة آلاف وخمسمائة قد اعتنقوا الإسلام، وهم من سكان أستراليا.

(١) من تقرير السيد عبدالقادر [illegible] ممثل رابطة الشباب المسلم الفيجية بباكستان.

(٢) ذكرت مجلة العربي الكويتية في استطلاع لها أن عدد العرب من مسلمين وغيرهم يبلغ نحو مائتين وعشرة آلاف نسمة، غالبيتهم يعيشون حول (سدني) و (ملبورن) وتتعدد المساجد في مدن متفرقة من استراليا، ولكل جماعة من المسلمين التي لها مسجدها: الألبان، والأتراك، والفارسية أقاموا المساجد في (ملبورن)، والمنتمون إلى اندونيسيا، وماليزيا، وباكستان أقاموا المساجد في (كانبرا) و (بيورث)، ويجري بناء مسجد جديد في (داروين) في أقصى الشمال.

كما ان فرع الاتحاد في ولاية (كوينزلاند) يُصدر صحيفة شهرية اسمها (الهلال). كما يُصدر اتحاد الطلاب المسلمين نشرة شهرية اسمها (الإسلام) ومجلة أخرى تُدعى (النور).

وألف الاتحاد جمعية تجارية عام ١٣٨٨ عُرفت باسم (شركة الهلال التجارية الاسترالية) والإسهام فيها متاح لأي مسلم يعيش في استراليا، وهدفها مراعاة أحكام الشريعة في ذبح الحيوانات التي تُعدّ لحومها في صور مختلفة، ويُستهلك الإنتاج محلياً بصفة أساسية، ويُصدر الباقي إلى البلدان الإسلامية.

وقام الاتحاد ببناء مدرستين إسلاميتين إحداهما في مدينة (سدني)، وسميت باسم الملك خالد، والثانية في مدينة (ملبورن)، وحملت اسم الملك فهد، وذلك للتبرع السخي من هذين الملكين السعوديين.

وأما المساجد فتكثر في استراليا، وقد بُني أول مسجد في مدينة أليدد عام ١٣٢٢ وأما اليوم فيوجد في:

سدني	ثلاثة مساجد وثلاثة مراكز إسلامية.
ملبورن	ثلاثة مساجد وثلاثة مراكز إسلامية.
كانبرا	مسجد واحد ومركز إسلامي واحد.
داروان	مسجد واحد ومركز إسلامي واحد.
أليس سبرنغ	مسجد واحد ومركز إسلامي واحد.
بيرث	مسجد واحد ومركز إسلامي واحد.
برزبن	مسجد واحد ومركز إسلامي واحد.
نيوكاسل	مسجد واحد ومركز إسلامي واحد.

كما يوجد مسجدان في جزيرة تاسمانيا.



مصور رقم [٩٣].

(٢) نيوزيلندا

تبلغ مساحتها ٢٦٩,٠٠٠ كيلومتر مربع ، ويبلغ عدد سكانها ثلاثة ملايين ونصف ، وعاصمتها مدينة (ولنغتون) ، وهي الحادية تتألف من تسع ولايات ، وتشمل جزيرتين كبيرتين وعدداً من الجزر الصغيرة . عرفها تسمان الهولندي عام ١٠٥٢ هـ ، ثم زارها في القرن الثاني عشر الهجري جيمس كوك .

ينحدر سكانها الأصليون من سكان جنوب شرقي آسيا ، ولا يُشكّلون اليوم سوى ٩ ٪ من مجموع السكان الذين يغلب عليهم الأصل الإنكليزي ، والذين تدفقوا إليها بعد استعمارها من قبل دولتهم .

لم يصل المسلمون إلى نيوزيلندا إلا من عهدٍ قريبٍ لا يبعد عن عام ١٣٩٠ ، إذ هاجر مسلمون من جنوب شرقي آسيا ، ومن جزر فيجي ، وتجار من الهند من منطقة كوجرات ، ثم من ألبانيا ، ويوغوسلافيا ، وتركيا ، وباكستان ، وأسلم عدد من سكان نيوزيلندا ، ويزيد عدد المسلمين اليوم على أربعة آلاف مسلم ، ويتجمعون في المدن الكبيرة في (أوكلاند) والعاصمة (ولنغتون) و(كريستشيرش) .

تأسست في أوكلاند (جمعية حماية الإسلام النيوزيلاندية) ، ثم تبعها تأسيس جمعيات إسلامية في (ولنغتون) و(بلمرستون) و(كريستشيرش) .

وفي مدينة أوكلاند أيضاً مركز إسلامي يُعرف بالمركز الإسلامي النيوزيلاندي ، وله فرع في العاصمة (ولنغتون) . وقد بُني مسجد في المدينة نفسه عام ١٣٩٩ ، ويضمّ مقراً للمركز وقاعاتٍ للاجتماعات . وقد قامت الجمعية في أوكلاند بجهودٍ لقيام اتحادٍ يضمّ الجمعيات الإسلامية في مختلف مدن نيوزيلندا . كما تتصل بالمسلمين في جزر فيجي ، واستراليا ، والهند ، وجنوبي إفريقية .

(٣) جـــزر فيـجي

تبلغ مساحتها ١٨,٠٠٠ كيلومتر مربع، وتضمّ ٨٢٠ جزيرة، ولكن ليس بينها سوى مائة وست جزر مأهولة بالسكان، والباقي لا يُقيم عليه البشر. ومن هذه الجزر اثنتان كبيرتان هما: (فيتي لفيو) و(فانيو لفيو)، وتُشكلان ٨٧٪ من مساحة البلاد، وهما من أصل بركاني وتُحيط بالجزر عادة شواطىء مرجانية.

استولت انكلترا على هذه الجزر عام ١٢٩١، وجعلتها مستعمرةً لها، واستقدمت لها العمال من الهند لزراعة قصب السكر، وحصلت على الاستقلال عام ١٣٩٠، وعاصمتها مدينة (سوفا).

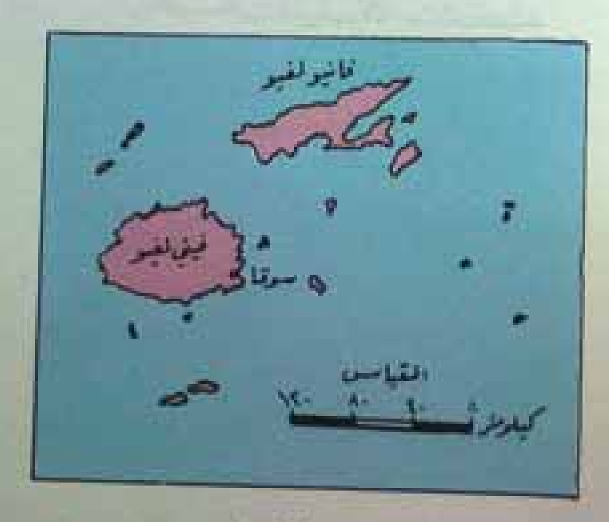
يزيد عدد سكان جزر فيجي على ستمائة ألف، ينتمي نصفهم على الأقل إلى أصلٍ هندي، والنصف الآخر من سكان البلاد الأصليين، ويوجد ما يقرب من ٤٥ ألف ساكن ينتمون إلى جنسيات مختلفة، منهم الأوربيون، ومنهم الصينيون.

وصل الإسلام إلى هذه الجزر عن طريق المهاجرين الذين وفدوا من شبه القارة الهندية (الهند وباكستان)، والذين استطاعوا أن يُؤثروا على بعض السكان فيعتنقون الإسلام. كما جاء مهاجرون من المسلمين أيضاً من الملايو، وأندونيسيا، وشرقي افريقية.

يُقدّر عدد المسلمين في جزر فيجي بأربعة وخمسين ألفاً وهو ما يُعادل ٩٪ من مجموع السكان، يُقيم خمسهم في العاصمة، ويتوزّع الباقي في أنحاء البلاد، وإن كان معظمهم يسكن القرى.

شكّل المسلمون في جزر فيجي عام ١٣٤٥ هيئةً إسلاميةً، وتشرف هذه الهيئة على المساجد، على خمسة وعشرين مسجداً موزعة في كل البلاد، وعلى ثلاث عشرة مدرسةً ابتدائية غالبها يلحق بالمساجد، وعلى ست مدارس متوسطة وثانوية، وللشباب المسلم رابطة تُعرف باسم (رابطة الشباب الفيجية).

ويعمل الهندوس على محاربة المسلمين، وخاصةً أبناء جلدتهم الذين هم من الهند.



مصور رقم (٩٤).

وثمة جزر مبعثرة في المحيط الهادي تؤلف بقية أجزاء القارة الأوقيانوسية، وتُعدّ كاليدونيا الجديدة أكبرها، ومنها جزر سولومون، وهبريدز الجديدة، وجزر سانتاكروز، وكثير من مجموعات الجزر، ولا تزال كلها تحت السيطرة الفرنسية أو الإنكليزية، وتعيش فيها أعداد قليلة من المسلمين لا يكاد يبدو أثرهم في المجتمعات التي يعيشون فيها.

مشكلات الأقليات المسلمة

تعاني الأقليات المسلمة في البلاد التي تعيش فيها مشكلاتٍ كثيرةً تقف في وجه نموها وازدهارها ورقيها وتطورها وتأدية دورها بل تقف في وجه حياتها وبقائها في تلك الأرض، وتعود هذه المشكلات إلى عدة أسبابٍ منها:

١ ـ أسباب ذاتية تتعلق بالأقلية نفسها.

٢ ـ أسباب وطنية تتعلق بالبلد الذي تعيش فيه.

٣ ـ أسباب عنصرية وفكرية ترتبط بالبلد الذي تنتمي إليه.

٤ ـ أسباب عالمية.

٥ ـ أسباب محلية.

٦ ـ ضعف الإمكانات.

الأسباب الذاتية: يقوم كثير من أفراد الأقلية المسلمة، بتصرفاتٍ وأعمال تضعف شأن الجالية المسلمة وتفرق صفها وتمنعها من التطور، وما هذه الأعمال إلا بسبب البعد عن الإسلام أو عدم معرفة الأفكار والمبادئ التي يقوم عليها، ومن هذه الأعمال:

أ ـ التجمّع على أساسٍ عنصري، فغالباً ما نرى قيام مجموعة من بلدٍ معين ببناء مسجدٍ لأفراد جماعتهم أو تسميته باسمها، أو إنشاء مؤسسة

خاصة بهم، وربما يجد الإنسان مبرراً لافتتاح مدرسة باسم جماعة سُنّيّة بسبب اللغة ومع ذلك فهذا أمر غير مقبول.

ب ـ تبنّي العصبية العنصرية، بشكل صريح أو المزج بين الدعوة إلى الإسلام والعصبية.

جـ ـ احتضان بعض الفرق التي تُظهر الإسلام، وتُبطن الكفر، وتعمل بكل جهد للصدّ عن دين الله، هذا إضافة إلى أن سلوكها وعقيدتها يُعطيان صورة تُنفّر من الإسلام وصفائه.

د ـ الانتماء إلى فكر يُعادي الإسلام.

هـ ـ الانضمام إلى المجموعات المتنافسة سياسياً أو فكرياً في داخل البلد الذي تعيش فيه، وهذا يؤدّي بطبيعة الحال إلى الوقوف في وجه الإسلام فيما إذا فاز الفريق الخصم.

و ـ الوضع الاجتماعي الذي عند بعض أبناء الأقلية بسبب الحالة المادية، غير أن الإيمان يتجاوز هذا والأمر لا يحتاج إلا إلى التذكير، ورفع المعنوية.

ز ـ الحالة النفسية الناشئة عن الشعور بالتفوق الحضاري للمجتمعات الغربية على المسلمين أو التي تظهر نتيجة التشرّد وأوضاع المسلمين في أمصارهم ودولهم. هذا يحلّ مشكلته الإيمان أيضاً.

حـ ـ الرغبة في الحصول على إقامة دائمة في البلد الذي يعيش فيه أو يصل إليه، وهذا غالباً ما يتم عن طريق الزواج بإحدى الفتيات من البلد نفسه، وفي الوقت نفسه تؤيّد ذلك وتدعمه الرغبة في الزواج الأمر الذي يجعله يقدم على الزواج من نصرانية، ويضطر لمسايرتها ومجاملة أهلها فينشأ الأولاد على النصرانية ويتم الضياع.

وأخيراً لا بدّ من النظر إلى الجهل، والتخلّف، وعدم المعرفة الصحيحة بالإسلام وهذا ما ينشأ عنه كل ما ذكرنا من تفرقة وخلاف، وعدم بذل الجهود الواحدة لتطوّر الأقلية ورفع مستواها.

الأسباب الوطنية، وهي ترتبط بالبلد الذي تعيش فيه الأقلية، ومع أن هذه البلاد مُختلفة الديانات مُتباينة الأجناس إنما تعمل كلها ضدّ المسلمين ويعود ذلك لعدة أسباب منها:

ـ الأسباب الدينية، وتقع من جانب النصارى وغيرهم من أصحاب الديانات الأخرى كالبوذية مثلاً في تايلاند وبورما، والهندوكية في الهند، كما تحدث في دول إفريقية، وفي البلدان التي يسيطر عليها الروس، وأوروبا الشرقية باسم الشيوعية، والنصرانية في الفلبين ودول أوربا والعالم الجديد، واليهود في كل بقعة من العالم، وحتى من الفرق الباطنية حيثما وُجدت. وربما كان لها بعض الدوافع يمكن أن نستعرض بعضها.

يتزايد المسلمون أكثر من غيرهم، وهذا ما يجعل نسبتهم في ارتفاع مستمر الأمر الذي يجعل أصحاب الديانات الأخرى يخشون الطغيان عليهم فيعملون على الوقوف في وجه المسلمين، وعمل القتل فيهم باستمرار، أو بين حين وآخر بإيجاد سبب أو اختلاق حادثة، ويحرص أصحاب الديانات الأخرى من مسؤولين في الحكم أو من الإرساليات التنصيرية في كل منطقة تعيش فيها أقلية مسلمة أن يقللوا من شأن المسلمين وعددهم في بلدانهم فينشرون إحصاءات غير صحيحة يُعطونها صفة الرسمية. وإذا كان أصحاب بعض الديانات يتزايدون كالمسلمين وربما أكثر في بعض المناطق إلا أن الحقد يدفعهم للعمل ضدّ المسلمين ومحاولة التخلّص منهم والقضاء عليهم، وهذا أمر معروف لدى أتباع الديانتين الهندوكية والبوذية وما يحدث للمسلمين في الهند وما يحلّ بهم في تايلاند وبورما أمر شائع ومعروف ويتكرر باستمرار وما مذابح المسلمين في دهلي في الهند في أيام رمضان الأخيرة وعيد الفطر من عام

١٤٠٧ عافية على أحد حتى اضطر المسلمون إلى ترك صلاة العيد والجمعة يومذاك لما نزل بهم، وخوفاً من أن يُبيدهم الهندوس بصورة جماعية أثناء أدائهم العبادة فتزيد جراحهم جراحاً وألماً.

وتعمل الإرساليات التنصيرية على الوقوف في وجه الإسلام وتعدّ هذا من مهماتها الأساسية، ومن أول واجباتها، وهي من أوسع المؤسسات في العالم، وأكثرها غنى، وأكبرها طاقة، وأضخمها إمكانات إذ تدعم من قبل اتحاد الكنائس العالمي الذي تموله معظم الدول في أوربا وأمريكا أو التي بيدها الثروة، ولها النفوذ والسيطرة في أكثر جهات العالم.

إن هدف هذه الإرساليات إنما هو نشر النصرانية ديانةً، وتثبيتاً لأقدام الدول التي تنتمي إليها هذه الإرساليات، وتصطدم أثناء عملها بالإسلام الذي ينتشر في المنطقة نفسها أيضاً، ولكن المسلمين لا يملكون من الامكانات ما يجعلهم يستطيعون منافسة هذه الإرساليات التنصيرية في كسب الناس وإعطائهم الوظائف، وافتتاح المدارس لهم، وتقديم الخدمات الطبية والأغذية لهم، ومدهم بالمساعدات المادية، بل والإغراءات في كل جوانب الحياة، وليس هناك من دولٍ أو جهاتٍ قوية تدعمهم بما يمكنهم من الوقوف في وجه تلك الإرساليات ومن وراءها، وكل ما يملكه المسلمون طبيعة دينهم التي تتفق وفطرة البشر، على حين أن بقية الديانات تخالفها، لذا فإن انتشار الإسلام كان أوسع من انتشار النصرانية، ويكاد نموه يُعادل ضعف تقدمها الأمر الذي يجعل تلك الإرساليات تحقد على الإسلام والمسلمين ويُضاف إلى ما تحمله من أحقادٍ صليبية دفينة تعود إلى التاريخ وكوامن النفس.

إن تزايد انتشار الإسلام، وتزايد المسلمين الكبير نتيجة زيادة الولادات، والحقد القائم يجعل المسلمين يتعرّضون لأخطار الإبادة كلما سنحت الفرصة لتلك المؤسسات التنصيرية والقوة بأيديها، والسلطة تعمل برأيها، فالدول الأوربية مثلاً هي صاحبة الكلمة في إفريقية، ولها السيطرة والنفوذ، وهي التي

تدعم تلك الإرساليات التنصيرية حيث استعمرت هذه الدول القارة الإفريقية وراء الإرساليات التي مهدت لها الطريق، ثم أوجدت لها القواعد والأتباع من الذين أدخلتهم في دينها وقدمت لهم الإمكانات، وإذا كانت الدول الاستعمارية قد خرجت من غالبية دول إفريقية إلا أنه لا يزال عدد من الحكام يدينون لها بالولاء أو التبعية، وأن الدول الإفريقية التي يعيش فيها المسلمون أقليات إنما تحكم غالباً من قبل النصرانية بل إن عدداً من الدول الإسلامية لا تزال الأقلية النصرانية هي المتحكمة فيها حتى إنه ليظنّ كثير من الناس ومنهم المسلمون أن هذه الدول نصرانية، وقد سلّم الاستعمار هذه الأقلية الحكم قبل رحيله، وادّعى أنها أكثرية، وأعطى إحصاءاتٍ خاطئةً يبدو فيها المسلمون أقليةً، وقدّم تقديراتٍ غير صحيحةٍ ويمكن أن نذكر من ذلك (تشاد) و(السنغال) و(سيراليون) و(ساحل العاج) و(التوغو) و(بنين) و(إفريقية الوسطى) و(تانزانيا) و(الحبشة)، ويمكن أن نقول: إن كل الدول التي يعيش فيها المسلمون أقليات يتعرّضون للحرب الدينية والإبادة من قبل النصارى، حتى ولو كانوا أكثرية وتتحكم فيهم الأقلية تعرّضوا للحرب نفسها، ويكفي أن نذكر أوغندا وما حلّ بها، وتانزانيا وما نزل بها، والحبشة وما يُصيب المسلمين فيها. وقد عهد المستعمرون رجال الإرساليات التنصيرية بالحكام النصارى الذين آل إليهم الأمر، وطلب منهم أن يبتلعوا المناطق الإسلامية التي حولهم إن كانت ذات مواقع مُهمّةٍ وتُشكّل خطراً، ومن هنا نرى أن زنجبار قد ابتُلعت من قبل تانزانيا، وابتلعت اريتريا وبلاد عفر من قبل الأحباش. وإذا صدف أن تسلّم المسلمون السلطة نتيجة حركةٍ قاموا بها لأكثريتهم أوقعوا بينهم الخلاف، وتدخلت دول أوربا تساند الطرفين، كي يفنى المسلمون بعضهم بأيدي بعض، وما شأن (تشاد) عنا ببعيد، ولا وضع نيجيريا بغامض على أحد. وربما سلّم المستعمرون السلطة للمسلمين عندما لا يوجد غيرهم لكثرتهم المطلقة، أعطوا الحكم من ربّوه على أيديهم، ولقنوه أفكارهم حتى غدا كأحدهم، وأوكلوا إليه المهمة نفسها،

وهذا أفضل لهم إذ يقتل المسلم المسلم والعدو ينظر مسروراً وكأنه لا دخل له، أو كأن ما يقع إنما يحدث على كوكب آخر.

إن وضع إفريقية وما يحدث فيها ينطبق على الجهات كلها، وإنما ضربت الأمثلة جميعها في دولها لأنها ذات صدى أكبر عندنا لقربها منا، وصلتنا ببعض أحداثها على حين أن البلدان البعيدة لا نسمع عنها، ولا عما يحدث فيها، وفيما إذا كانت تضمّ مسلمين بين رعاياها أم لا، لجهلنا وعدم اهتمامنا بإخواننا الذي ينتج عن عدم أثر الدين في كثيرٍ منا.

ويُمكن أن نضيف إلى هذا الصراع القائم على أساسٍ دينيٍ ما يحدث في البلدان التي يسيطر عليها الروس ودول أوربا الشرقية والبلاد الشيوعية حيث تقوم حرب ضدّ الأديان عامةً ولكنها في الواقع لا تُوجّه إلا ضدّ الإسلام، ويطلب من المسلمين تغيير أسمائهم، وترك عقيدتهم وكل ما يتعلّق بها من حياةٍ اجتماعيةٍ وشخصيةٍ، ومن يرفض ذلك فإن مصيره إلى القتل إن لم يتمكّن من الهرب.

والأمر الذي يُلفت الانتباه أن معظم الدول النصرانية تدّعي أنها علمانية، ولا تهتمّ بالديانات ولا تُفرّق بين أصحابها، وفي الوقت الذي تُعلن فيه هذا، وتُدوّنه في قوانينها أحياناً تراها تُدعم اتحاد الكنائس العالمي وتمدّه بالأموال، وتبعث بالإرساليات التنصيرية وتُقدّم لها حاجاتها المادية كاملةً، وتُسخّر لها كل ما لديها من نفوذ، وتقف بجانبها في كل قضاياها بل كثيراً ما أثارت حرباً من أجل قضيةٍ بسيطةٍ تعرّض لها أحد رجال الإرساليات أو القساوسة. وإن ما ينال أصحاب الديانات في بلدانها من أذىً لا يُصيب إلا المسلمين، وإن القوانين التي تصدر وتتعلّق بالأديان لا تُوجّه إلا للمسلمين. وإن أصحاب الديانتين اليهودية والنصرانية في كل هذه الدول التي تدّعي العلمانية، ويرفلون بثياب الحرية والنعيم في أحضانها. ولا يختلف هذا الأمر بين الدول الرأسمالية والدول الشيوعية التي من مبادئها محاربة الأديان غير أن هذه الحرب

لا تحلّ إلا بالمسلمين. أما اليهود والنصارى ففي ثياب العزّ ينعمون، ولا غرابة في ذلك فالرأسمالية والشيوعية من نتاج التخطيط اليهودي، وأكثرية سكانها من النصارى الذين يدفنون في صدورهم الحقد على الإسلام ويورّثونه الجيل بعد الجيل. وحدث في التاريخ أن النازية اضطهدت اليهود ودبّرت لهم مذبحة أثارت نقمة العالم، ولا يزال اليهود يُرددونها، ويتاجرون بها، ويدّعون أنهم المضطهدون، وأن ما نالهم لم يكن لينزل بغيرهم. ولم تكن هذه المذبحة إلا نزوةً من نزوات النازية وانفعال زعيمها هتلر لما ارتكبه اليهود من خيانة لألمانيا وراء مصالحهم الشخصية منهم لا ينظرون إلى الدول وحقوقها على مواطنيها، وإنما يتجهون بتفكيرهم كله إلى أهداف اليهود، فهم لا يؤمنون بالمواطنة، وإنما باليهودية العالمية، وأنهم شعب الله المختار، وليس عليهم في الأميين من سبيل. وتُذبّح المسلمين في كل يوم مذبحة، وتنزل بهم في كل مكانٍ نائبةٌ من غير ذنب ومن دون تقصيرٍ بواجب، ولا ذنب له يقولوا ربنا الله ولا تتحرك شعرة من الضمير العالمي بل ولا من المسلمين أنفسهم ولا من ولاة أمورهم لما نحن فيه من ذلٍّ وبُعدٍ عن الإسلام.

والأمر الغريب أيضاً أن كثيراً من المسلمين في أمصارهم يُصدّقون ادعاءات هذه الدول وعلمانيتها، ويرون تطوّرها فيظنّون أن هذا التطوّر إنما هو نتاج السياسة العلمانية المزعومة فينادون بذلك، ويتحرّكون في هذا الاتجاه دون تفكيرٍ ومن غير نظرةٍ إلى الواقع الذي تنتهجه تلك الدول العلمانية.

الوحدة الوطنية: تدّعي كثير من الدول التي فيها أقليات مسلمة أنها تريد أن تكون هناك وحدة وطنية بين سكانها كي يكون انسجام تام بين أفراد الشعب، ولن يتمّ هذا الانسجام إلا إذا كانوا جميعاً يعتقدون عقيدةً واحدةً أو يعيشون على نمطٍ واحدٍ من الحياة على الرغم من أن عدداً من هذه الدول تُحارب العقيدة أيّاً كانت العقيدة أو تدّعي أنها تُعطي حرية الاعتقاد لجميع الأفراد الذين يعيشون على الأرض التي تفرض سيطرتها عليها، وإن

أكثر من يدعي فكرة الوحدة الوطنية بصهر السكان جميعاً في بوتقة واحدة هم دول شرقي أوربا وجنوب شرقي آسيا وعلى الرغم من أن دول شرقي أوربا دول شيوعية لا تعترف بدينٍ من الأديان ـ حسب زعمها ـ ولا تقرّ بعقيدةٍ سوى العقيدة المادية التي يراها (كارل ماركس) ويقرّرها (لينين)، وكذا بعض دول آسيا القائمة في جنوب شرقي القارة، ثم في الفيليبين الدولة النصرانية، وفي بورما، وتايلاند الدولتين البوذيتين، وفي الهند الدولة البراهمية.

تدّعي بعض هذه الدول أن المسلمين المقيمين على أرضها يجب أن يعودوا إلى ديانة آبائهم وأجدادهم القدماء حتى تتم الوحدة الوطنية بين أفراد الشعب كله، وكأن العقيدة أمر سهل التغيير، ميسر تبديله، وهذا ما تقوله أكثر الدول التي ذكرناها، ولما كان هذا الأمر غير ممكن فإن الحرب تُشنّ على المسلمين بأشكال مختلفة، منها الإبادة الجماعية كما حدث لمسلمي (تشامبا) في فيتنام، أو شنّ حرب عامة عليهم كما حصل في الفيليبين، أو تُدبّر لهم المذابح وتُتخذ إجراءات ضدهم بمنتهى السوء والوحشية وهي طريقة العقم، كما فعلت الهند وتفعل، ويقول الروس إن السبيل الوحيدة للوحدة الوطنية هي أن يكون السكان جميعهم من السلاف، كما يقولون: إن كلمة (سلاف) وإن كانت تدلّ على مجموعةٍ من الناس يعودون إلى أصلٍ واحدٍ إلا أنها تعني عقيدتهم أيضاً، وهي النصرانية الأرثوذكسية، لذا يجب تحويل السكان جميعهم، وصبغتهم الصبغة التامة بما تعني كلمة (سلاف) وإلا فلن تتم الوحدة الوطنية ولن يكون هناك تجانس بين السكان، وتسير على نهج روسيا دول أوربا الشرقية الشيوعية في رغبة تحويل السكان عن عقيدتهم، وتغيير أسمائهم، وتبديل عاداتهم، وترك أحوالهم الشخصية المتوارثة عندهم والتي تنبع من العقيدة، وإذا رفض المسلمون ذلك، وهذا أمر طبيعي تدّعي أنهم يُقاومون الإصلاح الاجتماعي، ويقفون في وجه الثورة الإصلاحية، وأنهم مُنظّمون مرتبطون بالدول الإسلامية الأخرى، وأنهم عملاء للإمبريالية والرأسمالية.

وهذا ما يحدث تماماً اليوم في بلغاريا، ويمكن الرجوع إلى الجزء الخاص ببلغاريا من هذا الكتاب. وبهذه الصورة تُفسّر الحركات، وتنعت المعاملات الطبية البريئة بين المسلمين بعضهم مع بعض، وتكون المذابح الجماعية أو التشريد الجماعي، ولا يزال سكان القرم يهيمون على وجوههم في مجاهل سيبيريا.

وفي الصين يُقضى على المسلمين، ويفتنوا عن دينهم باسم الوحدة الثقافية، وبهذه الدعوة تُحرق المصاحف والكتب الدينية، وتهدم المساجد، وينتهي عمل الجمعيات الاجتماعية.

ولما كان للإسلام تنظيم خاص للمجتمع، وللمسلمين لغتهم الخاصة التي يريدون أن يُحافظوا عليها حفاظاً على شخصيتهم، ولهم تقاليدهم وعاداتهم الذاتية النابعة من عقيدتهم، لذا فإن انقياد المسلمين لنظامهم يُعدّ أمراً طبيعياً وأساسياً، ولكن حُكّامهم يعدّون هذا تنظيماً سياسياً يُقاتلون عليه، أو انعزالاً خاصاً أو محافظةً على ذاتيةٍ مُعيّنةٍ خارجةٍ عن المجتمع يجب كسرها وصهر ما في داخلها ببقية المجتمع، ومن هنا تقوم المذابح فيهم، فإذا كانوا يتجمّعون في منطقةٍ واحدةٍ أو يتكاثرون في بقعةٍ معينةٍ طالبوا باستقلالهم الذاتي كي يُحافظوا على كيانهم وشخصيتهم كما تفرض عليهم عقيدتهم، وتُؤيّد ذلك القوانين الدولية وهيئة الأمم المتحدة وهذا ما يحدث في فطاني في تايلاند، وجنوبي الفيليبين، وارتيريا، وهرر في الحبشة، غير أن المطالبة بالحكم الذاتي تجرّ عليهم حرب إبادة. أما إذا كانوا مُوزّعين ومتفرقين فإنه لا يمكنهم أن يُطالبوا بالاستقلال، وتقع فيهم النكبات باستمرار ويتعرّضون للقتل أو التشريد أو الرضوخ لما يُطلب منهم وهذا ما يحدث لمعظم الأقليات المسلمة في العالم، وإن كانت تبرز الآن قضية المسلمين في الهند، وفي بلغاريا.

وتتهم الحكومات الأقلية المسلمة التي تعيش في أرضها أن لها علاقات مشبوهة فإن كانت الدولة شيوعية اتهمت المسلمين بصلتهم مع أمريكا

والامبريالية العالمية، كما هي الحال في كل الدول الشيوعية، وإن كانت الدولة رأسمالية أو مُعادية للشيوعية اتهمتهم بالعمالة للشيوعية العالمية والصلة مع إحدى الدول الشيوعية، وهذا ما يتهم به المسلمون في الفيليبين وتايلاند، والواقع أن المسلمين ليس من هؤلاء، ولا من هؤلاء، وإنما التهمة لإيجاد المبرر لشن الحرب عليهم أو تدبير المذابح لهم، وقد يكون بينهم أفراد من هنا وأفراد من هناك ولكن جمعتهم المصلحة العامة للمحافظة على البقاء.

الأسباب العنصرية: وهي ترتبط بالبلد الذي ينتمي إليه بعض أفراد الأقلية المسلمة، وتتباين -مع الأسف- الأمصار الإسلامية في الأفكار التي تتبناها، وأكثرها بعيد عن الإسلام، أو متناقض معه، وفي الاتجاهات الدولية والأفلاك التي تدور فيها، ويحرص المسؤولون في كل مصر أن يكون المهاجرون من مصره ضمن الخط الذي يسيرون فيه هم، ويبذلون جهدهم في سبيل ذلك تارةً عن طريق سفرائهم، وأخرى عن طريق مبعوثيهم والذين يرسلونهم أحيانًا لدعم المسلمين هناك كدُعاةٍ أو مُعلمين مرةً بالضغط والتحذير وأخرى بالإغراء والمساعدة، ولما كان المهاجرون على درجةٍ من قلة الوعي، أو فيهم عدد كبير من هذا النوع، لذا فإن بعضهم يتأثر بهذا ويسير في الخط الذي يُراد له أن يتحرك فيه، ولما كان المسؤولون في الأمصار الإسلامية مُختلفي الآراء، مُتباني الأفكار، متقسمي الاتجاهات لذا فإن الافتراق ينعكس على الأقليات المسلمة فيختلف بعضها مع بعض ويقع الصراع أحيانًا وبهذا فإن المسؤولين في الأمصار الإسلامية هم سبب الانقسام في الأقليات على حين يجب أن يكونوا عامل اللقاء والجمع وسببًا في النهوض والتطور عن طريق المساعدة والدعم، وتُضاف مُشكلة إلى الأقليات المسلمة تعدّ من أكبر المشكلات وأعقدها.

وتزداد المشكلة عندما يكون بين أفراد الجالية التي تنتمي إلى مصر من الأمصار مجموعات غير مسلمة مثل الهندوس من الهند أو النصارى من بلاد

الشام إذ تنشأ عندها عصبية قومية فيضيع معها جزء من الأقلية المسلمة باتباعهم فكرة القومية المعادية للإسلام وسيرهم في طريق آخر، فيبتعدون عن إخوانهم المسلمين وإنما يأكل الذئب من الغنم القاصية.

ومما يُؤسف له أن بعض المسؤولين يعملون للدعاية لأنفسهم ولبناء أمجادهم على حساب تفريق أبناء الأقلية المسلمة، ويرسلون المبعوثين لهذا الغرض باسم مساعدة الأقلية ومناصرتها وشدّ أزرها وتعليم أطفالها، ثم تكون الطامة.

أما بالنسبة إلى الأمصار الإسلامية فإن أكثرها قليل الاهتمام بالأقليات المسلمة لأنه من الأساس لا يقوم على مبادىء الإسلام أو يتبنّى الإسلام، وإنما بعضها يقوم على أسسٍ عنصرية أو اقتصادية سواء أكان اشتراكيًا أم شيوعيًا أم رأسماليًا، وكلها تعمل على معاداة الدين أو تدّعي العلمانية على الأقل، ويُضاف إلى هذا الجهل والتخلّف السائد، أو الاهتمام بذاتها للتنمية أو للتمكين أو العمل للدعاية لنفسها، وقد يكون الفقر والضعف سببًا وإن كان ثانويًا جدًا. وكثيرًا ما تعمل بعض هذه الأمصار على محاربة الحركات الإسلامية ومعاداة هذا الاتجاه وبالتالي لا يمكنها أن تعمل هذا في بلدها ثم تتجه لتقوية هذا الخط خارج حدودها. وأما الأمصار التي تعمل خدمة الأقليات المسلمة فقليلة ويبذل بعضها الكثير، ولكن يحتاج إلى التخطيط وتهيئة الكفاءات اللازمة والإخلاص بطرح العمل للذات وإبعاد فكرة احتواء المؤسسات والتنظيمات الإسلامية بين الأقليات أو في داخل بلدها، ومع ذلك فإن خيوط المساعدة مهما كانت دقيقة فإن أثرها جيد، ويجعل أفراد الأقليات المسلمة أكثر حركيةً ونشاطًا وشعورًا بارتباطهم بإخوانهم المسلمين في أمصارهم مهما نأت ديارهم.

الأسباب الدولية: تعمل أكثر دول العالم غير المسلمة وخاصةً الكبرى منها على إذابة الأقليات المسلمة في مجتمعاتهم التي يعيشون فيها ليقضوا على المسلمين جزءًا بعد جزء، والأقليات أسهل الأجزاء قضاءً عليها لانفصالها

عضوياً عن جسم الأمة المسلمة وبُعدها عنها. وبذا يلتقي هذا الهدف مع هدف بعض الدول التي تعيش فيها هذه الأقليات كالهند، وبورما، وتايلاند، والفيليبين، وبلغاريا مثلاً.

وتكون الإذابة بإبعاد الأقليات عقيدةً وفكراً عن الأمة المسلمة بعد أن ابتعدت جسماً، ويكون الإبعاد باندماجها في المجتمع غير المسلم الذي تعيش فيه اندماجاً كلياً وصهرها في بوتقته حتى يتكلّم المسلمون لغته وينسون لغتهم ولغة القرآن الكريم التي يتعبدون بها، ويتعوّدون عاداته، ويتركون عاداتهم وتقاليدهم التي تنبع من عقيدتهم، ويتزوّجون من فتياته، وتُربّي نساؤهم أبنائهن على ديانة أهلهن فينشؤون على عقيدة أهلهن، ويُنكحون بناتهم إلى أبنائه تاركين ما يُحرّمه عليهم دينهم، وما هو إلا جيل ينقضي حتى يصبح المسلمون من مجتمع البلاد فكراً وعاداتٍ وعقيدةً.

وبعد ضياع المسلمين أو اندماجهم يُمكن بعدئذٍ للدول الكبرى إن تلقى أمامهم شباكها لتجرّهم إلى فلكها، وتُغذيهم بأفكارها وتسير بهم حيث تشاء، فدول العالم تتفق إذن في المرحلة الأولى على صهر المسلمين في مجتمعها ثم تختلف فيما بينها بعدئذٍ أو في المرحلة الثانية لاقتسامهم أو لجذبهم نحو فلكها إذ يسهل ذلك عندئذٍ. وسواء أساروا نحو اليمين أم اتجهوا نحو اليسار فالمصلحة لليهود الذين نشأت الرأسمالية وترعرعت في أحضانهم، ونمت الشيوعية من زراعتهم لما وَرِثها من قبلهم. وقد تربح الفرق الضالة من بهائيةٍ وقاديانيةٍ وغيرها وما هي منهم ببعيد فهم سدنتها أيضاً والذين أوجدوها، والمهم إفساد العقيدة، والأمر بعدها سهل، إذ يمكن للمخططين السيطرة وتحقيق الهدف.

لا شك أنه يضيع ويذوب في المجتمع غير المسلم من كان عنده استعداد للانحراف والانجراف في تيار الفاسد ومن كان بالأصل ضعيف الإيمان، وقد ارتدّ بالفعل عدد من المسلمين وتنصّروا، وربما تبع بعضهم البهائية أو القاديانية عن جهل إضافة إلى ما ذكرنا، ولما بعضهم حتى وقع، وخاض في

المياه الآسنة ونبّر الفساد لا يُبالي بأي قيمة وفي الوقت نفسه قاوم كثيرون، ولكن مع مرور الزمن وتوالي الأيام أصاب بعضهم الوهن حتى انحرف، وثبت آخرون، ووُجّهت لهم التهم، وأطلقت عليهم الألقاب كي يسيروا في التيارات التي سار فيها بعضهم، وحتى يندمجوا في مجتمعهم كما اندمج غيرهم، فألصقت بهم عبارات الرجعية لمحافظتهم على أخلاقهم وسلوكهم، ووُصِفوا بالتعصب لتمسكهم بعقيدتهم، وأعطوا صفة التطرّف لتأديتهم بعض عباداتهم، ولن تزول عنهم هذه التهم حتى ينسلخوا من دينهم، ويتركوا عقيدتهم، ويندمجوا في مجتمعهم، وما هذه التهم إلا لهذا الهدف فإن فعلوا فقد زالت عنهم، وإن استمرّوا بقيت ملازمةً لهم، فإما أن يرضخوا، وإما أن يستعلوا لا يبالون ما داموا يعلمون أنهم على الحق، وأنهم الأعلون ما داموا مؤمنين.

وقد أصبحت هذه التهم تطلق على المسلمين في أي مكانٍ كانوا سواء في بلاد المسلمين أم في غيرها فإذا تركوا عباداتهم زالت عنهم صفة التعصّب، وإذا ساروا في دروب الفاسد غدوا تقدميين، وإذا تركوا الدعوة إلى التميّز والعمل على إبراز الشخصية الإسلامية زالت عنهم سمة التطرّف، وإن كانت هذه الصفة تزول بمجرد بداية المجاملة التي يليها الاحتواء من قبل التيارات العالمية أو الأنظمة المرتبطة بها، حتى لو بقي المسلمون من هذا النوع يؤدّون عباداتهم ويُجيدون الحديث عن الإسلام، لأن قواعدهم تبقى بعيدةً عن هذه الألاعيب.

الأسباب المحلية: على الرغم مما يحيق بالأقليات المسلمة من أخطار تُهدّد كيانها، وتَعرّضها للإبادة فإنها لا تُشكّل مُنظّمةً واحدةً تسعى لدرء الخطر عنها، وتصدّ الهجوم عليها وتعمل في سبيل أفرادها يداً واحدةً للوقوف في وجه عدوها، وتحرص على رفع مستوى جماعتها تعليمياً، وصحياً، واجتماعياً، ومادياً وإنما تقوم في كل مكان منظمات متعددة ـ كما رأينا ـ وتبقى كلها ضعيفة لصغر حجمها، وتعمل كُلّ واحدةٍ مُنفردةً محاولةً تأمين بعض الجوانب

التي يحتاج إليها أعضاؤها من مدارس وكتاتيب أو مستوصفات ومشافي بل تقوم أحياناً ببناء مساجد خاصة، وتقوم هذه الجمعيات أو المنظمات على أساس الأصل الواحد أو اللغة أو المذهب إن وجد هذا، وفي كثير من الأحيان لا يوجد أي مجال للافتراق سوى التعصب لهذه الجمعية أو تلك المنظمة، أو تسلّم هذا المركز أو ذاك، وفي كثير من الأحيان ما يصطدم بعضها مع بعض الأمر الذي يسهل على خصومها ضربها حركةً إثر حركةٍ، ومع التنبيه والتحذير من مغبة هذا التفرق والانقسام فقلما يرعوي المسؤولون عنه، هذا بالإضافة إلى أن بعض المسلمين يماشون هذا المسؤول أو ذاك، ويتقرّبون منه ويتزلّفون له وراء مصلحة دنيوية أو في محاولة لضرب إخوانهم المختلفين معهم، وهذا ما يزيد من تفرقة المسلمين إذ ينتقد بعضهم السلطة ويقف بعضهم بجانبها. وربما نرى أعداداً من المسلمين لا تنضم إلى المؤسسات الإسلامية بُعداً عن العقيدة أو لقناعتهم بعدوى جدواها أو انصرافاً عنها لاختلافاتها تارةً يتعلّلون بأعذار كهذه وتارةً من غير أعذار.

هذا في الحالات التي تقوم فيها مؤسسات إسلامية، وهي أحسن الظروف، ولكن هناك بلدان كثيرة ومناطق متعددة لا تقوم فيها مثل هذه المنظمات إما لقلة عدد المسلمين فيها، وإما لضعفهم وقلّة إمكاناتهم، وإهمال إخوانهم الذين لا يسعون لهذا، وقد اندمج أعضاء الأقلية المسلمة في مجتمعهم تدريجياً ومجموعة إثر مجموعة ولا بدّ لهم ممن يُنقذهم من وضعهم الذي هم فيه ويسير بهم نحو جادة الصواب.

وإن مما يقف في وجههم ويحول دون تأسيس منظمات لهم أحياناً توزّعهم في مناطق واسعة كما هي الحال في كندا، والولايات المتحدة، والبرازيل حيث البلاد واسعة وقد توجد مجموعة منهم في مناطق نائية اقتضت ظروفهم العمل فيها، فعددهم القليل هناك وبعدهم عن مناطق التجمعات الرئيسية، واختلافهم في اللغة، وافتراقهم في الوعي والمستوى الفكري، وضعفهم المادي،

وطبيعة عملهم، وجهلهم كل هذا يحول دون إقامة مؤسسات لهم تجمعهم وتعمل على النهوض بهم والدفاع عن حقوقهم.

وما يحدث في البلدان الواسعة يقع نفسه في الكبيرة أمثال نيويورك، وشيكاغو، وفيلادلفيا، وسانت لويس، ولوس أنجلوس، وريو دي جانيرو، وبوينس آيرس وغيرها إذ أن هذه المدن تجعل سكانها المقيمين في جهة يصعب عليهم الانتقال إلى جهة ثانية أو من الأطراف إلى المركز صعوبة مادية، وصعوبة زمنية، وصعوبة في انتقال الأطفال إن رغبوا في الانتقال وحدهم، وهذا التوزّع يؤدّي إلى عدم التمركز والتجمع في منطقة لإقامة جمعية مثلاً تعمل على تعلم أبناء المسلمين وتربيتهم، ولا شك فإن لطبيعة العمل دوراً في التقصير فقد يكون العمل ليلاً، وقد يكون شاقاً، وقد يكون في منطقة نائية يضطر معها إلى الغياب عن المنزل مدةً من الزمن.

ضعف الإمكانات: عندما جاء المستعمرون إلى المناطق التي سيطروا عليها، ومنها التي تضمّ أقلياتٍ مسلمةً، وهذا في إفريقية وآسيا خاصة، صرف المستعمرون نظرهم عن المسلمين حيث تركوهم في حالة بئيسة ينتابهم المرض، ويؤثّر فيهم الجهل، ويحل بهم الفقر فلم تُبنَ في مناطقهم المشافي، ولم يسمح لهم بدخول دوائر الصحة الحكومية إلا إذا أظهروا ميلاً نحو عقيدة المستعمرين وهي النصرانية، وإلى الاستماع إلى المحاضرات التي تُلقى عليهم قبل الموافقة على المعالجة، أو أبدوا على الأقل بُعداً عن عقيدتهم الإسلامية، ولمحافظة المسلمين على عقيدتهم فضّلوا في كثير من الأحيان أن يفتك بهم المرض من أن يخضعوا لرغبات رجال الإرساليات التنصيرية.

وبقيت أحياء المسلمين وقراهم دون مدارس، وتقتصر على الكتاتيب التي يتعلّمون فيها مبادئ القراءة والكتابة، واللغة العربية، والحساب، وترتيل القرآن، وهذه إن وجدت، وفي أحسن حالات التعليم، وفي أحيان كثيرة يحس المستعمرون الموقف في وجه هذه الكتاتيب أو إغلاقها. وأما المدارس

الحكومية والبعيدة عن مناطق المسلمين فقد كانت غالباً بأيدي رجال الإرساليات التنصيرية، ومناهجها بصورة عامة تُحارب الإسلام وتدعو إلى النصرانية، وتُشوّه الحقائق، وتفتري الكذب، ولهذا السبب فضّل أكثر المسلمين أيضاً إبقاء أبنائهم في حالةٍ من الجهل من أن يفقدوا عقيدتهم في تلك المدارس التنصيرية.

وإن المستعمرين قد أبعدوا المسلمين عن وظائف الدولة وأعمالها، ووضعوا يدهم على أملاك المسلمين، وأخصب أراضيهم بصورة من الصور، منها الشراء، ومنها التهجير، ومنها الاغتصاب، ومنها وضع اليد بدعوى الإهمال بسبب الفقر و..... فتركوهم بذلك في حالةٍ من الفقر بحيث لا يجدون ما يسدّون به رمقهم.

وخرج المستعمرون وبقيت حالة المسلمين على ما كانت عليه إلا أن الحكم الجديد الذي خلف الاستعمار قد سار على طريقة سلفه، وإن حل صفة الوطنية، أو تستّر بها، لأن المستعمرين هم الذين سلّموا السلطة للحكام الجدد، إما لأنهم على عقيدةٍ واحدةٍ، وإما لأنهم قد تعهدوا بالسير على الخط الذي رسمه المستعمرون لهم، ولذا فلا يزال المسلمون يعيشون في حالة سيئة فالفقر ينتابهم، والأمراض تفتك بهم، والجهل يعمّ أكثرهم، ومن سار من المسلمين في طريق التعليم الغربي، ووافق المستعمرين، وسار على خطهم، وقلّدهم في كل شيء فقد تحسنت أوضاعهم المادية نسبياً، ولكن نهجوا طريقاً لا يرضى عنها المسلمون، ولا يقبلها منهم خالقهم.

وأما الأقليات المسلمة في العالم الجديد فقد هاجرت من بلادها لتعيش في ظل حكوماتٍ تعرف خطها مسبقاً، ولكنها مضطرة إلى ذلك، ولا يمكنها إلا أن ترضخ للأمر الواقع، وتندمج مع المجتمع، وتسير في طريق الضياع، وترى أبناءها بعد مدة قد تنصروا وساروا في طريق آخر، وإما أن تنكفئ على نفسها وتعيش منعزلةً، وهذا أمر صعب لا يقدر عليه إلا الجيل الأول

والمتمسكون منهم بعقيدتهم، وذلك لقلّة العدد وضعف الإمكانات، وعندما زاد عدد المسلمين في ديار الغرب وجدوا المشكلات الثالثة أمامهم منهم من تقطّاها، ونظّموا أنفسهم وحاولوا الوقوف في وجه التيارات التي تريد أن تبتلعهم والمجتمعات التي تريد أن تصهرهم داخلها، ومنهم من وقع بين الأشواك يريد أن يجد المخرج فيستغيث، وينظر إلى إخوانه في الأمصار الإسلامية لينقذوه.

هذا بالإضافة إلى ما أوجده المستعمرون النصارى من فئات تدعي الإسلام أحياناً، وتعمل ضده ويمدّونها بكل ما تحتاج إليه من دعم كالقاديانية والبهائية مع الفرق الضالة الأخرى من حركاتٍ باطنية، وجماعات تميت الجهاد، وتُحبّب الناس بالعزلة والزهد والقناعة بالقليل ولبس الصوف وترك الحبل على الغارب أي الاستسلام للأعداء، والسكوت عن كل ما يحدث باسم الزهد في الحياة الدنيا.

الخاتمة

هذه فكرة عامة عن أوضاع الأقليات المسلمة وما ينتابها في كل بقعة من بقاع الأرض، لم أترك أية رقعة منها مهما صغرت - على حدّ معرفتي - إلا وأعطيت لمحةً موجزةً عن المسلمين فيها، وما يُعانون عسى أن تكون موضع تدبّر ودراسة من قبل إخوانهم في الأمصار جميعها ليأخذ كل منا المهمة الملقاة على عاتقه حسب إمكاناته وطاقاته فالدعاة لهم دور، والهيئات الإسلامية عليهم مسؤولية، والأغنياء عليهم مهمة، والمسؤولون عليهم واجب كبير يتناسب كل مع دور بلده، وإمكاناتها، ووعي أبنائها، وتفهّمه شخصياً للأمانة التي يحملها، بل ولكل مسلم دوره في هذا المجال، منهم من يعمل على التعريف بالأقليات وأوضاعها ومشكلاتها وما تحتاج إليه، ومنهم من يتعرّف ويُعلّم ما عرفه ويدعو إلى المساعدة والدعم، ومنهم من يبذل، ومنهم من يتحرّك سياسياً، ومن يتصرف اجتماعياً، وهكذا فلكل دوره في هذا الجانب المهم من حياة المسلمين.

إن من أول الواجبات علينا معرفة إخواننا، والعمل على إنقاذهم مما هم فيه، والدعم لحلّ مُشكلاتهم، والمطالبة بالعمل للمحافظة على عقيدتهم ومساعدتهم على مختلف الجهات، وإن ضاعوا فنحن المسؤولون عن ضياعهم، وإن حققوا شيئاً من التقدّم فلنا الأجر - بإذن الله -.

وأخيراً فإني قد انتهيت ـ ولله الحمد ـ من هذه الموسوعة التاريخية بعد عمل وجهد استمرّ عشرين عاماً، أرجو أن أكون قد وُفّقت في عملي هذا وقدّمت فيه جديداً، وتركت بالياً ومدسوساً، ورسمت خطاً مُميزاً للسير عليه، وعسى أن يُكمل آخرون ما بدأت به، ويُصحّحوا بعض ما وقعت فيه، ويُوسّعوا فيما أوجزته. كما أرجو أن يتقبل ربي مني عملي هذا، وأن يكون في سجل حسناتي يوم لا ينفع مال ولا بنون حيث لم أبغ إلا رضا الله بتوضيح بعض الحقائق التي حاول بعض المغرضين قلبها، وأن أذب عن بعض الصحابة والمصلحين الذين شوّه الدساسون سيرتهم، حتى كاد الدخيل أن يعمّ، وأوشك الباطل أن ينتشر لولا أن تداركه رحمة من ربك فسخّر للحق من ينصره وللباطل من يطمسه، وحسبنا الله ونعم الوكيل وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

الرياض: غرة ذي القعدة من عام ١٤٠٧ من هجرة المصطفى عليه أفضل الصلاة والسلام.

محمود شاكر

المراجـــع

١ ـ الأقليات المسلمة	سيد عبد المجيد بكر	إدارة الصحافة والنشر برابطة العالم الإسلامي ـ دعوة الحق ـ الأعداد ٢٣ ـ ٤٢ ـ ٤٣ ـ ٤٤.
٢ ـ انتشار الإسلام في اليابان	عبد الرشيد إبراهيم	مكتبة القدر ـ دار الخلافة استانبول ١٣٢٩ هـ باللغة التركية ـ ترجمة محمد صبحي فرزات ـ مخطوط.
٣ ـ تاريخ المسلمين في الصين في الماضي والحاضر	بدر الدين. و. ل. حي.	دار الإنشاء للطباعة والنشر ـ طرابلس ـ لبنان رمضان ١٣٩٤ هـ.
٤ ـ جولة في جزائر البحر الزنجي	محمد ناصر العبودي	توزيع دار العلوم ـ الرياض ١٤٠٢ هـ.
٥ ـ الدعوة إلى الإسلام	توماس أرنولد	الترجمة إلى العربية ـ مكتبة النهضة المصرية ـ الطبعة الثالثة ١٩٧٠ م.
٦ ـ الرحلة اليابانية	علي أحمد الجرجاوي	مطبعة جريدة الشورى ـ مصر ـ الطبعة الأولى ١٣٢٥ هـ.

٧ - مدغشقر بلاد المسلمين الضائعين	محمد ناصر العبودي	النادي الأدبي - الرياض عام ١٤٠١ هـ.
٨ - المسلمون في أوربا وأمريكا	علي المنتصر الكتاني	دار إدريس ١٣٩٦ هـ - مجلدان.
٩ - معجم البلدان	ياقوت الحموي	دار بيروت - دار صادر.
١٠- مواطن الشعوب الإسلامية	محمود شاكر	المكتب الإسلامي - بيروت - لبنان - سلسلة كتب.
١١- الوجود الإسلامي في الولايات المتحدة الأمريكية	عبد الله أحمد الداري	الجمعية العربية السعودية للثقافة والفنون جدة عام ١٤٠٣ هـ.

فهرس الموضوعات

